

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحِيمِ

فِي مَا سَكَتَ فِيهِ مِنْ
مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَتَأَوَّلَهُ عَلَى غَيْرِ نَافِئَةٍ

تَأْلِيفُ

إمام أهل السنة والجماعة
الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله

175-1350

رحمہ اللہ تعالیٰ

وَمَعَهُ تَقْرِيرَاتٌ وَافِيَةٌ بِجُمُوعَةٍ مِنْ كَلَامٍ

مستغفر لله من ابنه يحيى

575A-771

رحمۃ اللہ تعالیٰ

تقریظ

صاحب المعالي فضيلة الشيخ

صَالِحٌ مِنْ عَدَدِ الْفَرُوزِ آلِ السَّيْفِ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والشؤون الدينية

حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

تَمْرُ مِثْلُ

فَضْلَةُ السَّيِّدِ الْعَلَمَةِ

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

مضروحيّة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة بإقليم

حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

دراسة وتحقيق

وہو ہے جو شہید ہے اللہ ہی

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ



الشيعة والشيعة والشيعة والشيعة

الذكر على الزيادة والجملة

فيما كانت في بيت
منازل القرآن والآله بركات فينا وسلامه



الدراسة على الزناذير والجمهورية

فِيمَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ
مُتَشَابِهَةِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهِ عَلَى نَاوِيلِهِ

تَأْلِيفُ

إِمَامِ أَهْلِ الْمُسْلَمَةِ وَاجْتِمَاعِ
الْأَهْلِ بِرَبِّهِمْ مُحَمَّدِ بْنِ حَنِبَلٍ

١٦٤ - ٢٤١ هـ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وَمَعَهُ تَقَرُّرَاتٌ وَأَفِيَّةٌ مَجْمُوعَةٌ مِنْ كَلَامِ

سَيِّدِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ

٦٦١ - ٧٢٨ هـ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

نَقْشُ رِيفَلْ

صَاحِبِ الدَّعَايِ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ

رَبِّهِ الشُّرُوحُ بِوَسْطِيَّةِ الْوَقْفِ وَالْأَمْرِ وَالْإِشْرَافِ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

نَقْشُ رِيفَلْ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْمَدِينَةِ

صَالِحِ بْنِ فُوزَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفُوزَانِيِّ

مَعْرُوفِيَّةِ كِبَرِ الْمُلُوكِ وَرُفُوحِيَّةِ الْأُمَمِ الْهَلْوَاقِيَّةِ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ

وَفَتْ بِرَبِّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ



کتابخانه ملی و اسنادخانه جمهوری اسلامی ایران

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م



الكويت - شارع الصحافة - مقابل مطابع الرأي العام التجارية

هاتف : ٤٨١٩٠٣٧ - فاكس ٤٨٣٨٤٩٥

الجهراء : ص.ب: ٢٨٨٨ - الرمز البريدي: ١٠٣٠

website : www.gheras.com

E-Mail: info@gheras.com

قالوا في الكتاب

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولهذا قال الإمام أحمد في أول ما كتبه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن، وتأولته على غير تأويله» مما كتبه في حبيسه، وقد ذكره الخلال في كتاب «السنة»، والقاضي أبو يعلى، وأبو الفضل التميمي، وأبو الوفاء بن عقيل، وغير واحد من أصحاب أحمد، ولم ينفعه أحد منهم عنه.

«درء التعارض» (١/ ٢٢١)

● وقال الإمام ابن القيم: «قال الخلال: كتبت هذا الكتاب - الرد على الزنادقة والجهمية - من خط عبد الله، وكتبه عبد الله من خط أبيه. واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه «إبطال التأويل» بما نقله منه عن أحمد، وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن أحمد، ونقل منه أصحابه قديماً وحديثاً، ونقل منه البيهقي وعزاه إلى أحمد، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحمد، ولم يسمع من أحد من متقدمي أصحابه ولا متأخريهم طعن فيه».

«اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢٠٨ - ٢٠٩)

● وقال فيه: «وذكره سائر أصحاب أحمد».

«الصواعق المرسلات» (٤/ ١٢٤١)

● وقال العلامة السِّفَّاريني : «قَدْ قرَأْنَاهُ وَرَوَيْنَاهُ عَنْ علماء مُعْتَبَرِينَ ،
وَفُضِّلَاءَ رَاسِخِينَ ، والله ولي المتقين . وقد ذَكَرَ كتاب الإمام أحمد
أَيُّمَةُ المَذْهَبِ . . . وَنَقَلَ مِنْهُ أَصْحَابُنَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا» .

«لوامع الأنوار» (١/٦٧)

● وقال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
رحمه الله : «وهو كتابٌ جَلِيلٌ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ طَالِبُ العِلْمِ» .

«الدرر السَّيِّئَةُ» (٣/٢٨٧) ، و «مجموعة الرسائل»

(٣/١٢٠) ، و «عيون الرسائل» (١/٣٧٥) .

تقريظ

فضيلة الشيخ العلامة

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم
النبيين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ،
أما بعد:

فقد اطلعتُ على ما قام به الشيخ: دغش بن شبيب العجمي
— حفظه الله — من دراسة وتحقيق لكتاب إمام أهل السنة والجماعة:
أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله في «الرد على الزنادقة والجهمية فيما
شكَّت فيه من مُتشابه القرآن وتأوّلته على غير تأويله»، فوجدتُ هذا التحقيق
وافياً بحمد الله وتوفيقه، مسبقاً بدراسة مُتعمّقة عن الكتاب وأصوله
المطبوعة والخطيّة مع فوائد تتعلق بالموضوع، كما أضاف إليه — أثابه الله —
حواشي مُفيدة من كلام الأئمّة حول معلومات الكتاب، فجاء هذا العمل وافياً
مفيداً لمن يبحث عن الحق ويُعرض عن الباطل.

وهذا الكتاب بتحقيقه وتعليقاته سيكون بإذن الله أصلاً مُعتمداً في
المكتبة الإسلامية يَسْتَفِيدُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَطُلَّابُ الْعِلْمِ — بإذن الله — .

جزى اللّهُ الشّيح دغشاً على ما قام به من هذا المجهود العظيم خيرَ
الجزّاء، ونفعَ بعِلْمِهِ وعَمَلِهِ وقلمه .

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم وسارَ
على نهجهم بإحسان، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين .

كتبه

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في المملكة العربية السعودية

في ٤/٩/١٤٢٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلوة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين . وعلى آله وأصحابه
أجمعين . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد : فقد اطلعت على ما
قام به الشيخ : دفتي بن محمد شبيب العجمي - حفظه الله - من دراسة وتحقيق
لكتاب إمام أهل السنة والجماعة : أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله في الرد على الزنادقة
والجهمية . فبما اشككت فيه من مثابه القرآن وتأويلاته على غير تأويله -
فوجهت لهذا التحقيق وإفيا بحمد الله وتوفيقه مسبقاً بدراسة متعمقة
عن الكتاب وأصوله المطبوعة والنطية مع فوائد متعلقة بالموضوع
كما أضاف إليه - أضافه الله - هوأشقي مفيدة من كلام الأئمة حول معلومات
الكتاب - فبما وهذا العمل وإفيا مفيد لمن يبحث عن الطهر ويعرف من عن
الباطل . وهذا الكتاب بتقيقته وتعليقاته سيكون بإذن الله أملاً
معتدأ في المكتبة الإسلامية لتفيد منه العلماء وطلاب العلم - بإذن الله
جزى الله الشيخ دفتي ما قام به من هذا الجهد العظيم خير الجزاء
ولفج بعلمه وعمله وقلمه . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه
ومن تبعهم بإحسان . والحمد لله رب العالمين

كتبه :

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء في المملكة

العربية السعودية

١٤٤٥/٩/٤ هـ

صورة تقيظ الشيخ صالح الفوزان

تقريظ

صاحب المعالي فضيلة شيخنا الشيخ

صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الأخ الشيخ / دغش بن شبيب العجمي ، وفقه الله

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ وبعد :

فقد اطلعتُ على ما قُمْتُم به مِنْ دِرَاسَةٍ وتحقيقٍ لِكِتَابِ إِمَامِ أَهْلِ
السُّنَّةِ والجماعة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : «الرد على الزنادقة
والجهمية فيما شكَّت فيه مِنْ مُشَابِهَةِ الْقُرْآنِ وتأوَّلته على غير تأويله» ؛
فَرَأَيْتُ نَمَّ جُهْدًا محموداً قد بُذِلَ فِي خِدْمَةِ هَذَا الْأَصْلِ الْمُبَارَكِ مِنْ أُصُولِ
أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَذَلِكَ فِي ضَبْطِ نُصُوصِهِ وَتَوْثِيقِهَا ، وَالْإِفَاضَةِ فِي الْكَلَامِ عَلَى
نِسْبَةِ الْكِتَابِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَالرَّدِ عَلَى مَنْ شَكَّكَ فِي هَذِهِ النَّسْبَةِ ،
وَمَا أوردْتُمُوهُ مِنْ نقول وتقريرات وافية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ،
مما كان علق به في كُتُبِهِ على مواضع كثيرة مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، وَشَيْخِ الْإِسْلَامِ
مِنْ أَشَدِّ الْعُلَمَاءِ بَصَرًا بِثَرَاتِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى .

ثُمَّ إِنَّهُ زَانَ ذَلِكَ كُلَّهُ مَا صَدَّرْتُمْ بِهِ مِنْ مُقَدِّمَةٍ جَاءَ فِيهَا التَّعْرِيفُ بِالْجَهْمِيَّةِ
وَجُهودِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ . . .

فبارك الله فيكم ، ووفقنا وإياكم لخدمة تراث السلف والبلوغ به إلى
غاية من الاتقان تكون لاثقة بمثله .

هذا وتجدون مرافقاً معه بعض الرأي على دراسة الكتاب وتحقيقه ،
راجياً أن تنتفعوا به .

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أخوكم

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف

والدعوة والإرشاد

١٤٢٥/١١/٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم



الجمهورية العربية السورية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
والتحريات الدينية

الرقم: ٧ / ٢٤٤١
التاريخ: ١١ / ٢ / ١٤٤١ هـ
الموقع: دمشق

وفقه الله

الأخ الشيخ / دغش بن شبيب العجمي

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فقد اطلعت على ما قسمتم به من دراسة وتحقيق لكتاب إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - : " الرد على الزنادقة والجهمية فيما شككت فيه من متشابه القرآن وتأويله على غير تأويله " ، فرأيت ثم جهداً محموداً قد بُذل في خدمة هذا الأصل المبارك من أصول أهل السنة ، وذلك في ضبط نصروحه وتوثيقها ، والإفاضة في الكلام على نسبة الكتاب للإمام أحمد - رحمه الله - والرد على من شكك في هذه النسبة ، وما أوردتموه من نقول وتقريرات وافية لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - مما كان علق به في كتبه على مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، وشيخ الإسلام من أشد العلماء بصراً بحرات الإمام أحمد - رحمهما الله تعالى - .

ثم إنه زان ذلك كله ما صرتم به من مقدمة جاء فيها التعريف بالجهمية وجهود أهل السنة في الرد عليهم وعلى أهل البدع ...

فبارك الله فيكم ، ووفقنا وإياكم لخدمة تراث السلف والبلوغ به إلى غاية من الإتقان تكون لافقة بمنته .

هذا ومجملون مرافقاً معه بعض الرأي على دراسة الكتاب وتحقيقه ، راجياً أن تنفعوا به .
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أخوكم

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف

والدعوة والإرشاد

صورة تقرير الوزير الشيخ صالح آل الشيخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ الذي سَهَّلَ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ إلى مُرَضَاتِهِ سَبِيلًا، وَأَوْضَحَ لَهُمْ طريقَ الْهِدَايَةِ وَجَعَلَ اتِّبَاعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا دَلِيلًا، وَاتَّخَذَهُمْ عِبِيدًا لَهُ فَأَقْرَبُوا لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ وَكِيلًا، وَكَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ لَمَّا رَضُوا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا.

والحمدُ لِلَّهِ الذي أَقَامَ فِي أَرْزَمَةِ الْفَتَرَاتِ مَنْ يَكُونُ بَيَانِ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ كَفِيلًا، وَاخْتَصَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِأَنَّهُ لَا تَرَالُ فِيهَا طَائِفَةٌ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُهُ وَلَوْ اجْتَمَعَ الثَّقَلَانِ عَلَى حَرْبِهِمْ قَبِيلًا، يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى، وَيُصَبِّرُونَ بَنُورَ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى، وَيُخَيِّونَ بِكِتَابِهِ الْمَوْتَى، فَهُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ هَدْيًا وَأَقْوَمُهُمْ قَبِيلًا.

فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ، وَمِنْ ضَالٍّ جَاهِلٍ لَا يَعْلَمُ طَرِيقَ رُشْدِهِ قَدْ هَدَوْهُ، وَمِنْ مُبْتَدِعٍ فِي دِينِ اللَّهِ بِشُهْبِ الْحَقِّ قَدْ رَمَوْهُ، جِهَادًا فِي اللَّهِ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ، وَبَيَانًا لِحُجَجِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ وَبَيِّنَاتِهِ، وَطَلَبًا لِلزُّلْفَى لَدَيْهِ وَنِيلِ رِضْوَانِهِ وَجَنَّتِيهِ، فَحَارَبُوا فِي اللَّهِ مَنْ خَرَجَ عَنْ دِينِهِ الْقَوِيمِ، وَصِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ؛ الَّذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ الْبِدْعَةِ، وَأَطْلَقُوا أَعِنَّةَ الْفِتْنَةِ، وَخَالَفُوا الْكِتَابَ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى مُفَارَقَةِ الْكِتَابِ، وَبَذَوْهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَارْتَضَوْا عَنْهُ بَدِيلًا.

أَحْمَدُهُ وَهُوَ الْمَحْمُودُ عَلَى كُلِّ مَا قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ، وَأَسْتَعِينُهُ اسْتِعَانَةً مَّنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَهُ غَيْرُهُ وَلَا إِلَهَ سِوَاهُ، وَأَسْتَهْدِيهِ سَبِيلَ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِمَّنْ اخْتَارَهُ لِقَبُولِ الْحَقِّ وَارْتِضَاهُ، وَأَشْكُرُهُ وَالشُّكْرُ كَفِيلٌ بِالْمَزِيدِ مِّنْ عَطَايَاهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ مِّنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِهِ مِّنْ شَرِّ نَفْسِي وَسَيِّئَاتِ عَمَلِي اسْتِعَاذَةً عَبْدٌ قَارٌّ إِلَى رَبِّهِ بِذُنُوبِهِ وَخَطَايَاهُ، وَأَعْتَصِمُ بِهِ مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُرْدِيَةِ وَالْبِدَعِ الْمُضِلَّةِ، فَمَا خَابَ مَنَ أَصْبَحَ بِهِ مُعْتَصِمًا وَبِحِمَاةِ نَزِيلِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً أَشْهَدُ بِهَا مَعَ الشَّاهِدِينَ، وَأَتَحَمَّلُهَا عَنِ الْجَاهِدِينَ، وَأَدْخُلُهَا عِنْدَ اللَّهِ عُدَّةً لِيَوْمِ الدِّينِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُصْطَفَى، وَنَبِيُّهُ الْمُرْتَضَى، وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَمَحَجَّةً لِلسَّالِكِينَ، وَحُجَّةً عَلَى الْعِبَادِ أَجْمَعِينَ، أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، فَهَدَىٰ بِهِ إِلَى أَقْوَمِ الطَّرِيقِ وَأَوْضَحِ السَّبِيلِ، وَافْتَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ طَاعَتَهُ وَتَعْظِيمَهُ، وَتَوْقِيرَهُ، وَتَبَجِيلَهُ، وَالْقِيَامَ بِحَقُوقِهِ، وَسَدَّ إِلَيْهِ جَمِيعَ الطَّرِيقِ، فَلَمْ يَفْتَحْ لِأَحَدٍ إِلَّا مِنْ طَرِيقِهِ؛ فَشَرَحَ لَهُ صَدْرَهُ، وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرَهُ، وَوَضَعَ عَنْهُ وَزْرَهُ، وَجَعَلَ الذَّلَّ وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، هَدَىٰ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَعَلَّمَ بِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ، وَبَصَّرَ بِهِ مِنَ الْعَمَى، وَأَرشَدَ بِهِ مِنَ الْغَيِّ، وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْغُرِّ الْمِيَامِينَ، صَلَاةً دَائِمَةً بَدَوَامِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، مُقِيمَةً عَلَيْهِمْ أَبَدًا

لَا تَرَوْمُ انْتِقَالَ عَنْهُمْ وَلَا تَحْوِيلًا^(١).

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، بَعَثَهُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، مِنْ ظُلْمَةِ الشُّرْكِ وَالْبِدْعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ إِلَى نُورِ التَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ وَالطَّاعَةِ، دَعَا النَّاسَ إِلَى الْمَحَبَّةِ الْبَيْضَاءِ وَإِلَى السُّنَّةِ الْغَرَاءِ حَتَّى تَرَكَهُمْ وَمَا مِنْ خَيْرٍ إِلَّا دَلَّهْمُ عَلَيْهِ، وَمَا مِنْ شَرٍّ إِلَّا حَذَرُهُمْ مِنْهُ.

قال ﷺ: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا لَا يَزِغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ»^(٢).

إِلَّا أَنَّ اللَّهَ — سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى — كَتَبَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ — كَوْنًا — أَنْ تَفْتَرِقَ إِلَى فِرْقٍ شَتَّى، وَطَوَائِفٍ مُتَنَاجِرَةٍ.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ:

(١) من خطبة الإمام ابن القيم في كتابه «مفتاح دار السعادة» (١٠٣/١ - ١٠٥) وهي كما هو ظاهر مقتبسة — في بعض فقراتها — من خطبة الإمام أحمد في هذه الرسالة.

(٢) رواه ابن ماجه: المقدمة (١٦/١ رقم ٤٣)، والطبراني في الكبير (٢٤٧/١٨ رقم ٦١٩، ٦٤٢)، والآجري في الشريعة (١/٤٠٣ رقم ٨٨)، والحاكم في المستدرک (١/٩٦)، والمدخل (٨١)، وابن عبد البر في الجامع (٢/١١٦٣ رقم ٢٣٠٣). وهو جزءٌ من حديث العرياض بن سارية المشهور.

وهو حديث صحيح صحَّحه جمعٌ من العلماء منهم: الترمذي، والجورقاني، والهروي، وأبو نعيم، والحاكم، وابن عبد البر، والبغوي، وابن تيمية، والذهبي، وابن القيم، وابن حجر، والألباني. انظر حاشية «الرسالة الوافية» (٢٥٩ - ٢٦٠) للداني.

﴿ قُلْ هُوَ الْفَاعِلُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قال رسول الله ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ»، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿ أَوْ يَلْسَنُكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾، قال رسول الله ﷺ: «هَاتَانِ أَهْوَنُ أَوْ هَاتَانِ أَيْسَرُ»^(١). ففي هذا الحديث نبأ وقوع هذه الأمة في التفرق والاختلاف.

وعن أبي غالب قال: كنت مع أبي أمانة رضي الله عنه — وهو على حمار — حتى انتهينا إلى دَرَجٍ مَسْجِدٍ دِمَشْقٍ — فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا —^(٢) ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَفَرَّقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى سَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَائِرُهَا فِي النَّارِ، وَلَتَزِيدَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَيْهِمْ وَاحِدَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَائِرُهَا فِي النَّارِ».

فقلتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ فقال: «عليك بالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ»، قال: فقلتُ: فِي السَّوَادِ الْأَعْظَمِ مَا قَدْ تَرَى؟ قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ خَيْرٌ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَالْفُرْقَةِ»^(٣).

(١) رواه أحمد (٢٢/٢١٨ رقم ١٤٣١٩)، والبخاري: الاعتصام (١٣/٣٠٩ رقم ٧٣١٣)، والترمذي: التفسير (٥/١٥١ رقم ٣٠٦٥)، والنسائي في الكبرى: النعوت (٧/١٥٣ رقم ٧٦٨٤)، والتفسير (١٠/٩١ رقم ١١٠٩٩، ١١١٠٠).

(٢) وهذا الحديث الطويل يتعلّق بالخوارج، وخُلاصَتُهُ: أَنَّهُ أَتَى بِرُؤُوسَ بَعْضِ الْمُقْتُولِينَ مِنْهُمْ وَنُصِبَتْ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ أَبُو أَمَانَةَ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ! ثُمَّ قَالَ: «مَا فَعَلَ الشَّيْطَانُ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ، ثُمَّ قَالَ فِيهِمْ: كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. وَذَكَرَ كَلَامًا طَوِيلًا فِي شَأْنِهِمْ وَهُوَ مَذْكُورٌ بِطَوْلِهِ فِي مُصَنَّفِ عَبْدِ الرَّزَاقِ (١٠/١٥٢)، وَتَفْسِيرِ ابْنِ الْمُنْذِرِ (١/١٢٦ رقم ٢٤٢)، وَالْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ لِلطَّبْرَانِيِّ (٧/٣٣٥ رقم ٧٦٦٠) وَغَيْرِهَا.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في السُّنَّةِ (١/٧٧ رقم ٦٨)، والمروزي في السُّنَّةِ (٤٤٧ =

وَأَمَّا آثَارُ السَّلَفِ — مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ — عَلَى ظُهُورِ الْبِدْعِ فَأَكْثَرُ
مِنْ أَنْ تُحْصَى، وَمَوَاقِفُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ مَشْهُورَةٌ، وَفِي الْكُتُبِ
مُزَبْرُورَةٌ.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عَنْ حَبْرٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ
قَالَ: «مَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مِنْ عَامٍ إِلَّا أَحَدَثُوا فِيهِ بِدْعَةً، وَأَمَاتُوا فِيهِ سُنَّةً حَتَّى
تَحْيَا الْبِدْعُ، وَتَمُوتَ السُّنَّةُ»^(١).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ
الْبِدْعُ، وَعُمِلَ بِهَا حَتَّى يَرَبُّوا فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمَ الْكَبِيرُ، وَيُسَلِّمَ فِيهَا
الْأَعَاجِمُ، حَتَّى يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِالسُّنَّةِ، فَيُقَالُ: بِدْعَةٌ!»
قَالُوا: مَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟

= رَقْم ٥٦)، وَابْنُ أَبِي زَمَنِينَ فِي أَصُولِ السُّنَّةِ (٢٩٤ رَقْم ٢٤٤)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي
الْكَبِيرِ (٢٦٨/٨) رَقْم ٨٠٣٥، ٨٠٥١، ٨٠٥٤)، وَالْأَوْسَطُ (١٧٦/٧)، رَقْم
٧٢٠٢)، وَالدَّانِيُّ فِي الْفِتَنِ (٦٢٣/٣) رَقْم ٦٨٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى
(١٨٨/٨)، وَاللَّالِكَاثِيُّ فِي السُّنَّةِ (١١٤/١) رَقْم ١٥١، ١٥٢) وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.
قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (٢٥٨/٧): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ،
وَفِيهِ أَبُو غَالِبٍ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ الْأَوْسَطِ ثِقَاتٌ، وَكَذَلِكَ أَحَدُ
إِسْنَادِي الْكَبِيرِ».

وَالْحَدِيثُ لَهُ مَتَابَعَاتٌ وَشَوَاهِدٌ تَنْظُرُ فِي «السُّنَّةِ» لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ.
(١) رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ فِي السُّنَّةِ (١٠٤ رَقْم ١٠٠)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي الْبِدْعِ وَالنَّهْيِ عَنْهَا (٨٧
رَقْم ٩٥، ٩٦)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الْإِبَانَةِ (١٧٧/١) رَقْم ١١، ٢٢٥ ط معطي)،
وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٢٦٢/١٠) رَقْم ١٠٦١٠)، وَابْنُ أَبِي زَمَنِينَ فِي أَصُولِ السُّنَّةِ
(٥٨ رَقْم ١٣)، وَالدَّانِيُّ فِي الْفِتَنِ (٦١٢/٣) رَقْم ٢٧٧)، وَاللَّالِكَاثِيُّ (١٠٣/١) رَقْم
(١٢٤، ١٢٥).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي «الْمَجْمَعِ» (١٨٨/١): «رِجَالُهُ مَوْثُقُونَ».

قال: «إِذَا كَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أَمَنَاتُكُمْ، وَكَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فَقَهَاؤُكُمْ، وَتَفَقَّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَابْتُغِيَتْ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ»^(١).

وأثر ابن مسعود هذا من الآثار العظيمة التي تظهر عليها مشكاة النبوة، وقد ظهر جميع ما ذكره رضي الله عنه.

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «تَكُونُ فِتْنٌ يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ، حَتَّى يَقْرَأَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَالْمَرْأَةُ وَالرَّجُلُ، وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، فَيَقْرَأُهُ رَجُلٌ فَيَقُولُ: قَرَأْتُهُ عَلَانِيَةً فَلَا أَرَانِي أُتَّبَعُ، فَيَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ، وَيَبْنِي مَسْجِدًا فِي دَارِهِ ثُمَّ يَبْتَدِعُ بِمَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإَيَّاكُمْ وَمَا ابْتَدَعَ فَإِنَّهُ ضَلَالَةٌ»^(٢).

والمقصود من هذا أَنَّ الْأُمَّةَ كَانَتْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ مُنْذُ طَلَعَتْ شَمْسُ الرِّسَالَةِ، حَتَّى حَدَّثَتْ فِيهَا الْبِدْعُ الَّتِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ بِحُدُوثِهَا.

(١) رواه نعيم بن حماد في الفتن (٤١/١ - ٤٢ رقم ٥١)، والدارمي في سننه (٢٧٨/١) رقم ١٩١، (١٩٢)، وابن وضاح (١٨٧ رقم ٢٨٥)، ومعمر في جامعه - الملحق بالمصنّف - (٣٥٩/١١ رقم ٢٠٧٤٢)، والداني في الفتن (٦١٨/٣ رقم ٢٨١)، وابن عبد البر في الجامع (٦٥٤/١ رقم ١١٣٥)، والخطابي في العزلة (٢١١)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: «رواه الدارمي بإسنادين أحدهما صحيح والثاني حسن» «صلاة التراويح» (٥).

(٢) رواه أبو داود في سننه: السنة (١٥/٥ رقم ٤٦١١)، ومعمر في جامعه (٣٦٣/١١) رقم ٢٠٧٥٠، والدارمي في سننه (٢٨٤/١ رقم ٢٠٥)، وابن وضاح (٦٣ رقم ٥٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢٣٢/١)، والداني (٢٨٨/١ رقم ٢٧)، (٦٢٢/٣ رقم ٢٨٤)، واللالكائي (٩٩/١ رقم ١١٦، ١١٧). وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٨٥٥).

قال الإمام ابن القيم: «فمضى الرعيل الأول في ضوء ذلك الثور، لم تطفئه عواصف الأهواء، ولم تلتبس به ظلم الآراء، وأوصوا من بعدهم ألا يفارقوا الثور الذي اقتبسوه منهم، وأن لا يخرجوا عن طريقهم، فلما كان في أواخر عصرهم حدثت الخوارج، والشيعية، والقدرية، والمرجئة، فبعثوا عن الثور الذي كان عليه أوائل الأئمة... فصاح بهم من أذركهم من الصحابة وكبار التابعين من كل قطر، ورموهم بالعظائم، وتبرؤوا منهم، وحذروا من سبيلهم أشد التحذير، ولا يرون السلام عليهم ولا مجالستهم، وكلامهم فيهم معروف في كتب السنة، وهو أكثر من أن يذكرها هنا.

فلما كثرت الجهمية في أواخر عصر التابعين كانوا هم أول من عارض الوحي بالرأي^(١)، ومع هذا كانوا قليلين مقموعين مذمومين عند الأئمة، وأولهم شيخهم الجعد بن درهم، وإنما نفق عند الناس بعض الشيء لأنه كان معلّم مروان بن محمد وشيخه ولهذا كان يُسمّى «مروان الجعدي»، وعلى رأسه سلب الله بني أمية الملك والخلافة، وشنتهم في البلاد ومزقهم كل ممزق ببركة شيخ المعطلة الثفا^(٢)، فلما اشتهر أمره في المسلمين، طلبه خالد بن عبد الله القسري [وقتل في قصة مشهورة]^(٣).

(١) لأن السابقين: الخوارج والشيعية... إلخ، إنما أتوا من سوء الفهم، والاستبداد بما ظهر لهم من النصوص دون من قبلهم، وهذا كان في بداية نشأتهم. انظر: «الصواعق» (٣/١٠٧٠).

(٢) قال شيخ الإسلام: «وكان شوئمه - يعني الجعد - عاد عليه - يعني: مروان - حتى زالت الدولة! فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل انتقم الله ممن خالف الرسل، وانتصر لهم». ثم ضرب على ما ذكره أمثلة يعتبر بها العقلاء! انظر: «مجموع الفتاوى» (١٣/١٧٧).

(٣) سيأتي ذكر هذه القصة في ص (٤٢).

ثُمَّ طُفِئَتْ تِلْكَ الْبِدْعَةُ فَكَانَتْ كَأَنَّهَا حِصَاةٌ رُمِيَ بِهَا، وَالنَّاسُ إِذْ ذَاكَ عُنُقٌ وَاحِدٌ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ بَاطِنٌ مِنْ خَلْقِهِ مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَنُعُوتِ الْجَلَالِ، وَأَنَّهُ كَلَّمَ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ دَكَّا هَشِيمًا، إِلَى أَنْ جَاءَ أَوَّلُ الْمِائَةِ الثَّلَاثَةِ، وَوَلِيَ عَلَى النَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ الْمَأْمُونُ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ، وَكَانَ مَجْلِسُهُ عَامِرًا بِأَنْوَاعِ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الْعُلُومِ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّ الْمَعْقُولَاتِ، فَأَمَرَ بِتَعْرِيبِ كُتُبِ يُونَانَ، وَأَقْدَمَ لَهَا الْمُتَرَجِّمِينَ مِنَ الْبِلَادِ، فَعُرِّبَتْ لَهُ، وَاشْتَغَلَ بِهَا النَّاسُ، وَالْمَلِكُ سَوْقٌ، مَا سَوْقٌ فِيهِ جُلِبَ إِلَيْهِ^(١)، فَغَلَبَ عَلَى مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ مِمَّنْ كَانَ أَبُوهُ الرِّشِيدُ قَدْ أَقْصَاهُمْ وَتَبَعَهُمْ بِالْحُبْسِ وَالْقَتْلِ، فَحَشَوْا بِدْعَةَ التَّجْهَمِ فِي أُذُنِهِ وَقَلْبِهِ فَقَبِلَهَا، وَاسْتَحْسَنَهَا، وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا^(٢)،

(١) يُوضِّحُهُ مَا جَاءَ عَنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ السُّلْطَانَ سَوْقٌ فَمَا نَفَقَ عِنْدَهُ جُلِبَ إِلَيْهِ». «الْجَوْهَرُ الْمُحْصَلُ فِي مَنَاقِبِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ» لِلْسَّعْدِيِّ (١٠١)، وَبِهِ تَتَضَحُّ عِبَارَةُ ابْنِ الْقَيْمِ.

(٢) قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «لَا يَزَالُ الَّذِينَ مُتَيْنًا مَا لَمْ تَكُنِ الْأُئِمَّةُ [بِعَنِي: الْأَمْرَاءُ] عَلَى بِدْعَةٍ، فَإِذَا كَانَتْ الْأُئِمَّةُ عَلَى بِدْعَةٍ، فَقَدْ مَرَجَ الْأَمْرُ». «سُنَنُ الصَّالِحِينَ وَسُنَنُ الْعَابِدِينَ» لِأَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي (٤٨٨/١).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيُّ الْمَالِكِيُّ - الْمُتَلَقَّبُ بِمَالِكِ الصَّغِيرِ -: «رَحِمَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ؛ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ قَطُّ خَلِيفَةٌ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةً. وَكَانَ أَكْثَرُ عَمَلِهِمْ وَأَصْحَابُ وَلَايَتِهِمُ الْعَرَبُ، فَلَمَّا زَالَتِ الْخِلَافَةُ عَنْهُمْ، وَدَارَتْ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ قَامَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْفَرَسِ، وَكَانَتْ الرِّيَاسَةُ فِيهِمْ، وَفِي قُلُوبِ أَكْثَرِ الرُّؤَسَاءِ مِنْهُمْ الْكُفْرُ وَالْبَغْضُ لِلْعَرَبِ وَدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ، فَأَحْدَثُوا فِي الْإِسْلَامِ الْحَوَادِثَ الَّتِي تُؤْذِنُ بِهَلَاكِ الْإِسْلَامِ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَدَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ مِلَّتَهُ وَأَهْلُهَا هُمُ الظَّاهِرُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَبْطَلُوا الْإِسْلَامَ، وَلَكِنْهُمْ قَدْ ثَلُمُوهُ، وَعَوَّرُوا أَرْكَانَهُ، وَاللَّهُ مُنْجِزُ وَعْدِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». رَوَاهُ نَصْرُ الْمُقَدِّسِيِّ فِي «الْحِجَّةِ عَلَى تَارِكِ الْمُحْجَةِ» كَمَا =

وعاقبَهُمْ عليها، فَلَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُ، فَصَارَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ إِلَى الْمُعْتَصِمِ، وَهُوَ الَّذِي ضَرَبَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَامَ بِالذَّعْوَةِ بَعْدَهُ، وَالْجَهْمِيَّةِ تُصَوِّبُ فِعْلَهُ، وَتَدْعُوهُ إِلَيْهِ، وَتُخْبِرُهُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ تَنْزِيهِ الرَّبِّ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمثِيلِ وَالتَّجْسِيمِ!! وَهُمْ الَّذِينَ قَدْ غَلَبُوا عَلَى قُرْبِهِ، وَمَجْلِسِهِ، وَالْقَضَاءِ وَالْوَلَاةِ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ تَبَعَ لِمُلُوكِهِمْ، وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَكُونُوا يَتَجَسَّرُونَ عَلَى الْإِغَاءِ الْتَّصُوصِ، وَتَقْدِيمِ الْآرَاءِ وَالْعُقُولِ عَلَيْهَا، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ كَانَ فِي ظُهُورٍ وَقُوَّةٍ، وَسُوقُ الْحَدِيثِ نَافِقَةً وَرُؤُوسُ السُّنَّةِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، وَلَكِنْ كَانُوا عَلَى ذَلِكَ يَحُومُونَ، وَحَوْلَهُ يُدْنِدُونَ، وَأَخَذُوا النَّاسَ بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، فَمِنْ بَيْنِ أَعْمَى مُسْتَجِيبٍ، وَمِنْ بَيْنِ مُكْرَهٍ مَقِيدٍ نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِإِعْطَاءِ مَا سَأَلُوهُ، وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، وَثَبَّتَ اللَّهُ أَقْوَامًا، جَعَلَ قُلُوبَهُمْ فِي نَصْرِ دِينِهِ أَقْوَى مِنْ الصَّخْرِ، وَأَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ، وَأَقَامَهُمْ لِنَصْرِ نَبِيِّهِ وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً يَفْتَدِي بِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِهِ يَوْقِنُونَ، فَإِنَّهُ: بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

فَصَبَرُوا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ عَلَى الْأَذَى الشَّدِيدِ، وَلَمْ يَتْرَكُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَرْغَبُوهُمْ بِهِ مِنَ الْوَعْدِ وَمَا تَهَدَّدُوهُمْ بِهِ مِنَ الْوَعِيدِ، ثُمَّ أَطْفَأَ اللَّهُ تِلْكَ الْفِتْنَةَ، وَأَخْمَدَ تِلْكَ الْكَلِمَةَ، وَنَصَرَ السُّنَّةَ نَصْرًا عَزِيزًا، وَفَتَحَ لِأَهْلِهَا فَتْحًا مُبِينًا، حَتَّى خَرَجَ بِهَا عَلَى رُؤُوسِ الْمَنَابِرِ، وَدُعِيَ إِلَيْهَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرٍ، وَصُنِّفَ — ذَلِكَ الزَّمَانُ — فِي السُّنَّةِ مَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ...»^(١).

= في «صون المنطق والكلام» للسيوطي (٦ - ٧)، وانظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٣٩٦/١٤).

(١) «الصواعق المرسله» للإمام ابن القيم (٣/١٠٦٩ - ١٠٧٤). ثم تكلم — في بقية =

وَمِنْ تَلَكُمُ الْمُؤَلَّفَاتِ مَا أَلَّفَهُ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالصَّابِرِ فِي الْمُحَنَةِ
الْصَّدِّيقِ الثَّانِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ فِي نُصْرَةِ الْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَالرَّدِّ
عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ مِنَ الْمَعْتَزَلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ، وَهِيَ رِسَالَتُهُ: «الرَّدُّ عَلَى الرِّزَّادِقَةِ
وَالْجَهْمِيَّةِ فِيمَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهِ».

وَالَّتِي نَقَدَّمَهَا لِلْعُلَمَاءِ وَطُلَّابِ الْعِلْمِ — بَعْدَ طَوِيلِ انْتِظَارٍ — مَخْدُومَةُ
عَلَى عِدَّةِ نَسْخَةٍ خَطِيئَةٍ، وَعَلَيْهَا حَاشِيَةٌ نَفِيسَةٌ وَتَقْرِيرَاتٌ بَدِيعَةٌ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ
ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، فَهَا هِيَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ:

صَفْوُ بِلَا كَدَرٍ طَابَتْ مَوَارِدُهَا لَذِيذَةُ كَجَنِّي نَحْلٍ وَأَعْذِبِهِ
دَلِيلُهَا الْآيِ وَالْأَخْبَارُ سَاقَتْهَا وَالْعِلْمُ يَعْزِضُ فِيهَا خَيْلَ مَوْكِهِ
انْظُرْ بَعِينَ الرِّضَا تُبْصِرُ بِهَا عَجَبًا فَأَعْيُنُ السُّخْطِ عُمِّي عَنْ تَعْجَبِهِ

هَذِهِ الرِّسَالَةُ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ الَّذِي أَصْبَحَ عَلَمًا عَلَى السُّنَّةِ وَأَهْلِهَا، حَتَّى
أَصْبَحَ أَهْلُ الْبِدْعِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَتُوبُوا قَالُوا: نَحْنُ عَلَى عَقِيدَةِ أَحْمَدَ بْنِ
حَنْبَلٍ^(١)، أَوْ قَالُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ — لِإِظْهَارِ أَنَّهُمْ عَلَى السُّنَّةِ — : فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ
الْحَنْبَلِيُّ^(٢).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْإِعْتِقَادُ إِنَّمَا أُضِيفَ إِلَى
أَحْمَدَ لِأَنَّهُ أَظْهَرُهُ وَبَيَّنَّهُ عِنْدَ ظُهُورِ الْبِدْعِ، وَإِلَّا فَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ،
حِطُّ أَحْمَدَ مِنْهُ كَحِطِّ غَيْرِهِ مِنَ السَّلَفِ: مَعْرِفَتُهُ وَالْإِيمَانُ بِهِ، وَتَبْلِيغُهُ وَالذَّبُّ

= كَلَامُهُ — عَلَى مَا ظَهَرَ مِنَ الْبِدْعِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَاسْتَمَرَ فِي الْعَرْضِ إِلَى زَمَانِ شَيْخِهِ
ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كَلَامِ نَفِيسٍ لَوْلَا طَوِيلُهُ لِنَقْلِنَاهُ بِتَمَامِهِ.

وَانْظُرْ عَرْضًا آخَرَ — بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ — فِي «الدَّرَرِ السَّنِيَّةِ» (٢/ ٣٤٢ — ٣٤٤).

(١) كَمَا هُوَ حَالُ الْأَشْعَرِيِّ لَمَّا تَابَ مِنْ مَذْهَبِ الْإِعْتَزَالِ. انْظُرْ: «الْإِبَانَةُ» لَه (٤٣).

(٢) كَمَا كَانَ يَكْتُبُ الْبَاقِلَانِيُّ عَلَى بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِهِ! انْظُرْ: «دَرَرُ التَّعَارُضِ» (٢/ ١٠٠).

عنه، كما قال بعضُ أكابر الشيوخ: الاعتقاد^(١) لمالك والشافعي ونحوهما من الأئمة، والظهور لأحمد بن حنبل.

وذلك لأنَّهُ كان بعد القرون الثلاثة، لَمَّا ظَهَرَتْ بِدْعَةُ الجهمية ومحتَتهم المشهورة، وأرادوا إظهارَ مَذْهَبِ الثَّقَاةِ، وتعطيلِ حقائقِ الأسماءِ والصفاتِ، ولَبَّسُوا عَلَى مَنْ لَبَّسُوا عَلَيْهِ مِنَ الخلفاءِ، ثَبَّتَ اللَّهُ الإسلامَ والسُّنَّةَ بأحمد بن حنبل وغيره من أئمة الدين، فَظَهَرَتْ بِهِم السُّنَّةُ، وَطُفِئَتْ بِهِم نارُ المِخْنَةِ، فصاروا عُلَمَاءَ لِأَهْلِ الإسلامِ، وصارَ كُلُّ مُتَنَسِّبٍ إِلَى السُّنَّةِ لَا بدَّ أَنْ يُوَالِيَهُ وإياهم، ويوافِقَهُمْ في جُمْلِ الاعتقادِ، إذ كان ذلك اعتقاد أهل الهدى والرَّشَادِ، المعتصمين بالكتاب والسُّنَّةِ وإجماع السابقين الأولين، والتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

وأئمة السُّنَّةِ لَيْسُوا مِثْلَ أئمةِ البِدْعَةِ، فَإِنَّ أئمةَ السُّنَّةِ تُضَافُ السُّنَّةُ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ مَظَاهِرُ بِهِم ظَهَرَتْ، وَأئمةُ البدع تُضَافُ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ مَصَادِرُ عَنْهُمْ صَدَرَتْ^(٢).

ولهذا كان جمل الاعتقاد الذي يذكره أهل المقالات عن أهل السُّنَّةِ والجماعة هو قول أحمد وأمثاله من أئمة السُّنَّةِ^(٣).

وقال رحمه الله: «والإمام أحمد رضي الله عنه لَهُ مِنَ الكلامِ في أصول الدِّينِ، وتقرير ما جاءت به السُّنَّةُ والشَّرِيعَةُ في ذلك ما عَلَيْهِ جماعةُ

(١) ذكر الشيخ هذه الكلمة في بعض كتبه وفيها: «المذهب» مكان كلمة «لاعتقاد» وهو الأنسب في نظري. انظر: «الفتاوى» (١٧٠/٣)، و«منهاج السُّنَّة» (٦٠٦/٢)، و«العقود الدرية» لابن عبد الهادي (٢٢٠).

(٢) ولو تَأَمَّلَ هذا الفَرْقَ بعضُ الشباب لَانْحَلَّتْ عَنْهُمْ بَعْضُ الإشكالات!

(٣) «درء التعارض» (٥/٥ - ٦)، وانظر: «بيان تلبس الجهمية» (٩١/٢ - ٩٢).

المؤمنين، وإظهار دلالة الكتاب والسنة والإجماع على ذلك، والرد على أهل الأهواء والبدع المخالفين للكتاب والسنة في ذلك أعظم مما لغيره؛ لأنه ابتلي بذلك أكثر مما ابتلي به غيره، ولأنه اتصل إليه من سنن رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيه والأئمة بعدهم أعظم مما اتصل إلى غيره، فصار له من الصبر واليقين اللذين جعلهما الله سبباً للإمامة في الدين بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ يَا مَعْرُوفُ لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤] ما جعله الله له من الإمامة في أصول الدين السنية الشرعية ما أنعم الله به عليه وفضله به^(١).

أسباب تحقيق هذه الرسالة :

- ١ - أهمية هذه الرسالة^(٢).
- ٢ - الرسالة من كتب العقائد السلفية النقية الخالية من أي مخالفات شرعية، وعليه فينبغي أن يعتنى بها في إخراجها للناس في أبهى حلة.
- ٣ - أنها مع أهميتها لم أطلع على طبعة أعطتها حقها من التوثيق والتحقيق، فغالب الطبعات السابقة لا تتجاوز في تحقيقها على الاعتماد على نسختين خطيتين في أحسن الأحوال، وبعضها يأخذ من بعض وهذا في عامة الطبعات الأخيرة! وهي تتبع ما تقدم من الطبعات بعجزها وبيجرها!!
- ولا أريد أن أقارن بين عملي وأعمالهم في الكتاب، ولكن أترك لطلاب العلم الحكم عليها وفي كل خير، ولذلك فلن أذكر أخطاء الطبعات السابقة أبداً.

(١) «بيان تلبس الجهمية» (٢/ ٩١)، وانظر: «منهاج السنة» (٢/ ٦٠١ - ٦٠٦).

(٢) انظر ما سيأتي في بيان أهمية هذه الرسالة ص (١٢٥ - ١٢٧).

٤ - الرسالة تحتاج إلى دراسة وافية حول صحة نسبتها إلى الإمام أحمد، وهذا ما حاولت جاهدًا في تحقيقه .

٥ - وهي بحاجة - أيضاً - إلى دراسة بعض مباحثها ومساثلها .

٦ - وبحاجة - أيضاً - إلى فك العبارات وبيان المقصود من بعضها، وهذا ما قمتُ به في إثبات حاشية شيخ الإسلام ابن تيمية على كثير من الأبواب . إلى غير ذلك من الأسباب ؛ وبالله التوفيق .

خطة الدراسة :

هذا وقد قسّمتُ هذه الدراسة إلى فصلين :

الفصل الأول : قسم الدراسة ، ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف .

المبحث الثاني : التعريف بالزنادقة والجهمية ، وفيه ذكرُ نشأة الجهمية .

المبحث الثالث : جهود علماء أهل السُّنة في الرد على أهل البدع .

المبحث الرابع : ردود أهل العلم على الجهمية .

الفصل الثاني : قسم التحقيق ، وفيه عشرة مباحث :

المبحث الأول : اسم الكتاب .

المبحث الثاني : توثيق نسبة الكتاب للإمام أحمد .

المبحث الثالث : الرد على من شكك في صحة نسبة الكتاب للإمام .

المبحث الرابع : أسباب عدم انتشار نسخ متقدمة للكتاب .

المبحث الخامس : أين ومتى أُلِّفَت هذه الرسالة ؟

المبحث السادس : أهمية هذه الرسالة .

المبحث السابع : موضوع الكتاب وأقسامه .

المبحث الثامن : شرح الكتاب وحاشيته .

المبحث التاسع : النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب .

المبحث العاشر : منهج تحقيق الكتاب .

وبعد : فلقد بذلتُ جُهدِي وطاقتي في تحقيق النصِّ ومقابلة النسخ الخطية ، وتَجَلِيَة مسائل الرسالة بحاشية شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتوثيق الرسالة وخدمتها بما يليق ، وأَخَذَ ذلك مِنِّي أوقاناً متواصلة طويلة ، حتى يخرج هذا الكتاب بهيئةً عِلْمِيَّةً رائقة ، وصفةً بارعة فائقة ، تليق بمقام مؤلفه ، وَحَرَصْتُ على الوصول إلى نصٍّ مضبوطٍ مجلّى ، تعم فوائده ، وترتجى عوائده ، وعلى الرُّغم من ذلك ؛ فَإِنِّي لَا أَدَّعِي أَنِّي وَفَيْتُ الموضوعَ حَقَّهُ ، وَلَا أَنِّي أَصَبْتُ فِي كُلِّ مَا قُلْتُ وَقَصَدْتُ ، وَلَا أَنِّي أَبَدَعْتُ فيما سَطَرْتُ وحَقَقْتُ ، إِذِ النَّقْصُ والخطأ من طبيعة البشر ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢] .

ولقد صَدَّقَ القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني لَمَّا قال : «إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتَبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ ؛ إِلَّا قَالَ فِي غَدِهِ : لَوْ غُيِّرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنُ ، وَلَوْ قُدِّمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تُرِكَ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلَ ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِيْلَاءِ النَّقْصِ عَلَى جُمْلَةِ الْبَشَرِ »^(١) .

(١) نَسَبَ بعضُ المعاصرين هذه الكلمة إلى العماد الأصفهاني ! وَتَنَاقَلَهَا عَنْهُ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْسُوبَةً لِلْعِمَادِ ؛ وَالصَّوَابُ نَسَبُهَا لِلْقَاضِي الْفَاضِلِ ، بَعَثَ بِهَا إِلَى الْعِمَادِ كَمَا فِي أَوَّلِ «شرح الإحياء» للزَّيْدِي (٣/١) ، و«الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» لقطب الدين محمد النهروالي الحنفي ، و«الحِطَّة في ذكر الصَّحاح الستة» لصديق حسن خان (٦٠) . وهذه الإحالات مستفادة من تعليق مُحَقِّق «الحِطَّة» الشيخ علي بن حسن الحلبي وفقه الله .

«فيها أيها الناظر فيه لك غُثمه وعلى [محققه] غُرمه، ولك صفوه، وعليه كدَرُه. وهذه بضاعته المُرْجاة تُعَرِّضُ عليك، وبناتُ أفكاره تُزَفُّ إليك؛ فإن صادفتَ كفوًّا كريماً فلنْ تعدمَ منه إمساكاً بمعروفٍ أو تسريحاً بإحسان. وإن كان غيره فالله المستعان، فما كان من صوابٍ فَمِنَ الواحدِ المَثَّانِ، وما كان من خطأ فَمِنِي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان»^(١).

«والمنصف يَهَبُ خطأ المخطيء لإصابته، وسيئاته لحسناته، فهذه سُنَّةُ الله في عِبَادِهِ جزاءً وثواباً. ومن ذا الذي يكون قوله كُلُّهُ سديداً وعمله كُلُّهُ صواباً؟ وهل ذلك إلاَّ للمعصوم الذي لا يَنْطِقُ عن الهوى، ونُطقه وَحْيٌ يُوحى»^(٢).

وقبل الختام أتوجَّه بالشُّكر الجزيل — بعد شكر الله — لصاحبَي الفضيلة: والدنا الشيخ العلامة صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان — عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، وصاحب المعالي فضيلة شيخنا الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، اللذين قرَأَ هذا الكتاب وقَدَّما له رغم مشاغلهما، فالله أسأل أن يُنْضِرَ أيامَهُما، ويُحَقِّقَ مرامَهُما، ويقرَّبَهُما الأعين، ويُنتِظَ بمدحهما والدعاء لهما الألسن.

(١) ما بين المعقوفتين من كلام الإمام ابن القيم في مُقَدِّمته لـ «حادي الأرواح» (٣٣) بتصرف يسير، وله نحو هذا الكلام في «روضة المحبين» (٩١ — ٩٢)، و «طريق الهجرتين» (٢٥)، و «مدارج السالكين» (٣/٣٨٢)، و «زاد المعاد» (١/٧٠)، و «مفتاح دار السعادة» (١/١٧٥، ٢١٦)، و «شفاء العليل» (٦).

(٢) «روضة المُحِبِّين» (٩٢)؛ وتنظر: «القواعد» (٤/١) لابن رجب الحنبلي.

وفي الختام أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يتقبَّل مني هذا العمل، وأن يُثبِّني عليه، وأن يجعله خالصاً لوجه لا رياء فيه ولا سُمعة.

والمرجو من أهل العلم والفضل إذا رأوا في هذه الرسالة شيئاً من الخلل أو التقصير أن ينبهوني عليه، والعلمُ رحمٌ بين أهله، وإني أعدهم على إصلاحه وتقويمه.

فدونك — يا طالب العلم — هذا الكتاب الذي لَمْ يُنسَجْ على منواله، ولم يُكْتَبْ على نَسَقِهِ وَمِثَالِهِ، وتأمَّل ما فيه من الفَوَائِدِ الْجَمِيلَةِ، والدقائق الجليلة، وشوارد الفَرَائِدِ، وزوائد الفوائد.

والله سبحانه الموفق والهادي إلى سواء السبيل، عليه توكلتُ وإليه أُنيب، وحسبنا الله ونِعْمَ الوكيل، وصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبه أجمعين، والله أعلم.

وكتبه

الفقير إلى عفوريه الكبير

دَعَشُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ فَنَيْسِ الْعَجْمِيِّ

الكويت — الظَّهَرُ — حرسها الله من الشرور والفتن

ص. ب. (١٢٠)

قسم الدراسة

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف، والزنادقة، والجهمية وجهود العلماء في الردّ عليهم

ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالزنادقة والجهمية.

المبحث الثالث: جهود علماء أهل السنة في الرد على أهل البدع.

المبحث الرابع: ردود أهل العلم على الجهمية.

المبحث الأول

نبذة مختصرة في التعريف بالمؤلف^(١)

هو شيخ الإسلام، وسيد المسلمين في عصره، الإمام الحافظ الحجة، إمام أهل السُّنَّة، والصَّابر في المحنة: أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الدُّهلي الشَّيباني المروزيُّ ثم البغدادي.

ولد سنة أربع وستين ومائة [١٦٤هـ].

وسمع: هُشَيْمًا، وإبراهيم بن سعد، وابن عيينة، وعباد بن عباد، ويحيى بن أبي زائدة، وطبقتهم.

(١) ترجمة الإمام أحمد مهما حاولنا أن نوَفِّيه حقَّه فيها فلن نستطيع، ولأنَّ الإمام أحمد علِمَ شُهْرَتُهُ تغني عن الإطناب في ذكره، والإسهاب في أمره، فمزَاياه الجليَّة، وشيمه الجميلة، أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا قَلَمِي، وَيُمْلِيهَا عَلَى طَرَسٍ فَمِي، وإني مهما قُلْتُ ما قُلْتُ في الثناء عليه فإني عاجزٌ ومُقْصِرٌ، وقد رأيت أنَّ الإطالة في ترجمته من باب تسويد الورق، وتكثير العمل. وقد كنتُ في الأصل قد جمعت ترجمة للإمام أحمد من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ما لو أنه خرج لكان في كتاب لطيف! فرأيت أنَّ الاختصار على ما كتبه الإمام ابن عبد الهادي أنسب، ومن أراد التوسع فليرجع إلى ترجمة الإمام في «تاريخ الإسلام» و«السير» للذهبي (١١/ ١٧٧ - ٣٥٨) وما كُتِبَ مِنْ إَحَالَاتِ عَلَيْهَا، فقد ذكر المحقق ثمانية وعشرين كتاباً، عدا الكتب المعاصرة الكثيرة في ترجمة الإمام أحمد.

وعنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأبو زرعة، ومطين، وابنه عبد الله، وأبو القاسم البغوي، وخلاتق.

قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبا زُرْعَةَ يقول: كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث، ذاكِرتُه الأبواب.

وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله — الإمام أحمد — يقول: حَفِظْتُ كُلَّ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ هُشِيمٍ فِي حَيَاتِهِ.

وقال إبراهيم الحربي: رأيتُ أحمد كأن الله قد جمع له عِلْمَ الأولين والآخِرين.

وقال الشافعي: خَرَجْتُ مِنْ بَغْدَادَ، فَمَا خَلَفْتُ بِهَا رَجُلًا أَفْضَلَ وَلَا أَعْلَمَ وَلَا أَفْقَهَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ.

وقال: أحمدُ إمامٌ في ثَمَانِ خِصَالٍ: إِمَامٌ فِي الْحَدِيثِ، إِمَامٌ فِي الْفَقْهِ، إِمَامٌ فِي اللُّغَةِ، إِمَامٌ فِي الْقُرْآنِ، إِمَامٌ فِي الْفَقْرِ، إِمَامٌ فِي الزُّهْدِ، إِمَامٌ فِي الْوَرَعِ، إِمَامٌ فِي السُّنَّةِ^(١).

وقال علي بن المديني: إِنَّ اللَّهَ أَيْدَ هَذَا الدِّينِ بِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ يَوْمَ الرَّدَّةِ، وَبِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ يَوْمَ الْمُحَنَّةِ.

وقال أبو عبيد: انتهى العلم إلى أربعة أفقَهم أحمد.

وسيرةُ أحمد قد أفردَها الدارقطني، والبيهقي، وشيخ الإسلام الأنصاري، وابن الجوزي، وغيرهم.

(١) هذه الفائدة من «طبقات الحنابلة» (١/٥ ط الفقي)، (١/١٠ ط العثيمين). وشرح ابن أبي يعلى كلمة الشافعي هذه شرحاً وافياً بعد ذكره لها.

توفي - الإمام أحمد - إلى رحمة الله - إن شاء الله - في يوم الجمعة
ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين [١٢/٣/٢٤١هـ]، وله
سبع وسبعون سنة [٧٧ عاماً و ١١ شهراً و ٢٢ يوماً]. أدخله الله الجنة
برحمته ورضوانه^(١).



(١) «طبقات علماء الحديث» ابن عبد الهادي المتوفى (٧٤٤هـ)، (٢/٨١ - ٨٣)
باختصار يسير، وانظر إحالات محقق «الطبقات» على الكتب التي ترجمت للإمام
أحمد.

المبحث الثاني التعريف بالزنادقة والجهمية

وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول التعريف بالزنادقة

الزنديق : فارسي مُعَرَّب، وَجَمْعُهُ: زَنَادِقَةٌ. قاله جمعٌ من علماء اللغة .
ومعناه عندهم : هو من يقول بدوام الدَّهر . وأصلُ الكلمة «زنده كراي»
زنده الحياة . والكر : العمل بالفارسية .
وقال أحمد بن يحيى : ليسَ زنديق من كلام العرب . فإذا أرادت
العرب معنى الزنديق قالت : مُلْحِدٌ ودُهْرِيٌّ^(١) .
واصطلاحاً: الزنديق هو الذي يُظهِرُ الإسلامَ ويُخفي الكفر . وهو
المنافق الذي كان في عهد النبوة^(٢) .

(١) انظر : «تهذيب اللغة» (٩/٤٠٠)، و «الزاهر» (٤٩٩)، و «الجمهرة» لابن دريد
(٢/٢٦٠) (٣/٥٠٤)، وانظر : «لسان العرب» لابن منظور (١٠/١٤٧) مادة
(ز ن ق) .

(٢) انظر : «الموطأ» (٢/٢٨٠)، و «المغني» (٩/١٥٩)، و «مناظرة في القرآن العظيم»
(٨٧)، و «الشرح الكبير» (١٨/٢٧٩)، و «المطلع على أبواب المقنع» (٣٧٨)،
و «الإنصاف» (١٨/٢٨٢)، و «حاشية ابن عابدين» (٤/٢٤١ - ٢٤٢) وعامة كتب
الفقه تتكلم على الزنديق في باب المرتد فلا حاجة لنا في إثقال الحواشي بذكرها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود هنا أن الزنديق في عَرَف هؤلاء الفقهاء، هو المنافق الذي كان في عهد النبي ﷺ، وهو أن يُظهِر الإسلام ويبطن غيره، سواءً أبطن ديناً من الأديان: كدين اليهود والنصارى أو غيرهم. أو كان مُعْطِلاً جاحداً للصانع، والمعاد، والأعمال الصالحة. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: «الزنديق» هو الجاحد المُعْطِل. وهذا يُسَمَّى الزنديق في اصطلاح كثير من أهل الكلام والعامّة، ونَقَلَهُ مَقَالَاتِ النَّاسِ.

ولكن الزنديق الذي تَكَلَّمَ الْفُقَهَاءُ فِي حُكْمِهِ: هو الأول؛ لَأَنَّ مَقْصُودَهُمْ هو التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَغَيْرِ الْكَافِرِ، والمرتد وغير المرتد، وَمَنْ أَظْهَرَ ذَلِكَ أَوْ أَسْرَهُ. وهذا الحكم يشترك فيه جميع أنواع الكفار والمرتدين، وإن تفاوتت درجاتهم في الكفر والردة»^(١).

وقال — أيضاً —: «لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي ﷺ، كما لا يوجد في القرآن، وهو لفظ أعجمي مُعَرَّبٌ، أُخِذَ مِنْ كَلَامِ الْفُرْسِ بَعْدَ ظَهْوَرِ الْإِسْلَامِ وَعُرِّبَ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بِهِ السَّلَفُ وَالْأَثَمَةُ فِي تَوْبَةِ الزَّانِدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَأَمَّا الزَّانِدُ الَّذِي تَكَلَّمَ الْفُقَهَاءُ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِ فِي الظَّاهِرِ، فَالْمُرَادُ بِهِ عِنْدَهُمُ الْمُنَافِقُ، الَّذِي يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ، وَيُبْطِنُ الْكُفْرَ، وَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ يُصَلِّي وَيَصُومُ، وَيَحُجُّ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَسِوَاءُ كَانَ فِي بَاطِنِهِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، أَوْ مُشْرِكًا، أَوْ وَثَنِيًّا، وَسِوَاءُ كَانَ مُعْطِلاً لِلصَّانِعِ وَلِلنَّبُوَّةِ، أَوْ لِلنَّبُوَّةِ فَقَطْ، أَوْ لِنَبُوَّةِ نَبِيِّنا ﷺ فَقَطْ، فَهَذَا زَنْدِيقٌ، وَهُوَ مُنَافِقٌ، وَمَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ مِنْ ذِكْرِ الْمُنَافِقِينَ يَتَنَاوَلُ مِثْلَ هَذَا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِهَذَا كَانَ هَؤُلَاءُ مَعَ تَظَاهَرِهِمْ بِالْإِسْلَامِ قَدْ يَكُونُونَ أَسْوَأَ حَالًا مِنَ الْكَافِرِ الْمُظْهِرِ كُفْرَهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى»^(٢).

(١) «مجموع الفتاوى» (٧/٤٧١ — ٤٧٢).

(٢) «بغية المرناد» — السَّبْعِيْنِيَّةُ — (٣٣٨)، وانظر: «الفتاوى» (١٢/٣٥٢)، و«فتح =

الجهمية عند أهل السنة من جُملة الزنادقة :

وقد نصَّ جمعٌ من أئمة السلف على أنَّ الجهمية من الزنادقة، ومن هؤلاء الأئمة: الإمام عبد الله بن المبارك^(١)، ويزيد بن هارون^(٢)، وعبد الوهاب الوراق — صاحب الإمام أحمد —^(٣) وغيرهم^(٤).

وقال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي — بعد أن ذكر حديث من بدل دينه فاقتلوه^(٥) — : «الجهمية عندنا زنادقة من أخبت الزنادقة، نرى أن يُستتابوا من كفرهم، فإن أظهروا التوبة تركوا... وإن شهدت عليهم بذلك شهوداً فأنكروا، ولم يتوبوا قُتلوا. كذلك بلغنا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سنَّ في الزنادقة»^(٦).

وقال: «فراينا هؤلاء الجهمية، أفحشَ زندقة، وأظهرَ كفراً، وأقبحَ تأويلاً لكتاب الله وردَّ صفاته فيما بلغنا عن هؤلاء الزنادقة الذين قتلهم علي رضي الله عنه وحرَّقهم... ثم قال: فقال لي المناظر الذي ناظرني: أردتُ

= الباري لابن حجر (٢٨٢/١٢ — ٢٨٣)، و«لوامع الأنوار» للسفاريني (٣٩٢/١).

(١) رواه ابن بطة عنه في: «الإبانة» (١٠١/٢) رقم ٣٤١ قسم «الرد على الجهمية».

(٢) رواه عبد الله في السنة (١٢١/١) رقم ٤٩، ٥٠، ٥١، والخلال في السنة (٥/٩٠ رقم ١٦٩٤)، وابن بطة (٢/٦٤ رقم ٢٧٥، ٣٣٧) وهو أثر صحيح.

(٣) رواه ابن بطة (٢/٨٣ رقم ٣١٦، ٣٦٨).

(٤) وكانوا يقولون فيمن قال إن القرآن مخلوق إنه زنديق. انظر: «الإبانة» (٢/٥) رقم

٥٧، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٨٩، ٤٠٠، والسنة للخلال (٦/٩٤ رقم ١٩٣٨، ١٩٣٩،

١٩٤٢، ١٩٨٥، ١٩٨٨، ٢٠١٨، ٢٠٢٥، ٢٠٣٠، ٢٠٤٩)، والالكائي

(٢/٣٠٥) وغيرها.

(٥) رواه البخاري: الجهاد (٤/٦١ رقم ٣٠١٧ وطرفه ٦٩٢٢) عن ابن عباس.

(٦) «الرد على الجهمية» (٢٠٩) تحت باب: قتل الزنادقة والجهمية واستتابتهم.

إرادة منصوصة في إكفار الجهمية باسمهم، وهذا الذي رويَ عن عليٍّ رضي الله عنه في الزنادقة!

فقلتُ: الزنادقة والجهمية أمرُهُمَا واحدٌ، ويرجعان إلى معنى واحد، ومُرَادٍ واحد، وليس قومٌ أشبهُ بقومٍ منهم بعضهم ببعض، وإنما يُشَبَّهُ كُلُّ صِنْفٍ وَجِنْسٍ بجنسهم وصنفهم^(١).

وقال: «الجهمية عندنا أخبث الزنادقة؛ لأنَّ مرجع قولهم إلى التعطيل كمَذْهَبِ الزَّنَادِقَةِ سِوَاءِ»^(٢). وقال: «والتجهمُ عِنْدَنَا بَابٌ كَبِيرٌ مِنَ الزَّنَدَقَةِ»^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «... وهكذا كان الجهم يقول أولاً: إِنَّ الله لا كلام له. ثم احتاج أن يُطْلَقَ أَنَّ له كلاماً لأجل المسلمين فيقول: هو مجاز؛ ولهذا كان الإمام أحمد وغيره من الأئمة يعلمون مقصودهم، وأنَّ غَرَضَهُمُ التعطيل، وأنهم زنادقة والزناديق: المنافق، ولهذا تجد مصنفات الأئمة يصفونهم فيها بالزندقة، كما صَنَّفَ الإمام «الرد على الزنادقة والجهمية»، وكما ترجم البخاري آخر كتاب الصحيح بـ «كتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية»^(٤). وكان عبد الله بن المبارك يقول: إِنَّا لنحكي كلام اليهود والنصارى

(١) «الرد على الجهمية» (٢٠٠، ٢٠٣). وانظر: ص (٢٠٤، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤).

(٢) «رد الدارمي على بشر» (٥٨٠/١).

(٣) «رد الدارمي على بشر» (٩٠٤/٢)، وانظر: (٥٣١/١) منه.

(٤) انظر: صحيح البخاري (٩/١١٤ ط اليونانية)، (١٣/٣٥٧ الفتح) ولفظ «الزندقة» ليس في شيء مما أُطْلِغَتْ عليه من شروح البخاري التي تَذَكَّرُ النُّسخ، وَعَلَيْهِ فهذه فائدة نفيسة من ابن تيمية. وانظر — للاستزادة — ما سيأتي في ص (٦٨).

ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية^(١)»^(٢).

وقال: «وَمَنْ تَدَبَّرَ كَلَامَ السَّلَفِ وَالْأَثَمَةِ فِي هَذَا الْبَابِ، عَلِمَ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ النِّفَاةَ لِلصِّفَاتِ كَانُوا عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَثَمَةِ مِنْ جُمْلَةِ الزَّانِقَةِ»^(٣).

أهل البدع لا يخلون من الزندقة:

وكذلك أهل البدع لا يخلو شيوخهم وكبرائهم من النفاق والزندقة، ولذلك لَمَّا تَكَلَّمَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ عَلَى الْفَارَابِيِّ وَابْنُ سِينَا وَابْنُ سَبْعِينَ وَصَفَهُم بِالزُّنْدَقَةِ^(٤). وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أُمُورِ الْمُنَافِقِينَ فِي السُّورِ الْمَدْنِيَّةِ مَا يَطُولُ ذِكْرُهُ، وَعَامَّةٌ مَا يُوجَدُ النَّفَاقُ فِي أَهْلِ الْبَدْعِ، فَإِنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كَانَ مُنَافِقًا زَنْدِيقًا»^(٥)، وكذلك يقال عن الذي ابْتَدَعَ التَّجَهُّمَ، وكذلك رؤوس القرامطة، والخرميّة وأمثالهم لَا رَيْبَ أَنَّهُمْ مِنْ أَكْثَرِ الْمُنَافِقِينَ، وَهَؤُلَاءِ لَا يَتَنَازَعُ الْمُسْلِمُونَ فِي كُفْرِهِمْ»^(٦).

(١) سيأتي تخريج أثر ابن المبارك في صفحة (٥٧).

(٢) «الفتاوى» (٣٥٢/١٢). وانظر (٣٥٣/١٢، ٣٥٥)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٨٣/٢).

(٣) «درء تعارض العقل والنقل» (٣٠٢/٥) ثم ذكر كتاب الإمام أحمد، وكلام البخاري في صحيحه، وكلام ابن المبارك على نحو ما تقدم. وانظر: «بغية المرتاد» (٣٤١).

(٤) الفتاوى (٣٥٢/١٢، ٣٥٣، ٣٥٥)، وذكر الفلاسفة من جُمْلَةِ الزَّانِقَةِ «منهاج السنّة» (٣٢١/١)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٧٩/٢).

(٥) وقد ذكر الشيخ أَنَّ أَصْلَ التَّشْيِيعِ مِنْ وَضْعِ الزَّانِقَةِ. انظر: «منهاج السنّة» (١١/١)، (٧/٢١٩، ٤٠٩)، (٨/٢٣٦)، و«الإخنائية» (٢١٣)، والفتاوى (١٢/٤٩٧)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٧٩/٢)، وَأَنَّ الزَّانِقَةَ فِي الرَّافِضَةِ كَثِيرٌ «منهاج السنّة» (٨١/٢)، (٥/١٥٧)، (٦/٣٧٠)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٢/٧٩ — ٨٢).

(٦) «بغية المرتاد» (٣٤١)، وانظر: «الصفدية» (٢/٥٥).

وأعظم منه كلام الإمام ابن قدامة — لما تكلم على الأشاعرة لَمَّا زعموا أن ما بين دَفْتِي المصحف إنما هو الحَبْرُ والوَرَقُ وليس فيه مِنْ كلام الله شيء — قال: «ثم كيف يَحِلُّ لهم أن يُوهِمُوا العامة ما يقوى به اعتقادهم — الذي يزعمون أنه بدعة — من تعظيمهم للمصاحف في الظاهر، واحترامها عند الناس، وربما قاموا عند مجيئها وقَبَلوها ووضعوها على رؤوسهم! ليوهموا الناس أنهم يعتقدون فيها القرآن... وهذا عندهم اعتقادٌ باطلٌ، فكيف يحِلُّ لهم أن يتظاهروا به، ويُضْمِرُونَ خِلَافَهُ؟!»^(١) وهذا هو النفاق في عهد رسول الله ﷺ، وهو الزندقة اليوم، وهو: أن يُظَهَرَ موافقة المسلمين في اعتقادهم، ويُضْمَرُ خلاف ذلك، وهذا حال هؤلاء القوم لا محالة، فهم زنادقةٌ بغير شكٍّ»^(٢).

وقال الإمام البربهاري (ت ٣٢٩هـ): «وإذا سمعتَ الرجل تأتيه بالأثر فلا يُريده، ويريد القرآن؛ فلا شكَّ أنه رجلٌ قد احتوى على الزندقة، فقم من عنده ودعه. واعلم أنَّ الأهواء كلها رَدِيَّةٌ تدعو كلها إلى السيف، وأردوها وأكفرها الروافض والمعتزلة والجهمية، فإنهم يُريدون الناس على التعطيل والزندقة»^(٣).

ولا شكَّ أن الناظر في كثير من رؤوس أهل البدع يجد أن النفاق قد كثر

(١) لأنَّ أهل البدع يتكتمون على بدعهم فمتى ما استطاعوا أن يدَّعُوا إليها أو ينشروها بين الناس فعلوا. قال الإمام البربهاري: «مِثْلُ أصحابِ البِدَعِ مِثْلُ العَقَارِبِ، يَدْفِنُونَ رؤوسهم وأبدانهم في التُّرابِ، ويُخْرِجُونَ أذنانهم، فإذا تَمَكَّنُوا؛ لدَّعُوا. وكذلك أهل البدع، هم مُخْتَفُونَ بين النَّاسِ. فإذا تَمَكَّنُوا، بَلَّغُوا ما يُريدُونَ». «طبقات الحنابلة» (٢/٤٤ ط الفقي) [٣/٧٧ ط العثيمين]، و «المنهج الأحمد» (٢/٢٣٧).

(٢) «مناظرة في القرآن العظيم»، لابن قدامة المقدسي (٨٧).

(٣) «شرح السنَّة» (١٢٢ - ١٢٣).

فيهم، وهذا مُشاهد معلوم!! بل وحتى في أفراد بعض المبتدعة فإن النفاق فيهم كثير، وقد يكون بعضهم قد قَامَتْ به بعضُ شُعَبِ النفاق، لأنَّ البدع تحمِل أصحابها على الشك والحيرة مما قد لا يستطيع كثير من أهل البدع إظهاره أمام الناس إما خوفاً أو لأمرٍ آخر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا مع العلم بأنَّ كثيراً من المبتدعة منافقون النفاق الأكبر، وأولئك كُفَّارٌ في الدَّرَكِ الأسفلِ مِنَ النار، فَمَا أَكْثَر ما يوجد في الرافضة والجهمية ونحوهم زنادقة منافقون، بل أَصْلُ هذه البدع هو مِنَ المنافقين الزنادقة»^(١).

وقال: «... فَإِنَّ التَّجَهُمَ وَالرَّفْضَ هُمَا أَعْظَمُ الْبِدَعِ، أَوْ مِنْ أَعْظَمِ الْبِدَعِ الَّتِي حَدَّثَتْ فِي الْإِسْلَامِ، وَلِهَذَا كَانَ الزِّنَادِقَةُ الْمُحَضَّةُ مِثْلَ الْمَلَا حِدَةِ مِنَ الْقَرَامِطَةِ وَنَحْوِهِمْ، إِنَّمَا يَتَسَرَّوْنَ بِهِذِينَ: بِالتَّجَهُمِ وَالتَّشْيِيعِ»^(٢).

وقال رحمه الله - بعد أن ذكر كلاماً للدارمي في تستر أهل البدع ومراوغتهم وإخفائهم بعض ما يعتقدون - قال: «وهذا الذي حكاه عثمان بن سعيد عن هذا الرجل^(٣) هو لسان حال أئمة الجهمية المُتَشْيِيعَةِ، كالقرامطة الباطنية، من الإسماعيلية والتُّصيرية ونحوهم، وهم رؤوس الملاحدة وأئمتهم^(٤)، وقد دخل كثير من إلحادهم على كثير من الشَّيعة والمتكلمين، من المعتزلة، والنَّجارية، والضَّرارية، والأشعرية،

(١) «مجموع الفتاوى» (١٢/٤٩٧).

(٢) «التسعينية» (١/٢٥٩ - ٢٦٠).

(٣) الذي ناظره عثمان الدارمي.

(٤) وذكره الشيخ في منهاج السَّنة أن التُّصيرية والإسماعيلية من جملة الزنادقة، انظر:

(٥/١٥٧)، (٦/٣٧٠)، (٧/٩). وقِفْ على شيءٍ من زندقته في كتاب

«الإسماعيلية» للشيخ المجاهد إحصان إلهي ظهير رحمه الله.

والكرامية، ومن أهل التصوف والفقه والحديث والتفسير والعامّة^(١).

لكن عامة هؤلاء لا يعتقدون الزندقة، بل يُقرّون بنبوة النبي ﷺ، لكن دخل فيهم نوعٌ من الإلحاد، وشُعبةٌ من شُعب النفاق والزندقة أضعف إيمانهم، وحَصَلَ في قلوبهم نوعٌ شكٍّ وشُبهةٌ في كثيرٍ ممّا جاء به الرسول، مع تصديقهم للرسول ﷺ.

وتَجِدُهُمْ في هذا الباب في خَيْرَةٍ واضطراب، وشكٍّ وارتياب، لم يُحَقِّقُوا ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

ولكن ليس كُلُّ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ شُعبةٌ من شُعب النفاق والزندقة، فَقَبِلَهَا جهلاً أو ظملاً، يكون كافراً منافقاً في الباطن، بل قد يكون معه من الإيمان بالله ورسوله ما يجزيه الله عليه، ولا يظلمُ ربُّكَ أحداً^(٢).

وبما تقدّم يُمكننا أن نَعْرِفَ مَنْ الْمُرَادُ مِنْ هذا الكتاب.

فالمراد هنا هاتان الطائفتان المارقتان: الزنادقة الذي يُشكِّكون الناس في القرآن، والجهمية الزنادقة الذين يُريدون نشر التعطيل وتشكيك الناس في صفات خالقهم...

(١) يريد الشيخ بعض من يعتني بدراسة الحديث والفقه والتفسير، وإلاَّ فَإِنَّ أَهْلَ الحديث حقّاً هُمُ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ الْبِدْعِ. كما تشهد بذلك مؤلفات الشيخ رحمه الله. وقد يريد الشيخ أنه قد يوجد فيمن ينتسب لأهل الحديث من هو مستتر ببدعة أو نفاق أو إلحاد ويحاول دسّ بدعته في صفوف أهل السُنّة من خلال ما ينشره في مؤلفاته أو كلماته.

(٢) «درء التعارض» (٥/٣٠٧ - ٣٠٨).

المطلب الثاني

التعريف بالجهمية

بداية نشأة الجهمية كانت بإنكار كلام الله، وزعموا في دعواهم أن القرآن خلق من خلق الله! وقبل أن نعرف عقائد الجهمية نتعرّف على بداية نشأتهم ومؤسّسهم.

* أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِإِنْكَارِ كَلَامِ اللَّهِ :

تشير المصادر العلمية إلى أن أول من عُرف عنه إظهار القول بإنكار تكلم الله عزّ وجلّ هو الجعد بن درهم (ت ١٢٤هـ)^(١)، وذلك في أواخر أيام دولة بني أمية، إذ كان الجعد مؤدباً لمروان بن محمد، ولهذا كان يُسمّى «مروان الجعدي» نسبة إلى شيخه ومؤدبه، أو مروان الحمار نسبة إلى جلدّه وهو آخر خلفاء بني أمية.

قال الإمام ابن القيم: «وعلى رأسه سَلَبَ اللّٰهُ بَنِي أُمَيَّةَ الْمُلْكَ وَالْخِلَافَةَ وَشَتَّتَهُمْ فِي الْبِلَادِ وَمَزَقَهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ بِبِرْكَةِ شَيْخِ الْمُعْطَلَةِ الثُّقَاةِ»^(٢).

ولمّا أظهر مقالته — الجعد — طلبه بنو أمية فهرب إلى الكوفة ثم قتله بها خالد بن عبد الله القسري — عامل بني أمية فيها — في يوم عيد الأضحى حيث خطب الناس، وقال في خطبته: «أَيُّهَا النَّاسُ ضَعُّوا تَقَبَّلَ اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ فَإِنِّي مُضَحِّ بِالْجَعْدِ بْنِ دَرَهْمٍ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ

(١) ينظر: السّنة للالكائي (٣/ ٤٢٥ رقم ٦٤١)، و «الأوائل» لأبي هلال العسكري (٢/ ١٢٦)، و «فتاوى ابن تيمية» (١٢/ ٢٦)، و «الحموية» (٢٤٣)، و «البداية والنهاية» (١٣/ ١٤٧)، و «الوسائل في معرفة الأوائل» للسيوطي (١٧٢)، و «لوامع الأنوار» (١/ ٢٣).

(٢) «الصواعق المرسلة» (٣/ ١٠٧١). فانظر إلى أثر المبتدعة حتى على الدول!

مُوسَى تَكْلِيمًا، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ عَلَوًّا كَبِيرًا. ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ فِي أَصْلِ الْمُنْبَرِ»^(١).

لكن قبل أن يُقتل هذا المبتدع كان قد أوحى ببدعته إلى تلميذه الجهم بن صفوان الترمذي (ت ١٢٨ هـ) حيث لَقِيَهُ بالكوفة وأخذ عنه، إلا أنه

(١) روى هذه القصة: البخاري في خلق أفعال العباد (٧)، والتاريخ الكبير (٦٤/١)، والدارمي في الرد على الجهمية (٢١، ٢٠٩، رقم ١٣ و ٣٨٨)، وفي الرد على المريسي (١/٥٨٠ - ٥٨١)، وحرب الكرماني في مسائله (٤٢٥)، والخلال في السنة (٥/٨٧ رقم ١٦٩٠)، وأبو بكر النجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق (٥٤ رقم ٧٢)، وابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما في العلو للذهبي (٢/٩٢٩)، والطبراني في «السنة» كما في البداية والنهاية (١٣/١٤٨)، وابن بطة في الإبانة (٢/١١٩ - ١٢٠ رقم ٣٨٤، ٣٨٥، ط الوابل)، واللالكائي في شرح السنة (٢/٣٥٢ رقم ٥١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٠٥ - ٢٠٦)، والأسماء والصفات (١/٦١٧ - ٦١٨)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٢/٤٢٥).

وذكرها جَمْعُ من العلماء منهم: الحازمي في «الفصل في علم الحديث» (٩١/ب)، والبغوي في شرح السنة (١/١٨٦)، وابن تيمية في الفتاوى (١٢/٢٧، ١١٩، ٣٥٠، ٥٠٣)، (١٧/٣٠٥)، وبيان تلبيس الجهمية (٢/٤٨٧ - ٤٨٨)، والتحفة العراقية (٤١٠ - ٤١١)، والمزي في تهذيب الكمال (٨/١١٨)، (٢٣/٤٣٩)، والذهبي في الميزان (١/٣٩٩)، وابن القيم في النونية (٣٤ رقم ٥٠)، والصواعق (٣/١٠٧١)، (٤/١٣٩٦)، وطريق الهجرتين (٢٥٦)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٢/٧٢٤)، (١٣/١٤٨)، وابن أبي العز في الطحاوية (٢/٧٩٤)، وهي قصة مشهورة كما قال الحافظ الذهبي.

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٢/٣٥٠، ٢٦): «فضحى بالجعد خالدُ القسري بواسط على عهد علماء التابعين وغيرهم من علماء المسلمين، وهم بقايا التابعين في وقته: مثل الحسن البصري وغيره الذين حَمِدُوهُ على ما فَعَلَ».

«نافقَ المسلمين» وعَبَّرَ عن قول الجعد بتعبير آخر أراد به التمويه، والفكاك من سيف المسلمين^(١)، ثم نُفِيَ إلى ترمذ وبقي إلى أن قتله بأصبهان وقيل بمرور سَلَمَ بن أَحْوَز^(٢)، ونُسِبَت هذه البدعة إليه لأنه اعتنى بنشرها بعد هلاك شيخه فَلَقَّبَ أصحاب هذا المذهب بـ «الجهمية». ثم تَلَقَّفَ هذه المقالة عن أَتْبَاعِ جَهِم، بِشَرِّ بن غِيَاث المِرِّيْسِي (ت ٢١٨هـ) الذي كان رأس الجهمية في عصره^(٣)، وقد كان أبوه يهودياً صَبَاغاً^(٤).

روى الخلال بإسناد صحيح عن الإمام أحمد أنه قال — عن بشر المريسي — : «مَنْ كَانَ أَبُوهُ يَهُودِيًّا؛ إِيْش تَرَاهُ يَكُونُ؟!»^(٥).

(١) انظر: «الفتاوى» (٢٧/١٢)، (٤٤٦/١٧) وما بين المعقوفتين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) روى قصة قتله: عبد الله في السَّنة (١٦٧/١) رقم (١٨٩)، وابن بطة في الإبانة (٩٤/٢) رقم (٣٢٥)، واللالكائي في السَّنة (٤٢٤/٣) رقم (٦٣٦، ٦٣٨)، والهروي في «ذم الكلام» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٢٧٧/١)، وابن أبي حاتم في «الرد على الجهمية» كما في «فتح الباري» (٣٥٨/١٣)، وذكرها الأشعري في المقالات (٣٣٨/١)، والبغدادى في «الفرق بين الفرق» (٢١٢)، والشهرستاني في «المِلل والنحل» (٨٦/١)، وابن تيمية في الفتاوى (٥٠٣/١٢)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢١٧/١٣)، وابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (٧٩٤/٢).

(٣) انظر — غير مأمور — : «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (٢٠٠/١٠).

(٤) كما ذكر جَمْعُ من العلماء؛ ينظر: «خَلْقُ أفعال العباد» للبخاري (١٢)، و «السَّنة» للخلال (٩٩/٥) رقم (١٧١٨)، و «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود (٢٧٠)، و «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦١/٧).

ورواه ابن بطة أيضاً. بل قيل عنه هو أنه يهودي أيضاً. انظر: الإبانة لابن بطة (١٠٢/٢) رقم ٣٤٤ ط الوابل).

(٥) «السَّنة» (٩٩/٥) رقم (١٧١٧)، ورواه ابن بطة في «الإبانة» (١١٢/٢) رقم (٣٦٧).

ثم أخذ عن بشر أحمد بن أبي دؤاد (ت ٢٤٠هـ) «أحمد البدعة» الذي أغرَى المأمون العباسي بالمحنة وإجبار الناس على القول بخلق القرآن، فافتتن خلقٌ كثيرٌ وثبتَ إمام أهل السنة — أحمد بن حنبل رحمه الله — على الحق، وصبرَ على الضربِ والأذى^(١).

* الجذور التاريخية للجهمية :

عَرَفْنَا فيما سَبَقَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ تَفَوَّهَ بِتَفْيِ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ — من أهل القبلة — هو الجعد بن درهم، كما عَرَفْنَا خُلَفَاءَهُ الَّذِينَ وَرِثُوا عَنْهُ هَذَا الْقَوْلَ وَأَضَلُّوا بِهِ خَلْقًا وَأَنَاسِي كَثِيرًا.

وهل يُمَكِّنُنَا أَنْ نَعْرِفَ مِنْ أَيْنَ لِلْجَعْدِ هَذِهِ الْمَقَالَةُ الْخَبِيثَةُ؟

نعم؛ بين أيدينا نصوصٌ لأهل العلم تَذَكُّرُ أَنَّ أساس هذه الفرقة الضالة هم اليهود! وذلك إذا نظرنا إلى سلسلة إسنادهم في العلم وتلقي هذه المقالة، فقد ذَكَرَ العلماء أَنَّ الجعد بن درهم أَخَذَ هَذَا الْقَوْلَ عَنْ بِيَانِ بْنِ سَمْعَانَ^(٢)، وبيان أخذه عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وطلوت أخذه عن خاله لبيد — اليهودي الذي سحر رسول الله ﷺ — والذي كان يقول بخلق التوراة!^(٣)

فاليهود إذا وراء هذه الفتنة، وليس ذلك بغريب عليهم فما زالوا منذ أن

(١) «البداية والنهاية» (١٤/٣٧١، ٣٩٦).

(٢) كذا في جميع المصادر، وفي «مجموع الفتاوى» — الحمويَّة — (٥/٢٠) «أبان» والنصواب ما أثبتناه؛ وبالله التوفيق.

(٣) انظر: «مختصر تاريخ دمشق» (٦/٥١)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/٧٥)، و«الوافي بالوفيات» (١١/٨٧)، و«مجموع الفتاوى» (٥/٢٠)، و«البداية والنهاية» (١٣/١٤٧)، و«الوسائل في معرفة الأوائل» للسيوطي (١٧٢).

بعث الله رسوله محمداً ﷺ يكيدون للإسلام، ولرسول الإسلام ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً، فسحروا رسول الله ﷺ، وسمّوه، وحاولوا قتله بإلقاء الحجارة عليه، وبعد وفاته حاولوا تفريق المسلمين وفتنتهم، كما فعل ابن سبأ الخبيث. وذلك معروف مذكور في كتب التاريخ والعقائد.

فتصبح سلسلة ابن أبي دؤاد — قادة الفتنة — إلى اليهود، بينما سلسلة الإمام أحمد — القائم بالسنة — إلى محمد بن عبد الله ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين»^(١).

وقال — رحمه الله — : «وهؤلاء المحرّفة المبدّلة في هذه الأمة من الجهميّة وغيرهم اتّبعوا سنن من كان قبلهم من اليهود والنصارى وفارس والروم فغيروا فطرة الله تعالى وبدّلوا كتاب الله . . .

وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أنّ مبدأ التّجهم في هذه الأمة كان أصله من المشرّكين ومبدّلة الصّابئين من الهند واليونان، وكان من مبدّلة أهل الكتاب من اليهود، وأن الجعد بن درهم ثم الجهم بن صفوان ومن اتّبعهما أخذوا ذلك عنهم، وأنه بعد ذلك في أواخر المائة الثانية وقبلها اجتلبت كتب اليونان وغيرهم من الروم من بلاد النصارى وعُربت وانتشر مذهب مبدّلة الصابئة مثل أرسطو وذويه»^(٢).

ومن نظر في كثير من البدع القديمة أو الحديثة وجد أنّ لها أصلاً عند اليهود والنصارى؛ فمن ذلك ما جاء عن داود بن أبي هند (ت ١٣٧هـ) أنه

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٢/٥).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» مخطوط ضمن «الكواكب الدراري» جزء (٤٦) ورقة

(٢١٨/ب) نسخة الظاهرية.

قال: «إِنَّمَا فَشَى الْقَدَرُ فِي الْبَصْرَةِ لَمَّا أَسْلَمَ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ، لِأَنَّ الْقَدَرَ مَقَالَةٌ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى»^(١).

ومعلوم أن من مَصَادِرِ التَّصَوُّفِ الْأَصِيلَةِ النِّصْرَانِيَّةُ^(٢)، وَأَنَّ الشَّيْخَ لَهُ صِلَةٌ وَثِيقَةٌ بِالْيَهُودِ^(٣)، وَهَكَذَا مِنْ تَتَبَعَ كَثِيراً مِنَ الْبِدْعِ وَجَدَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِينَ صِلَةً وَثِيقَةً وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَصَدَقَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَما قَالَ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبِراً بِشَبْرٍ، وَفِرَاعاً بِفِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحَرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ^(٤).

* عقائد الجهمية^(٥):

أبرز عقائد الجهمية التي فارقوا بها أهل السنة وفي بعضها فارقوا الإسلام هي باختصار:

(١) رواه السِّلَفِيُّ فِي «الطُّبُورِيَّاتِ» (٦٦٥ رَقْم ١١٧٩)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الْإِبَانَةِ (٢/٣٠٠ رَقْم ١٩٥٩ الْقَدَر).

(٢) انْظُرْ: «التَّصَوُّفُ. الْمُنْشَأُ وَالْمَصَادِرُ» (٤٩ - ٧٩) لِلشَّيْخِ إِحْسَانَ إِلَهِي ظَهِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) انْظُرْ: «بَذَلَ الْمَجْهُودُ فِي إِثْبَاتِ مُشَابَهَةِ الرَّافِضَةِ لِلْيَهُودِ» لِعَبْدِ اللَّهِ الْجَمِيلِيِّ وَفَقَهُ اللَّهِ.

(٤) رواه الْبُخَارِيُّ: الْأَنْبِيَاءُ (٤/١٦٩ رَقْم ٣٤٥٦ وَطَرَفُهُ ٧٣٢٠)، وَمُسْلِمٌ: الْعِلْمُ (١٦/٤٥٩ رَقْم ٢٦٦٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) انْظُرْ: «مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ» لِلْأَشْعَرِيِّ (١/٣٣٨)، وَ«التَّنْبِيهُ وَالرَّدُّ» لِلْمَلْطِيِّ (٩٦ وَمَا بَعْدَهَا)، وَ«الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ» لِلْبَغْدَادِيِّ (٢١١ - ٢١٢)، وَ«الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ» لِلشَّهْرِسْتَانِيِّ (١/٨٦ - ٨٨)، وَ«الْبَرْهَانُ فِي مَعْرِفَةِ عَقَائِدِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ» لِلْسَّكْسَكِيِّ الْحَنْبَلِيِّ (٣٤ - ٣٥).

١ - قولهم في الصفات . مَبْنَى مذهب جهنم هو التعطيل وإنكار الصفات^(١) . بل كان يخرج جهنم إلى الجذمي ويقول : أرحم الراحمين يفعل هذا؟!^(٢) .

٢ - وتفرع عنه إنكار كلام الله . ثم ألجأهم هذا القول إلى أن يقولوا إنَّ القرآن مخلوق . ثمَّ إنهم بذروا بذور الفتنة والخلاف في هذه المسألة ، فاشتغل الناس بها اشتغالاً عظيماً ، وكثر فيها الكلام والجدال .

ولذا قيل في سبب تسمية علم الكلام إنه سمي بـ «علم الكلام» لأنَّ مسألة الكلام أشهر أجزائه^(٣) حيث كثرَ فيها التناحر ، ودار حولها من الجدل ما لم يدر حول مسألة غيرها .

فقد تنازع الناس في كلام الله عَزَّ وَجَلَّ نزاعاً كثيراً ، وتعددت أقوالهم في ذلك فبلغت تسعة أقوال كما ذكر ذلك ابن أبي العز^(٤) ، وقال شيخ

= وفي ما سيأتي سنحيل في كل مسألة إلى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية لأنه يعرض قولهم وينقضه بالكتاب والسنة ، أما غالب كتب المقالات فتزد البدعة ببدعة أخرى ، أو لا تسلم ردودهم من اعتراضات لأنها مبنية على العقل ، أو كما قال شيخ الإسلام - في كلامه على ردود المتكلمين على الجهمية - : « . . لكن لم يأتوا في مناظرتهم بما يقطع مادة التَّجَهَّم ويقلع عروقه ، بل سلّموا لهم بعض الأصول التي بنّوا عليها التَّجَهَّم » . «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٨٧) وهكذا ردود أهل البدع غالباً .

(١) انظر : «مجموع الفتاوى» (٨/ ٢٣٠ ، ٣٤٢ ، ٤٦٠) ، (١٧/ ٤٤٥) .

(٢) انظر : «منهاج السنة» (٣/ ٣١ - ٣٢) ، «الفتاوى» (١٧/ ١٧٧) ، و «شفاء العليل» (٢/ ٥٦٦) لابن القيم .

(٣) ينظر : «المواقف» للإيجي (٩) .

(٤) «شرح العقيدة الطحاوية» (١/ ١٧٢ - ١٧٤) .

الإسلام ابن تيمية مرة ستة أقوال ومرة قال سبعة أو تزيد، بينما عدّها ابن القيم ثمانية أقوال^(١).

ولن أطيل بتعداد هذه الأقوال فهي مذكورة في مظانها التي أشرتُ إليها، وإنما سأكتفي هنا بِذِكْرِ ثَلَاثَةٍ هي مِنْ أَمَهِهَا وَأَشْهَرَهَا والتي يمكن اعتبارها الأقوال الرئيسة في الباب لكثرة القائلين بكل منها:

القول الأول: قول السلف من أهل الحديث والسنة، وهو: أَنَّ كَلامَ الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وأنه سبحانه يتكلم إذا شاء بما شاء، وأن كلامه يُسمع ويُتلى وأنه بحرف وصوت.

القول الثاني: قول الجهمية والمعتزلة، وهو: أَنَّ كَلامَ الله مخلوق خلقه في غيره، وليس هو بمتكلم عند الجهمية، بينما يطلق المعتزلة أنه مُتَكَلِّمٌ^(٢) لئلا يُشَنَّعَ عليهم. إذ معنى أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ عندهم: أَنَّهُ فَعَلَ الْكَلَامَ وَخَلَقَهُ في غيره، وهذا بعينه قولُ الجهمية^(٣).

القول الثالث: قول الكلابية والأشاعرة، وهو: أَنَّ كَلامَ الله تعالى معنى قائم بالنفس لازم لذاته تعالى لزوم الحياة والعلم، وأن الله لا يتكلم بمشيئته وإرادته، ولا يتكلم بحرف وصوت. وأن الحروف والأصوات حكاية عن كلامه عند «الكلابية» وعبارة عنه — عند الأشاعرة — وأن كلامه

(١) «الفتاوى» (١٢/١٦٢ — ٢١٣)، و «مختصر الصواعق» لابن القيم (٢/٢٨٦ — ٢٩٨).

ويُنظر: «مَنَحُ الرُّوضِ الْأَزْهَرِ» لملا علي قاري (٧٠)، و «شرح الأصول الخمسة» (٥٢٧ — ٥٦٣)، و «العقيدة السلفية» لعبد الله الجديع (٢٩٥ — ٣٠٢).

(٢) «المغني» للقاضي عبد الجبار (٣/٧)، و «شرح الأصول الخمسة» (٥٢٨).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٢/٣١١) لابن تيمية.

معنى واحد لا يتجزأ ولا يتبعض هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار إن عُبِّرَ عنه بالعربية كان قرآنًا، وإن عُبِّرَ عنه بالعبرانية، كان تورا، وإن عُبِّرَ عنه بالسريانية كان إنجيلًا!!

وأوَّلُ مَنْ عُرِفَ عنه هذا القول هو عبد الله بن سعيد بن كُلاب ثم وافقه عليه أبو الحسن الأشعري والقلانسي وغيرهما^(١).

وأطلنا عرض هذه المسألة لأهميتها، ولأن الجهمية برزت فنتتهم في عهد الإمام أحمد بهذه الضلالة.

٣ - إنكارهم لرؤية الله يوم القيامة، بل قالوا: لا يجوز عليه ذلك!^(٢)، وسيأتي عرض الإمام أحمد لقولهم وردّه عليهم.

٤ - قولهم في الإيمان. يقولون إن الإيمان مجرد المعرفة، وأنَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ كَامِلٌ الإيمان. وعليه فإبليس وفرعون من خيار عباد الله المؤمنين!!^(٣).

٥ - قولهم في القدر. الجهمية جَبْرِيَّة يَرَوْنَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ، بل هو مجبور على فعله، فهو كورق الشجر الذي تحركه

(١) «الاقتصاد في الاعتقاد» للغزالي (٥٩)، «أصول الدين» للغزنوي الحنفي (١٠١)، «الإرشاد» للجويني (١٠٤)، «أصول الدين» للبغدادى (١٠٧)، «حاشية الصاوي على الجوهرية» (١٧٧ - ١٨٣)، (٢٠٢ - ٢٠٣)، «تبصرة الأدلة» للسنفي (٢٨٢/١)، و «آراء الكلابية العقدية وأثرها في الأشعرية» (١٢٨ - ١٣٢) لهدى الشلاحي.

(٢) انظر: «الفتاوى» (٣٥٦/٨).

(٣) انظر: «الإيمان» (١٠١)، و «الإيمان الأوسط» (٣٧٦ وما بعدها)، و «شرح حديث لا يزني الزاني» (٢٤).

الرياح، والريشة في مهب الريح^(١).

٦ — وينكرون حُكْمَ الله ورحمته، ويقولون: ليس في أفعاله وأوامره «لام» كي^(٢).

٧ — قولهم بفناء الجنة والنار. وقد عرض الإمام أحمد قولهم ورد عليه في هذه الرسالة^(٣).

وغيرها من الأصول الفاسدة، والمقصود من هذا معرفة أن الجهمية هم نفاة الصفاة «المتبعون للصابئة الضالة»^(٤).

* فِرْقُ الجهمية:

قال صالح بن أحمد: «سمعت أبي — أحمد بن حنبل — يقول: الجهمية ثلاث فِرْق: فِرْقَةٌ قالت: القرآن مخلوق. وفِرْقَةٌ قالوا: كَلَامَ الله وسَكَنُوا. وفِرْقَةٌ قالوا: لفظنا به مخلوق.

ثم قال أبي: لا يُصَلَّى خَلْفَ وَاقِفِيٍّ، ولا لَفْظِيٍّ»^(٥).

(١) انظر: «الفتاوى»: (٢٣٠/٨)، (٣٣٩، ٣٤٠، ٣٩٤، ٤٦٠، ٤٧٤)، (١٧/١٧٧)، (٢٠٤).

(٢) «الفتاوى» (٤٦٦/٨).

(٣) «الفتاوى» (٣٠٧/١٨)، (٣٠٤/٣)، (٣٨٠/٨)، (٤٥/١٢)، (٣٤٨/١٤)، و«الدرء» (٣٩/١)، (٣٠٥)، (١٥٨/٣)، (٣٤٥/٨)، و«بيان تلبيس الجهمية» (١٥٧، ١٥٢/١).

(٤) «الفتاوى» (٣٥٨/١٢)، وانظر ص (٢٧، ٣٠، ٣١) منه.

(٥) «السنة» له رحمه الله (٧٦)، ورواه: «الخلال» في السنة (١٢٥/٥) رقم ١٧٧٧، (١٧٧٨، ١٧٧٩)، وابن بطة في «الإبانة» (٢/٢٩٤) رقم ٦٤، (٧٢)، والحربي في «رسالة في أن القرآن غير مخلوق» (٣٤ رقم ٢)، وابن الجوزي في «مناقب أحمد» (٢٢٥ — ٢٢٦)، وعبد الغني المقدسي في «معنة الإمام أحمد» (١٦٣).

الفرقة الأولى معروفة وقد تقدّم الكلام عليها، وهي الفرقة الأم.

أمّا الفرقة الثانية فهي «الواقفة»، والمراد بالوقوف في القرآن هو الاكتفاء بالقول: إن القرآن كلام الله ثم السكوت بعد ذلك، فلا يقول مخلوق، أو غير مخلوق.

وقد كان يسع الناس السكوت قبل مِحْنَةِ الْقَوْلِ بخلق القرآن، أمّا بعد ظهور هذه البدعة الشنيعة فلا يَسَعُ أحداً التوقف والسكوت، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «لَوْلا ما وقع في القرآن — يعني من القول بخلقه — لوسعه السكوت، ولكن لِمَ يَسْكُتُ؟!»^(١). يريدُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَسْكُتُ لِرِيَّةٍ.

قال الإمام الأجرى — مُعَلِّقاً على كلمة الإمام أحمد — : «معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى، يقول: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله تعالى، فلما جاء جهنم بن صفوان فَأَخَذَتْ الْكُفْرَ بقوله: «القرآن مخلوق» لم يَسَعِ العلماء إلا الرّد عليه، بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، بلا شك ولا توقّف فيه، فَمَنْ لَمْ يَقُلْ: «غير مخلوق» سُمِّيَ واقِفِيّاً، شاكّاً في دينه»^(٢).

وقال أبو داود: سألتُ أحمد بن صالح — المعروف بابن الطبري (ت ٢٤٨هـ) — عَمَّن قال: القرآن كلام الله، ولا يقول مخلوق ولا غير

(١) رواه أبو داود في مسائله (٢٦٣ — ٢٦٤)، والخلاّل في «السنة» (١٣٢/٥ — ١٣٣ رقم ١٧٩٤)، والأجرى في «الشرعية» (١/٥٢٧ رقم ١٨٧)، والأصبهاني في «الحجة» (١/٣٩٠) وهو صحيح الإسناد.

(٢) «الشرعية» (١/٥٢٨).

مخلوق؟! فقال: هذا شاكٌّ، والشاكُّ كافر»^(١).

وقال الإمام محمد بن وضاح (ت ٢٨٦هـ): «كُلُّ مَنْ أَدْرَكَتْ مِنْ فَقَهَاءِ الْأَمْصَارِ: مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْعِرَاقَ وَالشَّامَ وَمِصْرَ وَغَيْرَهَا يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ».

قال: وَلَا يَسْعُ أَحَدًا أَنْ يَقُولَ: كَلَامُ اللَّهِ فَقَطْ؛ حَتَّى يَقُولَ: لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ»^(٢).

وقد ذكر الإمام ابن قتيبة - رحمه الله - قاعدة جلييلة في هذا الباب وأمثاله حيث قال: «الْكَلَامُ لَا يُعَارِضُ بِالشُّكُوتِ، وَالشُّكُّ لَا يُدَاوِي بِالْوَقُوفِ»^(٣).

وفي ذلك ردٌّ على مَنْ تَوَقَّفَ فِي الْمَسْأَلَةِ تَوَرُّعًا!

وفي الحقيقة لا يُعَدُّ مثل هذا الفعل وَرَعًا صحيحاً وقد قال أهل البدع مقولتهم وأظهروها ونشروها بين الناس، بل الواجب هو البيان والتفصيل لا سيما في حق العلماء والأئمة الذين تقتدي بهم الأمة. لذلك جاءت آثارٌ كثيرةٌ عن السلف في ذمِّ الواقفة والتحذير منهم. واعتبرهم الإمام أحمد بن

(١) رواه أبو داود في مسائله لأحمد (٢٧١)، والخلال في السنة (١٤١/٥) رقم (١٨١٠)، وابن بطة في الإبانة (١/٣٠٠) رقم ٨٠ ط الوابل)، والآجري في الشريعة (١/٥٢٩ رقم ١٨٩)، والداني في الرسالة الوافية (١٥٩ رقم ٥١)، واللالكائي في السنة (٢/٣٦١) وإسناده صحيح.

(٢) رواه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (٨٦ رقم ٣٠)، وأبو عمرو الداني في «الرسالة الوافية» (١٦٠).

(٣) «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية» (٦١). وقد أثنى شيخ الإسلام ابن تيمية عليه في هذه المسألة وَذَكَرَ أَنَّ هَذَا مِنْ فِطْنَتِهِ. «الفتاوى» (١٧/٣٤).

حنبل من الجهمية^(١)، وقال — عندما سئل عنهم ذات مرة — : «صِنْتُ مِنَ الْجَهْمِيَةِ اسْتَرَرُّوا بِالْوَقْفِ»^(٢).

بل عَدَّهُمْ الإمام أحمد وكثير من أئمة السَّنة شَرًّا مِنَ الجهمية، كما جاء ذلك في الآثار الكثيرة عنهم^(٣).

سئل أبو يعقوب إسحاق بن سليمان عن القرآن فقال: «هو كلام الله وهو غير مخلوق». ثم قال: «إذا كنَّا نقول القرآن كلام الله لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق فليس بيننا وبين هؤلاء الجهمية خلاف»^(٤).

فجعل — رحمه الله — البيان وعدم الوقف مَزِيَّةً يُعرف بها السُّنِّي، وفيصلاً بين أهل السَّنة والجهمية.

قال المروزي: «سألت أبا عبد الله — يعني الإمام أحمد — عن من وقف؛ لا يقول غير مخلوق، قال: أنا أقول كلام الله؟».

فأجابه الإمام أحمد: يقال له: إن العلماء يقولون غير مخلوق، فإن أبى فهو جهمي»^(٥).

وعن عبد الله بن الإمام أحمد قال: «سمعتُ أَبِي يُسألُ عن الواقفة،

(١) ينظر: السَّنة للخلال (١٢٩/٥) وما بعدها، والإبانة — قسم الرد على الجهمية — لابن بطة (٢٩٦/١) وما بعدها.

(٢) رواه الخلال (١٢٩/٥) رقم (١٧٨٢)، وابن بطة (١/٣١٠) رقم (١٠٣) واللفظ له.

(٣) ينظر في ذلك: السَّنة للخلال (١٢٩/٥)، (١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٤١)، والشريعة للأجري (١/٥٢٩)، والإبانة لابن بطة (١/٢٩٩)، والسَّنة للالكائي (٢/٣٥٧).

(٤) رواه عبد الله بن الإمام أحمد (١/٢٧٩) رقم (٥٢٧)، والخلال في السَّنة (٥/١٣٥) رقم (١٨٠٠).

(٥) رواه الخلال في السَّنة (٥/١٣٠) رقم (١٧٨٥).

فقال أبي: مَنْ كَانَ يُخَاصِمُ وَيُعْرِفُ بالكلام فهو جهمي، ومن لم يُعرف بالكلام يُجَانِبُ حتى يَرْجِعَ، ومن لم يكن له علم يَسْأَلُ ويتعلم^(١).

وقال الإمام أبو عمرو الداني في «أرجوزته» في بيان اعتقاد أهل السنة في القرآن:

وَالْوَقْفُ فِيهِ بِذَعَةٍ مُضِلَّةٌ	وَمِثْلُ ذَلِكَ اللَّفْظُ عِنْدَ الْجَلَّةِ
كَلاَ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ	الْوَاقِفُونَ فِيهِ وَاللَّفْظِيَّةِ
هُوَ الْقُرْآنُ لَا يَسُوعُ فِيهِ	مَقَالُ ذِي الشَّكِّ وَذِي التَّمْوِيهِ
بَلِ الَّذِي أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ	عَلَيْهِ كَابَنُ حَبَلٍ ذِي الْمِخْنَةِ
وَنَظَرَائِهِ مِنَ الْإِيْمَةِ	ذَوِي الثَّقَى سُرْجُ هَذِي الْأُمَّةِ ^(٢)

أَمَّا الْفَرْقَةُ الثَّالِثَةُ فَهِيَ اللَّفْظِيَّةُ:

اللفظية هم الذين يقولون: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، ويريدون «الملفوظ» وهو كلام الله، وعليه فهم يقولون القرآن مخلوق على اعتقاد أسلافهم.

وقد نصَّ الإمام أحمد وغيره على أَنَّ اللفظية من الجهمية؛ قال أحمد ابن إبراهيم: «سَأَلْتُ أَحْمَدَ، قُلْتُ: هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: أَلْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقَةٌ؟ فَقَالَ: هَذَا شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ، مَنْ زَعَمَ هَذَا فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَ بِمَخْلُوقٍ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَكَلَّمَ بِمَخْلُوقٍ»^(٣).

(١) رواه الخلال (١٣٥/٥) رقم ١٧٨٦، (١٨٢٤)، وابن بطة (١/٣٠٧) رقم ٩٧.

(٢) «الأرجوزة المنبهة» (١٨١ - ١٨٢) رقم ٥٤٢ - ٥٤٦.

(٣) رواه أبو داود في مسائله عن أحمد (٢٧١)، وابن هانئ في مسائله (٢/١٥٣)، والخلال في السنة (٧/٧٦) رقم ٢١١٧، وابن بطة (١/٣٣١) رقم ١٣٢، ١٣٣، ١٤٤ ط الوابل)، وابن البنا في المختار (٧٠)، والداني في الرسالة الوافية (١٥٩) =

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «مَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ»^(١).

وقال أبو زُرعة الرازي — عبيد الله بن عبد الكريم — ، وأبو حاتم الرازي — محمد بن إدريس — قال: «من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي»^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أُنْكَرَ بِدْعَةُ اللَّفْظِيَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتَهُ وَاللَّفْظَ بِهِ مَخْلُوقٌ، أَثَمَةً زَمَانِهِمْ، جَعَلُوهُمْ مِنْ الْجَهْمِيَّةِ، وَيَتَنَوَّاهُ أَنَّ قَوْلَهُمْ يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ تَكْفِيرُهُمْ»^(٣).

وكلام السلف في عدِّ اللفظية من الجهمية كثيرٌ جداً^(٤).

= رقم ٥٠)، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ٢١)، وذكره الذهبي في السير (١١/ ٢٩٠) وإسناده صحيح.

(١) رواه ابن هانئ في مسائله (٢/ ١٥٢)، وعبد الله في السنَّة (١/ ١٦٥) رقم ١٨١، (١٨٣)، والطبري في صريح السنَّة (٢٦ رقم ٣٢)، والخلال في السنَّة (٧/ ٧٤) رقم ٢١١٣، وذكره الأجرى في الشريعة (١/ ٥٣٥)، ورواه ابن بطّة في الإبانة (١/ ٣٣٩) رقم ١٤٤، ١٥٨، ١٥٩ ط الوابل)، واللالكائي (٢/ ٣٩٢) رقم ٦٠٢، والصابوني في عقيدة أصحاب الحديث (١٧١ — ١٧٢)، والقاضي أبو يعلى في الروايتين والوجهين (٧٧)، وابنه في طبقات الحنابلة (١/ ٤٧، ٩٤، ١٠٣، ١٤٢، ٢٧٩)، وابن الجوزي في مناقب أحمد (١٥٨)، وذكره البرهاري في شرح السنَّة (١٠٠) وهو أثر صحيح.

(٢) رواه اللالكائي في «شرح السنَّة» (١/ ٢٠٠ رقم ٣٢١).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٢١).

(٤) انظر: السنَّة لعبد الله (١/ ١٦٣ — ١٦٦)، والسنَّة للخلال (٧/ ٦٣ — ١١٧)، والإبانة

لابن بطّة (١/ ٣١٧ — ٣٥٤)، والشريعة للأجرى (١/ ٥٣٢ — ٥٤٩) وغيرها.

* تكفيرُ الجهمية :

نصوصُ العلماء في تكفير الجهمية ، وإخراجهم من الثنتين والسبعين فرقة كثيرةٌ جداً، نكتفي في هذا المقام بعرضٍ شيءٍ منها، فمن ذلك :

ما قاله الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ) : «إِنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِي كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ»^(١).
قال الإمام الدارمي — تعليقاً على هذا الأثر — : «صَدَقَ ابْنُ الْمُبَارَكِ! إِنَّ مِنْ كَلَامِهِمْ فِي تَعْطِيلِ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مَا هُوَ أَوْحَشُ مِنْ كَلَامِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى»^(٢).

وقال الإمام ابن بطة : «وَصَدَقَ عَبْدُ اللَّهِ، فَإِنَّ الَّذِي تَجَادَلُ عَلَيْهِ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الضَّلَالِ، وَتَتَفَوَّهُ بِهِ مِنْ قَبِيحِ الْمَقَالِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، تَتَحَوَّبُ»^(٣)

(١) رواه البخاري في خلق أفعال العباد (٨)، وأبو داود في مسائله (٢٦٩)، والدارمي في رده على بشر (١٤٣/١ - ١٥٤، ٥٣٨ - ٥٣٧)، وعلى الجهمية (٢٦، ٢١١ رقم ٢٤، ٣٩٤)، وعبد الله في السنة (١/١١١، ١٧٤ رقم ٢٣، ٢١٦)، والخلال في السنة (٥/٨٦، ٩٨ رقم ١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٧١٦)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/٥٨٧)، والنجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق (٥٤ رقم ٧١)، والآجري في الشريعة (٢/٩٨٧ رقم ٥٧٩)، وابن بطة في الإبانة (٢/٥٥٧ رقم ٦٩٤ ط معطي)، (٢/٩٧ رقم ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤ ط الوابل)، (٣/١٣٩ رقم ١٠٥ ط الوليد)، والداني في الرسالة الوافية (٢٨٢، رقم ٢٢٤)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/١٤٣)، وذكره الأشعري في الإبانة (٨٧). وهو أثر صحيح الإسناد، وقد صححه ابن القيم في اجتماع الجيوش (١٣٥).

(٢) «الرد على الجهمية» (٣١).

(٣) تَتَحَوَّبُ: يُقَالُ تَحَوَّبَ الرَّجُلُ: أَي تَأَثَّم، والحبوب — بالفتح أو بالضم لغتان — هو الإثم.

ينظر: «تهذيب اللغة» (٥/٢٦٨)، «لسان العرب» (١/٣٤٠) مادة: حوب.

اليهود والنصارى والمجوس عن التَّفَوُّهِ بِهِ»^(١).

وقال ابن المبارك — أيضاً — : «الجهمية كُفَّارٌ»^(٢).

وقال يزيد بن هارون (ت ٢٠٦هـ) : «لَعَنَ اللَّهُ جَهْمًا، وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ،
كَانَ كَافِرًا جَاحِدًا»^(٣).

وكلامُ الإمام أحمد في تكفير الجهمية ظاهرٌ في هذه الرسالة التي بين
يديك^(٤).

وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في تكفيرهم كثيرٌ — أيضاً — وسيأتي
بعضه في بعض حواشي هذا الكتاب^(٥).

وقد ذَكَرَ الإمام اللالكائي أنَّ أكثر من خمسمائة عالم كَفَرُوا
الجهمية^(٦).

(١) الإبانة (١٣٣/٢) «الرد على الجهمية».

(٢) رواه عبد الله في السُّنَّة (١٠٩/١ رقم ١٥)، (٢/٢٨٥ رقم ١٢٢٠)، والدارمي في
رده على بشر (١/١٥٠، ٥٨٩)، وابن شاهين في الكتاب اللطيف (٨٦ رقم ٢٦)،
والخلال في السُّنَّة (٦/٩٣ رقم ١٩٣٥)، وابن بطة في الإبانة (٢/٥٦ رقم ٢٥٤
ط الوابل)، والداني في الرسالة الوافية (٢٨٣ رقم ٢٢٥)، والسُّلَفي في
«الطُّوريات» (١٠ رقم ١١) وهو أثرٌ صحيح.

(٣) رواه عبد الله في السُّنَّة (١/١٦٧ رقم ١٨٩)، والخلال في السُّنَّة (٥/٨٧ رقم
١٦٨٨)، وابن شاهين (٨٨ رقم ٣١)، وابن بطة (٢/٩٤ رقم ٣٢٥، ٢٣٦
ط الوابل)، والداني في الرسالة الوافية (٢٨٣ رقم ٢٢٦)، واللالكائي (٣/٤٢٢
رقم ٦٣١)، وهو أثرٌ صحيح.

(٤) وانظر : السُّنَّة لعبد الله بن أحمد (١/١٠٢ وما بعدها)، ومجموع الفتاوى (٧/٥٠٧).

(٥) وانظر — للاستزادة — في هذا «منهج ابن تيمية في مسألة التكفير» للدكتور
عبد المجيد المشعبي (٢/٣٦٤ — ٣٧٤).

(٦) «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» (٢/٣٤٤).

ولهذا قال الإمام ابن القيم في نونيته :

وَلَقَدْ تَقَلَّدَ كُفْرَهُمْ خَمْسُونَ فِي عَشْرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْبُلْدَانِ
وَاللَّكَايِي إِمَامٌ حَكَاهُ عَنْهُمْ بَلْ حَكَاهُ قَبْلَهُ الطَّبْرَانِي
وَكَلَامُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَكْفِيرِ الْجَهْمِيَّةِ كَثِيرٌ^(١).

* هل اندرست الجهمية؟

ظَنَّ بعضُ الناس أن الجهمية قد اندرست ولم يبقَ لها أيُّ أثر،
والحقيقةُ تخالف ذلك! وذلك أنَّ الناظرَ في كثيرٍ مِنَ الفِرَقِ المعاصرة يجد
أصولَ مذهب التَّجَهُم قد ضربت بأطنابها فيها؛ فلو نظرنا - مثلاً - إلى بدعة
إنكار الصفات لوجدنا أن الرافضة - بشتى فرقها - والمعتزلة، والأباضية
وغيرهم لا يثبتون شيئاً مِنَ الصفات.

بل ولا تزال بعض أقوال الجهمية تتردد - وبقوة - بين أوساط بعض
الجماعات الإسلامية المعاصرة!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد رأيتُ من أتباع الأئمةِ
أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من يقول أقوالاً، ويكفر من
خالفها، وتكون الأقوال المخالفة هي أقوال أئمتهم بعينها، كما أنهم كثيراً
ما يُنكروُن أقوالاً ويكفرون من يقولها، وتكونُ منصوصةً عن النبي ﷺ،
لكثرة ما وَقَعَ مِنَ الاشتباه والاضطراب في هذا الباب، ولأنَّ شُبُهَةَ الجهميةِ
النفاسة أَثَرَتْ فِي قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنَ الناس، حتى صار الحق الذي جاء به

(١) ينظر: «الرد على الجهمية» للدارمي (١٩٨ - ٢١٤)، و «مسائل حرب الكرمانى»
(٤١٧ - ٤٢٧)، و «الإبانة» لابن بطة (٤٢/٢ وما بعدها)، و «السنّة» لعبد الله،
و «خلق أفعال العباد» للبخاري، وغيرها من الكتب التي خرّجت الآثار التي
ذكرناها عن بعض العلماء.

الرسول ﷺ - وهو المطابق للمعقول - لا يخطرُ ببالهم ولا يتصورونه»^(١).

وقال - رحمه الله - في موضعٍ آخر: «... وصارت فُرُوعُ التَّجْهِمِ تجول في نفوس كثيرٍ مِنَ الناس»^(٢).

وقال شيخ الإسلام - لما تكلم على بعض حجج الرازي الأشعري في إنكاره لبعض الصفات - قال: «هذه الحجج من حُجَجِ الجهمية قديماً، كما ذكر ذلك الأئمة... وهذه العبارات جميعها وَمَا يُشَبِّهُهَا مِنْ أَقْوَالِ الجهمية، [وهي] مِنَ الكلام الذي اتفق السلف على ذمِّه لَمَّا أَحْدَثَهُ مَنْ أَحْدَثَهُ، فحِثُ وَرَدَ فِي كَلَامِ السَّلَفِ ذَمُّ الجهمية كان أهل هذه العبارات داخلين في ذلك، وحيث ورد عنهم ذم الكلام والمتكلمين كان أهل هذه العبارات داخلين في ذلك، فإن ذلك لَمَّا أَحْدَثَهُ المبتدعون كَثُرَ ذَمُّ أئمة الدين لهم، وكلامهم في ذلك كثير قد صُنِّفَ فيه مصنفات، حتى إن أعيان هذه العبارات وأمثالها ذكرها السلف والأئمة فيما أنكروه على الجهمية وأهل الكلام المحدث»^(٣).

والأمثلة المعاصرة على صدق ما ندَّعي أكثر من أن يُحصيها هذا المقام!



(١) «درء التعارض» (٢/٣٠٨ - ٣٠٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٢/٣٥٨).

(٣) «بيان تلبيس الجهمية» (٢/١٥٦) باختصار وتصرف بسير جداً.

المبحث الثالث

جهود علماء أهل السنة في الرد على أهل البدع

منذ ظهور ظلام البدعة، وأهل السنة يصيحون بأهلها، ويحذرون الناس منهم، ويهجرونهم، ويتركون السلام عليهم ولا يجالسونهم وغير ذلك من وسائل محاربتهم ومباينتهم. ورسموا هذا المنهج لمن يأتي بعدهم ممن درج على طريقتهم وسار على هديهم^(١).

عن عاصم الأحول قال: قال قتادة: «يا أحوول! إنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُذَكَرَ حَتَّى تُحْذَرَ»^(٢).

وقد عدَّ العلماء هذا التحذير من باب النصيحة لعامة المسلمين، ويُنَوِّها أن هذا الأمر لا يُعَدُّ مِنَ الغيبة المحرمة، فعن كثير بن زياد أنه قال: «يُقَالُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ لَا حُرْمَةَ لَهُمْ»^(٣).

(١) انظر: «موقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع» للشيخ الدكتور إبراهيم الرحيلي حفظه الله ورعاه، ففيه مباحث مهمة في هذه المسائل.

(٢) رواه الدارقطني في «أخبار عمرو بن عبيد» (رقم ٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٨٠ - ٢٨١)، وابن عدي في «الكامل» (٩٧/ ٥)، والداني في «الرسالة الوافية» (٢٦٩ رقم ٢٠٩)، واللالكائي في «السنة» (١٥٤/ ١) رقم ٢٥٦، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٣٥).

(٣) رواه الداني في «الرسالة الوافية» (٢٦٨ رقم ٢٠٨)، واللالكائي في «السنة» (١٥٩/ ١) رقم ٢٨١.

لذلك لم يعد العلماء ذكراً المبتدعة بأسمائهم وتحذير الناس منهم من الغيبة. وقد جمع بعض أهل العلم الحالات التي تخرج من الغيبة المحرمة في بيتين فقال:

الْقَدْحُ لَيْسَ بِغَيْبَةٍ فِي سِتَّةٍ مُتَّظَلِّمٍ وَمُعَرِّفٍ وَمُحَذِّرٍ
وَلِمُظْهِرٍ فَسْقاً وَمُسْتَفْتٍ وَمَنْ طَلَبَ الْإِعَانَةَ فِي إِزَالَةِ مُنْكَرٍ^(١)

والمقصود أن التحذير من أهل البدع من واجبات أهل العلم التي لا يجوز لهم التخلي عنها^(٢).

قال العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ): «أوجب الله على العلماء إعزاز الدين وإذلال المبتدعين، فسلح العالم علمه كما أن سلاح الملك سيفه وسنانه، فكما لا يجوز للملوك إغماد أسلحتهم عن الملحين والمشركين، لا يجوز للعلماء إغماد أسلحتهم عن الزائغين والمبتدعين.

فمن ناضل عن الله وأظهر دين الله كان جديراً أن يحرسه الله تعالى بعينه التي لا تنام، ويعزه بعزه الذي لا يضام.

(١) ينظر: «رياض الصالحين» للنووي (٥٨٠ - ٥٨٢)، و«القواعد الكبرى» للعز بن عبد السلام (١/١٥٣)، و«الفروق» (٤/٣١٠)، و«الذخيرة» للقرافي (١٣/٢٤٠)، و«فتح العلام» لصديق حسن خان (٤/١٧٤٠).

(٢) كتب السلف طافحة بتحذيرهم من أهل البدع بعمومهم وأعيانهم، وجميع الكتب التي خرجنا منها الآثار التي ذكرناها وسنذكرها فيها هذا التحذير. وقد ألفت كتب معاصرة في هذا الباب منها: «موقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع» للشيخ الدكتور إبراهيم الرحيلي انظر: (٢/٤٨٣ وما بعدها)، و«إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء» للشيخ خالد بن ضحوي الظفيري.

خُصُوصاً وقد قال القشيري: سمعت أبا عليّ الدَّقَاق يقول: مَنْ سَكَتَ
عَنِ الْحَقِّ فَهُوَ شَيْطَانٌ آخِرَسٌ^(١).

فالساکتون عصاةٌ آثمونَ مُنْذِرُجُونٌ تحت قوله تعالى: ﴿كَانُوا لَا
يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩] «^(٢).

ولم يَزَلْ أَهْلُ الْعِلْمِ يَرَوْنَ أَنَّ الرَّدَّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْفِرْقِ الْمُنْتَسِبَةِ إِلَى
الْإِسْلَامِ وَاجِبٌ لَا يَجُوزُ التَّنَازُلُ أَوْ التَّخْلِي عَنْهُ، وَهِيَ وَظِيفَةٌ شَرْعِيَّةٌ، مِنْ
مَهَامِّ الْعُلَمَاءِ، لِحِرَاسَةِ الْمِلَّةِ، وَالذَّبِّ عَنْهَا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وهذه الأمة — والله الحمد —
لَمْ يَزَلْ فِيهَا مَنْ يَتَّقُظُنُّ لِمَا فِي كَلَامِ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنَ الْبَاطِلِ وَيَرُدُّهُ، وَهُمْ لِمَا
هَدَاهُمُ اللَّهُ بِهِ يَتَوَافَقُونَ فِي قَبُولِ الْحَقِّ، وَرَدِّ الْبَاطِلِ رَأْيَا وَرِوَايَةً مِنْ غَيْرِ تَشَاعُرٍ
وَلَا تَوَاطُرٍ»^(٣).

وكانوا يَعُدُّونَ الرَّدَّ عَلَى الْمُخَالَفِ وَالْمُبْتَدِعِ وَالذَّبِّ عَنِ السُّنَّةِ مِنْ
الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

قال الإمام يحيى بن يحيى رحمه الله (ت ٢٢٦هـ): «الذَّبُّ عَنِ السُّنَّةِ
أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

فقال له محمد بن يحيى الذُّهلي: الرَّجُلُ يُنْفِقُ مَالَهُ، وَيُتْعِبُ نَفْسَهُ،

(١) رواه القشيري في «الرسالة» (٢٢٦).

(٢) بواسطة «شفاء الصدور» للشيخ العلامة مرعي الحنبلي — رحمه الله — (٢٢٣) —
(٢٢٤).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٩/٢٣٣).

وَيُجَاهِد، فهذا أفضل منه؟! قال — يحيى — : نَعَمْ، بكثير^(١).

وروى الهروي عن محمد البلخي قال: «كنتُ مع ابن أبي شريح في طريق غور، فَأَتَاهُ إِنْسَانٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْجِبَالِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَمْرَاتِي وَلَدَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَقَالَ: هُوَ وَلَدُكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ»^(٢) فَعَاوَدَهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا لَا أَقُولُ بِهَذَا!! فَقَالَ: «هَذَا الْغَزْوُ!»^(٣)، وَسَلَّ عَلَيْهِ السَّيْفَ! فَأَكْبَيْنَا عَلَيْهِ، وَقَلْنَا: جَاهِلٌ لَا يَذَرِي مَا يَقُولُ»^(٤).

قال الحافظ الذهبي تعليقاً على هذا الأثر: «... اخْتَمَى لِلسُّنَّةِ، وَغَضِبَ لَهَا»^(٥).

بَلْ مُجَرَّدُ تَبْلِيغِ السُّنَّةِ إِلَى النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ وَأَفْضَلِهِ.

قال الإمام ابن القيم: «وتبليغُ سُنَّتِهِ ﷺ إِلَى الْأُمَّةِ أَفْضَلُ مِنْ تَبْلِيغِ السَّهَامِ إِلَى نُحُورِ الْعَدُوِّ؟ لَأَنَّ ذَلِكَ التَّبْلِيغَ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَبْلِيغُ السُّنَنِ، فَلَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَخُلَفَائِهِمْ فِي أَمَمِهِمْ — جَعَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ بِمَنَّةٍ وَكِرَمَةٍ —»^(٦).

(١) رواه الهروي في «ذم الكلام» (٤٠/٦) رقم (١٠٨١). وقد قال الإمام أحمد عن يحيى: «ما أَخْرَجَتْ خُرَاسَانُ مِثْلَهُ».

(٢) رواه البخاري: البيوع: (٥٤/٣) رقم ٢٠٥٣ وانظر أطرافه فيه)، ومسلم كتاب الرضا: (٢٩٠/١٠) رقم (١٤٥٧) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٣) يريد أن من رَدَّ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ أُولَى بِالْجِهَادِ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ مَا أَفْقَهُ!

(٤) رواه الهروي في «ذم الكلام» (٦/٢٠٠) رقم (١٢٧٦).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٦/٥٢٧ — ٥٢٨)، واستفدت كلمة الذهبي من تعليق

محقق «ذم الكلام» الشيخ د. عبد الرحمن الشبل وفقه الله.

(٦) «جلاء الأفهام» (٤١٥ ط الأرنؤوط)، (٥٨٢ ط مشهور).

وقال رحمه الله: «ولهذا كان الجهاد نوعين: جهادٌ باليدِ والسَّنانِ، وهذا المُشارِكُ فيه كثيرٌ!»

والثاني: الجهادُ بِالْحُجَّةِ والْبَيَانِ، وهذا جهادُ الْمَخَاصِيَةِ مِنْ أَتْبَاعِ الرُّسُلِ وَهُوَ جِهَادُ الْأَثَمَةِ، وَهُوَ أَفْضَلُ الْجِهَادَيْنِ؛ لِعِظَمِ مَنَفَعَتِهِ، وَشِدَّةِ مُؤَنَّتِهِ، وَكَثْرَةِ أَعْدَائِهِ، قال الله تعالى في سورة الفرقان: وهي مكية: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَهَدَهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ [آيتان ٥١، ٥٢]، فهذا جهادٌ لهم بالقرآن وهو أكبرُ الجِهَادَيْنِ^(١).

وقال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله (١٢٩٣هـ) في إحدى رسائله: «... وقد بَلَغَنِي مَا مِنَ اللَّهِ بِهِ عَلَيْكَ، مِنْ جِهَادِكَ أَهْلَ الْبَدْعِ، وَالْإِغْلَاطِ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى الْجَهْمِيَةِ الْمُعْطَلَةِ، وَمَنْ وَالَاهُمْ؛ وَهَذَا مِنْ أَجْلِ النَّعْمِ، وَأَشْرَفِ الْعَطَايَا، وَهُوَ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ الدِّينِيَةِ.

فإن الجِهَادَ بِالْعِلْمِ وَالْحُجَّةِ، مُقَدِّمٌ عَلَى الْجِهَادِ بِالْيَدِ وَالْقِتَالِ، وَهُوَ مِنْ أَظْهَرِ شَعَائِرِ السُّنَّةِ، وَأَكْدَاهَا، وَإِنَّمَا يَخْتَصُّ بِهِ فِي كُلِّ عَصْرِ وَمِصْرٍ: أَهْلُ السُّنَّةِ، وَعَسْكَرُ الْقُرْآنِ، وَأَكَابِرُ أَهْلِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ، فَعَلَيْكَ بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ، وَاعْتَدَ بِهِ مِنْ أَفْضَلِ الزَّادِ لِلْمَعَادِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا

(١) «مفتاح دار السعادة» (٢٧١/١). وانظر — للاستزادة —: «الكافية الشافية» له (١٩ — ٢٠)، و «جلاء الأفهام» (٤١٥)، و «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (١٥١/١).

وكلام ابن القيم رحمه الله هو كلام العلماء العقلاء، فإنَّ جهاد العلماء لا يمكن أن يشاركهم فيه كل أحد، أما جهاد السيف فيستوي فيه العالم والجاهل، والطائع والعاصي، بل وحتى الشني والمبتدع كما هو مشاهد، ولذلك كان جهاد العلماء أعلى أنواع الجهاد وأفضلها، وسيرة الإمام أحمد أكبر مثال على ذلك، فتنبَّه رعاكَ الله.

وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرُهُمْ
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ [غافر: ٥١، ٥٢] «(١)» .

إذا فأهل البدع — كما قال شيخ الإسلام — : «يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَقْدِرُ
عَلَى دَفْعِ شُبُهِهِمْ وَأَبَاطِيلِهِمْ، وَقَطَعَ حُجَجِهِمْ وَأَضَالِيلِهِمْ، أَنْ يَبْذُلَ جُهِدَهُ
لِيُكْشِفَ رَذَائِلَهُمْ، وَيُزَيِّفَ دَلَائِلَهُمْ، ذَبًّا عَنِ الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ
الْبَجَلِيَّةِ» (٢) .

وقال شيخ الإسلام: «ومثلُ أئمةِ البدعِ من أهلِ المقالاتِ المُخَالَفَةِ
لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَوِ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالَفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ
وَنَحْذِيرِ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ:
الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ؟ فَقَالَ: إِذَا
قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ فَإِنَّمَا هُوَ
لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ .

فَبَيَّنَ أَنَّ نَفْعَ هَذَا عَامٌّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ مِنْ جِنْسِ الْجِهَادِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ، إِذْ تَطْهِيرُ سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينِهِ وَمِنْهَا جِهَةٌ وَشِرْعَتُهُ وَدَفْعُ بَغْيِ هَؤُلَاءِ
وَعُدْوَانِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْلَا مَنْ
يُقِيمُهُ اللَّهُ لَدَفَعَ ضَرَرُ هَؤُلَاءِ لِفَسَادِ الدِّينِ، وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ فَسَادِ اسْتِيلَاءِ
الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا اسْتَوْلَوْا لَمْ يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ وَمَا فِيهَا
مِنَ الدِّينِ إِلَّا تَبَعًا، وَأَمَّا أَوْلَئِكَ فَهُمْ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً» (٣) .

(١) «عيون الرسائل» (٢/ ٥٣٩ - ٥٤٠)، و «الدرر السنية» (٣/ ٢٩٤ - ٢٩٥) .

(٢) ما بين المعقوفتين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، نَقَلَهُ عَنْهُ تَلْمِيذُهُ الْحَافِظُ الْبَرَّازُ
فِي «الْأَعْلَامِ الْعَلِيَّةِ» (٣٦) .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٣١ - ٢٣٢) .

وقال الإمام أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) - في ذكره لِمَا يَجِبُ عَلَى
أهل العلم - : «وَمِنَ الْوَاجِبِ عَلَى الْعُلَمَاءِ انْكَارُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَاتِ، وإِظْهَارُ
الْحُجَجِ وَبَيَانِ الدَّلَائِلِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَحُجَّةِ الْعَقْلِ، حَتَّى يَقْطَعَ عُذْرُهُمْ،
وَتَبْطُلَ شُبُهَتُهُمْ وَتَمُويَهَا تَهُمُ»^(١).

وكلام السلف في وجوب الرد على المبتدعة أكثر من أن يُحصى، وهو
مبثوث في كتب العقائد، بل ولهم في ذلك مصنفات خاصة في نقض البدع
بأصولها، بل وفي الرد على أهل البدع بأعيانهم. رحمهم الله ورضي عنهم
ما أعظم محبتهم لدين الله، وما أنصحهم لعباد الله.

ولم يزل علماء هذه الدعوة السلفية المباركة ينفاحون عن السنة
ويردون على أهل البدع، لا يضرهم من خَذَلَهُمْ ولا مَنْ خَذَلَهُمْ ولا من
خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك.



(١) «الرسالة الوافية» (٢٨٨).

المبحث الرابع ردود أهل العلم على الجهمية

مَنْ الله على هذه الأمة بعلماء تمسكوا بالسُّنَّة، وذبوا عنها، وَرَأَوْا أَنَّ
أغلى ما يملكون — بعدَ القرآن — هو هذه السُّنَّة، وَضَحَّوْا لِأَجْلِهَا، فَأَلْفَوْا
المؤلفات فيها، وَذَبَّأَ عنها.

وقد تكلمنا فيما تقدَّم عن موقفهم من أهل البدع وجهادهم لهم، وَمِنْ
صورِ هذه الجهاد تأليف الرسائل في الرد عليهم.

وبما أننا نتكلم عن الجهمية فنذكر رسائل السلف في التحذير من
الجهمية مِمَّا أَلْفَوْه على سبيل الأفراد في التحذير من هذه الطائفة المارقة، أما
ما ذُكِرَ في ضمن مؤلفات السلف فهذا أكثر من أن يُحصى.

فَمِمَّنْ رَدَّ على الجهمية في ضمن مؤلفاته: الإمام مالك بن أنس إمام
دار الهجرة (ت ١٧٩هـ) في كتابه «الموطأ»^(١)، والإمام محمد بن إسماعيل
البخاري (ت ٢٥٦هـ) في صحيحه^(٢)، والإمام أبو داود سليمان بن الأشعث

(١) نقل شيخ الإسلام ابن تيمية فائدة عزيزة فيما ذُكِرَ عن الإمام مالك أنه قال في بيان
سبب تأليفه للموطأ: «جَمَعْتُ هَذَا خَوْفًا مِّنَ الْجَهْمِيَّةِ أَنْ يُضِلُّوا النَّاسَ، لَمَّا ابْتَدَعَتْ
الْجَهْمِيَّةُ النُّفْيَ وَالتَّعْطِيلَ». «التسعينية» (١/١٥٩).

(٢) في كتابه الجامع الصحيح: «كتاب التوحيد والرد على الجهمية». انظر: صحيح
البخاري (٩/١١٤ ط اليونانية)، (١٣/٣٥٧ الفتح). وذكر شيخ الإسلام أن =

(ت ٢٧٥هـ) في سُنَّته^(١)، والإمام النسائي أحمد بن شُعيب (ت ٣٠٣هـ) في سُنَّته^(٢)، والإمام ابن ماجه محمد بن يزيد (ت ٢٧٥هـ) في سُنَّته^(٣)، والإمام عبيد الله بن محمد بن بطة الحنبلي (ت ٣٨٧هـ) في «الإبانة»^(٤)، والحافظ ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)^(٥)، والإمام عبد الله بن الإمام أحمد (ت ٢٩٠هـ)^(٦)، والإمام أحمد بن محمد الخلال (ت ٣١١هـ)^(٧) في «السُّنَّة» وكلها تذكر إثبات الصفات عن السلف وتَرُدُّ على الجهمية^(٨).

ومنهم: الإمام محيي السُّنَّة الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)

= البخاري ترجم آخر كتابه الصحيح بـ «كتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية» انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٥٢/١٢)، و«درء التعارض» (٣٠٢/٥)، و«التسعينية» (٥٢٠/٢)، و«بيان تلبس الجهمية» (٥٧٩/١).

(١) سنن أبي داود: «كتاب السُّنَّة: باب في الجهمية» (٥/٦١ ط الدعاس)، (٤/٢٣١ ط محمد محيي الدين).

(٢) انظر: السنن الكبرى: كتاب النعوت — أي الأسماء والصفات — (٧/١٢٣ — ١٦٧)، وقد طبع كتاب النعوت طبعة مفردة بتحقيق د. عبد العزيز الشهوان عام (١٤١٩هـ).

(٣) انظر: سنن ابن ماجه: «المقدمة: باب فيما أنكرت الجهمية» (١/٦٣ — ٧٣ ط عبد الباقي)، (١/١١٤ — ١٣٤ ط شيحا).

(٤) طبع الجزء الخاص بالرد على الجهمية في ثلاثة مجلدات، الأول والثاني بتحقيق د. يوسف الوابل، والثالث بتحقيق الوليد بن محمد.

(٥) جميع أبواب إثبات الصِّفَات هي عبارة عن رَدٍّ على الجهمية...

(٦) (١/١٠١ وما بعدها).

(٧) السُّنَّة للخلال (٥/٨٣ وما بعدها) والجزء السادس والسابع كلها في الرد الجهمية وفروعها.

(٨) انظر: «التسعينية» (١/١٦٣ — ١٦٧)، و«درء التعارض» (٧/١٠٨ — ١٠٩).

في كتابه «شرح السُّنَّة»^(١).

والغالب الأعمّ من كتب السلف في العقائد أنها تتكلم على الجهمية وترد عليها وتحذر منها: ككتاب التوحيد لابن خزيمة، وابن منده، والشرية للأجري، وشرح السُّنَّة للالكائي وغيرها كثير، ولو ذهبنا نستقصي ذكرها لطال بنا المقام وَلَخَرَجْنَا عن المقصود.

ولنذكر المقصود من هذا المبحث وهو:

المؤلفات المفردة في الردّ على الجهمية^(٢):

أمّا المؤلفات المفردة في الردّ على الجهمية فهي كثيرة جدّاً، أذكر ما وقفْتُ عليه منها، فمن ذلك:

١ — الرد على الجهمية، للحافظ عبد الله بن محمد الجعفي أبي جعفر البخاري (ت ٢٢٩هـ)^(٣).

٢ — الردّ على الزنادقة والجهمية، للإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني (ت ٢٤٠هـ)، صاحب كتاب «الحيدة» وهو غير كتابه الحيدة^(٤).

(١) «باب الردّ على الجهمية» (١/١٧٢ — ١٨٠)، وباب: الرد على من قال بخلق القرآن» (١/١٨١ — ١٨٨) وأراد بهذا الباب الجهمية كما هو معلوم، وكما يدل عليه كلامه في (١٨٦).

(٢) المطبوع منها سنشير إلى أنه مطبوع وَمَنْ حَقَّقَهُ، ولن نشتغل بِذِكْرِ مَنْ ذَكَرَهُ من العلماء، لأن هذا قد كُفِيناه بما ذكره محقق الكتاب المطبوع في إثبات صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

(٣) انظر في إثباته: «منهاج السُّنَّة» (٢/٣٦٣ — ٣٦٤)، و«التسعينية» (١/١٦٠).

(٤) انظر: «درء التعارض» (٦/١١٥)، و«التسعينية» (١/١٦٢ — ١٦٣)، و«بيان تلبس الجهمية» (٢/٣٤٢ — ٣٤٤، ٥٥٧).

٣ - الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد بن حنبل، وهو رسالتنا هذه.

٤ - الرد على الجهمية، للإمام محمد بن أسلم الطوسي (ت ٢٤٢هـ) ^(١).

٥ - خلق أفعال العباد والرد على الجهمية، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب الصحيح (ت ٢٥٦هـ) ^(٢).

٦ - الرد على اللفظية - وهم من فرق الجهمية كما تقدّم - ، للإمام محمد بن أحمد بن حفص بن الزُّبرقان الحنفي (ت ٢٦٤هـ) ^(٣).

٧ - السُّنة والرد على الجهمية. للإمام الأثرم أحمد بن محمد بن هانئ الطائي (ت ٢٧٣هـ) ^(٤).

٨ - مُصَنَّف في مسألة اللَّفْظ، للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي، صاحب الإمام أحمد (ت ٢٧٥هـ) ^(٥).

٩ - الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، للإمام عبد الله بن

(١) ذَكَرَهُ أبو نعيم في «الحلية» (٩/٢٤٤ - ٢٤٥) وساقَ طَرَفًا مِنْهُ، والذهبي في السير (١٢/١٩٧)، وقد نَظَرَ الإمام أحمد في كتابه هذا فتعجَّب منه - يعني لسعة علمه - .

(٢) طبع بتحقيق فضيلة الشيخ بدر البدر وفقه الله .

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٢/٦١٨).

(٤) وقد ذكره شيخ الإسلام ضمن كتب العقائد السلفية، انظر: «الفتاوى» (٥/٢٤)، و«درء التعارض» (٧/١٠٨). والظاهر أنَّ كتاب السنن للأثرم شامل في العقيدة والفقه - مثل كتاب «السُّنة» للمروزي - كما يظهر لمن تأمَّل كلام أهل العلم حوله.

(٥) ذكره شيخ الإسلام كما في: «مجموع الفتاوى» (١٢/٢٨١).

مسلم الدينوري المعروف بابن قتيبة خطيب أهل السنة (ت ٢٧٦هـ).
(ط) (١).

١٠ - الرد على من يقول بخلق القرآن، للإمام ابن قتيبة.
ولا أدري هل هو كتابه المتقدم أم لا؟ (٢).

١١ - الرد على الجهمية، للإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ).
(ط) (٣).

١٢ - كتاب الصفات والرد على الجهمية، للإمام نعيم بن حماد الخزازي
(ت ٢٨٢هـ) (٤).

وكان شديد الرد على الجهمية، ألف ثلاثة عشر كتاباً في الرد على
الجهمية! (٥).

وكان يقول: «كنت جهمياً، فلذلك عرفت كلامهم، فلما طلبت
الحديث علمت أن مآلهم إلى التعطيل» (٦).

(١) نشره: محمد زاهد الكوثري الجهمي سنة (١٣٥٩هـ)، ثم أعيد نشره في دار الكتب
العلمية سنة (١٤٠٥هـ)، وعليه تعليقاته غير منسوبة إليه! وطبع ضمن «عقائد
السلف» التي جمعها د. سامي النشار سنة (١٩٧٦م)، ثم طبع بعناية عمر بن
محمود أبو عمر اعتماداً على طبعة الكوثري!

(٢) ذكره الذهبي في «السير» (٢٩٧/١٣).

(٣) طبع بتحقيق الشيخ بدر البدر وفقه الله.

(٤) انظر: «التسعينية» (١٦٠/١)، و«السير» (٥٩٩/١٠).

(٥) ذكر ذلك الذهبي في «السير» (٥٩٩/١٠).

(٦) «تاريخ بغداد» (٢٠٧/١٣)، و«طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي
(٦٥/٢).

وقال في الجهمية: «جهادهم عِنْدِي أفضل من جهاد الروم»! (١).

مات نعيم في الحبس بسبب الجهمية!

١٣ - الرَّد على الجهمية . للحافظ الحكم بن معبد الخزاعي (ت ٢٩٥هـ) (٢).

١٤ - الرَّد على الجهمية، للعلامة اللغوي إبراهيم بن محمد بن عرفة المشهور بنفطويه (ت ٣٢٣هـ) (٣).

١٥ - الرَّد على الجهمية، للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) (٤).

١٦ - الرَّد على من يقول أن القرآن مخلوق، للعلامة المحدث أحمد بن سلمان النجاد (ت ٣٤٨هـ). (ط) (٥).

١٧ - الرد على الجهمية، للإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن منده (ت ٣٩٥هـ). (ط) (٦).

١٨ - الرَّد على اللفظية للإمام ابن منده (٧).

(١) «مسائل الإمام أحمد» لحرب الكرمانى (٤٢٧).

(٢) ذكره منسوباً إليه شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (١٧/٢٢٣).

(٣) ذكره الذهبي في «السير» (٢٠/٢٦١)، وابن القيم في «اجتماع الجيوش» (٢٦٥)، (٢٦٦).

(٤) انظر: طبقات الحنابلة (١/١١٩)، (٢/٥٥) [١/٣١٧، ٣/١٠٤ ط العثيمين]، وطبقات الشافعية للسبكي (٣/٣٢٥)، والمنهج الأحمد (٢/٢٢٢)، وقد نقل منه شيخ الإسلام في مواضع كثيرة، منها: في منهاج السنة (٢/٢٥٢ - ٢٥٤، ٣٦٤)، درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٦١، ٢٦٥)، والفتاوى (٥/٥٣)، وانظر: السير للذهبي (١٣/٢٥٩، ٢٦٤) وغيرها كثير.

(٥) طبع بتحقيق فضيلة الشيخ د. رضاء الله محمد إدريس المباركفوري رحمه الله.

(٦) طبع بتحقيق فضيلة الشيخ د. علي بن محمد ناصر الفقيهى حفظه الله ورعاه.

(٧) انظر: «السير» (١٧/٤١).

١٩ - الرَّدُّ عَلَى اللفظية الحلولية، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) ^(١).

٢٠ - الرَّدُّ عَلَى الجهمية، للقاضي محمد بن الحسين المعروف بأبي يعلى الحنبلي البغدادي (ت ٤٥٨هـ) ^(٢).

٢١ - الرَّدُّ عَلَى الجهمية، للعلامة المحدث عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده أبي القاسم (ت ٤٧٠هـ) ^(٣).

٢٢ - تكفير الجهمية، لشيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصاري المعروف بأبي إسماعيل الهروي (ت ٤٨١هـ) ^(٤).

٢٣ - بيان تلبيس الجهمية ^(٥)، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام المعروف بابن تيمية (ت ٧٢٨هـ). (ط).

٢٤ - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، للإمام محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن القيم (ت ٧٥١هـ). (ط) ^(٦).

(١) ذكره شيخ الإسلام في «درء التعارض» (١/٢٦٨).

(٢) ذكره الذهبي في «السير» (١٨/٩١).

(٣) ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/٢٩، ٣١).

(٤) انظر: مقدمة محقق «ذم الكلام» للهروي (١/١٢٦).

(٥) في الحقيقة كتابه هذا رد على الأشاعرة، وهم فيهم نوعٌ تجهم [كما ذكر ذلك في «التسعينية» (١/٢٧٠)]، لكن كلامه على الجهمية ونقض أصولهم فيه أكثر من أن يُحصى. والكتاب طبع جزءاً منه بتحقيق الشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله في مجلدين!

(٦) طبع بتحقيق الشيخ الدكتور عواد المعتقد.

٢٥ - الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، للإمام ابن القيم .
(ط) (١).

٢٦ - إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعتلة الجهمية . جمع الشيخ
الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد (٢) .

هذا ما وقفت عليه منها ، ولا شك أنه فاتني شيء ليس باليسير ، وبالله
التوفيق .

فائدة قراءة هذه الردود :

سَيَلَحِظُ الْمُطَّلِعُ عَلَى كُتُبِ السَّلَفِ فِي رَدِّهِمْ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ
خُصُوصاً وَأَهْلَ الْبِدْعِ عَمُوماً أَنَّهُمْ يَسْتَعْمِلُونَ الشَّدَّةَ مَعَهُمْ ، وَيُعْلِظُونَ فِي
الْإِنْكَارِ عَلَى مَقَالَتِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ ،
وَالْبَاطِلَ عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ عَرَفَ حُسْنَ الْحَقِّ ، وَقُبْحَ وَشَنَاعَةِ الْبَاطِلِ .

ثم سَيَلَحِظُ أَيْضاً أَنَّ السَّلَفَ كَانُوا يَعْتَنُونَ بِقِرَاءَةِ هَذِهِ الرَّدُودِ وَنَشْرِهَا ،
بَلْ كَانُوا يَحْكُمُونَ طُلَّابَهُمْ عَلَى الْعِنَايَةِ بِهَا (٣) ، وَذَلِكَ أَنَّ «مَنْ اسْتَبَانَ لَهُ سَبِيلُ

(١) له طبعتان: الأولى بتحقيق الشيخ الدكتور علي بن محمد الدخيل الله ، والثانية
بتحقيق الشيخ الدكتور علي ناصر الفقيهي ، والشيخ الدكتور أحمد عطية الغامدي .

(٢) وهي عبارة عن مجموعة من الرسائل لجماعة من علماء نجد ، جمعها واختار لها
هذا العنوان .

(٣) ولذلك قال ابن القيم - في معرض ثنائه على الإمام الدارمي وكتابه: الرد على
الجهمية والرد على بشر المريسي - : «وكتابه من أجل الكتب المصنفة في السنة
وأَنْفَعها ، وينبغي لكل طالب سنة - مرآة الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون
والأئمة - أَنْ يقرأ كتابه ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يُوصي بهذين الكتابين
أشد الوصية ويُعظّمهما جداً ، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل
والنقل ما ليس في غيرهما» . «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢٣١) . =

المؤمنين وسبيل المجرمين على التفصيل علماً وعملاً [فهو] أعلم الخلق» .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «ونحن - والله الحمد - قد تبين لنا بَيَاناً لا يَحْتَمِلُ التَّقْيِصُ ، فَسَادُ الْحَجَجِ المعروفة للفلاسفة والجهمية والقدرية ونحوهم ، التي يُعارضون بها كتاب الله ، وَعَلِمْنَا بالعقل الصريح فساد أعظم ما يعتمدون عليه من ذلك وهذا - والله الحمد - مِمَّا زادنا الله به هُدًى وإيماناً ، فَإِنْ فساد المعارض مما يؤيد معرفة الحق وَيُقَوِّيه ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ أَعْرَفَ بِفَسَادِ الْبَاطِلِ كان أَعْرَفَ بِصَحَّةِ الْحَقِّ .

ويُروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : «إِنَّمَا تُنْقَضُ عرى الإسلام عروة عروة إِذَا نَشَأَ فِي الإسلام مَنْ لَا يَعْرِفُ الْجَاهِلِيَّةَ»^(١) .

وهذا حال كثير ممن نشأ في عافية الإسلام وما عَرَفَ ما يُعَارِضُهُ لِيَسْبِيحَ له فساده ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي قَلْبِهِ مِنْ تَعْظِيمِ الإسلام مثل ما في قلب مَنْ عَرَفَ الضُّدَّيْنِ .

وَمِنْ الْكَلَامِ السَّائِرِ : الضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضُّدُّ . . . وبضدها تتبين الأشياء»^(٢) .

وقال الإمام ابن القيم - بعد أن ذكر كلام أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه الذي أورده شيخ الإسلام - قال : « . . . وهذا مِنْ كَمَالِ عمر رضي الله عنه ؛ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْرِفِ الْجَاهِلِيَّةَ وَحُكْمَهَا - وهو كُلُّ ما خَالَفَ مَا جَاءَ بِهِ

(١) رواه الحاكم في مستدركه (٤/٤٢٨) - بنحوه - وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه» ووافقه الذهبي .

(٢) «درء تعارض العقل والنقل» (٥/٢٥٨ - ٢٥٩) .

الرسول ﷺ فَإِنَّهُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْجَهْلِ، وَكُلُّ مَا خَالَفَ
الرسولَ فَهُوَ مِنَ الْجَهْلِ - فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ وَلَمْ تَسْتَبِنْ لَهُ
أَوْشَكَ أَنْ يَظُنَّ فِي بَعْضِ سَبِيلِهِمْ أَنَّهَا مِنْ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ؛ كَمَا وَقَعَ فِي هَذِهِ
الْأُمَّةِ مِنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ فِي بَابِ الْإِعْتِقَادِ وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، هِيَ مِنْ سَبِيلِ
الْمُجْرِمِينَ وَالْكَفَّارِ وَأَعْدَاءِ الرِّسْلِ، أَدْخَلَهَا مَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَنَّهَا مِنْ سَبِيلِهِمْ فِي
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَدَعَا إِلَيْهَا، وَكَفَّرَ مَنْ خَالَفَهَا، وَاسْتَحَلَّ مِنْهُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ؛ كَمَا وَقَعَ لِأَكْثَرِ أَهْلِ الْبِدْعِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ
وَالرُّوَافِضِ وَأَشْبَاهِهِمْ، مِمَّنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً وَدَعَا إِلَيْهَا وَكَفَّرَ مَنْ خَالَفَهَا!.

وَالنَّاسُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَرْبَعُ فِرَقٍ:

الفرقة الأولى: مَنْ اسْتَبَانَ لَهُ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ عَلَى
التَّفْصِيلِ عِلْمًا وَعَمَلًا وَهَؤُلَاءِ أَعْلَمُ الْخَلْقِ.

الفرقة الثانية: مَنْ عَمِيَتْ عَنْهُ السَّبِيلَانِ مِنْ أَشْبَاهِ الْأَنْعَامِ، وَهَؤُلَاءِ
بِسَبِيلِ الْمُجْرِمِينَ أَحْضَرُ وَلَهَا أَسْلُكٌ.

الفرقة الثالثة: مَنْ صَرَفَ عَنَّا إِلَيْهِ مَعْرِفَةَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ ضِدِّهَا،
فَهُوَ يَعْرِفُ ضِدِّهَا مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ وَالْمُخَالَفَةُ، وَأَنَّ كُلَّ مَا خَالَفَ سَبِيلَ
الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنْ لَمْ يَتَصَوَّرْهُ عَلَى التَّفْصِيلِ، بَلْ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِمَّا
خَالَفَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ؛ صَرَفَ سَمْعَهُ عَنْهُ، وَلَمْ يَشْغَلْ نَفْسَهُ بِفَهْمِهِ وَمَعْرِفَةِ
وَجْهِ بُطْلَانِهِ.

وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ سَلِمَتْ نَفْسُهُ مِنْ إِرَادَةِ الشَّهَوَاتِ فَلَمْ تَخْطُرْ بِقَلْبِهِ وَلَمْ
تَدْعُهُ إِلَيْهَا نَفْسُهُ، بِخِلَافِ الْفِرْقَةِ الْأُولَى؛ فَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا وَتَمِيلُ إِلَيْهَا نَفْسُهُمْ
وَيَجَاهِدُونَهَا عَلَى تَرْكِهَا لِلَّهِ.

وهكذا مَنْ عَرَفَ الْبِدْعَ وَالشَّرْكَ وَالْبَاطِلَ وَطُرُقَهُ، فَأَبْغَضَهَا اللَّهُ، وَحَذَرَهَا، وَحَذَرَ مِنْهَا، وَدَفَعَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَدْعُهَا تَخْدِشْ وَجْهَ إِيْمَانِهِ وَلَا تُورِثُهُ شُبُهَةٌ وَلَا شَكًّا، بَلْ يَزْدَادُ بِمَعْرِفَتِهَا بَصِيرَةً فِي الْحَقِّ وَمَحَبَّةً لَهُ، وَكَرَاهَةً لَهَا وَتُفَرَّةً عَنْهَا: أَفْضَلُ مِمَّنْ لَا تَخْطُرُ بِيَالِهِ وَلَا تُمَرُّ بِقَلْبِهِ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا مَرَّتْ بِقَلْبِهِ وَتَصَوَّرَتْ لَهُ؛ اِزْدَادَ مَحَبَّةً لِلْحَقِّ وَمَعْرِفَةً بِقُدْرِهِ وَسُرُوراً بِهِ فَيَقْوَى إِيْمَانُهُ بِهِ . . .

والفرقة الرابعة: فرقة عَرَفَتْ سَبِيلَ الشَّرِّ وَالْبِدْعِ، وَالْكَفَرِ مُفَصَّلَةً، وَسَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ مُجْمَلَةً.

وهذا حَالٌ كَثِيرٌ مِمَّنْ اعْتَنَى بِمَقَالَاتِ الْأُمَمِ وَمَقَالَاتِ أَهْلِ الْبِدْعِ، فَعَرَفَهَا عَلَى التَّفْصِيلِ، وَلَمْ يَعْرِفْ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ كَذَلِكَ، بَلْ عَرَفَهُ مَعْرِفَةً مُجْمَلَةً، وَإِنْ تَفَصَّلَتْ لَهُ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ، وَمَنْ تَأَمَّلَ كُتُبَهُمْ رَأَى ذَلِكَ عَيَانًا. . .»^(١).

وقال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهَّاب رحمه الله: «واعلم — رَحِمَكَ اللَّهُ — أَنَّ كَلَامَهُ^(٢) وَمَا يَأْتِي مِنْ كَلَامِ أَهْلِ السَّلَفِ فِي مُعَادَاةِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَةِ — فِي ضَلَالَةٍ لَا تُخْرِجُ عَنِ الْمِلَّةِ لَكِنِّهِمْ شَدَّدُوا فِي ذَلِكَ وَحَذَرُوا مِنْهُ — لِأَمْرَيْنِ:

الأول: غلظ البدعة في الدين في نفسها، فهي عندهم أَجَلُّ مِنَ الْكِبَائِرِ وَيَعَامِلُونَ أَهْلَهَا أَغْلَظَ مِمَّا يَعَامِلُونَ بِهِ أَهْلَ الْكِبَائِرِ، كَمَا تَجِدُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ

(١) «الفوائد» (٢٥٧ — ٢٥٩)؛ ونعتذر عن الإطالة في النقل، وذلك لنفاسته ولارتباط بعضه ببعض.

(٢) يعني أسد بن موسى الذي رواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها.

أن الرافضي عندهم — ولو كان عالماً عابداً — أبغض وأشدُّ ذنباً من السُّنِّي
المجاهر بالكبائر.

الثاني: أن البدع تَجُرُّ إلى الرَّدَّةِ الصريحة كما وُجِدَ من كثيرٍ من أهل
البدع^(١).



(١) «مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد» (٣١٤ — ٣١٥) ضمن مؤلفات الشيخ
— رحمه الله — (قسم العقيدة)، و (٥٠ — ٥١) الطبعة المفردة.

الفصل الثاني

دراسة الكتاب وموضوعه ومنهج التحقيق

ويشتمل على عشرة مباحث :

المبحث الأول : اسم الكتاب .

المبحث الثاني : توثيق نسبة الكتاب للإمام أحمد .

المبحث الثالث : الرد على من شكَّك في صحة نسبة الكتاب للإمام .

المبحث الرابع : أسباب عدم انتشار نسخ متقدمة للكتاب .

المبحث الخامس : أين ومتى أُلِّفَت هذه الرسالة ؟

المبحث السادس : أهمية هذه الرسالة .

المبحث السابع : موضوع الكتاب وأقسامه .

المبحث الثامن : شرح الكتاب وحاشيته .

المبحث التاسع : النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب .

المبحث العاشر : منهج تحقيق الكتاب .

المبحث الأول اسم الكتاب

عنوان الرسالة التي بين أيدينا هو: «الرَّد على الزنادقة والجهمية فيما شكَّت فيه من مُتشابه القرآن وتأولتُه على غير تأويله».

وهذا هو العنوان الصحيح والتام للرسالة كما يدل على ذلك ثلاثة أمور:

أولاً: بعض النسخ الخطية التي بين أيدينا، وبعضها يقتصر على الجزء الأول «الرَد على الزنادقة والجهمية»، والبعض الآخر على المحتوى: «الرَد على الجهمية».

ثانياً: لقد ذكَّر هذا العنوان — التام — في مقدمة الرسالة في ضمن كلام عبد الله ابن الإمام أحمد في كُلِّ النسخ إلا نسخة مكتبة ندوة العلماء بالهند ونسخة (أ).

ثالثاً: ذكَّر هذه الرسالة بهذا العنوان: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أكثر من خمسة عشر موضعاً، انظر: «مجموع الفتاوى» (٦٦/٣)، (٧٠/٤)، (١٤٤/١٣)، (٤٧٢/١٦)، (٣٦٣/١٧)، (٣٨١)، (٣٩١)، (٤١٢)، (٤١٤)، و«منهاج السنة النبوية» (٢٧٣/٥)، و«درء التعارض» (١٨/١)، (٢٠٧، ٢٢١)، و«التسعينية» (٢١٥/١)، و«جامع المسائل» (٥٤/١).

وأحياناً يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية بعض العنوان لطوله فيقول: «الرد على الزنادقة والجهمية» طلباً للاختصار كما في: «الفتاوى» (٢١٧/٤)، (٤٠٩/٨، ٤١٦)، (٢٧٧/١٢، ٣٥٢، ٤٢٩، ٤٣٨، ٤٤٠ — ٤٤١)، (٣٦٣/١٧)، وبيان تلييس الجهمية» (١/٤٦٣)، (٢/٥٣٤)، و«درء التعارض» (٥/٢٨٢، ٣٠٢)، (٦/١٣٧).

وأحياناً يذكره بمعناه ومحتواه فيقول: «الرد على الجهمية» انظر: «الفتاوى» (٥/٥٥٥)، (٨/٣٨٥)، (١٦/١٥٩)، (١٧/٣٠٤).

وعلى الأخير جرى كثير ممن ترجم للإمام أحمد أو ذكر رسالته كما سيأتي ذكره في إثبات صحة نسبة الرسالة له رحمه الله.

ولذلك اخترنا العنوان الأول التام للأسباب التي ذكرناها وهو: «الردُّ على الزنادقة والجهمية فيما شكَّت فيه مِنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَتَأَوَّلَتْهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ»^(١).



(١) الجدير بالذكر أنني لم أطلع على طبعة من طبعات الكتاب — على كثرتها — ذكرت هذا العنوان الصحيح التام!

المبحث الثاني توثيق نسبة الكتاب للإمام أحمد

من الأمور المهمة لدى الباحثين في مجال دراسة المخطوطات وتحقيق الكتب إثبات نسبة الرسالة المراد تحقيقها إلى مؤلفها والعناية بهذا الأمر، لا سيما إن وُجدَ من يُشكِّك في صحة نسبة الرسالة إلى مؤلفها. ورسالتنا هذه ليس عندي أدنى شك في صحة نسبتها للإمام أحمد، ولديَّ مِنَ الأدلَّةِ ما يكفي في ذلك لمن كان له قلب سليم واعتقاد مستقيم.

ويمكن حصر هذه الأدلة بثلاثة طرق :

الأول : نَسَبَهَا إِلَيْهِ مَنْ تَرَجَّمَ لَهُ :

كثير ممن ترجم للإمام أحمد ذكر هذه الرسالة «الرد على الزنادقة والجهمية» ونسبها إليه ، فمنهم :

١ — ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٠هـ). في «الفهرست» (٢٨٥).

٢ — الإمام أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الحنبلي (ت ٥٢٦هـ). في «طبقات الحنابلة» (٢/٤٨ ط الفقي)، (٣/٨٦ ط العثيمين).

٣ — الإمام ابن الجوزي كما في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/٣٣٠)، و «العواصم من القواصم» لابن الوزير (٤/٢٥١).

٤ - العلامة عبد الرحمن بن محمد العلّيمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٨هـ).
في كتابه: «المنهج الأحمد» (١/٨٦)، (٢/٢٦٤)، و «الدُرُّ المنضد»
(١/٤٩).

٥ - الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي
(ت ١١٨٨هـ). في كُلِّ مِنْ: «الذخائر شرح منظومة الكبائر» (١٢٠)،
و «غذاء الألباب» (١/٣٠٣)، و «لوامع الأنوار» (١/٦٦ - ٦٧)، وقال
في «اللوامع»: «قد قرأناه ورويناه عن علماء معتبرين وفضلاء راسخين»
وذكره - أيضاً - في «اللوامع» (٢/٣٥).

٦ - بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» (٢/٣٣٦).

٧ - فؤاد سزكين في «تاريخ التراث» (١/٢٢٣/٣) ص ٥٠٧ من الأصل
الألماني).

ثانياً: تصريح جميع النسخ الخطية بنسبة الكتاب له وهي أكثر من ست
عشرة نسخة كما ذكرت ذلك فهارس المخطوطات، والتي اعتمدنا منها على
تسع نسخ.

ثالثاً: أنَّ كثيراً من العلماء نقلوا منه بالنص بل بالحرف وأحالوا إليه،
وعند المطابقة بين النصوص المنقولة وما في هذه الرسالة وجدنا هذا النقل
متطابقاً، بل بعضهم - كشيخ الإسلام ابن تيمية - يعلق على ما ينقله
ويشرحه ويوضحه ويحلله تحليلاً دقيقاً - كما سيأتي - ، وآخرون اعتمدوا
رسالة الإمام أحمد في كتبهم ورجعوا إليها واستفادوا منها.

وسيأتي بيانٌ مَنْ ذَكَرَهَا وَأَثَبَتْ نِسْبَتَهَا لِلإمام أحمد رحمه الله ونذكر
عبارة عند الحاجة إليها على حسب ما وقع لنا بعد البحث والاستقصاء
ونرتبهم على حسب الوفیات.

ويمكننا أن نجعل هذه المسألة على مرتبتين :

* الأولى : اتفاق علماء الحنابلة على صحة نسبة الكتاب للإمام

أحمد :

علماء الحنابلة ليس بينهم نزاع في صحة نسبة كتاب «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، المتقدمين منهم والمتأخرين، وقد نقل هذا الاتفاق شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، والعلامة السَّفَّاريني :

١ - قال شيخ الإسلام في درء التعارض (١/٢٢١) : «ولهذا قال الإمام أحمد في أول ما كتبه في «الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكَّت فيه من مشابهة القرآن، وتأولته على غير تأويله» مما كتبه في حبسه، وقد ذكره الخلال في كتاب السنَّة، والقاضي أبو يعلى، وأبو الفضل التميمي، وأبو الوفاء بن عقيل، وغير واحد من أصحاب أحمد، ولم يَنْفِه أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْهُ» .

٢ - وقال الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (٢٠٨ - ٢٠٩) بعد أن ذكر نصوصاً عن الإمام أحمد من الرد على الزنادقة : «قال الخلال : كتبت هذا الكتاب من خطِّ عبد الله، وكتبه عبد الله من خطِّ أبيه . واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه «إبطال التأويل» بما نقله منه عن أحمد، وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن أحمد، ونقل منه أصحابه قديماً وحديثاً، ونقل منه البيهقي وعزاه إلى أحمد، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحمد، ولم يُسَمَّعْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ مُتَقَدِّمِي أَصْحَابِهِ وَلَا مُتَأَخِّرِهِمْ طَعْنٌ فِيهِ» .

وقال عفا الله عنه في «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة» (١٢٤١/٤): «وقال الإمام أحمد في كتابه الذي خرّجه في «الرد على الزنادقة والجهمية» وذكره الخلال في الجامع، والقاضي أبو يعلى وسائر أصحاب أحمد».

٣ - وقال العلامة السفاريني في «لوامع الأنوار» (٦٧/١): «قَدْ قَرَأْتُاهُ وَرَوَيْتَاهُ عَنْ عِلْمَاءَ مَعْتَبَرِينَ وَفَضْلَاءَ رَاسِخِينَ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ». وقد ذكر كتاب الإمام أحمد أئمة المذهب. قال الخلال: كتبت هذا الكتاب من خطّ عبد الله، وكتبه عبد الله من خطّ أبيه الإمام أحمد رضي الله عنه. واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه «إبطال التأويلات» بما نقله منه عن الإمام أحمد. وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن الإمام أحمد، ونقل منه أصحابنا قديماً وحديثاً، ونقل منه الإمام الحافظ البيهقي وعزاه إلى الإمام أحمد، وصحح هذا الكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام أحمد، واعتمده الإمام المحقق ابن القيم في جُلِّ تآليفه وصححه في كتابه «الجيوش الإسلامية»...».

* ثانياً: أفراد العلماء الذين أثبتوا نسبته للإمام أحمد وفيهم من غير الحنابلة كثير، وهم على الترتيب على حسب وفياتهم:

١ - الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال جامع علوم الإمام أحمد والمتوفى سنة (٣١١هـ).

وقد انتشرت هذه الرسالة من طريقه، فقد رواها من طريق الخضر بن المثنى عن الإمام عبد الله ابن الإمام أحمد عن والده، كما هو في جميع النسخ الخطية.

وقال رحمه الله في السنّة (٦/٤٨ وما بعدها)^(١): «أخبرنا أبو بكر المروزي قال: هذا ما احتج به أبو عبد الله على الجهمية في القرآن. كتب بخطه وكتبته من كتابه. فذكر المروزي آيات كثيرة دون ما ذكر الخضر بن [المثنى] عن عبد الله وقال: وفيه سمعت أبا عبد الله يقول في القرآن عليهم من الحجج في غير موضع — يعني الجهمية — .

وأخبرنا الخضر بن المثنى الكندي قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: وجدت هذا الكتاب بخط أبي فيما يحتج به على الجهمية...» .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٢/٤٢٩ — ٤٣٠): «وفيما خرّجه — الإمام أحمد — على «الزنادقة والجهمية» وهو مروي من طريق ابنه عبد الله، وقد ذكره الخلال أيضاً في كتاب «السنّة» .

وقد تناقل العلماء إثبات الخلال لهذه الرسالة فمنهم: ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٢/٤٨ ط الفقي)، (٣/٨٦ — ٨٨، ط العثيمين)، وابن تيمية: في «درء تعارض العقل والنقل» (١/٢٢١)، (٢/١١٥)، و«الجواب الصحيح» (٢/١٦)، و«التسعينية» (١/١٦١ — ١٦٢) — وعامة كتبه كما سيأتي — ونقله عنه ابن القيم: في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢٠٨ — ٢٠٩)، و«الصواعق المرسلّة» (٤/١٢٤١، ١٢٩٨)، والسفاريني في «لوامع الأنوار» (١/٦٦، ٦٧) وذكر أنّ الخلال ذكر كتاب الإمام أحمد كله في كتاب «السنّة» له .

(١) كلام الخلال نقله شيخ الإسلام ابن تيمية بتمامه في «درء تعارض العقل والنقل» (٢/١١٥ — ١١٦).

٢ - أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت ٣٨٠هـ).

قال في كتابه «الفهرست» (٢٨٥) في ترجمة الإمام أحمد: «... وله مِنْ الكُتُبِ العُلل... الزهد... كتاب الرد على الجهمية...».

٣ - الإمام الحافظ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة الحنبلي (ت ٣٨٧هـ). في كتابه «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة» في قسم «الرد على الجهمية».

وقد نَقَلَ كلام أحمد في ذِكْرِهِ مناظرة الجهم للسمنية (٨٦/٢) - (٨٩)^(١)، ونَقَلَ كَلَامَ الإمام أحمد وزاد عليه بعض أوجه الاستدلال (١٥٦/٢) إلى (٢١٨)، وبعض كلام الإمام أحمد فيه بحروفه، وقد ذَكَرَ مُحَقِّقُ «الإبانة» - د. يوسف الوابل - أَوْجَةَ الشَّيْبَةِ بَيْنَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ بَطَّةَ وَبَيْنَ مَا فِي «الرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ» لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ، فَاَنْظُرْ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ (١٥٧/٢)، ١٥٩ - ١٦٢، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٣، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، (٢٠٢) فلا حاجة لنا في المقارنة لثلاث يطول المقام.

وفي (٣/١٣٨، ١٣٩، ١٤٠ - ١٤١، ١٤٤، ١٤٧ ط الوليد) نقل عبارات أحمد بحروفها وبعضها بمعانيها^(٢).

(١) لكنه لم ينسب للإمام أحمد.

(٢) وهذا التقرير هو الذي خَلَّصَ إِلَيْهِ الدكتور يوسف بن عبد الله الوابل في دراسته لكتاب «الإبانة لابن بطة» وهي رسالته للدكتوراه - فقد ذكر أن من مصادر ابن بطة في كتابه «الإبانة»: «الرد على الجهمية» للإمام أحمد. انظر: (١/١٧٠) من الدراسة. لكنني لم أقف على نص لابن بطة يُصَرِّحُ فِيهِ بِأَنَّهُ اسْتَفَادَ أَوْ نَقَلَ مِنْ كِتَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَيَّ كِتَابٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي اسْتَفَادَ مِنْهَا، اللَّيْثُ إِلَّا مَا رَوَاهُ مِنَ الْآثَارِ مِنْ طَرِيقِ أَصْحَابِهَا فَقَطْ.

٤ - أبو الفضل التميمي عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث الحنبلي
(ت ٤١٠ هـ).

نقل إثباته لهذه الرسالة شيخ الإسلام ابن تيمية في «درء التعارض»
(٢٢١/١).

٥ - الإمام القاضي أبو يعلى الحنبلي محمد بن الحسين الفراء
البغدادى (ت ٤٥٨ هـ).

قال رحمه الله في «إبطال التأويلات» (٢٣٣/١): «وقد أطلق أحمد
القول بذلك - أن الله في السماء - فيما خرّجه في «الرد على الجهمية»
فقال: قد أخبرنا أنه في السماء فقال: ﴿أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾
[الملك: ١٦]»^(١).

وقال (٢٩٨/٢): «وقد نصّ أحمد على معنى هذا فيما خرّجه في «الرد
على الزنادقة والجهمية» فقال: وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء:
١٧١]، يقول: من أمره، كما قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ٣١] أي: من أمره، وتفسير روح الله إنما معناها أنها روح
خلقها الله، كما يقال: عبد الله، وسماؤه الله، وأرض الله»^(٢).

وقال في (٣٩٦/٢): «وقال - أحمد - فيما خرّجه في «الرد على
الجهمية» في الأحاديث التي رويت «يجيء القرآن...» فقال: كلام الله

(١) انظر في مطابقة النص لما نقله القاضي ص (٢٨٩) من هذه الرسالة. وبقيت
النصوص التي سنذكر طرفاً منها سنشير إلى موطنها في هذه الرسالة حتى يسهل على
الباحث مطابقة النصوص.

(٢) انظر ص (٢٤٨ - ٢٥٢) من هذه الرسالة.

لا يجيء ولا يتغير من حال إلى حال»^(١).

وقال في (٢/٤٤٤): «وقد أُوْمَأَ إليه أحمد فيما خرَّجه في «الرد على الجهمية» فقال: إذا أردت أن تعرف أن الجهمي كاذب على الله...»^(٢).

وقال في (٢/٤٤٧): «وقد قال أحمد فيما خرَّجه في «الرد على الزنادقة» في قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [المائدة: ١٧١] فقال: تفسير روح الله إنما معناها...»^(٣).

وقال في «العُدَّة في أصول الفقه» (٤/١٢٧٣ - ١٢٧٥): «وقد احتجَّ أحمد رحمه الله بدلائل العقول في مواضع، فيما خرَّجه في «الرد على الزنادقة والجهمية» رواية ابنه عبد الله عنه فقال: إذا قلنا لم يزل الله تعالى بصفاته كلها، إنما نَصِفُ إلهاً واحداً بجميع صفاته. وضربنا لهم في ذلك مثلاً فقلنا: أخبرونا عن هذه النخلة، أليس لها جذع وكربٌ وليف...»^(٤).

وقال - رحمه الله - في كتابه «إيضاح البيان في مسألة القرآن»^(٥) كما في «درء التعارض» (٢/٧٤ - ٧٥) و «شرح الأصفهانية» (٥٦) لشيخ الإسلام؛ قال «وقال أحمد في الجزء الذي فيه «الرد على الجهمية والزنادقة»: وكذلك يتكلم الله كيف شاء...»^(٦).

وغيرها من النصوص التي تركناها خشية الإطالة.

(١) انظر ص (٣٢٠) من هذه الرسالة.

(٢) انظر وقارن ص (٣٠٠).

(٣) انظر ص (٢٥٢).

(٤) قارن بما في هذه الرسالة ص (٢٨٢ - ٢٨٣).

(٥) وهو من كتبه المفقودة. انظر: كتاب «القاضي أبو يعلى وكتابه مسائل الإيمان» للدكتور سعود الخلف وفقه الله (٥٤).

(٦) قارن بصفحة (٢٧٦) من هذه الرسالة.

وانظر سوى ما تقدّم: «إبطال التأويلات» (١/١٨٤، ٢٣٠)، (٢/٢٨٩، ٤٢٨)، و «الروايتين والوجهين» (٤٨ المسائل الأصولية)، و (٦١ المسائل العقدية)، و «العدة في أصول الفقه» (٢/٥٤٨، ٥٩٥، ٦٨٤، ٦٩٣، ٦٩٥)، (٣/٧١٤، ٧١٩)، (٥/١٥٨٦).

ونقل عنه إثبات هذه الرسالة للإمام أحمد: شيخ الإسلام ابن تيمية في مواطن كثيرة منها: «الجواب الصحيح» (٢/١٦)، «والدرء» (١/٢٢١)، (٢/٧٥)، و «المسودة» (١/٣٦٢)، وابن القيم في «الصواعق» (٤/١٢٤١، ١٢٩٨)، و «اجتماع الجيوش» (٢٠٨-٢٠٩)، والفتوح في «شرح الكوكب المنير» (١/٣٢٤)، والمرداوي في «التحجير شرح التحرير» (١/٤٥٤)، (٢/٤٦١-٤٦٢)، والسفاريني في «لوامع الأنوار» (١/٦٧).

٦ - ابنه الإمام أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الحنبلي (ت ٥٢٦هـ).

وقد صحح نسبه للإمام أحمد في كتابه «طبقات الحنابلة» (٢/٤٨ ط الفقي) [٣/٨٦-٨٨ ط العثيمين] حيث قال في ترجمة خضر بن المثنى: «نَقَلَ عَنْ إِمَامِنَا أَشْيَاءَ، مِنْهَا: «الرد على الجهمية» فيما قرأته على المبارك بن عبد الجبار، عن إبراهيم، عن عبد العزيز أبو بكر الخلال، أخبرني خضر بن المثنى الكِنْدِي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال أبي: بيان ما أنكرت الجهمية أن الله تعالى كلّم موسى...»، ثم ذكر الباب بتمامه إلى قوله: «وذكر الرسالة بطولها».

٧ - الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨هـ).

نقله عنه الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢٠٨-٢٠٩)

٢٠٩) بعد أن ذكر نصوصاً عن الإمام أحمد من الرد على الزنادقة: «قال الخلال: كتبت هذا الكتاب من خطّ عبد الله، وكتبه عبد الله من خطّ أبيه. واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه «إبطال التأويل» بما نقله منه عن أحمد، وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن أحمد، ونقل منه أصحابه قديماً وحديثاً، ونَقَلَ مِنْهُ البيهقي وعزاه إلى أحمد...»، ونقل إثبات البيهقي له السفاريني في «لوامع الأنوار» (٦٧/١) (١).

٨ - الإمام علي بن عقيل بن محمد البغدادي المعروف بابن عقيل الحنبلي (ت ٥١٣هـ).

نقله عنه شيخ الإسلام حيث قال في «درء التعارض» (٢٢١/١): «ولهذا قال الإمام أحمد في أول ما كتبه في «الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن، وتأولته على غير تأويله» مما كتبه في حَبْسِهِ وقد ذكره الخلال في كتاب السنّة، والقاضي أبو يعلى، وأبو الفضل التميمي، وأبو الوفاء بن عقيل، وغير واحد من أصحاب أحمد، ولم ينفعه أحد منهم عنه».

ونقله ابن القيم - أيضاً - في «اجتماع الجيوش» (٢٠٨)، والسفاريني في «لوامع الأنوار» (٦٧/١).

وقال ابن عقيل في كتابه «الواضح في أصول الفقه» (٣٨٦/٢): «وقد نصرَ أحمد رضي الله عنه على كونِ بعضِ القرآن مجازاً، فقال في قوله: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥]: هذا مجاز في اللّغة.

(١) البيهقي له كتاب اسمه «مناقب الإمام أحمد» وهو مفقود، ولعله الكتاب الذي ذكر البيهقي فيه صحة نسبة الكتاب للإمام أحمد، ونقل منه عبارات الإمام.

وقال — أيضاً — في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧] بعلمه. وانظر (٦٣/٤)، انظر عبارة الإمام أحمد ص (١٩٣ و ٢٩٦).

وقال في (٢٧٠/٥): «القياس والاستدلال المستنبطان بالعقول طريقٌ لإثبات الأحكام العقلية، نصَّ عليه أحمد حيث استدل — فيما تكلم به على نفاة الصفات ومن أثبت أن لله نوراً، وأنه في كل مكان، وضرب المقاييس حتى قال: «فما بال البيت المظلم مع كون الله نوراً وهو في كل مكان؟»^(١).

وذكر — أيضاً — أن الله محيطٌ بجميع خلقه، وليس في شيء من خلقه، وضربَ لذلك مثلاً: «رجلاً في يده قدحٌ من قارور صافٍ وفيه شيء صافٍ، فإنَّ بصره يحيط فيه من غير أن يكون فيه»^(٢). اهـ.

ولعل قائلًا يقول: ما الذي يُثبت أن ابن عقيل — في أول عبارة له نقلتموها عنه — أراد كتاب الإمام أحمد الرد على الزنادقة الجهمية؟

قلنا: نقل العلماء عن هذا الكتاب أن الإمام أحمد يقول فيه أن في القرآن مجازاً! منهم القاضي أبو يعلى، والكلوذاني، وابن مفلح والزرکشي والفتوحي وغيرهم، ثم إن شيخ الإسلام ابن تيمية نقل كلام العلماء فيما نقلوه عن الإمام من أن في القرآن مجازاً من هذه الرسالة، ونصَّ على أن ابن عقيل احتج بكلام الإمام أحمد في هذه الرسالة بأن في القرآن مجازاً^(٣).

(١) قارن ما نقله ابن عقيل بكلام الإمام أحمد في هذه الرسالة ص (٣٢٩).

(٢) قارن بـ (٢٩٣).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (٨٩/٧). وسيأتي تعليق شيخ الإسلام حول مراد أحمد بالمجاز الموجود في القرآن وأنَّ مراده أن هذا مما يجوز في اللغة. انظر ص (١٩٣).

هذا مع أنه نقل عبارات الإمام أحمد بعينها الموجودة في هذه الرسالة كما تقدم، ونص العلماء على أنه كان يثبت للإمام أحمد.

٩ - الشيخ العلامة يحيى بن إبراهيم بن أحمد السلماسي الفقيه (ت ٥٥٠هـ)^(١).

قال في كتابه «منازل الأئمة الأربعة» (١٢٧) في أثناء ترجمته للإمام أحمد: «... تفسيره للقرآن دُرٌّ منظوم، ومسنده للحديث روضٌ موهوم، وسائر تصانيفه في أنواع العلوم وشيٌّ مَرْقُوم، مسائلُهُ في الفقه جنة عالية قطوفها دانية، وَرَدُّهُ عَلَى الزَّنادِقَةِ دعوى التناقض على القرآن روضةً زاهرةً زاهيةً».

وقال في ص (١٣٣): «صَنَّفَ أحمد في القرآن والتفسير... والرد على الجهمية والرد على الزنادقة في دعواهم التناقض على القرآن».

وقد روى السلماسي «الرد على الزنادقة» بإسناد متصل من طريق ابن أبي يعلى الحنبلي كما سيأتي في الكلام على إسناد الرسالة.

١٠ - الإمام عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي (ت ٥٩٧هـ).

قال ابن الجوزي: «وله - يعني الإمام أحمد - من المصنفات... كتاب «الرد على الزنادقة» وكتاب «فضائل الصحابة»... نقله عنه الذهبي في «السير» (١١/ ٣٣٠)، وعنه ابن الوزير (ت ٨٤٠هـ) في «العواصم من القواصم» (٤/ ٢٥١).

(١) ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٧٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٩٢).

١١ - الإمام أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنبلي
(ت ٥١٠هـ).

قال في كتابه «التمهيد في أصول الفقه» (٢/٢٦٥ - ٢٦٦): «فصل:
نص أحمد رحمه الله أن في القرآن مجازاً فيما خرَّجه من متشابه القرآن»^(١).

١٢ - الإمام مجد الدين أبو البركات عبد السلام ابن تيمية
(ت ٦٥٢هـ) المسوَّدة لآل تيمية (١/٣٦٧).

١٣ - شيخ الإسلام الإمام الحافظ أبو العباس ابن تيمية الحراني
أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ).

والنقل عنه أكثر من أن يُحصى وهو فيها يُصرَّحُ بنسبة الكتاب للإمام
أحمد، بل إنه يُعلَّقُ على هذه النصوص ويشرحها ويبيِّنُ مراد الإمام منها كما
سيأتي في موضعه وإليك هذه المواضع: «مجموع الفتاوى»: (٣/٦٦)،
[التدمرية: ١١٢]، (٤/٢١٧ - ٢٢٠). (٥/٣١٠ - ٣١٤، ٥٥٥)،
(٦/١٥٣ - ١٥٥)، (٧/٨٩)، (٨/٣٨٥، ٤٠٩ - ٤١٠، ٤١٦ - ٤٢٠)،
(١٢/٢٧٧، ٣٥٢، ٤٢٩، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١)، (١٣/١٤٤، ٢٩٥)،
(١٦/٢١٣، ٣١٦، ٣٨٥، ٣٩٠، ٤٠٨، ٤٧٢)، (١٧/١٥٩، ٣٠٠)،
(٣٠٤، ٣٠٨، ٣٦٣، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٩١، ٤١٢، ٤١٤، ٤٥٠).

و «بغية المرتاد» - السبعينية - (٤٢٦).

(١) هذه العبارة - أن الإمام أحمد نصَّ على وجود المجاز في كتابه - مشتهرة في كتب
أصول الفقه، وكثير من أصحابها يقول نص عليه أحمد في كتاب الرد على الجهمية
كما سيأتي، وبعضهم يتساهل في اسم الكتاب فيقول: متشابه القرآن كما هو حال
الكلوذاني؛ لأن الكتاب أوله في الجواب عن الآيات المتشابهة، وقد سبق وتكلمنا
على مثل هذا عند الكلام على إثبات ابن عقيل لهذه الرسالة.

و«بيان تلبيس الجهمية» (١/٦٦، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٤٦٣ — ٤٦٤، ٤٦٦)، (٢/٥٣ — ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٣٠١، ٣٥٠ — ٣٥٢، ٥٣٤، ٥٥٧)، والجزء الثالث المخطوط (٣/٢٦١ — ٢٦٣، ٢٨٥).

و«الجواب الصحيح» (٢/١٦ — ١٨)، (٤/١١، ٦٦)، و«المسودة» لآل تيمية (١/٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٧)، (٢/٨٨٣ — ٨٨٥).

و«درء تعارض العقل والنقل» (١/١٨، ٤٤، ٢٢١، ٢٣٧، ٢٤٩، ٤٦٣)، (٢/٧٥، ١١٥، ٢٩١ — ٢٩٨، ٣٠١ — ٣٠٢، ٢٣/٢٤، ٢٤)، (٥/١٥٧ — ١٦٧، ١٧٥ — ١٧٧، ٢٨٢، ٢٨٤، ٣٠٢)، (٦/١٣٧ — ١٤٨)، (٧/٢٥٧ — ٢٦٠).

و«التسعينية»: (١/١٦١، ٢١٥، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٦٥ — ٢٦٦، ٣٠٠، ٣٠٤ — ٣٠٥، ٣١٢، ٣٣١)، (٢/٤٠٤ — ٤٠٨، ٤٤٥ — ٤٥٢، ٤٦٢، ٤٩٧، ٥٠٠ — ٥٢٠، ٥٢٢)، (٣/٩٧٥).

و«منهاج السنة» (٢/٤٨٤)، (٥/٢٧٣).

و«النبوات» (١/٥٦١ — ٥٦٢).

و«شرح الأصفهانية» (٥٦).

و«اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/٨٠٠ — ٨٠١).

و«جامع المسائل» (١/٥٤)، (٥/٤٣، ٥٣).

وغيرها مما سيأتي في الحواشي.

١٤ — الإمام المحقق شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن القيم، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، (ت ٧٥١هـ). وله رحمه الله في إثبات هذه الرسالة والرد على من أنكرها كلام حسن

سيأتي في الرد على من أنكرها، وله تعليق على بعض فقراتها سيأتي أيضاً في أثناء الرسالة.

ومن قوله رحمه الله في إثباتها ما ذكره في «اجتماع الجيوش الإسلامية» حيث قال: (٢٠١ - ٢١١): «وقال - أحمد - في كتاب «الرد على الجهمية» الذي رواه الخلال من طريق ابنه عبد الله قال: باب بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش... إلى قوله: وذكر هذا الكتاب كله أبو بكر الخلال في كتاب السُّنَّة له الذي جمع فيه نصوص أحمد وكلامه، وعلى منواله جمع البيهقي في كتابه الذي سماه جامع النصوص من كلام الشافعي... وخطبة كتاب أحمد بن حنبل: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل...»^(١) - ثم ذكر نصوصاً كثيرة منه إلى قوله - قال الخلال: كتبت هذا الكتاب من خطِّ عبد الله، وكتبه عبد الله من خطِّ أبيه، واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه «إبطال التأويل» بما نقله منه عن أحمد، وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه من أحمد، ونقل منه أصحابه قديماً وحديثاً، ونقل منه البيهقي وعزاه إلى أحمد، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحمد، ولم يُسَمَّع من أحد من متقدمي أصحابه ولا متأخريهم طعن فيه... ومما يدل على صحة هذا الكتاب ما ذكره القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى فقال: قرأت في كتاب أبي جعفر محمد بن أحمد بن صالح بن حنبل قال: قرأت على أبي صالح بن أحمد بن حنبل هذا الكتاب، وقال: هذا كتاب عمِّله أبي في محبسه^(٢) ردّاً على من احتج بظاهر القرآن وترك ما فسره الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وما يلزم اتباعه» انتهى باختصار.

(١) انظر هذه الخطبة في أول هذه الرسالة.

(٢) في المطبوع «مجلسه»، وهو خطأ كما سيأتي بيانه في مكان تأليف الرسالة.

ومن المواطن التي أثبت فيها الرسالة: «الروح» (٥٠٤/٢)، و «إعلام الموقعين» (٩/١)، و «طريق الهجرتين» (٦٣٥)، و «مختصر الصواعق» (١٢/١)، (١٦٥، ١٦٧)، (٤/٢، ٣٥٣ - ٢٥٤)، وأصله «الصواعق المرسلّة» (١٧٨/١)، (٩٢٤/٣، ٩٢٧ - ٩٢٨)، (٤/٤، ١٢٤١ - ١٢٤٢، ١٢٩٨ - ١٣٠٠)، و «الفوائد» (٢٥١)، رسالة ابن القيم إلى بعض إخوانه (٥١) [وطبعت بعد صف الكتاب ضمن «مجموع الرسائل» للإمام ابن القيم الرسالة الثانية ص ٢٦ - ٢٧].

١٥ - والإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي المعروف بابن مفلح (ت ٧٦٣هـ).

قال رحمه الله في «الآداب الشرعية» (٢٢٧/١): «وقد صَنَّفَ الإمام أحمد رحمه الله ورضي عنه، كتاباً في الردّ على الزنادقة والقدرية في متشابه القرآن وغيره، واحتج فيه بدلائل العقول. وهذا الكتاب رواه ابنه عبد الله وذكره الخلال في كتابه».

وذكر عبارة أحمد في المجاز في هذه الرسالة بحروفها في كتابه «أصول الفقه» (١٠٣/١)، وأثبتته في «المقصد الأرشد» (٣٧٢/١).

١٦ - والإمام الفقيه أحمد بن الحسن بن عبد الله المقدسي الحنبلي المعروف بابن قاضي الجبل (ت ٧٧١هـ). وهو من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية وأنصاره.

قال رحمه الله في رسالته «الرَّدُّ عَلَى مَنْ رَدَّ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي حَوَادِثَ لَا أَوَّلَ لَهَا» (١٩٨/ب الظاهرية) ق (١٤ النسخة المصرية): «الثالث: أن الإمام أحمد قال فيما ردّه على الجهمية في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا﴾

عَرَبِيًّا ﴿ [الزخرف : ٣] قال : معنى جعلناه : صيرناه على فعل من أفعالنا»^(١).

وقال في (٣٦) : «... فهذا الذي يعرفه عن الإمام أحمد بل قد يكون في كلامه ما يريد على خلافه كما ذكره في كتابه المسمى بـ «الرد على الجهمية» .»^(٢).

وقال رحمه الله — كما نقله عن صاحب «شرح الكوكب المنير» (٥٣٦/٤) — : «وكلام أحمد في الاحتجاج بأدلة عقلية كثيرة، وقد ذكر كثيراً في كتابه «الرد على الزنادقة والجهمية» فمذهب أحمد القول بالقياس العقلي والشرعي».

١٧ — الحافظ المفسر أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي المعروف بابن كثير (ت ٧٧٤هـ).

قال رحمه الله في تفسيره (٤٤٠/٥) في قوله تعالى : ﴿وَلَيْتَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج : آية ٤٧] : «قال ابن عباس : من الأيام التي خلق الله فيها السماوات... وبه قال مجاهد وعكرمة، ونص عليه أحمد بن حنبل في كتاب «الرد على الجهمية» .»^(٣).

وقال في «الهداية والنهاية» (٢٧/١ ط دار هجر) : «... واختار هذا القول الإمام أحمد بن حنبل في كتابه الذي رد فيه على الجهمية».

(١) انظر هذه العبارة في ص (٢١٤) ورسالة ابن قاضي الجبل عندي صورة منها وهي مصورة من «الظاهرية» لكن المفهرس نسبها لشيخ الإسلام بطريق الخطأ وعنوانها بعنوان آخر!

(٢) هذا من النسخة «المصرية» لأن نسخة الظاهرية ناقصة.

(٣) انظر عبارة الإمام أحمد في ص (١٨٢).

١٨ - الإمام الزركشي بدر الدّين محمد بن بهادر الشافعي
(ت ٧٩٤هـ). ذكره في كتابه «البحر المحيط في أصول الفقه» (١٨٢/٢).

١٩ - العلامة علاء الدّين أبو الحسن علي بن عباس البعلبي الحنبلي
المعروف بابن اللحام (ت ٨٠٣هـ).

قال رحمه الله في كتابه «القواعد» (٣٦٦/١): «وهذه الطريقة ظاهر
كلام أحمد؛ لأنّه قال في رواية عبد الله فيما خرّجه في مَحَبَسِهِ: «الحمد لله
الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم» وهذه هي خطبة
هذه الرسالة التي بين يديك.

٢٠ - العلامة محمد بن الوزير اليماني (ت ٨٤٠هـ).

نقل كلام ابن الجوزي في إثباته لها وأقره ولم يُعلّق عليه بشيء. انظر:
«العواصم والقواصم» (٢٥١/٤).

٢١ - الإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٢هـ).

قال رحمه الله في «فتح الباري» (٥٠٢/١٣) في اختلاف الناس في
القرآن: «والخامس: أنه كلام الله غير مخلوق، أنه لم يزل يتكلم إذا شاء،
نصّ على ذلك أحمد في كتاب «الرد على الجهمية». «^(١)

وقال في (٣٩٣/١٣): «وقال الإمام أحمد في كتاب «السنة»: قالت
الجهمية لمن قال إن الله لم يزل بأسمائه وصفاته: قلتم بقول النصاري حيث
جعلوا معه غيره. فأجابوا: بأننا نقول إنه واحد بأسمائه وصفاته، فلا نصف إلاّ
واحدًا بصفاته كما قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١]

(١) انظر عبارة الإمام أحمد هنا في ص (٢٧٦).

وصفه بالوحدة مع أنه كان له لسان وعينان وأذنان وسمع وبصر ولم يخرج بهذه الصفات عن كونه واحداً، والله المثل الأعلى». وهذه العبارة موجودة هنا في «الرد على الزنادقة والجهمية»^(١)، وابن حجر عبر بالرد على الجهمية بكتاب السنّة باعتبار ما تشتمل عليه الرسالة من أصول الاعتقاد، وقد كان أئمة السلف يسمون الاعتقاد الصحيح سنّة مثل: السنّة لعبد الله والمروزي والطبراني والخلال^(٢)، وقد سماها القاضي أبو يعلى الحنبلي بهذا الاسم «السنّة» ونقل عبارة «الرد على الجهمية» انظر: «العدة (٣/٦٨٤).

وأشار الحافظ ابن حجر إليه في «الفتح» (١٣/٤٦٣)^(٣). ونقل إثبات ابن حجر له: المرداوي في «التحجير شرح التحرير» (٣/١٣٠٨)، وابن النجار الحنبلي في «شرح الكوكب المنير» (٢/١٠٤).

٢٢ — العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي (ت ٨٨٥هـ).

نقل كلام القاضي وابن حجر في إثبات الرسالة وأقرّه.

انظر: «التحجير شرح التحرير» (١/٤٥٤)، (٢/٤٦١ — ٤٦٢)، (٣/١٣٠٨)^(٤).

(١) انظر ص (٢٨٤).

(٢) انظر: «الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٩/٣٠٦ — ٣٠٧)، و «جامع العلوم والحكم» (٢/١٢٠ — ١٢١).

(٣) هذا ما وقفت عليه من شرح الحافظ ابن حجر لكتاب التوحيد من صحيح البخاري.

(٤) قد يقول قائل مجرد الإقرار لا يدل على الموافقة! فنقول: هل يُتصور أن يُنسب كتاب للإمام أحمد عن طريق أحد العلماء وهو ينقله في كتابه ولا يشير من قريب أو من بعيد إلى أنه منسوب للإمام أحمد، ثم إن المرداوي يتعقب في كتابه أموراً =

٢٣ — العلامة عبد الرحمن بن محمد العُلَيمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٨هـ).

قال في «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» في ترجمة الإمام (١/٨٦): «ذِكْرُ مصَنَّفاته: — وَذَكَرَ منها — الرد على الزنادقة في دعواهم التناقض على القرآن والرد على الجهمية». وقال في ترجمة خضر بن المثنى (٢/٢٦٤): «نقل عن عبد الله ابن إمامنا أحمد رضي الله عنه أشياء: منها ما رواه عن والده الإمام أحمد من رسالته في «الرد على الجهمية».». وذكره في «الدُّرُ الْمُنْتَضِد في ذِكر أصحاب الإمام أحمد» (١/٤٩).

٢٤ — العلامة أحمد بن عبد العزيز بن رُشيد الفتوحي النجار الحنبلي، شيخ الحنابلة ومفتيهم في عصره، (ت ٩٤٩هـ). [ترجمته في السحب الوابلة ١/١٥٦].

وقد نَسَخَ هذه الرسالة من أصلٍ خطيٍّ جيد، وكان عمره حينها (٣٧) سنة، وقد اعتمدتُ نسخته في ضمن نسخ الكتاب. وإبْنُهُ:

٢٥ — العلامة محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار (ت ٩٧٢هـ). ذكره في «شرح الكوكب المنير» (١/١٨٨، ١٩٢، ٣٢٤)، (٢/١٠٤)، (٤/٥٣٦).

٢٦ — الشيخ العلامة علي بن سلطان القاري (ت ١٠١٤هـ).

انظر كتابه: «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (١٣٣).

= دون ما نحن فيه من نسبة كتاب موضوع على الإمام كما يقول الذهبي!! فلماذا لا يعلق ولو بكلمة واحدة؟ وهي — قطعاً — لن تُثَقِّل كتابه الذي طُبِعَ في ثمانية مجلدات!

٢٧ - الشيخ العلامة شمس الدّين محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي
(ت ١١٨٨هـ).

وقد مضى ذكر قوله الذي في «لوامع الأنوار» (٦٧/١) قريباً فلا حاجة
لإعادته^(١).

وذكره في: «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب» (٣٠٣/١)،
و «لوامع الأنوار» (١/٦٦ - ٦٧)، (٣٥/٢)، و «الذخائر شرح منظومة
الكبائر» (١٢٠)، و «ثبت السفاريني» (٣٣)، وفي «إجازته للزبيدي»
(١٠٠)، و «إجازته لعبد القادر بن خليل» (٢١٧).

٢٨ - والشيخ العلامة حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر
(ت ١٢٢٥هـ).

قال رحمه الله في كتابه «التحفة المدنية في العقيدة السلفية» (٩٤ -
٩٧) [وطبع ضمن الدرر السنية (٣/١٠٢ - ١٠٥)]: «وقال - الإمام
أحمد - في كتاب «الرد على الجهمية» الذي رواه الخلال وقال: كتبت هذا
الكتاب من خط عبد الله بن الإمام أحمد وكتبه عبد الله من خط أبيه قال فيه:
باب بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش... إلى قوله: انتهى
كلام الإمام أحمد الذي نقلناه من كتاب: «الرد على الجهمية»..».

٢٩ - الشيخ فراج بن سابق الأثري، كان حياً سنة (١٢٤٧هـ)، وهو
تاريخ انتهائه من نسخ هذه الرسالة^(٢)، ترجمته في «السحب الوابلة»
(٨١٣/٢)، وذكر أنه توفي سنة (١٢٤٦هـ) ظناً، وقد عرفت أنه خطأ.

(١) انظر ما تقدم ص (٨٨).

(٢) انظر العبارة ص (١٦٦).

٣٠ - مفتي الديار النجدية الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن
أبا بطين (ت ١٢٨٢هـ).

قال رحمه الله كما في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٢٣٥/٣):
«وقد ذكر الإمام أحمد رحمه الله في كتاب الرد على الجهمية عن الزهري
قال: لَمَّا سَمِعَ موسى كلام الله قال: يا رب هذا الكلام...» وكرر عبارة
أحمد هذه في ص (٢٤٦، ٢٥٢). ونقل كلاماً طويلاً للإمام أحمد في
رسالته.

انظر: الدرر السنية (٢٤٨/٣ - ٢٤٩).

٣١ - الشيخ العلامة محمد بن ناصر الحازمي اليمني (ت ١٢٨٣هـ).
قال في كتابه «الصفات» (٧١ - ٧٣): «وقال الإمام أحمد في كتاب:
الرد على الجهمية الذي رواه الخلال... قال فيه: باب بيان ما أنكرت
الجهمية أن يكون الله على العرش» ثم ذكر شيئاً منه.

٣٢ - الشيخ العلامة مجدد الدعوة الثاني عبد الرحمن بن حسن
آل الشيخ (ت ١٢٨٥هـ).

قال رحمه الله في كتابه «فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد» (١٣٢/١):
«قال الإمام أحمد في «الرد على الجهمية»: ... فكان عيسى بكن وليس
عيسى هو كن...»^(١).

وقال في (٦٧٣/٢): «وقد صَنَّفَ العلماء رحمهم الله تعالى في الرد
على الجهمية والمعتلة والمعتزلة... في إبطال هذه البدع وما فيها من
التناقض والتهافت: كالإمام أحمد رحمه الله في ردّه المشهور».

(١) انظر العبارة ص ().

وانظر في إثباته لهذه الرسالة: «الدرر السنية» (١٨٦/٣)،
(١٧٦/١١)، و «قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين»
(٢٣٩).

٣٣ - الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
(ت ١٢٩٣هـ).

قال رحمه الله وغفر له كما في «مجموع الرسائل والمسائل النجدية»
(١٢٠/٣)، و «الدرر السنية» (٢٨٦/٣ - ٢٨٧)، و «عيون الرّسائل
والأجوبة على المسائل» (٣٧٤/١ - ٣٧٥): «... وَجَرَى عَلَى إِمَامِ السُّنَّةِ
الإمام المُبَجَّل أحمد بن حنبلٍ مِنْ ذَلِكَ أَشَدُّ امْتِحَانٍ وَأَعْظَمُ بَلِيَّةٍ، وَضُرِبَ
حَتَّى أُغْشِيَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرْبِ، وَإِذَا جَادَلُهُ مِنْهُمْ مُجَادِلٌ، قَالَ: ائْتُونِي بِشَيْءٍ
مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، وَكَلَامِ رَسُولِهِ، حَتَّى أَجِيبَكُمْ إِلَيْهِ، فَيَأْبُونَ وَيُعَرِّضُونَ،
وَيُرْجِعُونَ إِلَيْهِ شُبُهَ الْفَلَاسِفَةِ وَالْيُونَانِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَكْشِفُ لَهُمُ الشُّبُهَ،
وَيُبَيِّنُ لَهُمُ بَطْلَانَهَا، بِأَدْلَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، وَالْأَدْلَةِ الْعَقْلِيَّةِ
الصَّرِيحَةِ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كِتَابَهُ الْمَعْرُوفَ فِي «الرَّدِّ عَلَى الزَّانِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ»
وَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ طَالِبُ الْعِلْمِ».

وانظر: «مصباح الظلام في الرد على من كَذَبَ على الشيخ الإمام»
(٤٨ ط ابن عتيق) و (٩٢ ط د. الحمد)، و «شرح الكافية الشافية»
(٣٦ - ٣٧).

٣٤ - الشيخ العلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي الحنبلي
(ت ١٣٢٩هـ)، أطال في النقل عنه في كتابه «تشنيف الأسماع» (١٥٩ -
(١٦٠)، (١٩١ - ٢٠٠).

٣٥ - الشيخ العلامة محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي
(ت ١٣٣٢هـ).

أثبتته في كتابه: «تاريخ الجهمية والمعتزلة»! (٢٣، ٤٣).

٣٦ - علامة العراق الشيخ أبو المعالي محمود بن شكري الألوسي
(ت ١٣٤٢هـ).

قال في كتابه «غاية الأمان في الرد على النبهاني» (٢/٢٠) في أثناء رده على المُخَرَّف القبوري النبهاني: «أقول: جوابه: أن هذا النقل عن الإمام صحيح، وهو من كتابه في «الرد على الجهمية» وهم أصحاب جهم بن صفوان الذي كان يقول بِنَفْيِ الصِّفَاتِ عن الله تبارك وتعالى، والإمام أحمد ردَّ عليه وعلى أصحابه برسالة مُختصرة، وهي متداولة بين الأيدي، وقد طبعت في الهند». ثم نقل منه في (٢١ - ٢٢) وذكر خطبة الإمام أحمد لكتابته هذا في صفحة (١١٦).

٣٧ - الشيخ العلامة المحقق سليمان بن سحمان الخثعمي العسيري النجدى الحنبلي «ابن قِيَم الدعوة النجدية»^(١) (ت ١٣٤٩هـ) في كتابه النفيس «الضيء الشارق في ردِّ شُبُهات الماذق المارق» (١٥٦ - ١٥٧).

٣٨ - فؤاد سزكين في كتابه «تاريخ التراث» (١/٣/٢٢٣)،
ص (٥٠٧ من الأصل الألماني).

٣٩ - كارل بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» (٢/٣٣٦).

(١) كما كان يُسمِّيه شيخنا العلامة شمس الدين الأفغاني السلفي رحمه الله تعالى
كما سمعته منه مراراً في عِدَّة مجالس.

٤٠ - الشيخ العلامة حماد بن محمد بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٩ هـ).

قال رحمه الله: «كتاب الرد على الزنادقة والجهمية ثَبَتَ عِنْدِي أَنَّهُ لِلإمام أحمد، والبعض لا يثبتُه للإمام». «المجموع من ترجمة المحدث حماد الأنصاري» (٧١٥/٢) لابنه الشيخ عبد الأول بن حماد^(١).

هذا ما تيسر لي الوقوف عليه من كلام أهل العلم - بعد طول بحث وعناء - في إثبات كتاب «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد، وأظن أنه لن يبقى عند طالب الحق أدنى شبهة في صحة نسبة هذا الكتاب للإمام أحمد، وَمَنْ أَنْكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ وَجَادَلَ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ أَحَدَ رَجُلَيْنِ:

الأول: مبتدع، يجادل بالباطل. فهذا حقيقٌ بكل عاقل أن لا يلتفت إليه.

الثاني: صاحب سنة - إن وُجِدَ - وهو محجوج بما ذكرنا؛ وبما يُثَبِّتُه هو من رسائل لبعض الأئمة بوسائل دون ما ذكرناه بكثير، بل لعله يثبت رسالة لعالم لم يذكرها من أهل العلم إِلَّا أَقْلُ القليل وأحياناً لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة، وأحياناً مما يذكره الناسخ من أن هذه الرسالة لفلان من العلماء!! والله المستعان.



(١) ذكرتُ الشيخ حماداً دون غيره من العلماء المعاصرين لسعة اطلاعه على المخطوطات كما يعرفه من عرف الشيخ رحمه الله.

وهناك علماء اقتبسوا من رسالة الإمام أحمد ولم يُصَرِّحُوا بذلك، ولا نستطيع الجزم بأنه كلام أحمد، فمنهم: الإمام محمد بن أحمد الملطي الشافعي (ت ٣٧٧ هـ) في كتابه «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع»، انظر: (٥٤ - ٨١)، (١١٠ - ١٥٤)، فقد ذكر الآيات التي يحتج بها الزنادقة في دعواهم أن القرآن متناقض، فرد عليهم بمثل رد الإمام أحمد.

المبحث الثالث

الرد على من شكك في صحة نسبة الكتاب للإمام أحمد

الكتاب - كما ذكرنا - ثابت النسبة للإمام أحمد، ولم يوجد من شكك في صحة نسبته إليه إلا ما ذكره الإمام الذهبي رحمه الله في كتابه «سير أعلام النبلاء» (٢٨٦/١١ - ٢٨٧) حيث قال ما نصّه: «... وكتاب «الرد على الجهمية» الموضوع على أبي عبد الله! فإن الرجل كان تقياً ورعاً، لا يتفوّه بمثل ذلك، ولعلّه قاله».

ولنا مع كلام الذهبي هذا وقفات:

الأولى: أن كلام الذهبي هذا يحتاج عندي إلى أن يوثق، هل قاله الذهبي أم أنه مدسوس عليه؟!

لا سيّما وأنه تكلم على رسالة الإصطخري في «تاريخ الإسلام»^(١) وشكك في نسبتها للإمام أحمد ولم يذكر رده على الجهمية لا من قريب ولا من بعيد. وأنا إلى ساعة كتابة هذه الكلمات لم يتيسر لي الوقوف على نسخة خطية من ترجمة الإمام في السير^(٢).

(١) ١٢٤/١ ط الشيخ أحمد شاكر ضمن المسند.

(٢) ورجائي الخاص من إخواني طلاب العلم أنه من كانت عنده نسخة خطية أن يقارن بينها وبين المطبوع، وهل نص الذهبي موجود في النسخة الخطية أم لا؟ وإفادتي بما يظهر له من البحث وله مني الدعاء وجزيل الشكر.

الثانية: لم أقف على مَنْ نَقَلَ كلام الإمام الذهبي - مِمَّنْ أتى بعده أو عاصَرُهُ - في تشكيكه في هذه الرسالة، سواء ممن ترجموا للإمام أحمد أو ممن أثبتوا صحة نسبة رسالته إليه، لا سيَّما علماء الحنابلة كابن القيم، وابن رجب، والعليمي، والفتوح، وابن قاضي الجبل... أو من غيرهم كابن كثير أو مَنْ ذكرنا إثباته لهذه الرسالة.

الثالثة: لم يذكر الذهبي حجته في إنكاره لهذه الرسالة، والعلماء يحتاج لهم لا بهم، وكلُّ يؤخِّذ من قوله ويترك.

يوضحه: أن الذهبي رحمه الله أحياناً يُنكر أحاديث ثابتة عن النبي ﷺ يظن أنها ضعيفة، وفي المقابل يُصَحِّح أحاديث ضعيفة وهذا أعظم مما نحن فيه، فإذا كنَّا لا نقبلُ قوله في تضعيف أو تصحيح حديث إلاَّ ببيِّنة وحُجَّةٍ علميَّة، فكذلك لا نقبل قوله هذا إلاَّ ببيِّنة.

أمَّا ما ذكره من أنَّ الإمام كان «تقيًّا ورعاً، لا يتفوَّه بمثل ذلك»، فلا أدري ماذا يعني الذهبي بهذا الكلام؟! وهل في الكتاب شيء يخالف ما عليه أحمد؟ وأين هو؟ وهل أدركه الذهبي وفات أئمة هذا الشأن؟ وهل يُعقل أن يبقى الكتاب منسوباً للإمام أحمد على مرِّ القرون وفيه عبارات تخالف التقوى والورع ولا يلاحظ هذا أحد من أهل العلم!!

وهل يُتصوَّر أن يثبت شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الكتاب وفيه مخالفات شرعية لا يتفطن لها أو يدركها^(١)، وهو الذي اقتنى نسخاً عديد

(١) وشيخ الإسلام معروف بدقته وتحريه لأُمُور دُونَ ما نحن فيه، فكم من قول في الفقه أو الحديث نُسِبَ للإمام أحمد فأَنكَرَهُ شيخ الإسلام مع اشتهاؤه عند بعض أهل العلم، وقد طبع كتاب جيِّد بهذا الخصوص بعنوان «القول الأحمد في بيان غلط من غلط على الإمام أحمد» جمع فيه مؤلفه نصوصاً لشيخ الإسلام ينكر فيها بعض ما نُسِبَ للإمام أحمد فبلغت أكثر من ستة وستين نصاً! هذا عدا ما فات المؤلف. =

منه؟! وهو الذي قرأه بِتَمَعْنٍ وَعَلَّقَ على مواطن كثيرة منه! ثم يأتي بعده ابن القيم الإمام المحقق فيوافق شيخه على صحة نسبة الكتاب مع ما فيه من أمور تخالف التقوى والورع كما ذهب إليه الذهبي!!

الرابعة: أن الذهبي نفسه متردد في صحة نسبة الكتاب فيقول: «ولعله قاله».

الخامسة: لا يمكن لطالب علم أن يدَّعِ هذه النصوص المتكاثرة عن أئمة المسلمين الذين يُثبتون فيها صِحَّةَ نسبة الرسالة دون تردد، ثم يتعلَّق بقول للذهبي هو غيرُ جازِمٍ فيه.

السادسة: صاحبُ البيت أدري بما فيه، فعلماءُ الحنابلة أدري بكتب إمامهم من الذهبي، وقد ذكرنا - فيما تقدَّم - جملةً منهم، بل لم يكن بينهم نزاعٌ في صحة نسبة هذا الكتاب للإمام أحمد كما تقدم.

الشبهة الثانية:

ومما يُثيره بعض أهل البدع أن الكتاب روي من طريق ضعيف، ففيه رجل مجهول وهو الخضر بن المثنى^(١)، فإن الكتاب يرويه الخلال عن الخضر بن المثنى عن عبد الله بن الإمام أحمد عن الإمام أحمد!

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه عدة:

الأول: ما قاله ابن القيم: «أنَّ الخضر هذا قد عرَّفَه الخلال وروى عنه كما روى كلام أبي عبد الله عن أصحابه وأصحاب أصحابه ولا يضر جهالة غيره له».

(١) والخضر مترجم في: «طبقات الحنابلة» (٤٧/٢)، (٨٦/٣) ط العثيمين، و «المنهج الأحمد» (٣٦٤/٢) للعليمي وغيرها.

وذكر ابن القيم أن الخلال روى عِدَّة مسائل عن الخضر مما يدل على معرفته به^(١).

الثاني: «أن الخلال قد قال: كتبه من خط عبد الله بن أحمد، وكتبه عبد الله من خط أبيه.

والظاهر أن الخلال إنما رواه عن الخضر لأنه أحب أن يكون متصل السند على طريق أهل النقل وضَمَّ إلى ذلك الوجادة»^(٢).

الثالث: أن الرسالة رُويت من طريق آخر صحيح. قال ابن القيم: «ومِمَّا يَدُلُّ على صِحَّةِ هذا الكتاب — الرد على الزنادقة والجهمية — ما ذَكَرَهُ القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى، فقال^(٣): قرأتُ في كتاب أبي جعفر محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن حنبل^(٤) قال: حَدَّثَنِي عَمِّي زُهَيْرُ بْنُ صَالِحٍ^(٥)، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي صَالِحٍ بَنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ^(٦) هذا الكتاب، وقال: هذا كتاب عمِّه أبي في محبسه ردًّا على من احتج بظاهر القرآن وترك ما فسره رسول الله ﷺ وما يلزم اتباعه»^(٧).

(١) انظر: «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢٠٩ — ٢١٠).

(٢) ما بين المزدوجين هو من كلام ابن القيم رحمه الله في «اجتماع الجيوش» (٢٠٩).

(٣) في كتابه «طبقات الحنابلة» (٦٥/٢)، (١٢٢/٣) ط العثيمين).

(٤) ابن حفيد الإمام أحمد، ترجمته: في طبقات الحنابلة (٦٤/٢)، و (١٢٠/٣) ط العثيمين).

(٥) زهير بن صالح، ثقة، توفي (٣٠٣هـ)، ترجمته في «الطبقات» (٤٩/٢)، (٨٩/٣) ط العثيمين).

(٦) هو أبو الفضل صالح ابن الإمام أحمد.

(٧) «اجتماع الجيوش» (٢١٠ — ٢١١).

كذا قال ابن القيم، والجدير بالذكر أن صاحب الطبقات ذكر في الرسالة ألفاظاً =

الرابع: شهرة هذه الرسالة تغني عن إسنادها^(١)، والعلماء تلقوها بالقبول، ونشروها جيلاً بعد جيل، فلا يُعقل أن تكون ضعيفة النسبة إلى الإمام أحمد ثم يتوارثها أهل العلم إلى زماننا هذا من غير تكبر.

الشبهة الثالثة: لماذا لم يذكره من عاصر الإمام أحمد؟

الجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

١ — أولاً نقول: إن كثيراً من العلماء قد يرى أنه لا يحتاج أن ينقل عن الإمام أحمد ويكتفي بما حفظه هو من نصوص الكتاب والسنة وأثار الصحابة والتابعين في هذه المسألة.

فهذا البخاري لم يرو شيئاً في كتابه «خلق أفعال العباد» من طريق الإمام أحمد! بل لم يرد ذكر الإمام أحمد إلا في ثلاثة مواضع (٤٢، ٤٣، ١٠٤) في حين أنه ورد ذكر سفيان بن عيينة في (٣١) مرة^(٢)!!

وهناك احتمال كبير أنه استفاد من الإمام أحمد حتى في تسمية كتاب التوحيد من صحيحه! قال شيخ الإسلام ابن تيمية — بعد أن ذكر حجة للإمام أحمد في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية —: «... ومثل هذه العبارة ذكر

= ليست في هذا الكتاب! فلعلّ صالحاً روى بعض الزيادات عن أبيه بعد خروجه من السجن واندثرت ولم تحفظ، أو أن هناك رداً آخر للإمام أحمد دون هذا الرد — الرد على الزنادقة — بكثير، ويكون هذان الردان قد رُويا من طريق صالح ابن الإمام أحمد، والله أعلم.

(١) ولذلك قال ابن القيم عن الشروط العمرية «شهرتها تغني عن إسنادها». انظر: «أحكام أهل الذمة» (٢/٦٦٣).

(٢) انظر ص (١٥٣) طبعة مؤسسة الرسالة، (١٤٠٤هـ).

البخاري الإمام صاحب الصحيح، إِمَّا تَلَقَّيَا لَهُ عَنْ أَحْمَدَ أَوْ غَيْرِهِ، أَوْ مُوَافَقَةً اتَّفَاقِيَّةً»^(١).

وهذا الإمام الدارمي في «رده على بشر» لم يذكر الإمام أحمد إلا في مواطن يسيرة جداً وهي (١/٥٣٨، ٥٥٦، ٥٨٣)!

بل وذكَّر أمرَ المحنة ولم يذكر الإمام أحمد (١/٥٣٣) !، وذكَّر من ردَّ على الجهمية ولم يذكر الإمام أحمد (١/٥٤٤ - ٥٤٥). فهل تُنكر الفتنة وموقف الإمام أحمد من الجهمية من أجل أن الدارمي لم يذكرها^(٢).

٢ - لعل الكتاب لم يخرج إلا بعدَ زَمَنِ مِنْ وفَاةِ الإمام أحمد، ولم تنتشر نسخه انتشاراً تجعل العلماء المعاصرين له ومن أتى بعده بزمان يسير ينقلون عنه.

٣ - ثم إننا لا نُسَلِّمُ لكم أنه لم يذكره أحدٌ ممن عاصر الإمام أحمد، فهذا الخلال - وهو وإن لم يدرك الإمام إلا أنه أدرك تلاميذه فروى عن عبد الله ابن الإمام - ذكَّر هذا الكتاب، وابن النديم (٣٨٠هـ) ذكره مع قربه من عهد الإمام أحمد.

٤ - ولو فرضنا أن أحداً ممن عاصر الإمام لم يذكر هذا الكتاب فهذه كُتُبٌ كثيرٌ مِنَ العلماء لم تُذكر إلا بعد وفاتهم، بل بعضها لم تتداوله الأيدي إلا بعد قرون. فهل سننكرها لأن أحداً ممن عاصر مؤلفيها لم يذكرها.

٥ - مَنْ عَلِمَ حجةً على من لم يعلم، والمثبت مُقَدَّم على النافي، فقد ذكرنا فيما تقدم من ذكر هذه الرسالة وهم حجة على مَنْ سِوَاهُمْ.

(١) «التسعينية» (٢/٥٢٠). وانظر عبارة الإمامين ص (٢٤١) من هذه الرسالة.

(٢) لكن انظر: (١/٥٤٨، ٥٤٩، ٥٦٣ - ٥٦٩).

٦ - ولو أننا أخذنا بقولهم هذا لأنكرنا بعض دواوين السنّة! فبعض العلماء لا يعرف بعض كتب السنّة!! فهذا ابن حزم لمّا ذكر الكتب المعتمدة في السنّة لم يذكر جامع الترمذي وسنن ابن ماجه!!

قال الذهبي: «قلت: ما ذكرَ سنن ابن ماجه، ولا جامع أبي عيسى [الترمذي]! فإنه ما رآهما، ولا دخلا إلى الأندلس إلا بعد موته»^(١).

قلت: توفي ابن حزم سنة (٤٥٦هـ) وقد توفي ابن ماجه سنة (٢٧٣هـ) فكم بينهما من السنين منذ تأليف ابن ماجه لسنّته وبين وصولها إلى الأندلس؟ والعذر الذي سيذكره المخالف لابن حزم هو عين العذر الذي سنذكره لمن لم يذكر رسالة الإمام أحمد مع قرب العهد.

وكثير من أهل العلم كانوا يتمنون رؤية بعض المؤلفات التي سمعوا بها إلا أن قلة النسخ وبُعد المسافة حالت دون رؤيتها لهم وهذا ظاهر لمن قرأ في سير العلماء.



(١) «السير» (١٨/٢٠٢).

المبحث الرابع أسباب عدم انتشار نسخ متقدمة للكتاب

هذه الرسالة التي بين يديك لم يكتب الله لها نسخاً قديمة قدم مؤلفها، وإنما غالب النسخ التي وصلتنا متأخرة جداً بالنسبة للمؤلف، ولكن بالنظر إلى كلام بعض أهل العلم واطلاعهم على عدة نسخ منها يدفع فينا الأمل لعلنا نقف على شيء منها، ومن الجدير بالذكر أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أكثر من النقل من هذه الرسالة وفي بعض المواطن يقول: «وفي نسخة» مما يدل على انتشار النسخ في وقته وعنايته بها^(١).

ولكن؛ لعل سائلاً يسأل - وحُقَّ له ذلك - فيقول: لماذا لم تنتشر هذه الرسالة الانتشار المطلوب؟ وهل يُتَصَوَّر أن لا توجد نسخ قديمة لها؟ فنقول - إذا سَلَّمنا له في أصل هذه الدعوى - : إن كثيراً من كتب الإمام أحمد هي أعظم وأكبر من هذا الكتاب فُقِدَتْ ولم يُوقَف لها على خبر: ككتاب التفسير، وطاعة الله ورسوله.

ونحن «نسأله: أين بَقِيَتْ كتب الشافعي وأصحابه المتقدمين؟ وأين كتب المجتهدين كالْمَذَاهِب الأربعة وغيرهم، وكتب أصحابهم؟ وأين كتب

(١) انظر: «تلبيس الجهمية» (٥٧/٢)، و«الجواب الصحيح» (١٨/٢)، و«درء التعارض» (١٧٦/٥، ١٨٠). وسيأتي بعضها في أثناء تعليقات ابن تيمية على متن الرسالة.

الأندلسيين وقد كان منها في خزانة كتب الناصر لدين الله ما بلغ أسماؤها أربعين مجلداً!! وأين الكتب التي كانت في خزائن العباسيين وخزائن مدارس بغداد؟ وأين كتب المدرسة النظامية؟ وأين كتب المدرسة المستنصرية؟ وأين الكتب المذكورة في تراجم مصنفاتها مما لا يستوعبها البيان ولا يستقصيها اللسان؟^(١).

وتأمل — رعاك الله — هذا المثال: ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه «توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس»^(٢) فائدة مهمة وهي: أن الإمام أحمد رحمه الله روى «الموطأ» للإمام مالك من طريق الإمام الشافعي لكن هذه الرواية انقطعت ولم تُسمع من الإمام أحمد. فهل يقل هذا الكتاب عن رسالة الإمام أحمد؟ لا شك أن الإجابة ستكون: لا. وحينها نعود بالسؤال: لماذا لم يحافظ الحنابلة — وهم أئمة الحديث — والشافعية — وهم أصحاب الشأن فيه — لماذا لم يحافظوا على هذه الرواية، مع انتشار روايات «للموطأ» دونها بكثير؟^(٣).

بل إن هناك كتباً كثيرة لأئمة مشهورين مفقودة كأصحاب السنن وغيرهم، وهذا ظاهر لمن قرأ في تراجمهم، بل إنك تقرأ في تراجم بعض أهل العلم فتجد أن عامة مؤلفاته مفقودة!

(١) ما بين المزدوجين من كلام العلامة محمود شكري الألوسي في كتابه النافع المانع: «غاية الأمان في الرد على النبهاني» (٣٢٩/٢).

(٢) (ص ٢٠٤)، وقد طبع بعنوان: «توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس». انظر: «توثيق النصوص وضبطها» للدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر (١٠٨ — ١١٣).

(٣) وتُنظر هذه الفائدة في: «النكت» لابن حجر (٢٦٤/١)، و«البحر الذي زخر» للسيوطي (٣٥٤/١).

وكانت بلاد المسلمين — في القرون الغابرة — تعتزّ بكتب أهل العلم، وتُنشئ لها المكتبات العامة، التي يستفيد منها طلاب العلم على اختلاف أجناسهم، بل كان الأمراء يتباهون بكثرة الكتب التي تحويها مكتباتهم الخاصة. قال ياقوت الحموي في أثناء كلامه على مدينة مرو: «... ولَوْلَا ما عَرَا مِنْ وُرود الثَّر إلى تلك البلاد وخرابها لَمَّا فارقتها إلى الممات لَمَّا في أهلها من الرِّفْد ولين الجانب، وحُسْن العِشْرَة، وكثرة كُتُب الأصول المُتَقَنَّة بها، فإني فارَقْتُها وفيها عَشْرُ خِزائن للوقوف لم أر في الدُّنيا مثلها كثرةً وَجُودَةً، منها خِزانتان في الجامع، إحداهما يقال لها: العِزِيزِيَّة، وقَفَّها رَجُلٌ يقال له عزيزُ الدين أبو بكر عتيق الزَّنْجانيُّ، أو عتيق بنُ أبي بكر. وكان فُقاعياً للسلطان سَنَجَر، وكان ذا مكانة منه، وكان فيها اثنا عشر ألفَ مَجْلَد، أو ما يُقاربها.

والأخرى: يقال لها الكَمالِيَّة، لا أدري إلى مَنْ تُنسب، وبها خِزانة شرف المُلك المُستَوْفي أبي سعد محمد بن منصور في مدرسته، ومات المستوفي هذا في سنة (٤٩٤هـ)، وكان حنفي المذهب. وخِزانة نظام الملك الحسن بن إسحاق في مدرسته. وخِزانتان للسمَّعانيين.

وخِزانة أخرى في المدرسة العميدِيَّة.

وخِزانة لِمَجْد المُلك أحد الوزراء المتأخرين بها.

والخِزائن الخاتونية في مدرستها، والضَّميرِيَّة في خانكاه هناك.

وكانت سهلة التناول لا يُفارق منزلي منها مائتا مُجلَّد وأكثر! بغير رهن، تكون قيمتها مائتي دينار، فَكُنْتُ أَرْتَعُ فيها، وأَقْتَسِسُ مِنْ فوائِدِها، وأنساني حُبَّها كُلَّ بَلَدٍ، وألْهاني عن الأهل والولد، وأكثر فوائِد هذا الكتاب

— معجم البلدان — وغيره مما جَمَعْتُهُ فهو مِنْ تِلْكَ الخَزَائِنِ^(١).

هذا في مرو وحدها، فما بالك بخزائن الكتب في العراق، والشَّام، ومصر، والمغرب الإسلامي، والأندلس وغيرها من بلاد المسلمين المترامية الأطراف؟

بل إِنَّكَ لتَعْجَبُ أَشَدَّ الْعَجَبِ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ كَانَ فِي خِزَانَةِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ (٣٠) نسخة من كتاب «العين»، و (١٠٠) نسخة من «الجمهرة»^(٢)، وأنه كان في خِزَانَةِ كُتُبِ الْفَاطِمِيِّينَ — الرَّافِضَةِ — (١٢٠٠) نسخة من تاريخ الإمام الطبري!!^(٣).

ولا يخفى على المطلع أن هنالك أموراً تسببت بشكل مباشر في ضياع كثير من كُتُبِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، بِدَايَةِ مِنَ الْغَزْوِ التَّتْرِي لِبَغْدَادِ^(٤) — موطن الخلافة — وما تبعهُ من إتلاف كثير من الكتب، ثم خلافات أهل البدع مع أهل السُنَّةِ عموماً والحنابلة خصوصاً كالجهمية والمعتزلة والرافضة أدَّتْ إِلَى إتلاف كثير من الكتب أيضاً سواءً بالاعتداء عليها عند أصحابها، أو بالاعتداء عليها بالحرق والإتلاف في المكتبات العامة.

(١) «معجم البلدان» (١١٤/٥).

(٢) و «الجمهرة» هي الكتاب الذي بكى عليه أبو الحسن الفاي لمَّا باعه لفاقة أَلَمَّتْ بِهِ، وأنشد فيه أبياتاً جميلة في قصة جميلة انظرها في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣٣٧/١).

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (٢٥٣/٣ — ٢٥٥) بواسطة: «تحقيق النصوص ونشرها» (٢١) للعلامة عبد السلام هارون رحمه الله.

(٤) انظر: «خزائن الكتب القديمة في العراق» لكوركيس عواد، و «خزائن الكتب العربية في الخافقين» لفيليب طرازي، و «مكتبات بغداد وموقف المغول منها» للدكتور محمد صالح محيي الدين، بحث نُشِرَ فِي مَجَلَّةِ كَلِيَّةِ الْعُلُومِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ بِجَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الْعَدَدِ الْخَامِسِ (٧٩ — ١١٢) لِسَنَةِ (١٤٠١هـ).

ذكر الذهبي في ترجمة ثابت بن أسلم - فقيه الشيعة - أنه أَلَفَ مصَنَّفاً في كشف عوار الإسماعيلية، فَأُخِذَ وَحُمِلَ إلى مصر فَصَلَبَهُ المستنصر - أحد حكام الرافضة العبيديين - ثم أُحْرِقَتْ لِذَلِكَ خِزانَةُ الكُتُبِ بِحَلَبَ؟؟!! وكان فيها عشرة آلاف مجلدة!!^(١).

ومن الأسباب - أيضاً - الغزو النصراني لبلاد المسلمين بعد سقوط الدولة العثمانية وما تَبَعَ ذلك من نَقْلٍ كثيرٍ من المخطوطات لأوروبا وأمريكا، وتسلب اليهود والنصارى عليها، وإتلاف بعضها وضياع البعض الآخر.

ومنها: أن كثيراً من المخطوطات التي بقيت بأيدي العرب والمسلمين تعرض للإهمال المُشَاهَد فبعضها تعرض للضياع والبعض الآخر للسرقة... إلخ^(٢) والله المستعان.

ولو تفرغ طالب علم لجمع مثل هذه الأمور لتحصل له مجلدٌ ضخيم في مثل ما ذكرناه.



(١) «سير أعلام النبلاء» (١٨/١٧٦).

(٢) وهذا مُشَاهَد، وفي بعض الدول الإسلامية يمانعون من تصوير كتب أئمة السلف لا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية لأمر لا تخفى على أهل السُنَّة!.

المبحث الخامس أين ومتى أُلِّفَت هذه الرسالة؟

من الفوائد العزيزة أن هذه الرسالة التي بين يديك أخي القارئ أُلِّفَها الإمام أحمد وهو في السجن، وتحت وطأة التعذيب^(١).

وقد نصَّ على ذلك جمعٌ من أهل العلم، فمنهم:

١ - صالح بن الإمام أحمد كما في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢١٠ - ٢١١)^(٢).

٢ - والقاضي أبو يعلى الحنبلي رحمه الله كما في «العدة في أصول الفقه» (٥٤٨/٢) حيث قال: «وقد تكلم الإمام أحمد رحمه الله فيما خرَّجه في محبسه على قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] فقال...».

(١) وهذا الأمر لا يُستغرب من مثل الإمام أحمد، ومن تأمل في سير العلماء وجد كثيراً من المؤلفات أُلِّفَت على هذا المنوال: فشيخ الإسلام ألف «الإختائية» وهو في السجن، وابن القيم ألف: زاد المعاد، وروضة المحبين في السفر، وقد جمعت شيئاً يسيراً في «غرائب المؤلفات» أسأل الله إتمامه وتيسيره.

(٢) وفيه «مجلسه» وهو تحريف فتنه، إذ ليس له معنى، ويخالف ما في بقية الكتب وما نصَّ عليه أهل العلم. وفي بعض الكتب استشكل بعض المحققين هذه الكلمة فغيرها إلى ما ترى، وبعضهم أثبتها «محبسه» وقال: لم يتبين لي معناها! وهو خير من سابقه.

وقال في (٢/٥٩٥): «وقد تكلَّم أحمد رضي الله عنه على آيات في القرآن وَرَدَتْ بِلَفْظِ الْخَبَرِ، وَبَيَّنَّ أَنَّهَا مَخْصُوصَةٌ، ذَكَرَهُ فِيمَا خَرَّجَهُ فِي مَحْبِسِهِ». وانظر: الروايتين والوجهين» - المسائل العقدية - (٦١)، و «الروايتين» - المسائل الأصولية - (٤٨)، ونقله عنه الفتوح في «شرح الكوكب» (٣٢٤/١).

٣ - وكذلك صرَّح شيخ الإسلام ابن تيمية - أيضاً - بأن الإمام أحمد ألَّفَهَا فِي السَّجْنِ: قال رحمه الله في الروح (٩٠/ أنسخة خطية): «... كما ذكره الإمام أحمد فيما كتبه في مَحْبِسِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الزَّانِدَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ». وهي مطبوعة في الفتاوى (٤/٢١٧)، وسقطت منها هذه العبارة! وأثبتها ابن القيم في الروح (٢/٥٠٤) في أثناء نقله لكلام شيخه بحروفه.

وذكر ذلك شيخ الإسلام - أيضاً - في: الفتاوى (١٢/٤٤٠ - ٤٤١)، (١٧/٣٨١)، ومنهاج السنَّة (٥/٢٧٣)، ودرء التعارض (١/٢٢١)، والمسوِّدة (٢/٨٨٣، ٨٨٥).

٤ - ومنهم الإمام ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢١١)، و «مختصر الصواعق» (٢/٢٥٣ - ٢٥٤).

٥ - والعلامة علاء الدِّين أبو الحسن علي بن عباس البعلبي الحنبلي المعروف بابن اللحام (ت ٨٠٣هـ). في كتابه «القواعد» (١/٣٦٦).

أمَّا تاريخ تأليف الرسالة فيظهر لنا إذا علمنا أنَّ الفتنة بدأت من سنة (٢١٨هـ) في عهد الخليفة العباسي المأمون، حين أظهر المقولة الكفرية «القرآن مخلوق» ودعا الناس إليها وكتب إلى دار الشرطة ببغداد بدعوة العلماء وأخذ جوابهم على هذه المقولة، ثم تطور الأمر إلى ترغيب وترهيب ثم إلى تطبيقه على أرض الواقع، وأرسل إلى الإمام أحمد، وأخذ الإمام

ومعه محمد بن نوح وهلك المأمون والإمام أحمد في الطريق، ثم خمدت الدعوة بوفاة المأمون، ثم تولَّى كِبَرَهَا بعده المعتصم، فأقامها تبعاً لسلفه، ثم إن المعتصم دعا الإمام أحمد في رمضان عام (٢١٩هـ) ليناظر الجهمية في مجلسه، حتى أطلقه المعتصم في شهر ذي الحجة من عام (٢٢٠هـ).

فإذا كانت المناظرات عام (٢١٩) والإمام أحمد أُخرج من السجن عام (٢٢٠) [قراءة ١٤ شهراً] فالظاهر أن تأليف هذه الرسالة في عام (٢٢٠هـ) لأسباب:

الأول: أن الإمام أحمد قبل سنة (٢١٩هـ) كان مُقَيَّدًا تتوالى عليه أيدي الجلادين في الضرب والأذية فلا أظنه تفرغ أو استطاع أن يكتب في هذه الفترة الحرجة.

ثانياً: خَفَّت حِدَّةُ الأذية للإمام أحمد في أواخر سجنه، مما قد يُمَكِّنُهُ مِنَ الكتابة والتأليف.

ثالثاً: المناظرات مع الإمام أحمد لم تقع إلا بحضور المعتصم سنة (٢١٩هـ) وفيها عَرَضَ أَهْلُ البدع شبههم وما تَعَلَّقُوا به، وأجاب عنها الإمام أحمد، وعامة هذه الشبه والآراء عرضها الإمام أحمد في هذه الرسالة، ممَّا يَدُلُّ على أَنَّهُ أَلْفَهَا بعد انعقاد المناظرات^(١).



(١) انظر: «الفتاوى» (٥/٥٥٤)، (٨/٢٢٩)، (١٧/٣٣٨)، و«الدرء» (٥/١٨٥) وكتب التراجم مليئة بذكر بداية الفتنة، ثم دخول الإمام أحمد السجن، ثم تتابع السياط على ظهره، ثم خروجه من السجن في زمن المعتصم كما يخرج الذهب الأحمر من الكير.

المبحث السادس أهمية هذه الرسالة

قيمة وأهمية أي كتاب تكمن في أمرين: في كاتبه، وفي موضوعه ومحتواه.

وهذان الأمران قد تحققا في كتابنا هذا:

أولاً: في كاتب ومؤلف هذه الرسالة، فهو الإمام العَلَمَ أحمد بن حنبل الذي «صارَ عَلَمًا لأهل السُنَّةِ الجائين بعده مِنْ جميع الطوائف: كلهم يُوافِقُهُ في جُمَلِ أقواله، وأصول مذهبِهِ، لأنَّهُ حَفِظَ على الأُمَّةِ الإيمانَ الموروث، والأصولَ النبويةَ — مِمَّنْ أراد أن يُحرِّفَهَا ويبدِّلَهَا —»^(١).

ثانياً: أمَّا موضوع الرسالة فهو في أصولٍ من اعتقاد أهل السُنَّةِ، والجواب عن شُبُه الجهمية فيها، والرد عليهم بدلائل الكتاب والسُنَّةِ، فهي من الرسائل السلفية التي يجب الاعتناء بها ونشرها بين الناس، لِمَا تحمل في طياتها من عقيدة صافية نقيّة.

ثالثاً: وَمِنَ الأمور التي تدلّ على أهمية هذه الرسالة: أن الإمام أحمد احتج بالأدلة العقلية في رسالته هذه، مما يدل على أن السلف ليسوا أعداء

(١) ما بين المزدوجين مِنْ كَلام شيخ الإسلام، انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٥٨/١٢).

العقل كما يُشغَب به المعتزلة^(١)، بل أكثر الإمام من استخدام الدليل العقلي فيها — كما سيأتي في موضعه —، وهذه كانت طريقة السلف «كانوا يستخدمون القياس العقلي على التَّحْوِ الذي وردَ به القرآن في الأمثال التي ضَرَبَهَا الله تعالى للناس»^(٢).

رابعاً: الرسالة فيها عرضٌ لكثير من الآيات التي ظنَّ الزنادقة أن فيها تناقضاً واضطراباً، فأجاب عنها الإمام أحمد بما تقر به العين.

خامساً: ممَّا يَدُلُّ على أهمية هذا الكتاب أن شيخ الإسلام ابن تيمية شَرَحَهُ وَعَلَّقَ عليه وحلَّله تحليلاً بديعاً، بل وفي أثناء الشرح يَقرُن بين الشُّخ فيقول: «وفي نسخة: كذا وكذا...»^(٣).

سادساً: ثناء العلماء عليه، وتلقيهم له بالقبول، فمن ذلك:

ثناء العلامة يحيى بن إبراهيم بن أحمد السَّلْمَاسي الفقيه (ت ٥٥٠هـ).

قال في كتابه «منازل الأئمة الأربعة» (١٢٧) في أثناء ترجمته للإمام أحمد: «... تفسيره للقرآن دُرٌّ منظوم، ومُسْنَدُهُ للحديث روضٌ موهوم، وسائر تصانيفه في أنواع العلوم وشيٌّ مَرْقُوم، مسائلُهُ في الفقه جَنَّةٌ عالية

(١) انظر: «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢٢٧/١)، وذكره ابن قاضي الجبل كما في «شرح الكوكب» لابن النجار (٥٣٦/٤)، وسيأتي بعد قليل كلام الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ.

(٢) ما بين المزدوجين من كلام شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» (٣٢٦/١).

(٣) انظر: «تلبيس الجهمية» (٥٧/٢)، و«الجواب الصحيح» (١٨/٢)، و«درء التعارض» (١٧٦/٥، ١٨٠). وسيأتي بعضها في أثناء تعليقات ابن تيمية على متن الرسالة.

قطوفها دانية، ورَّدَّه على الزَّنادِقَةِ دعوى التناقض على القرآن روضةً زاهرةً زاهيةً» .

وقال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ — في معرض كلامه على الجهمية — : «وَجَرَى عَلَى إِمَامِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْإِمَامِ الْمُبْجَلِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ امْتِحَانٍ وَأَعْظَمَ بَلِيَّةٍ، وَضُرِبَ حَتَّى أُغْشِيَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرْبِ، وَإِذَا جَادَلَهُ مِنْهُمْ مُجَادِلٌ قَالَ: ائْتُونِي بِشَيْءٍ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ حَتَّى أُجِيبَكُمْ إِلَيْهِ... وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَكْشِفُ الشُّبُهَةَ وَيُبَيِّنُ بُطْلَانَهَا بِأَدَلَّةِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَالْأَدْلَةَ الْعَقْلِيَّةَ الصَّرِيحَةَ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كِتَابَهُ الْمَعْرُوفَ فِي «الرَّدِّ عَلَى الزَّنادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ» وَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ طَالِبُ الْعِلْمِ»^(١).



(١) انظر: «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٣/ ١٢٠)، و«الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٣/ ٢٨٦ — ٢٨٧ ط الجديدة)، و«عيون الرسائل» (١/ ٣٧٤ — ٣٧٥).

المبحث السابع موضوع الكتاب وأقسامه

اشتملت رسالة الإمام أحمد هذه على قِسْمَيْنِ، وَكُلُّ قِسْمٍ فِيهِ عِدَّةُ مَسَائِلَ مهمة، وهذان القِسْمَانِ هما:

القِسْمُ الأول: الآيات التي تَعَلَّقَ بِهَا الزنادقة في دعواهم أن القرآن متناقض. وهي التي عبَّرَ عنها الإمام أحمد بالمتشابه.

والمُتَشَابِه اختلف العلماء فيه اختلافاً كثيراً، والإمام أحمد يرى — كما ذكر القاضي — أنَّ: «المُحَكَّم: مَا اسْتَقَلَّ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى بَيَانٍ، وَالمُتَشَابِه: مَا احتاج إلى بيان.

لأنَّه قال في كتاب السنَّة: بيان ما ضلَّت فيه الزنادقة في القرآن. ثمَّ ذكر آيات تحتاج إلى بيان»^(١).

ولذلك كان هذا المتشابه يَعْلَمُه العلماء^(٢)، كما يدلُّ على ذلك تفسير الإمام أحمد للآيات المتشابهة التي احتجَّ بها الزنديق الكافر والجهمي المبتدع^(٣).

(١) «العدة في أصول الفقه» (٢/٦٨٤).

(٢) انظر: «تأويل مُشْكِل القرآن» لابن قتيبة (٩٨ — ٩٩)، و «الفتاوى» (١٣/٢٩٥)، (١٧/٣٩١)، و «الدرء» (١/٢٠٧).

(٣) انظر في معنى المتشابه — من كتب شيخ الإسلام —: الفتاوى (١٣/١٤٤)، =

القِسْم الثاني : إثبات الصفات والرد على الجهمية .

فمن ذلك : إثبات أنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأجاب الإمام أحمد عن شبه الجهمي في هذا الباب ، وأطال في عَرْضِهَا وَنَقْضِهَا .
وتكلَّم حول المضاف إلى الله . وقد نبَّه إلى طريقة أهل العلم مِنْ أَنَّهُ لا يخلو من حالَيْن :

«إذا كان المضاف معنى لا يقوم بنفسه ولا بغيره من المخلوقات ، وجَبَ أن يكون صفةً لله تعالى .

وإذا كان المضاف عَيْنًا قائِمةً بنفسها كعيسى وجبريل امتنع أن تكون صفةً لله ، لأنَّ ما قام بنفسه لا يكون صفةً لغيره .

وهذه الأعيان المضافة إلى الله تكون على وجهين :

أحدهما : أن تُضاف إليه من جهة كونه خَلَقَهَا وأبدعها ، فهذا شامل لجميع المخلوقات ، كقولهم : سماء الله وأرض الله . . . ومن هذا الباب جميع المخلوقين عباد الله ، وجميع المال مال الله .

والوجه الثاني : أن يُضاف إليه لِمَا خَصَّه الله به من معنى يُحِبُّه ويرضاه ويأْمُرُ به ، كَمَا خَصَّ البيتَ العتيقَ بعبادة فيه لا تكونُ في غيره ، ومن هذا الوجه فعباد الله هم الذين عَبدوه وأطاعوا أمره»^(١) .

= (١٧/ ٣٨٠ وما بعدها)، وكتاب «الدراسات اللغوية في مؤلفات ابن تيمية»

د. هادي الشجيري (٢٨٤ - ٣٤٦) . وكتب التفسير مليئة بالكلام على المتشابه عند تفسير آية (٧) من سورة آل عمران . وكتب «علوم القرآن» كذلك .

(١) ما بين المزدوجين من «درء التعارض» (٧/ ٢٦٥ - ٢٦٦) بتصرف يسير . وانظر :

«الفتاوى» (١٧/ ١٥٠) ، و «الجواب الصحيح» (٤/ ٧١) وسيأتي - في أثناء

الرسالة - زيادة بسط لشيخ الإسلام ابن تيمية .

ثالثاً: إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة .

رابعاً: إثبات تكليم الله لموسى عليه السلام .

خامساً: استخدام القياس العقلي .

سادساً: تقرير أن الله عزَّ وجلَّ فوق عرشه .

سابعاً: الجواب عن شبه الحلولية التي عارضوا بها القرآن والسنة .

ثامناً: إثبات صفة العلم لله، والرد على الجهمية في إنكارها .

تاسعاً: بيان ما ضلَّت به الجهمية من إنكار بقاء الجنة والنار وقولهم

بفنائهما .

ثم ختم رسالته بالدعوة إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة، والقول بقول الصحابة والتابعين، وحذَّر من القول بقول أهل البدع من أتباع جهم بن صفوان .



المبحث الثامن شرح الكتاب وحاشيته

لَمَّا اشْتَغَلْتُ فِي تَوْثِيقِ الْكِتَابِ بِالْإِطْلَاعِ عَلَى كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَجَدْتُ فِيهَا فَوَائِدَ وَفَرَائِدَ كَثِيرَةً، مِنْ أَجْلِهَا — عِنْدِي — تَعْلِيقَاتُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ عَلَى فَقَرَاتِ بَلِ أَبْوَابِ كَثِيرَةٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، فَأَصْبَحْتُ أَجْمَعُ هَذِهِ التَّعْلِيقَاتِ — أَوْ قُلُ الْحَوَاشِي — فِي بَطَاقَاتٍ حَتَّى تَحْصُلَ لِي شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا فَوْقَ مَا كُنْتُ أَتَصَوَّرُ، فَرَأَيْتُ أَنْ ضَمَمَهَا إِلَى هَذِهِ الرِّسَالَةِ مِمَّا يَزِيدُهَا حَسَنًا وَبِهَاءً وَقُوَّةً إِلَى قُوَّتِهَا.

وَكَانَ الْعَمَلُ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي (١):

أَوَّلًا: جَمَعْتُ نَصُوصَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مِنْ كِتَبِهِ، فَمَّا مِنْ كِتَابٍ مِنْ كِتَبِهِ عِنْدِي إِلَّا وَقَرَأْتُهُ وَتَصَفَّحْتُهُ وَأَخْرَجْتُ مِنْهُ مَا يُنَاسِبُ الرِّسَالَةَ إِلَّا مَا زَاغَ الْبَصَرُ عَنْهُ، وَمَا أَبْرَىءَ نَفْسِي.

(١) بالنسبة للجزء الأول وهو الرد على الزنادقة وإجابة الإمام أحمد عما احتجوا به على تناقض القرآن فإني لم أعلق عليه بشيء لسببين رئيسين: الأول: أن كلام الإمام واضح ولا يحتاج إلى توضيح. ثانيًا: الكتب التي اعتنت بالمشابهة كثيرة وما هو مطبوع منها كثير — هذا عدا كتب التفسير — تُغْنِي عن التعليق والتحشية والتي يستطيعها كلُّ أحد.

ثانياً: وَرَّعْتُ هذه النصوص على رسالة الإمام أحمد «الرد على الزنادقة» كل فقرة على حسب ما يناسبها وفي موضعها.

ثالثاً: لم أثبت من تعليقات شيخ الإسلام إلا ما كان شرحاً لعبارة الإمام أحمد، أو تعليقاً لباب من أبوابه^(١)، أمّا ما تكلم عليه شيخ الإسلام من مسائل توافق ما في هذه الرسالة فهذا أكثر من أن يُحصَى، ومع فائدته إلا أنه في نظري استكثارٌ للرسالة بما لا يعود على القارىء بكبير فائدة، ولأنه لا يعجز عنه أحد.

رابعاً: في بعض المواضع سيلحظ القارىء الكريم أنني أقول قال شيخ الإسلام كذا ثم أذكر عبارته مباشرة، وليعلم أن التعليق جاء بعد نقل ابن تيمية لعبارة الإمام أحمد، وأحياناً بعد أن نقل باباً كاملاً من الرسالة، فلا احتاج لأن أقول: قال شيخ الإسلام بعد أن نقل هذا الباب تعليقاً عليه . . . أو نحو هذه العبارة، إلا في بعض المواضع للتوضيح، أو للتنوع في الأسلوب.

وليُعلم أن بعض هذه الحواشي طويل نسبياً، لكن لا تخلو من فوائد جَمَّة تَرِيّن هذه الرسالة، فَهِيَ تَحُلُّ رُمُوزَهَا، وَتَفْتَحُ كُنُوزَهَا، وَتُوضِّحُ مَا قَدْ يَخْفَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ مَا يُرِيدُهُ الْإِمَامُ مِنْ بَعْضِ أَلْفَاظِهَا، وَاللَّهُ وَلِيِ التَّوْفِيقِ.



(١) إلا في موضع أو موضعين، ونقلت كلاماً لابن القيم في موضعين كذلك، وما لم أجد من كلام شيخ الإسلام فإنني أثبت تعليق وشرح ابن بطّة الحنبلي، فإنه اقتبس أبواباً من كلام الإمام أحمد وزادها شرحاً وتوضيحاً، وهذه النقول قليلة بالنسبة للرسالة.

المبحث التاسع النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب

بعد طول البحث تيسير لي الحصول على مجموعة من النسخ الخطية التي اعتمدتها في تحقيقي لهذه الرسالة وهي تسع نسخ خطية وإليك وصفها:

١ - الظاهرية:

عدد الأوراق: ١٦ (١ - ١٦) ضمن مجموع برقم (٣٨٥٢ عام)، مجاميع (١١٦) يشتمل على ١٢ رسالة في موضوعات مختلفة.

كتبت بخط معتاد مقروء، كتبها لنفسه محمد بن محمد بن علي بن أحمد المقدسي الحنبلي سنة (٨٢١هـ). في أولها قصة مروية عن موفق الدين المقدسي عن الفضل بن الربيع، ونقول من كتاب القناعة لابن أبي الدنيا، قيد وقف المدرسة الضيائية (٢٤٩) ق. الأسطر: من ١٥ إلى ٢١ سطرًا [ورسالتنا ١٩ إلى ٢١]. حجم الورقة: (١٨ × ١٤ سم)، في السطر نحو ٩ - ١٣ كلمة، ترك هامش بعرض ٢ سم تقريباً، مجموع منوع كُتب بخطوط مختلفة حسنة، كتبه عدد من النساخ، منهم:

محمد بن محمد بن علي بن أحمد المقدسي الحنبلي سنة (٨٢١هـ).

وعمر بن أبي البدر سنة (٥٨٦هـ).

والحافظ عبد الغني المقدسي نحو (٥٦٤هـ).

وابن الهامل الحاراني نحو سنة (٦٣٧هـ) وغيرهم.

وعلى المجموع عدد من السماعات من القرن السادس والسابع والثامن، وعليه وقف على المدرسة الضيائية والمدرسة العمرية، تأثرت بعض أوراقه بالرتوبة، وبقي المجموع بحال جيدة. وعلى طرة النسخة «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه وأرضاه من رواية ابنه عبد الله. ورمزنا لها ب (ظ).

ترتيب النسخ على خلاف نسخة الظاهرية :

انفردت النسخة الظاهرية ونسخة ريغان كشك ونسخة أمريكا وفرنسا عن بقية النسخ بحذف الجزء الأول من الرسالة المتعلق بالرد على الزنادقة فيما شكت فيه من متشابه القرآن، والذي ظهر لي أن هذا التصرف من الناسخ لا من الرسالة نفسها لأسباب، منها :

١ — أن بقية النسخ متفقة على إثبات الجزء الأول من الرسالة.

٢ — أن مضمون النسخة الظاهرية يخالف العنوان، فالعنوان فيه : «الرد على الزنادقة والجهمية» فالرد على الجهمية موجود، ولكن أين الرد على الزنادقة؟!

٣ — أن العلماء نصّوا على أن الرسالة تحتوي على جزئين : الأول : رد على الزنادقة، والثاني : رد على الجهمية ؛ ومن هؤلاء العلماء :

(أ) الإمام القاضي أبو يعلى الحنبلي فقد قال في «العدة في أصول الفقه» (٢/ ٥٩٥) : «وقد تكلم أحمد رضي الله عنه على آيات في القرآن وردت بلفظ الخبر، ويَبَيِّن أنها مخصوصة، ذكره فيما خرّجه في محبسه فقال تعالى — للريح التي أرسلها على عاد — : ﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف : ٢٥] وقد أتت تلك الريح على أشياء لم تدمرها : منازلهم ومساكنهم والجبال

التي بحضرتهم، وقال: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢] لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه. وقال لملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] وقد كان ملك سليمان شيئاً لم تؤته». وانظر: (٢/٦٨٤ - ٦٨٥).

(ب) وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال كما في «مجموع الفتاوى» (٤/٢١٨): «وَتَكَلَّمَ - أحمد - على ما يقال إنه متعارض من القرآن إلى أن قال: وكذلك الجهم...»، وانظر: (١٣/١٤٤، ٢٩٥)، (١٦/٤٠٨)، (١٧/٣٨١، ٤١٤)، ودرء التعارض (٥/١٦٤ - ١٦٨).

(ت) والإمام المحقق ابن القيم، فقد نقل خطبة الإمام أحمد في هذه الرسالة ثم قال: ثم قال أحمد: باب بيان ما ضلّت فيه الجهمية والزنادقة من مشابه القرآن. ثم تكلم على قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦] قال: قالت الزنادقة: فما بال جلودهم... إلى قوله: ثم تكلم على آيات من مُشكِـل القرآن. «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢٠٢ - ٢٠٣).

ولذلك كان الاعتماد في ضبط الجزء الأول من الرسالة - الرد على الزنادقة - على نسخة (س وح وه وأ) وسيأتي بيانها، وبالله التوفيق.

٢ - الكويت - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية:

ورقم المخطوط فيها: (٣/١٧١).

وتاريخ النسخ: سنة (١٢٩٦هـ). وعدد الأوراق: (١٥) ورقة، تبدأ الرسالة فيها من (٦٤) إلى (٧٨). وحجم الورقة: (٢٣ × ١٦) سم. وعدد الأسطر: ٢٤ سطراً، ولم يُذكر اسم الناسخ.

كتبت هذه النسخة بخط عادي. في الورقة الأولى قيد تملك المجموع باسم حنيشل بن عبد الله بن حنيشل.

وفي آخرها: «آخره». والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. قال الخلال: نسخته من كتاب عبد الله بن أحمد بخطه بيده والله أعلم. وقد رمزنا لها بـ «ح».

٣ — نسخة أخرى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت: ورقم المخطوط فيها: (١٠/٣٤٥).

سنة النسخ: (١٢٩٥هـ). وعدد الأوراق: (١٥)، والرسالة ضمن مجموع هي فيه من (٢٠٣ — ٢١٧). حجم الورقة: (٢١,٥ × ١٥,٥) سم. وعدد الأسطر: (٢١) سطراً.

والنسخة كتبت بخط النسخ، بها آثار أرضة، في نهايتها قصيدة للشافعي، وقيد تملك لصالح بن دخيل بن جابر الله بن سابق. ورمزنا لها بـ «س». وهذه النسخة والتي قبلها أصلها من نجد.

وفي خاتمها: «تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه. قال الخلال: نسخته من كتاب عبد الله بن أحمد بخطه بيده والله أعلم.

كان الفراغ من هذه النسخة الشريفة يوم الجمعة من جمادى أول (١٢٥٩هـ) وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم.

سُئل الشافعي رحمه الله عن القدر فأنشأ يقول:

مَا شِئْتُ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
 خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ فِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتْى وَالْمُسْنُ
 عَلَى هَذَا مَنَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتَ وَهَذَا أَعْنَتَ وَذَا لَمْ تُعِنْ
 فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَيِّحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ^(١)

ملك الفقير صالح بن الحاج دخيل بن جار الله بن سابق.

٤ - النسخة الرابعة: نسخة مكتبة ندوة العلماء لكنائ الهند:

صورتها في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية برقم: (٤٣). وعدد أوراقها: (٢٧). والأسطر: (١٧) سطرًا. وحجم الورقة: (٥, ١٤) × (١٢, ٥). تاريخ النسخ: (١٢٩٥هـ). والناسخ اسمه: نور الحسن بن محيي الدين.

وهذه النسخة جيدة، خطها جميل وواضح، وهي مصححة ومقابلة كما هو مصرح به في آخرها، ويُن في أثنائها.

وفي آخرها: «بلغ المقابلة بحمد الله».

أولها بعد البسملة: «وبه نستعين. وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين. قال الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه وأثابه الجنة وغفر لنا وله بمنه وكرمه. آمين».

(١) الأبيات رواها ابن عبد البر في الانتقاء (١٣٤)، واللالكائي في السنة (٤/ ٧٧٧ رقم ١٣٤٠)، والبيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٤١٢)، والقضاء والقدر (٣٢٨ رقم ٥٧٠)، والسنن الكبرى (١٠/ ٢٠٦)، والاعتقاد (١٩٢)، والأسماء والصفات (١/ ٤٥٠).

وقد رمزتُ لها بـ«ه»، وهذه النسخة حصلت على مصورتها من الجامعة الإسلامية عن طريق الأخ خالد القحطاني، وفقنا الله وإياه لكل خير.

٥ — النسخة الخامسة: ريغان كشك تركيا:

ضمن مجموع تحت رقم (٥١٠).

وصورتها بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة برقم (١٠٥) توحيد.

ناسخها: علي بن محمد بن أحمد الحراني الحنبلي. تاريخ: (١٠٨٤هـ). كُتِبَت هذه النسخة بخط دقيق وصغير جداً، وفيها كثير من الأخطاء، والناسخ كان يترك كثيراً من الهمزات، وفيها نقص كالظاهرية، والناسخ إذا أراد أن يكتب كلمة باب كتبه بخط كبير واضح.

أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصَلَّى الله على سيدنا محمد وآله. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أخبرنا أبو طاهر...».

وآخرها: «والله أعلم، وهذا آخره. والحمد لله وحده، وصَلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً دائماً».

ونُتِبَّه إلى أن هذه النسخة لن نشير إلى كثير من سقطها ونقصها وذلك لكثرتِه. وقد رمزنا لها بـ«ت».

٦ — نسخة جامعة برنستون يهودا بأريكا:

تاريخ النسخ: (١٤/ ربيع الأول/ ١١١٧هـ).

وهذه النسخة حالتها جيدة، وخطها واضح، ولكن الجزء الأول من الرسالة — الرد على الزنادقة — ساقط كالنسخة الظاهرية، والملاحظ أنها

تتوافق مع الظاهرية ونسخة تركيا في أكثر الأمور مما يرجح أنها منسوخة من أصل خطي واحد.

أولها بعد البسملة: «وبه ثقتي ورجائي، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين».

وآخرها: والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين».

وآخرها: «والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه».

وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة المباركة يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الأول من شهور سنة سبعة عشر ومائة وألف. ختمت بالخير».

وقد صوّرتُها من مكتبة الملك فهد الوطنية جزى الله القائمين عليها خير الجزاء، وقد رمزت لها بـ «ك».

٧ — نسخة المكتبة الوطنية بفرنسا:

محفوظة فيها برقم (٤٨٠٧ / ٤ ف. ب).

تقع هذه النسخة في (١٦) ورقة ذات وجهين، ضمن مجموع هي فيه من (٧٦ إلى ٨٦)، منسوخة في القرن التاسع هجري، وهي نسخة جيدة متقنة ومقابلة كما هو بيّن في أثنائها، لكن مما يعيبها أنها كالنسخة الظاهرية في سقوط الرد على الزنادقة منها، ولأن آخر ثمانية أسطر من المطبوع — تقريباً — ساقطة منها.

أولها بعد السملة: «ولا حول ولا قوة إلا بالله أخبرنا أبو طاهر...».

وقد حصلتُ على صورتها من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية عن طريق الأخ الشيخ سالم العجمي حفظه المولى، ورمزت لها بـ «ف» .

٨ — نسخة المتحف البريطاني :

وهذه النسخة مصحَّحة ومقابلة، وخطُّها واضح وجيد، وناسخها هو مفتي الحنابلة في وقته أحمد بن عبد العزيز الفتوحي النجار الحنبلي (ت ٩٤٩هـ).

تاريخ نسخها: (٨٩٨هـ)، كان عمره حينها (٣٧) سنة، كتب ناسخها على طرة الرسالة: «مِن نِعَم الله على عبده أحمد النجار الحنبلي» .
تقعُ هذه النسخة في (١٩) ورقة، كل ورقة ذات وجهين، كل وجه فيه (١٥) سطراً، في كل سطر (١٠) كلمات .

لكن هذه النسخة ناقصة كالظاهرية، فقد سقط منها الرد على الزنادقة، ولا تخلو من كثير من السَّقَط والتحريف في أثنائها، وهي ضمن المخطوطات الشرقية برقم (٣١٠٦)، ورقمها في مركز الملك فيصل هو (٨٦٤٤) . انظر: بروكلمان (٣/٣٣٦)، وقد رمزنا لها بـ (ن) .

وقد صورتها من مركز الملك فيصل بالرياض، جزى الله القائمين عليه خير الجزاء وأخص منهم الأخ الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي، وفقه الله .

٩ — مركز الملك فيصل بالرياض :

وهي نسخة أصلية في المركز، وهذه النسخة خطها حسنٌ جدّاً، ناسخها هو فراج بن سابق الأثري، كان حيّاً سنة (١٢٤٧هـ)، ترجمته:

السحب الوايلة (٢/٨١٣)، تاريخ النسخ : ١٦/ جمادى الآخرة (١٢٤٧هـ)، تقع في (٨) لوحات، وعدد الأسطر (٣٤) سطراً، في كل سطر قرابة (٢٠) كلمة، كُتِبَ النص بالمداد الأسود، والأبواب بالمداد الأحمر، وقد كتبها الناسخ من نسخة سقيمة الخط كما ذكر ذلك الناسخ.

وقد صورتها من المركز، ورمزتُ لها بـ (أ)، نسخة تامة تحتوي على الرد على الزنادقة، والرد على الجهمية، ولذلك استفدت منها في ضبط الجزء الأول من الرسالة مع نسخة (س) و (ح) و (هـ)، وفي الجزء الثاني من الرسالة مع بقية النسخ.

لكن مما يعيها كثرة التحريف والسقط لأنها نُسخت من نسخة سقيمة، ولذلك أَعْرَضْتُ عن ذكر سقطها وتحريفها لأنه كثير، ولكن استفدتُ منها في بعض الترجيحات، وهذه النسخ والتي قبلها لم أقف عليها إلا بعد الصف النهائي للرسالة، ولذلك بعض الاختلافات لم أذكرها لأن ذلك قد يسبب في إعادة الصف من جديد، وبالله التوفيق.

* إسناده النسخ :

الرسالة ذُكر في أولها إسناده لها مما يُدَلُّ على أن لها أصولاً قديمة سمعها العلماء وتوارثوها.

وقد اختلفت النسخ في إسناده الرسالة إلى إسنادين : الأول : نسخة (س) و (ح)، والثاني إسناده نسخة (ظ) و (ك) و (ت) و (ف).

وإليك التفصيل مع ترجمة رجال الإسناد باختصار :

إسناده نسخة (س) و (ح) : «أخبرنا الإمام القاضي سيف الدين أبو زكريا

يحيى بن إبراهيم بن أحمد السَّلْمَاسي^(١) قال: أنبا القاضي الإمام الزاهد أبو الحسين بن الإمام أبي يعلى بن الفراء^(٢) بمسجده بباب المراتب في شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسمائة، قلت له: قرأت له على المبارك بن عبد الجبار ابن أحمد الصيرفي^(٣) في جامع المنصور في سنة تسع وثمانين وأربعمائة، قلت له: أنباك أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي^(٤)، عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر^(٥) عن أبي بكر الخلال^(٦) قال: أنبأنا الخضر بن المثنى الكندي^(٧): قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال . . .

(١) هو الشيخ العلامة الفقيه يحيى السلماسي [في الأصل: السلماني!] (ت ٥٥٠هـ). وقد تقدّم أنه أثبت صحة نسبة هذه الرسالة للإمام أحمد في كتابه «منازل الأئمة الأربعة». ترجمته في: «السير» (٢٠/٢٧٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٢٩٢).

(٢) أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، صاحب «طبقات الحنابلة»، (ت ٥٢٦هـ). ذيل طبقات الحنابلة (١/١٧٧)، وقد ساق هذا الإسناد في كتابه «طبقات الحنابلة» (٢/٤٨ ط الفقي)، [٣/٨٦ - ٨٨ ط العثيمين].

(٣) المبارك بن عبد الجبار شيخ السلفي (ت ٥٠٠هـ). ترجمته في: «السير» (١٩/٢١٣)، و«ميزان الاعتدال» (٣/٤٣١)، ولسانه (٦/٨٩).

(٤) إبراهيم بن عمر بن أحمد، أبو إسحاق البرمكي، (ت ٤٤٥هـ). «طبقات الحنابلة» (٣/٣٥٢).

(٥) عبد العزيز بن جعفر الفقيه، الملقب بغلام الخلال (ت ٣٦٣هـ). «طبقات الحنابلة» (٣/٢١٣).

(٦) أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر المعروف بالخلال، (ت ٣١١هـ). «طبقات الحنابلة» (٣/٢٣)، و«السير» (١٤/٢٩٧).

تنبيه: جميع من ذكروا في هذا السند أئمة أثبات.

(٧) خضر بن المثنى الكندي، نقل عن عبد الله بن الإمام أحمد أشياء، منها هذه الرسالة. ترجمته في: «طبقات الحنابلة» (٣/٨٦)، و«المنهج لأحمد» (٢/٣٦٤).

وانظر ما تقدم من الكلام على الخضر ص (١١٢).

أما الإسناد في نسخة (ظ) و (ت) و (ف) فهو: «أخبرنا أبو طاهر المبارك بن المبارك بن المعطوش^(١) في كتابه أن أبا الغنائم محمد بن محمد ابن المهتدي بالله^(٢) أجاز لهم أن أبا القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي^(٣) أجاز لهم عن أبي بكر عبد العزيز المعروف بغلام الخلال [قال: أنبا أبو بكر الخلال إذنا]^(٤) قال: أخبرني الخضر بن المثنى الكندي . . . » .



-
- (١) الشيخ العالم الثقة، المَعْمَر البغدادي، حَدَّثَ «بالمسند» عدّه مرات، (ت ٥٩٩هـ)، ترجمته: «السير» (٢١/٤٠٠ - ٤٠١هـ).
- (٢) الشيخ الصالح العدل الصادق، البغدادي من بقايا المسندين ببغداد، (ت ٥١٧هـ)، ترجمته في: «السير» (١٩/٤٦٩هـ).
- (٣) أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن شَكْر البغدادي الأزجي الإمام المحدث، كان صدوقاً كثير الكتاب، (توفي سنة ٤٤٤هـ). ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٠/٤٦٨هـ)، و «السير» (١٨/١٨هـ).
- (٤) ما بين المزدوجين من (ف) وبه يتصل الإسناد وهو الصواب.

المبحث العاشر منهج تحقيق الكتاب

١ - في الحقيقة لم أجد النسخة التي تطمئن إليها النفس وبالتالي أعتمدها في تحقيق الرسالة، فما من نسخة إلّا وهي تشتمل على عيوب، وليس ثمة نسخة تمتاز عن الأخرى بكثير فضيلة، وهذه النسخ منقولة من أصليْن خَطَّيْن، ولذلك اخترت طريقة التلفيق بين النسخ في محاولة مني لإخراج نص متكامل قريب من النص الذي تركه مؤلفه، إلى حين العثور على نسخة أصلية معتمدة.

ولمّا كان شيخ الإسلام يُكثر من النقل عن رسالة الإمام أحمد، فإني أجعل ما كتبه كالنسخة الخطية المساعدة في الترجيحات بين النسخ كما سيراه القارئ الكريم.

٢ - بعد النسخ والمُقابلة، راجعتُ النص وصوّبتُ ما ندّ عني من أخطاء.

٣ - بعض الفروق أو السقط الذي ليس تحته كبير فائدة فإني - أحياناً - أهملُهُ، لا سيما إذا انفردت نسخة عن بقية النسخ بسقط فإني أهمله، وذلك لكثرة النسخ، وكثرة الاختلاف بينها: إمّا على حرف أو تقديم أو تأخير كلمة، أو سقوط كلمة أو آية ونحو ذلك^(١).

(١) انظر: «تصحيح الكتب» للعلامة المعلمي رحمه الله (٨٩ ضمن مجموع رسائله).

٤ — ألفاظ الثناء على الله جلّ وعلا، والصلاة على الرسول ﷺ، أو الترضي والترحم أختار من النسخ الأنسب ولا أذكر الفروق بين النسخ لعدم الفائدة.

٥ — الاختلاف بين النسخ في مثل كلمة النبي والرسول أثبت ما عليه غالب النسخ أو ما أراه مناسباً دون الإشارة إلى ما في بقية النسخ. وقد قال الإمام أحمد — عندما سأله ابنه صالح: يكون في الحديث قال رسول الله ﷺ فيجعل الإنسان: قال النبي عليه السلام؟ — قال: أرجو أن لا يكون به بأس^(١).

٦ — ثم أثبت تعليقات شيخ الإسلام على الرسالة وجعلتها في مواضعها كما تقدم بيانه.

٧ — ما كان من زيادات من بعض النسخ فإني أجعلها بين معقوفتين على هذا النحو [].

٨ — الآيات جعلتها على رسم المصحف، أمّا الأحاديث والآثار والأقوال فإني أجعلها بين مزدوجين » « .

٩ — راعيت في نسخ الكتاب قواعد الإملاء الحديثة، وحرصت على استخدام علامات الترقيم: التعجب — الانفعال — ، الاستفهام . . .

١٠ — عزوت الآيات إلى سورها، فذكرت اسم السورة ورقم الآية وجعلتها في المتن حتى لا أثقل الكتاب بكثرة الحواشي.

١١ — وخرّجت الأحاديث تخريجاً — أراه — ليس بالطويل الممل ولا القصير المخل، فما كان في الصحيحين أو في أحدهما فإني أكتفي

(١) «سيرة الإمام أحمد» لابنه صالح رحمه الله (٣٤).

بتخريجه من الكتب الستة ومسند الإمام أحمد، وإن لم يكن في الصحيحين أو في أحدهما فإنني أجتهد في تخريجه من مظانه لبيان صحته أو ضعفه .

١٢ — عَلَّقْتُ عَلَى مَا رَأَيْتُ أَنَّ مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ أُعَلِّقَ عَلَيْهِ مِمَّا قَدْ يَعُودُ عَلَى الْقَارِئِ بِالْفَائِدَةِ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : إِذَا كُتِبَ فَقْمَشٌ — أَي : اُكْتُبَ كُلُّ مَا تَسْمَعُ وَاجْمَعُهُ لِنَفْسِكَ — وَإِذَا حَدَّثْتَ فَقْمَشٌ ، أَي : اخْتَرِ أَحْسَنَ مَا كُتِبَ وَحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ .

١٣ — صَنَعْتُ سِتَةَ فَهَارِسَ عِلْمِيَّةٍ تَفْصِيلِيَّةٍ : الْآيَاتُ ، وَالْأَحَادِيثُ ، وَالْأَعْلَامُ وَالْقِبَائِلُ ، وَالْمَلَلُ وَالنَّحْلُ ، وَالْمَصَادِرُ ، وَالْمَوْضُوعَاتُ .
هَذَا الْمَنْهَجُ الَّذِي سِرْتُ عَلَيْهِ ، وَلَا أَدْعِي الْكَمَالَ فِيهِ ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ .



نماذج من النسخ الخطية

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله
للهمام احمد في الدارين على التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله

اشيرنا ان طاهر بن ابي البركات بن طوش بن ابي
محمد بن ابي احمد بن البركات بن الله اجار الله ابا الشيم عبد
على الازجي احبهم عن ابي بكر عبد الله بن المعروف بخادم
الحلال ان كان اشير بن الخضر بن المتني الكندي كان ابا عبد
الله بن احمد بن جبل رحمه الله فان كان ما اخرج ابو رسته عنه في
الرد على الزنا في وجهه والجمعيه فيما شئت فيه من مشابه القرآن
وقاؤه على غير ما ربه فقال اهل حبل الحمد لله الذي جعل في كل
زمان فتنة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى
ويصبرون منهم على الان يخيون بكتاب الله الذي يصبرون
الله اهل العاقل من تشبهوا باليس فذل اشيرة وكل من ضل تأييد
عدوه فما احسن اثرهم على الناس واقبح اثر الناس عليهم يتنون
عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهل
الدين عقد والو به البدع والاطغراف اعتال التشبه فهم مختلفون
في الكتاب مخالفون للكتاب متفقون على مخالفة الكتاب يقولون
على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمشابهة من
الكلام ويخدعون جمال الناس بما يشبه عليهم فتعززون بالله من فتن
الضالين وكذلك اتهم وشيعته دعوا الناس الى المشابهة من القرآن والحديث

الورقة الأولى من النسخة الظاهرية

فقال لا ينقض عليهم فهو تراء ولا يخفق عنهم من عذابا وقال اولئك هم السوا من
 من حتى لا ينالهم الله برحمته وقال عزان وايا ما لك لتبغض علينا ربك قال انكم
 كنون وقال سوا علينا اجوعنا ام صبرنا ما لنا من محبص وقال خالد بن نفيع
 اذ ليكم شر البرية وقال كلما انضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال
 كلما اراد ان يخرجوا منها اعدنا فيها وقال انما عليهم مؤصدة من قبلنا
 القرآن كثر فاما الساء الارض فقد بان تالان اهلها صاروا الى الجنة والنار
 ولما العرش ولا يبدل ولا يذهب لانه سقر الجنة والله عليه قدرته ملك
 واما قوله كل شيء هالك الا وجهه ذلك ان الله انزل كل من عليها فان
 الملائكة هلك اهل الارض وطعوا في البقا فانزل الله اية تخبر عن اهل السموات
 واهل الارض علمهم هو ترون فقال كل شيء من الحيوان هالك بعينه ميتا وجملة
 انه حتى لا يكون فابتغوا عند الله بالحق وقلنا للجهنم حين يهوى ان الذي
 كل مكان لا يخلو منه مكان قلنا اخبرنا عن قول الله جل ثناؤه فلما تجلى له
 للجلجل تجلى للجلجل ان كان فيه برعم فلو كان فيه كما تزعمون لم يكن تجلى له
 فيه ولكن الله جل ثناؤه على العرش وتجلي له شيء لم يكن فيه وراى الجلل لم يكن له
 ثلثون لك وقلنا للجهنم لله نور فقال هو نور قلنا فان الله قال ما اشرفت الارض
 نور بها فقد اخبر الله جل ثناؤه ان له نورا قلنا اخبرنا حين زعمتم ان الله في كلام كان
 وهو نور فلم لا ينقض البيت المقام من النور الذي هو فيه ان زعمتم ان الله في كل مكان وما بال
 السراج ان دخل البيت فبعضه ذلك تبين للناس كذا علم على الله فرحم الله
 من عقل عن ترجع عن القول الذي تخالون الكان في السنة وقال يقول العباد
 المهاجرين الا نصار وترى بن جهم وشيعته اخوة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
 محمد وآله وصحبه وآله لنفسه محمد محمد على ابنه المقدس الحسيني

فقلنا لهم القرآن لا يحى انه قد جاء من قدام قل هو الله احد فله كذا وكذا الا ترون ان
 قرا قل هو الله احد لا يحى ثوابه لانا نقرأ القرآن ونحن نواب القرآن فنبول
 يارب كلام لا يحى ولا يتغير من حال الى حال وانما معنى ان القرآن يحى انما يحى ثواب
 القرآن فنبول يارب ما تاولت المحمديه
 من قول الله هو الاول والاخر فزعموا ان الله هو الاول قبل الخلق فقل
 صدقوا وقالوا يكون الاخر بعد الخلق فلا يتبقى شي ولا ارض ولا جنه ولا نار ولا
 ثواب ولا عقاب ولا عرش ولا كرسى وزعموا ان شياء الله لا يكون هو الاخر كما كان
 فاضلوا بهما فنبول كثيرا وقلنا اخبر الله عن الجنة ودوام اهلها فيها فقال لهم فيها
 نجيم مقيم فاذا ما لا لله جل وجهه معهم وقال جلدين فيها ابدا وقالوا كلما دام
 فاذا ما لا لله دام لا يتقطع ابدا وقال وما هم منها بحر جبر وقال ان الاخر هو دار
 القزار وقال وان دار الاخر هي الحيوان لو كانوا يعلمون وقال ما كفى فيها
 ابدا واما الذين ابصت وجوههم حتى رحمه الله هم فيها خالدون وقال دفاقه
 كثيره الامطوطه ولا منوعه ومثله في القرآن كثير وذكر اهل النار فقال
 لا يتبقى عليهم فيوتوا ولا تحض عنهم من عذابها وقالوا ليك يمشوا من جحني
 ولان لا ينالهم الله برحمه وقال وما دوا ما مالك ليعص علينا ربه قال انكم تاكلون
 وقال تنو علينا اجرنا ام صبرنا ما لنا من حيص وقال جلدين فيها اولئك
 هم شر البريه وقال كلما نضجت خلدوهم بدلناهم خلودا غيرهما وقال كلما ارادوا
 ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقال انما عليهم يومئذ في علمهم ومثله في القرآن كثير فاما
 السماء والارض فقد بادنا ما ناهلها صاروا الى الجنة والنار واما العرش فلا
 يبيد ولا يذهب لانه شفعنا الجنة والله عليه فلا يهلك ولا يبيد واما قوله كل
 هالك الا وجهه وذلك ان الله انزل كل من عليها فان قالنا ملائكم هالك اهل
 الارض وطعنوا في البناء فانزل الله انه يحبر عن اهل السموات واهل الارض انهم لان
 فقال كل شيء من الحيوان هالك يعني ميت الارضه انه حي لا يموت فانيقنوا اخر ذلك
 بالحيوت وقلنا للمحمديه زعموا ان الله في كل مكان لا يخلوا منه مكان فقلنا
 اخبرونا عن قول الله صل تشاوه فلما تجلى ربه للجبل لم يجل للجبل ان كان فيه منهم
 فلو كان فيه لم تكن تجلى لشيء هو فيه ولكن الله جل ساوق على العرش وتجلي لشي
 لم يكن فيه ورأى الجبل شيئا لم راه قبل ذلك وقلنا للمحمديه يور فقال هو يور
 فقلنا ان الله قال واسررتك ان العرش بنور ربها فقلنا اخبر الله جل تشاوه ان الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ تَقْتَنِي وَرَبِّكَ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
 أَجْمَعِينَ أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْمُبَارِزُ بْنُ الْمُبَارِزِ بْنِ الْمُغَطَوِيِّ
 كَتَبَهُ أبا القَنَائِمِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُهَنْدِي بِاللَّهِ أَجَازُهُمْ
 أبا القَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَرَجِيُّ أَجَازُهُمْ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 الْمَعْرُوفِ بِغُلَامِ الْخُلَالِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْخُلَالُ أَنَا قَالَ
 أَخْبَرَنِي الْخَضِرُ بْنُ الْمَشْثَى الْكَتَدِيُّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
 مُحَمَّدَ بْنَ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ مَدَّ لِي الْخُرْجَةَ إِلَى الْخِيَمَةِ
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الرَّدْعِ عَلَى الرِّثَا دَقَّةً وَالْجَمِيبَةَ فَيَا شَكْتَ فَبِهِ
 مِنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَبَا وَتَنَةً عَلَى غَيْرِهَا وَبَلَدٌ فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ
 حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي زَمَانًا كُلَّ فَنَزَةٍ
 مِنْ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَمَلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ صَلَّى إِلَى الْهَدْيِ وَيَصِيرُونَ
 عَلَى الْإِذَى يَحْيُونَ بِكَامِلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمَوْنِ وَيَصِيرُونَ بِرِوَالِ اللَّهِ أَمَلِ
 الْعَمَى فَكَمِنْ تَنْبِيلٍ لِابْلِشَرِّ قَدْ لَجِيوَهُ وَكَمِنْ تَأْيِيهِمْ صَالٍ قَدْ مَدَّوهُ قَا
 أَحْسَنَ ثَارَهُمْ عَلَى النَّاسِ وَاقْتَبَحَ ثَارًا النَّاسِ عَلَيْهِمْ يَنْفَعُونَ عَنْ كِتَابِ
 اللَّهِ تَحْرِيفًا لِلْعَالِينَ وَانْتَحَالَ الْبَطْلِينَ زَاوِيلَ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ
 تَغْفَرُوا الْوَيْلَةَ الْبَدْعَةَ وَاطْلُقُوا عَنَّا الْفُتْنَةَ فَهُمْ مَخْتَلِفُونَ بَيْنَ
 الْكِتَابِ مَخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ مَجْمُوعُونَ عَلَى مُغَارَاةِ الْكِتَابِ يَقُولُونَ
 عَلَى اللَّهِ وَفِي اللَّهِ وَبِإِلَهِ اللَّهِ بَعِيرٌ عِلْمٌ يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ
 وَيَعْدُونَ جَهَنَّمَ لِلنَّاسِ بِمَا يَشْتَبِهُهُ عَلَيْهِمْ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنِ الْمُضِلِّينَ
 وَكَذَلِكَ الْجَهَنَّمَ وَشَيْخُهُ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْمُنْتَشَابِ مِنْ الْقُرْآنِ وَالْحَدِّ

واخلوا

الورقة الأولى من النسخة الأمريكية

وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة
المباركة يوم الخميس رابع عشر
شهر ربيع الأول من شهر
سنة سبعة عشر
وماية و الف
ختمت
بالخير
امر

الورقة الأخيرة من النسخة الأمريكية

كتاب سرد الامام احمد رحمه الله تعالى اجمعية والمعتزلة نعوذ بالله من طغيتهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين وعليه اتوكل
اخبرنا الامام القاضي سيف الدين ابو زكريا يحيى بن ابراهيم بن احمد السلمي
قال اننا القاضي الامام الزاهد ابو احسين بن الامام ابي علي بن القرا
بمسجده بباب المراتبة في شهر ربيع الآخر سنة اربع وخمسة مائة ثلث
قرأت على المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي في جامع المنصور في سنة تسع
وثمان مائة واربعمائة ثلث له انا ابي اسحق ابراهيم بن عمر البرقي عن ابي بكر
عبد العزيز بن محمد جعفر عن ابي بكر الخلال قال انا اخضر بن احمد بن المثنى
الكندي قال لنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال هذا ما اخرجته ابي في الله
في الرد على الرنادقة واجمعية فيما عكت فيه من متشابه القرآن وتاويله
على غير تاويله فقال احمد بن حنبل الشيباني احمد بن الله الذي جعل
في كل زمان فترة من الرسل نبيانا من اهل العلم فيدعونه من ضل الى
المهدي ويصبرونه منه على الاذى يحبون بكتاب الله عز وجل الموقر
ويصبرونه بنور الله اهل الحق من قبل لا بليس قد احيوه ومن ضال
تأبى قد هدوه فما احسن انهم على الناس واقبح انهم الناس عليهم
ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين
الذين عقدوا الولاية البدعة واطلقوا عنان الفتنة فمختلفون في
الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مخالفة الكتاب يقولون على الله في الله
وفي كتاب الله بغير علم يحكمون بالمشابهة من الكلام ويخدعون جهال الناس
بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين باب
فيه الرنادقة من متشابه القرآن قال احمد رحمه الله في قول الله تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قالت الرنادقة فما بال

يدعونه
خ

ان له نورا وقلنا لهم اخبرونا حين نرغم ان الله تعالى في كل مكان وهو نور
 فلم لا يضيئ البيت المظلم من النور الذي هو فيه اذ انعم ان الله في كل
 مكان وما بال السراج اذا دخل البيت المظلم يضيئ فعند ذلك تبين للناس
 كذبهم فرحم الله من عقل عن الله ورجع عن القول الذي يقال للكتاب
 والسنة وقال يقول العلماء وهو قول المهاجرين والانصار وترك
 دين الشياطين ودين جهم وشيعته آخرة والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
 قال اخلاص نسخة من كتاب عبد الله بن احمد بخطه بيده والله اعلم
 ولقد احسن من قال لا

ذات الاله الفرد لا تعرفها بل بالبقا والوجود ونصفها
 وعجزنا عنها هو العرفان هذا هو التحقيق والاتقان

كتاب رد الامام احمد على المهية والعزلة نفوذ بابر بن طرقيما
 عليه السلام الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه متوكل
 اخبرنا الامام القاضي سيف الدين ابو زكريا يحيى بن ابراهيم بن احمد السطاي
 قال اننا القاضي الامام الزاهد ابو الحسين بن الامام ابي يعلى بن القرامشيد
 بباب المراتب في شهر ربيع الاخر سنة اربع وخمسمائة قلت له قد رت على البار
 بن عبد الجبار بن احمد الصفي في جامع المنصور في سنة سبع وثمانين واربع مائة
 قلت له انك ابو اسحق ابراهيم بن عمر البرمكي عن ابي بكر عبد العزيز بن جعفر
 عن ابي بكر الخلال قال اننا الحضر بن احمد بن المثنى الكندي قال حدثنا عبد الله بن محمد
 بن اسمعيل قال هذا ما افرجه ابي رضي الله في الرد على الزنادقة والمهية فيما
 شككت فيه من مثابه القرآن وتاويله غير تاويله فقال اهد به خيل الشياطين
 الحمد لله الذي جعل في كل زمانه فتوة من الليل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل
 الى الهدى ويهذبونهم على الاذى يحبون بكاتبه عز وجل الوفاء ويصرون بنور
 الله اهل الحق فكمن تتيل لا يلبس احبوه ومن ضل اتاه قد هدوه فما اصر ابرهم
 على الناس واتبع اشر الناس عليهم يتفوه عن كتاب الله وتحريف القالين وانحال المظالمين
 وتاويل الجاهلين الذين اطلقوا الهوى المبدعة عقد الويل للبدعة واطلموا عن الفتنة
 فهم مختلفون في المآخذ الفنون للكاثر جمعوه على مخالفة الكاثر يقولون على الله ورسوله وفي
 كتابه بغير علم يتكلمون بالمشابهة من الكلام ويخدعون جهالا الناسرا يستهترون
 عليهم فنعود بالله من شر المضلين باب ما مضى منه
 الزنادقة من مثابه القرآن قال احمد رحمه الله في قوله عز وجل كلما نفيتم جلودهم
 بدلناهم جلودا اخرى انا ثالث الزنادقة فما بال جلودهم التي عصت قد اضرحت وابدلهم
 الله جلودا غيرها فلا نرى الا ان الله يعذب جلودا لم تنب حين يقول بدلناهم جلودا غير
 نكوا في القرآن ورسوا الله متافض فعلت لهم ان قول الله عز وجل بدلناهم

جلودا

الورقة الاولى من النسخة الكويتية (س)

قال الله عز وجل واشتريت الارض بثمن قليل فجعلنا فيها نخلا وقطونا
وقلنا لهذا خبر وانما نحن تاركون له انما الله تعالى كل كان وهو نور قلم لا يصح
البيت المظلم من النور الذي طويجه اذا ارجمتم الله في كل كان ومسال
السلح اذا دخل البيت محس المظلم يعني فخذ ذلك فبين للمفسر
يكذبهم فهم الله من عقله عن الله ويرجع عن القول الذي يحالف الكتاب

٢١٧

والله وقال يقول العلماء وهو قول الله
مؤمن والافكار وتركه دين الشياطين
ومن جبر وشيعته ثم الكتاب
بجهد مصر فيقه قال
الحلال في كل
عبد الله جليلة
ولله اعلم

كان الذي من هذه النسخة
الشريعة يوم الجمعة عام
اول سنة ١٢٩٩ هـ
محمد وطاهر بن محمد بن محمد

٧٢ مل الشافعي رحمه الله عن القدر فانشأ يقول
وما شئت ان لم تشا انك
في العلم بحري القن المسكن
وهذا عنت ودالم من
ومنهم نبي ورسول
ما شئت ان لم تشا
خلقت العباد على ما علمت
على هذا منق وهنك
منهم نبي ومنهم سعيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين
قال الشيخ الامام العالم العلامة **شيخ الاسلام** ابو عبد الله
 احمد بن محمد بن حنبل السيباني رضي الله عنه واثابه الجنة
 وغفر له ولجميعه وكرمه آمين الحمد لله جعل في كل زمان
 فترة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى
 ويصبرون منهم على الاذى يمينون بكتب الله عز وجل
 ويبصرون بنور الله اهل المعى فكم من قتل لا يلبس قد اخيه
 وكم من ضال تاياه قد هدوه فاحسن اثرهم على الناس واقبح
 اثر الناس عليهم ينفون عن كتب الله تحريف العالين والحوال
 المبطلين وتاويل الجاهلين الذين عقدوا الوتر البعث و
 اطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب

مؤمن

على العرش وقبلى الشئ لم يكن فيه وراى الجبل شيئا لم يكن يراه
 قط قبل ذلك وقلنا لعمري ان الله نور فقالوا انور كله فقلنا
 قال الله عز وجل واسرقت الارض بنور ربها فقد اخبر
 جلنا في ان له نورا قلنا لهم اخبروا حين زعمتم ان
 الله تعالى في كل مكان وهو نور فلم لا يضيئ البيت المظلم
 من النور الذي هو فيه اذ زعمتم ان الله في كل مكان
 وما بال السراج اذا دخل البيت المظلم يضيئ
 عند ذلك تبين للناس كذبهم على الله فمن الله من
 عن الله ورجع عن القول الذي كانوا عليه والحق
 قال يقول العلماء وهو قول المهاجرين والانصار وراك
 دين الشيطان ودين جهم وشيعته والحمد لله رب
 العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين
 لهم يا حسان الى يوم الدين وسلم تسليما اعز الله

رفع المقام
 وسمو المناجاة

والحمد لله على ذلك

النهاية

[illegible]

4

الورقة الأولى من النسخة التركية

-٦٩-

والله تعالى قال يقول العلماء، ويقولون الأبرار، والنافر وتركوا في جهنم
والله أعلم وهذا الحق والمجد لله وحده ومحمد وآله عليهما
محمد وعليه وصلى وسلم تسليمًا كثيرًا وأجمعًا

مناوّه الرد علي الجهمي للشيخ أبو عبد الله

ولد الإمام أبو عبد الله

أحمد بن محمد بن حنبل رضي

الله عنه سنة أربع

وثنين ومائة

د في سنة أحد وأربعين

وباتين رحمه الله

تعالى آية

آمين

وأنتم

ولد الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد رضي الله عنه سنة ختم ومائة وتوفي سنة أربع

الورقة الأخيرة من النسخة التركية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّاهِرِ الْمُبَارَكُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُعْطُوشِ فِي كِتَابِهِ
 أَنَّ أَبَا الْعَنَافَةِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْتَدَلِّ بِاللَّهِ أَجَازَهُمْ أَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ
 عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَرْجِي أَجَازَهُمْ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَعْرُوفِ
 بِغُلَامِ الْكَلَالِ أَنَا قَالَ أَخْبَرَنِي الْخَضِرُ بْنُ الْمُسْتَنَى الْكِنْدِيُّ بِكَ عَبْدُ اللَّهِ
 أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَهُ هَذَا مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ
 رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الزِّيَادَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ فِيمَا شَكَّتَ فِيهِ مِنْ
 مُتَشَابِهِ الْقَرَارِ وَنَاوَلْتُ غَيْرَهَا وَبَلَغَ فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ
 رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ الْحَمْدُ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فِتْرَةً
 مِنْ الرُّسُلِ يَتَابِعُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مِنْ هَيْلٍ إِلَى الْهَيْدِ
 وَيَصِيرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى يَحْمُونَ كِتَابَ اللَّهِ الْمُتَوَكِّلُ وَيُبْصِرُونَ
 بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى فَلَكَ مِنْ قِتِيلٍ لَا يُلَيْسُ قَدْ أَحْيَوُهُ وَكَرَّمَ مِنْ
 ضَالٍّ عَنْ كَلْبِ اللَّهِ تَأْيِيدٌ قَدْ هَدَّوْهُ نَا أَحْسَنَ أَثَرِهِمْ
 عَلَى النَّاسِ وَمَا أَقْبَحَ أَثَرُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ
 تَشْرِيفَ الْغَالِينَ وَأَتْحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَنَا وَبِلِ الْكَاهِلِينَ

الذي

الورقة الأولى من نسخة المتحف البريطاني (نسخة ابن النجار الحنبلي)

لم يكن رآه قبل ذلك وقلنا للجهنم نور فقال هو نور
 كله فقلنا فان الله قال واشرقت الارض بنور ربها فقد
 اخبر الله حل ثبوتها انه نور فقلنا اخبرونا حين زعمتم
 ان الله في كل مكان وهو نور فلم لا يضيء البيت المظلم من
 النور الذي هو فيه اذ زعمتم ان الله في كل مكان وما بال
 السراج اذا دخل البيت يضيء فعند ذلك بين للناس
 كذبهم على الله فرحم الله من عقل عن الله ورجع عن القول
 الذي كالت الكفار والسنة وقال يقول العباد وهو
 قول المهاجرين والانصار وترك دينهم وشيعته والله
 اعلم وصلى الله على محمد واله واحول دلائل الابا لله اعلى العظم
 وحسنا الله ونعم الوكيل اللهم صل على محمد وعلى اله وسلم سلم
 كثيرا ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين ه

نور باصله
 وسماحه والله

البناء متباين
 لوجه المصطفى
 كسلي محمد بن علي
 صلوات

الورقة الأخيرة من نسخة المتحف البريطاني (نسخة ابن النجار الحنبلي)

احسنه الذي جعل في كل ختمه من الرسل بقا يامن اهل العلم يدعون من فضل الى العبد ويصبرون
 منهم على الاذى يحسون بكتاب الله الموعود ويصبرون بنور الله اهل العلم فكم من قتيلا لا يلبث في هذه
 وكم من ضال تائه قد هدره فما احسن انهم على الناس والقيح ان الناس عليهم ينفون عن كتاب الله
 تحريف العالين والنجار البطلين وما يدريكم اهل العلم الذين عقدوا الوبة البعده واطلقوا اعتان العتنة
 وهم محتلفون في الكتاب كما لقون للكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم ينكفون
 بالمشابهة من الكلام ويجدون جهال الناس بما يلغون عليهم لغوذا بالله من شبه المصطلين هذه ايمان
 حاصلة في هذه النارة قد مررنا من عتنت به القرآن في قول الله تعالى فليكن جلودهم بدلنا من جلود
 غير هالكات الزناد قد مررنا بالجلود التي عصت احترت وادبهم الله جلودا غير هالكات فلا نرى الا
 ان الله يبدل جلودهم انما يبدل جلودهم حين يقول بدلنا من جلودهم جلودا غير هالكات في القرآن وزعموا انهم
 فعلت ان قول الله تعالى بدلنا من جلودهم جلودا غير هالكات يبدلها بجديدها لان جلودهم اذا انقضت جدد الله
 وذلك لان القرآن في خلاصه وعام ووجوه كثيرة وخواطر يعلمها الله العليمون ان الله تعالى هذا
 يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدرون ثم قال آية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تحصى
 فقالوا كيف يكون هذا من الكلام الحكم فزعموا ان هذا الكلام ينقض بعضه بعضا فاشكوا في
 القرآن انما تنقض هذا يوم لا ينطقون فبدلوا ما يبحث اختلاف على فقد استبين سنة لا ينطقون
 ولا يؤذن لهم فيعتدرون ثم يؤذن لهم في الكلام فينكفون فذلك قوله ربنا اجزنا وشعبا فان اجزنا
 بنظر صاحب الالب فاذا اذن لهم في الكلام فينكفون او اختصوا فذلك قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم
 تحصى عند الحساب واعطاء المظالم ثم قال لهم بعد ذلك لا تختصي الذي ابي محمد وقد قدمت
 اليكم بالوعيد يعني في الدنيا فان العذاب مع هذا القول كايين واما قوله عز وجل وخشعهم يوم القيمة
 عينا وجوههم عينا وكما وصفا وقال في آية اخرى ونادى اصحاب كعبه اصحاب النار فقالوا كيف
 يكون هذا في الكلام الحكم وخشعهم يوم القيمة الابه ثم يقول في موضع اخر ان الدنيا في بعضهم بعضا فاشكوا
 في القرآن ان اجزنا فذلك ما لا يفسر قوله ونادى اصحاب كعبه الابه ونادى اصحاب النار الابه فانهم اول
 ما يدخلون النار نادى بعضهم بعضا وينادون يا اباك ليقض علينا ربك الابه ويقولون ربنا اجزنا
 الى اجل قريب وربنا غلبت علينا شقوتنا فكم ينكفون حتى يقال اخسوا فيها جهنما ولا تكون صارا
 عيا وصفا وكما وينقطع الكلام ويبقى الزفير والشهيق في هذا التفسير ما لم تكن في هذه التفسير
 من قول الله عز وجل فلانساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فقالوا كيف يكون هذا من الكلام الحكم
 فشكوا في القرآن انهم اجزنا فذلك ما لا يفسر قوله عز وجل ولا يتساءلون فذلك عند الشفاعة الثانية
 انهم اجزنا من الغيوب لا يتساءلون ولا ينطقون في ذلك الموضع فاذا احوسبوا ودخلوا الجنة والنار
 اخبر بعضهم على بعض يتساءلون في هذا التفسير ما لم تكن في هذا التفسير ما لم تكن في هذا التفسير

الرَّدُّ عَلَى الزَّنادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ
فِيمَا شَكَّتْ فِيهِ مِنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَتَأَوَّلَتْهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ

تأليف

إمام أهل السنة والجماعة
أحمد بن محمد بن حنبل
(١٦٤ - ٢٤١هـ)

رحمه الله تعالى

ومعه تقارير وافية مجموعة من كلام
شيخ الإسلام ابن تيمية

(٦٦١ - ٧٢٨هـ)

رحمه الله تعالى

تقريظ

صاحب المعالي فضيلة الشيخ
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

تقريظ

فضيلة الشيخ العلامة
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

دراسة وتحقيق

دعش بن شبيب العجمي
غفر الله له ولوالديه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وَبِهِ نَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ نَتَوَكَّلُ] ^(١)

أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ الْقَاضِي سَيْفُ الدِّينِ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ السَّلْمَاسِيُّ قَالَ: أَنْبَأَ الْقَاضِي الْإِمَامُ الزَّاهِدُ
أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْإِمَامِ أَبِي يَعْلَى بْنُ الْفَرَاءِ بِمَسْجِدِهِ بَبَابِ الْمَرَاتِبِ فِي
شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، قُلْتُ لَهُ:

قَرَأْتُ عَلَى الْمُبَارَكِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِيِّ فِي جَامِعِ
الْمَنْصُورِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، قُلْتُ لَهُ: أَنْبَأَكَ أَبُو إِسْحَاقَ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ الْبَرْمَكِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ
أَبِي بَكْرٍ الْخَلَّالِ قَالَ: أَنْبَأَنَا الْخَضِرُ بْنُ الْمُسْتَيْ الْكِنْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ ^(٢):

هَذَا مَا أَخْرَجَهُ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي:

«الرَّدُّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ فِيمَا شَكَّتَ فِيهِ»

مِنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلَتِهِ ^(٣) عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ

(١) من (س) و (ح).

(٢) تقدم ترجمة رجال الإسناد، وذكرُ إسناد بقيّة النسخ فانظره غير مأمور.

(٣) في (ظ) و (ت): «تأويله»، وفي (ف) و (ن): «تأولت غير تأويله».

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [وَأَثَابَهُ
الْجَنَّةَ وَغَفَرَ لَنَا وَلَهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ . آمِينَ] ^(١) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فِتْرَةً ^(٢) مِنْ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ
أَهْلِ الْعِلْمِ، يَدْعُونَ ^(٣) مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى،
يُخَيِّتُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى، وَيُبْصِرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى، فَكَمْ مِنْ
قَتِيلٍ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ
عَلَى النَّاسِ، وَأَفْبَحَ أَثَرُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ ! .

يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ،
وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، الَّذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَّةَ الْبِدْعَةِ ^(٤)، وَأَطْلَقُوا
عَنَانَ ^(٥) الْفِتْنَةِ، فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ ^(٦)، مُخَالَفُونَ لِلْكِتَابِ،

(١) ما بين المعقوفين من (هـ) .

(٢) في (ك) : « زمان كل » .

(٣) في (س) : « فيدعون » .

(٤) في (ت) و (ف) و (ن) : « البدع » .

(٥) في (ظ) و (ت) و (ف) : « عقال » ومعناها متقارب .

(٦) قال شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية — رحمه الله وأثابه
الجنة — في « درء تعارض العقل والنقل » (٥/٢٨٢ : ٢٨٤) تعليقا على كلمة
الإمام أحمد هذه : « هذه حقيقة أهل البدع كما قال الإمام أحمد في « الرد على
الزنادقة والجهمية » : « مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب ، متفقون على
مخالفة الكتاب » .

وقوله : « مختلفون في الكتاب » يتضمن الاختلاف المذموم المذكور في قوله =

مُجْمَعُونَ^(١) عَلَىٰ مُخَالَفَةِ^(٢) الْكِتَابِ^(٣)، يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ، وَفِي اللَّهِ،

تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَشِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦]. وأما الاختلاف المذكور في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ... وَلَكِنَّ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، فهذا الاختلاف يُحمدُ فيه المؤمنون، ويُذمُّ فيه الكافرون.

وأما الاختلاف في الكتاب الذي يُذمُّ فيه المختلفون كلهم، فمثل أن يؤمن هؤلاء ببعض دون بعض، وهؤلاء ببعض دون بعض، كاختلاف اليهود والنصارى، وكاختلاف الشنئين وسبعين فرقة.

وهذا هو الاختلاف المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [آل عمران: ١١٨، ١١٩]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُدُكَ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة: ١٤] فأغرى بينهم العداوة والبغض، بسبب ما تركوه من الإيمان بما أنزل عليهم.

وهذا الوصف الثاني فيما تقدّم من قول أحمد: «مخالفون للكتاب» فإن كلاً منهم يخالف الكتاب.

(١) في (ظ) و (ت) و «الدرء» (٥/٢٨٢، ٢٨٤)، و «الصواعق المرسلة» (٣/٩٢٨): «متفقون»، وفي (س) و (ت) و (ن): «مجتمعون».

(٢) في (هـ) و (ك) و (ت) و (ن)، و «الدرء» (١/١٨) و (٢/٣٠٢)، و «التسعينية» (١/٢١٥)، و «منهاج السنة» (٥/٢٧٣)، و «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٣٠١)، و «النبوات» (٢/٥٦٢)، و «مفتاح دار السعادة» (١/١٠٤): «مفارقة».

والمثبت من (س) و (ظ) و (ح)، و «الفتاوى» (١٧/٣٠١)، و «درء التعارض» (١/٢٢٢)، (٥/٢٨٢، ٢٨٤)، و «الصواعق المرسلة» (٣/٩٢٨).

(٣) قال شيخ الإسلام: «قد جَمَعُوا وَضَفَى الاختلاف الذي دَعَا الله في كتابه، فإنه ذم الذين خالفوا الأنبياء، والذين اختلفوا على الأنبياء فأمن كلُّ منهم ببعض وكَفَرَ =

وَفِي كِتَابِ اللَّهِ بَغِيرِ عِلْمٍ، يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ^(١)، وَيَخْدَعُونَ

= ببعض، قال في الأولين: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَلِ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ
مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال في الثاني: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي
شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا لَسَتْ
بَيْنَهُمْ فِي شِقَاقٍ لَئِمًّا أَمَرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٥٩]. «بيان تلبيس الجهمية»
(٣٠١/٢).

وقال رحمه الله: «وأما قوله بأنهم: «متفقون على مخالفة الكتاب» فهذا
إشارة إلى تقديم غير الكتاب على الكتاب، كتقديم معقولهم وأدواقيهم
وآرائهم ونحو ذلك على الكتاب، فإن هذا اتفاق منهم على مخالفة الكتاب.
ومنى تركوا الاعتصام بالكتاب والسنة فلا بد أن يختلفوا، فإن الناس
لا يَفْصِلُ بينهم إلا كتابٌ مُنَزَّلٌ مِنَ السَّمَاءِ، كما قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً
وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا
اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

«درء التعارض» (٢٨٤/٥). وانظر: «النبوات» (١/٥٦٢ - ٥٦٣).

(١) قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في «الصواعق المرسلة» (٣/٩٢٩): «فقلوله:
«يتكلمون بالمتشابه من الكلام» هو الذي له وجهان يخدعون به جهال الناس كما
يُنْفِقُ أَهْلُ الرِّغْلِ [يعني: أهل الغش] التَّغْدِ الْمَغْشُوشِ الذي له وجهان، يخدعون
به من لم يعرفه من الناس، فلا إله إلا الله! كَمْ قَدْ ضَلَّ بِذَلِكَ طَوَائِفُ مِنْ بَنِي آدَمَ
لَا يَحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ!، واعتبر ذلك بأظهر الألفاظ والمعاني في القرآن والسنة، وهو
التوحيد الذي حقيقته إثبات صفات الكمال لله، وتزبيحه عن أضدادها، وعبادته =

= وُخِّدَ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَاضْطَلَحَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى وَضْعِهِ لِلتَّعْطِيلِ الْمَحْضِ، ثُمَّ دَعَوْا النَّاسَ إِلَى التَّوْحِيدِ، فَخَدَعُوا بِهِ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَعْنَاهُ فِي اصْطِلَاحِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ التَّوْحِيدَ هُوَ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ، وَالتَّوْحِيدَ اسْمَ لِسِتَّةِ مَعَانٍ: تَوْحِيدَ الْفَلَسَفَةِ، وَتَوْحِيدَ الْجَهْمِيَّةِ، وَتَوْحِيدَ الْقَدَرِيَّةِ الْجَبَرِيَّةِ، وَتَوْحِيدَ الْإِتِّحَادِيَّةِ. فَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ أَنْوَاعٌ مِنَ التَّوْحِيدِ جَاءَتْ الرُّسُلُ بِإِبْطَالِهَا، وَدَلَّ عَلَى بَطْلَانِهَا الْعَقْلُ وَالنَّقْلُ...» ثُمَّ أَطَالَ النَّفْسَ فِي نَقْضِهَا — رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَثَابَهُ الْجَنَّةَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ — فَانْظُرْهُ — غَيْرَ مَأْمُورٍ — .

(١) فِي (ظ) وَ (ك): «يُسْتَبْهَ»، وَفِي (أ): «يُلْقُونَ».

(٢) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي «دَرِّ الْعَارِضِ» (٢٢٢/١): «... وَهَذَا الْكَلَامُ الْمُتَشَابِهُ الَّذِي يَخْدَعُونَ بِهِ جُهَالُ النَّاسِ، هُوَ الَّذِي يَتَضَمَّنُ الْأَلْفَاظَ الْمُتَشَابِهَةَ الْمُجْمَلَةَ الَّتِي يُعَارِضُونَ بِهَا نصوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتِلْكَ الْأَلْفَاظُ تَكُونُ مَوْجُودَةً مُسْتَعْمَلَةً فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ النَّاسِ، لَكِنْ بِمَعَانٍ أُخَرَ غَيْرَ الْمَعَانِي الَّتِي قَصَدُوهَا هُمْ بِهَا، فَيَقْصِدُونَ هُمْ بِهَا مَعَانِي أُخَرَ، فَيَحْصِلُ الْإِشْتِبَاهُ وَالْإِجْمَالُ، كَلَفْظِ الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ؛ فَإِنَّ لَفْظَ الْعَقْلِ فِي لُغَةِ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى عَرَضٍ، إِمَّا مُصَدَّرَ عَقْلٌ يَفْقِلُ عَقْلًا، وَإِمَّا قُوَّةً يَكُونُ بِهَا الْعَقْلُ وَهِيَ الْغَرِيزَةُ، وَهُمْ يَرِيدُونَ بِذَلِكَ جَوْهَرًا مُجَرَّدًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ.

وَكَذَلِكَ لَفْظُ: الْجَوْهَرِ، وَالْعَرَضِ، وَالْجِسْمِ، وَالتَّحْيِيزِ، وَالْجَهَةِ، وَالتَّرْكِيبِ، وَالْجُزْءِ، وَالْإِفْتِقَارِ... بَلْ وَلَفْظُ: الْوَاحِدِ فِي التَّوْحِيدِ، بَلْ وَلَفْظُ: الْحُدُوثِ، وَالْقَدَمِ، بَلْ وَلَفْظُ: الْوَاجِبِ وَالْمُمْكِنِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ». وَيَنْظُرُ: (٢٢٨/١ — ٣٣٣) مِنْهُ، وَمِنْهَاجِ السُّنَّةِ (٢٧٤/٥)، وَالدَّرِّ (١٨/١ — ٢٠، ٤٤)، (١٦٥/٥)، وَالتَّسْعِينِيَّةِ (٢١٥/١ — ٢١٧).

وَفِي التَّسْعِينِيَّةِ قَالَ الشَّيْخُ: «فَإِذَا وَقَعَ الْإِسْتِفْصَالُ وَالْإِسْتِفْسَارُ، انْكَشَفَتِ الْأَسْرَارُ، وَتَبَيَّنَ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ، وَتَمَيَّزَ أَهْلُ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ مِنْ أَهْلِ التَّفَاقُ الْمَدْلُوسِينَ، الَّذِينَ لَبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَكَتَمُوا الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ».

فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةٍ^(١) الْمُضِلِّينَ^(٢).



(١) في (س) و (ح) و (ك) و (ن): «فتن» وكذا في الفتاوى (٣٠١/١٧)، و «الدرء» (١٨/١، ٢٢٢)، (٣٠٢/٢)، و «التسعينية» (٢١٥/١).

(٢) من هنا إلى قوله: «وكان الجهم...» في صفحة (١٩٦) ساقطة من نسخة (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) وهو الذي يمثل الجزء الأول من هذه الرسالة! وانظر ما تقدم في الكلام على نسخ الكتاب.

بَابُ

بَيَانِ مَا ضَلَّتْ فِيهِ الزَّنَادِقَةُ مِنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ

قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ
بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]: قَالَتِ الزَّنَادِقَةُ: فَمَا بَالُ جُلُودِهِمْ
الَّتِي عَصَتْ قَدْ احْتَرَقَتْ، وَأَبَدَلَهُمُ اللَّهُ جُلُودًا غَيْرَهَا؟ فَلَا نَرَى إِلَّا أَنَّ
اللَّهَ يُعَذِّبُ جُلُودًا لَمْ تُذْنِبْ حِينَ يَقُولُ: ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾.
فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُتَنَاقِضٌ.

فَقُلْتُ [لَهُمْ] ^(١): إِنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾
لَيْسَ مَعْنَاهُ جُلُودًا غَيْرَ جُلُودِهِمْ، وَإِنَّمَا مَعْنَى: ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾
تَبْدِيلُهَا: تَجْدِيدُهَا. لِأَنَّ جُلُودَهُمْ إِذَا نَضِجَتْ جَدَّدَهَا ^(٢) اللَّهُ، وَذَلِكَ
لِأَنَّ الْقُرْآنَ فِيهِ خَاصٌّ وَعَامٌّ، وَوُجُوهٌ كَثِيرَةٌ، وَخَوَاطِرٌ يَعْلَمُهَا الْعُلَمَاءُ.

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ^(٣) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ
فِيَعْتَذِرُونَ ^(٤) [المرسلات]. ثُمَّ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّمُونَ﴾ ^(٥) [الزمر].

(١) من (س).

(٢) في (هـ): «جدّها».

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنْ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ؟ قَالَ: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ﴿٢٥﴾، ثُمَّ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّمُونَ﴾ ﴿٢٦﴾!؟

فَزَعَمُوا أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ.

أَمَّا تَفْسِيرُ ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ الْآيَةِ: فَهَذَا أَوَّلُ مَا تُبْعَثُ الْخَلَائِقُ عَلَى مِقْدَارِ سِتِّينَ سَنَةً لَا يَنْطِقُونَ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي الْإِعْتِذَارِ فَيَعْتَذِرُونَ. ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ فَيَتَكَلَّمُونَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ الْآيَةِ، [السجدة: ١٢].

فَإِذَا أِذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ فَتَكَلَّمُوا وَاخْتَصَّمُوا فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّمُونَ﴾ ﴿٢٦﴾، عِنْدَ الْحِسَابِ وَإِعْطَاءِ الْمِظَالِمِ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿لَا تَخَصِّمُوا لَدَيَّ﴾ [أَيُّ عِنْدِي] ^(١) ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ﴾ [ق]، يَغْنِي: فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْعَذَابَ مَعَ هَذَا الْقَوْلِ كَافٍ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧]. وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٥٠]، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤].

(١) من (هـ).

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنْ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ؟ قَالَ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ ثُمَّ يَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّهُمْ
يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟!

فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

أَمَّا تَفْسِيرُ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ
أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾^(١):

فَإِنَّهُمْ أَوَّلُ مَا يَدْخُلُونَ النَّارَ يُكَلِّمُ^(٢) بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيُنَادُونَ:
﴿يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَرْكُوتٌ﴾ [الزخرف]، وَيَقُولُونَ:
﴿رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَعْلَى قَرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤] [و]^(٣): ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا
شِقَوَاتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]. فَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ حَتَّى يُقَالَ لَهُمْ: ﴿أَخْشَوْا فِيهَا
وَلَا تُكَلِّمُوا﴾ [المؤمنون]، صَارُوا عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا، وَيَنْقَطِعُ
الْكَلَامُ وَيَبْقَى الزَّفِيرُ وَالشَّهْقُ.

فَهَذَا تَفْسِيرُ مَا شَكَّتُ فِيهِ الزَّنَادِقَةُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا أُنَابَ إِلَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا
يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون]، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات].

(١) في (س) تقديم وتأخير بين الآيتين.

(٢) في (أ): «يُنَادِي».

(٣) من (هـ) و (أ).

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنْ أَلْكَلامِ الْمُحْكَمِ؟ ... فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا أَتَسَابَبَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١)، فَهَذَا عِنْدَ التَّفَحُّةِ الثَّانِيَةِ، إِذَا قَامُوا مِنَ الْقُبُورِ، لَا يَتَسَاءَلُونَ، وَلَا يَنْطِقُونَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ.

فَإِذَا حُوسِبُوا وَدَخَلُوا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ؛ فَهَذَا تَفْسِيرُ مَا شَكَّتْ فِيهِ الزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾^(٢) قَالُوا لَرَنكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ^(٣) [المدثر]. وَقَالَ [فِي آيَةِ أُخْرَى]^(٤): ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾^(٥) [الماعون]. قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ ذَمَّ قَوْمًا كَانُوا يُصَلُّونَ فَقَالَ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾^(٦)، وَقَدْ قَالَ فِي قَوْمٍ إِنَّهُمْ إِنَّمَا دَخَلُوا النَّارَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْمُصَلِّينَ!

فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُتَنَاقِضٌ.

[قَالَ]^(٧): أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾^(٨) عَنِ يَهِ الْمُتَنَافِقِينَ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٩) حَتَّى يَذْهَبَ الْوَقْتُ ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءَوْنَ﴾^(١٠)، يَقُولُ: إِذَا رَأَوْهُمْ صَلُّوا، وَإِذَا لَمْ يَرَوْهُمْ لَمْ يُصَلُّوا.

(١) من (هـ) و (أ).

(٢) من (هـ).

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ ﴿١٧﴾ قَالُوا لَرَنُكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿١٨﴾، يَعْنِي
مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ الْمُؤْمِنِينَ .
فَهَذَا مَا شَكَّتَ فِيهِ الزَّادِقَةُ .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [فاطر: ١١] .
ثُمَّ قَالَ: ﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ ﴿١٩﴾ [الصافات] .
ثُمَّ قَالَ: ﴿مِنْ سُلَّالَةٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] .
ثُمَّ قَالَ: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ ﴿٢٠﴾ [الحجر] .
ثُمَّ قَالَ: ﴿مِنْ صَلَصَلٍ كَالْفَحَّارِ﴾ ﴿٢١﴾ [الرحمن] .

فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ وَقَالُوا: هَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ ^(١) يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا .
فَهَذَا بَدْءُ خَلْقِ آدَمَ، خَلَقَهُ اللَّهُ أَوَّلَ بَدْءِهِ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ مِنْ طِينَةٍ
حَمْرَاءَ، وَسَوْدَاءَ، وَبَيْضَاءَ، وَمِنْ طِينَةٍ طَيِّبَةٍ ^(٢) وَسَبْخَةٍ، فَلِذَلِكَ ذُرِّيَّتُهُ
طَيِّبٌ وَخَبِيثٌ، أَسْوَدٌ، وَأَحْمَرٌ، وَأَبْيَضٌ ^(٣) .

(١) تحرفت في (هـ) و (أ) إلى: «ملايسة»!

(٢) في (س): «طينة» .

(٣) يشير الإمام أحمد إلى ما رواه في المسند (٣٢/٣٥٢ رقم ١٩٥٨٢) عن
أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ
قَبْضُهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمْ الْأَبْيَضُ
وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ» .
ورواه أبو داود: السَّيِّئَةُ (٥/٤٦ رقم ٤٦٩٣)، والترمذي: التفسير (٥/٧١ رقم =

ثُمَّ بَلَّ ذَلِكَ التُّرَابَ فَصَارَ طِينًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مِنْ طِينٍ﴾، فَلَمَّا لَصِقَ الطِّينُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَصَارَ طِينًا لَازِبًا، يَعْنِي: لاصِقًا.

ثُمَّ قَالَ: ﴿مِنْ سُلَّالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١١)، يَقُولُ: مِثْلُ الطِّينِ، إِذَا عَصِرَ انْسَلَّ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ.

ثُمَّ نَتَنَ فَصَارَ حَمًّا مَسْنُونًا فَخُلِقَ مِنَ الْحَمِّ، فَلَمَّا جَفَّتْ صَارَ صَلْصَالًا كَالْفَخَّارِ، يَقُولُ: صَارَ لَهُ صَلْصَلَةٌ كَصَلْصَلَةِ الْفَخَّارِ، يَقُولُ: لَهُ دَوِيُّ كَدَوِيِّ الْفَخَّارِ.

فَهَذَا بَيَانُ خَلْقِ آدَمَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مِنْ سُلَّالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ (٨) [السجدة]، فَهَذَا بَدْءُ خَلْقِ ذُرِّيَّتِهِ ﴿مِنْ سُلَّالَةٍ﴾، يَعْنِي النُّطْفَةَ إِذَا انْسَلَّتْ مِنَ الرَّجُلِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مِنْ مَاءٍ﴾، يَعْنِي النُّطْفَةَ ﴿مَهِينٍ﴾ (٩) [يعني] (١): ضَعِيفٍ.

فَهَذَا مَا شَكَّتْ فِيهِ الزَّنَادِقَةُ.

* * *

= (٢٩٥٥)، وابن سعد في الطبقات (١/٢٦)، والطبري في تفسيره (١/٤٨١) رقم ٦٤٥ ط شاكر، وابن خزيمة في التوحيد (١/١٥٢) رقم ٨٣، (٨٤)، وابن حبان (١٤/٢٩) رقم ٦١٦٠، (٦١٨١)، وأبو الشيخ في العظمة (٥/١٥٤٤) رقم (١٠٠٢)، والحاكم (٢/٢٦١)، وهو حديث صحيح، صححه الترمذي، وابن حبان، والحاكم، والذهبي، وأحمد شاكر، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/١٧٢) رقم (١٦٣٠).

(١) من (هـ) و (أ).

وَأَمَّا قَوْلُهُ^(١): ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [الشعراء: ٢٨].

و: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن].

و: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المعارج: ٤٠].

فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ، وَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنْ أَلْكَالِمِ الْمُحْكَمِ؟

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ فَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي يَسْتَوِي فِيهِ
الَلَّيْلُ وَالنَّهَارُ، أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِمَشْرِقِهِ وَمَغْرِبِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ فَهَذَا أَطْوَلُ يَوْمٍ فِي
السَّنَةِ، وَأَقْصَرُ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ، أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَشْرِقِهِمَا وَمَغْرِبِهِمَا^(٢).

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾، فَهُوَ^(٣) مَشَارِقُ السَّنَةِ وَمَغَارِبُهَا.

فَهَذَا تَفْسِيرُ مَا شَكَّتَ فِيهِ الزَّادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَيْتَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا

تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٧]، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى

الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [

السجدة]، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ

كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [١] فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا [٢] [المعارج: ٤] ^(٤).

(١) فِي (س): «وَمَا قَوْل».

(٢) فِي (س): «بِشَرْقِهِمَا وَمَغْرِبِهِمَا».

(٣) فِي (أ): «فَهَذِهِ».

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (س).

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنْ أَلْكَالَامِ الْمُحْكَمِ، وَهُوَ يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا؟
 قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَلَيْتَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ﴿٤٧﴾
 فَهَذَا مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَلَقَهَا فِي سِتَّةِ
 أَيَّامٍ، كُلُّ يَوْمٍ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿يَذُبُّ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
 كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، وَذَلِكَ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَنْزِلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
 وَيَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنَ السَّمَاءِ
 إِلَى الْأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ، فَهَبُوطُ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَصُعُودُ
 خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، فَذَلِكَ أَلْفُ سَنَةٍ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ﴿٤٨﴾، يَقُولُ: لَوْ
 وَلِيَ حِسَابَ الْخَلَائِقِ غَيْرَ اللَّهِ، مَا فَرَعَ مِنْهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ
 أَلْفَ سَنَةٍ، وَيَقْرَعُ اللَّهُ [مِنْهُ] ^(١) عَلَى مِقْدَارِ نِصْفِ يَوْمٍ مِنَ أَيَّامِ الدُّنْيَا، إِذَا
 أَخَذَ فِي حِسَابِ الْخَلَائِقِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ﴾ ﴿٤٩﴾
 [الأنبياء]. يَعْنِي: لِسُرْعَةِ الْحِسَابِ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّا سُرَّكَاؤُكُمْ الَّذِينَ
 كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ﴿٥١﴾ [الأنعام]،
 فَأَنْكَرُوا أَنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ.

وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ ﴿٥٢﴾ [النساء]، فَشَكُّوا

(١) من (هـ).

فِي الْقُرْآنِ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُتَنَاقِضٌ^(١).

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٢٣): وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ إِذَا رَأَوْا مَا يَتَجَاوَزُ اللَّهَ عَنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِذَا سَأَلْنَا نَقُولُ: لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ. فَلَمَّا جَمَعَهُمُ اللَّهُ، وَجَمَعَ أَصْنَامَهُمْ وَقَالَ: ﴿أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^(٢٤)، قَالَ اللَّهُ: ﴿تُرَدُّوْكُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٢٥).

فَلَمَّا كَتَمُوا الشِّرْكَ، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، وَأَمَرَ الْجَوَارِحَ فَنَطَقَتْ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢٦) [يس] (٢). فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ الْجَوَارِحِ حِينَ شَهِدَتْ.

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الزَّنَادِقَةُ.

* * *

أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيَشُوْا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥].

وَقَالَ: ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لِيُنْتَمِ إِلَّا عَشْرًا﴾^(٢٧) [طه].

وَقَالَ: ﴿إِنْ لِيُنْتَمِ إِلَّا يَوْمًا﴾^(٢٨) [طه].

وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿إِنْ لِيُنْتَمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢٩) [الإسراء].
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ شَكَّتْ الزَّنَادِقَةُ.

(١) فِي (أ): «يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا».

(٢) فِي (س): إِلَى قَوْلِهِ «أَيْدِيهِمْ. الْآيَةُ».

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۖ﴾: قَالُوا ذَلِكَ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ فَنَظَرُوا إِلَىٰ مَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْبَعْثِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنْ لَيْتُمْ فِي الْقُبُورِ إِلَّا عَشْرَ لَيَالٍ، ثُمَّ اسْتَكْثَرُوا الْعَشْرَ فَقَالُوا: ﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۖ﴾ فِي الْقُبُورِ، ثُمَّ اسْتَكْثَرُوا الْيَوْمَ فَقَالُوا: ﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ﴾، ثُمَّ اسْتَكْثَرُوا الْقَلِيلَ فَقَالُوا: إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ. فَهَذَا تَفْسِيرُ مَا شَكَّتْ فِيهِ الزَّانِدَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِئَاثِكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ۖ﴾ [المائدة].

وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ١٨].

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا، يَقُولُونَ: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾، وَأَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾. فَرَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾^(١)، فَإِنَّهُ يَسْأَلُهُمْ عِنْدَ زَفَرَةِ جَهَنَّمَ ﴿فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ فِي التَّوْحِيدِ فَتَذْهَبُ عُقُولُهُمْ عِنْدَ زَفَرَةِ جَهَنَّمَ، يَقُولُونَ: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾. ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ عُقُولُهُمْ مِنْ بَعْدُ فَيَقُولُونَ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾.

(١) قوله تعالى: «فيقول ماذا أجبتكم» ليست في (س).

فَهَذَا تَفْسِيرُ مَا شَكَّتَ فِيهِ الزَّادِقَةُ .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة] وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا؟ يُخْبِرُ أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾!

فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾، يَعْنِي: الْحُسْنَ وَالْبَيَاضَ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، يَعْنِي: تُعَايِنُ رَبَّهَا فِي الْجَنَّةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، يَعْنِي: فِي الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ.

وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِمُوسَى: ﴿أَرَأَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ﴾ [النساء: ١٥٣] فَمَاتُوا، وَعُوقِبُوا لِقَوْلِهِمْ ﴿أَرَأَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾. وَقَدْ سَأَلَتْ مُشْرِكُو الْعَرَبِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩١].

فَلَمَّا سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨]، حِينَ قَالُوا: ﴿أَرَأَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ﴾ آيَةً. فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يُخْبِرُ أَنَّهُ: [﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾] أَيْ أَنَّهُ^(١) لَا يَرَاهُ أَحَدٌ فِي

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (س).

الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ، فَقَالَ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾، يَعْنِي فِي الدُّنْيَا،
فَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ.

فَهَذَا تَفْسِيرُ مَا شَكَّتْ فِيهِ الرِّزَادَةُ^(١).

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ مُوسَى: ﴿سُبْحَنَكَ ثَبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف].

وَقَالَ السَّحَرَةُ: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ [١١٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام]^(٢).

فَقَالُوا: فَكَيْفَ قَالَ مُوسَى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١١٣] وَقَدْ كَانَ
قَبْلَهُ إِبْرَاهِيمُ مُؤْمِنٌ، وَيَعْقُوبُ وَإِسْحَاقُ؟ فَكَيْفَ جَازَ لِمُوسَى أَنْ يَقُولَ:
﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١١٣]؟

وَقَالَتِ السَّحَرَةُ: ﴿أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥١].

وَكَيْفَ جَازَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَقُولَ: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [١١٦]، وَقَدْ كَانَ
قَبْلَهُ مُسْلِمُونَ كَثِيرٌ، مِثْلُ عِيسَى وَمَنْ تَابَعَهُ؟

(١) للإمام زيادة تفصيل حول هذه المسألة في بابٍ مُفْرَدٍ في هذه الرسالة، انظر
ما سيأتي ص (٢٥٩).

(٢) في (س) الآية كاملة.

فَشْكُوا فِي الْقُرْآنِ وَقَالُوا: إِنَّهُ مُتَنَاقِضٌ .

أَمَّا قَوْلُ مُوسَى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١١٣ فَإِنَّهُ حِينَ قَالَ: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾، وَلَا يَرَانِي أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا مَاتَ، ﴿فَلَمَّا بَحَلْنَا رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ﴾ مِنْ قَوْلِي ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾، ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١١٣، يَعْنِي أَوَّلُ الْمُصَدِّقِينَ أَنَّهُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا مَاتَ .

وَأَمَّا قَوْلُ السَّحَرَةِ: ﴿أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٥٦، يَعْنِي: أَوَّلَ مَنْ صَدَّقَ لِمُوسَى مِنْ أَهْلِ مِصْرَ مِنَ الْقَبْطِ .

وَأَمَّا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ١١٣، يَعْنِي: مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ .

فَهَذَا تَفْسِيرُ مَا شَكَّتْ فِيهِ الزَّنادِقَةُ .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ٤١ [غافر] .

وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿فَأَنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ ١١٩ [المائدة] .

وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] .

فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ ، وَقَالُوا إِنَّهُ يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا .

أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (٤٦) ، يَعْنِي : أَشَدَّ عَذَابِ ذَلِكَ الْبَابِ الَّذِي هُمْ فِيهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَإِنَّ أَعْدِبُهُ عَذَابًا لَا أَعْدِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١٥) ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ مَسَّخَهُمْ خَنَازِيرَ فَعَذَّبَهُمْ بِالْمَسْخِ بِمَا لَمْ يُعَذَّبْ بِهِ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ ؛ لِأَنَّ جَهَنَّمَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ : جَهَنَّمُ ، وَلِظَى ، وَالْحُطَمَةُ ، وَسَقَرُ ، وَالسَّعِيرُ ، وَالْجَحِيمُ ، وَالْهَاقِيَةُ . وَهُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ فِيهَا .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ (٦) [الغاشية] ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴾ (١٢) طَعَامُ الْأَثِيمِ (١١) [الدخان] ، فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّ لَهُمْ طَعَامًا غَيْرَ الضَّرِيعِ .

فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُتَنَاقِضٌ .

أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ (٦) ، يَقُولُ : لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ فِي ذَلِكَ الْبَابِ ﴿ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ (٦) ، وَيَأْكُلُونَ الزُّقُومَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْبَابِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴾ (١٢) طَعَامُ الْأَثِيمِ (١١) .

فَهَذَا تَفْسِيرُ مَا شَكَّتْ فِيهِ الزَّنَادِقَةُ .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد]، ثُمَّ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢]، فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنْ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ؟ يُخْبِرُ أَنَّهُ مَوْلَى مَنْ آمَنَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [١١]؟!

فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ.

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾، يَقُولُ: نَاصِرُ الَّذِينَ آمَنُوا. ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [١١]، يَقُولُ اللَّهُ: لَا نَاصِرَ لَهُمْ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾: لِأَنَّ فِي الدُّنْيَا أَرْبَابًا بَاطِلَةً.

فَهَذَا تَفْسِيرُ مَا شَكَّتْ فِيهِ الزَّانِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات]، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن].

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنْ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ؟

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [١٥]، يَعْنِي الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ لَهُ عِدْلًا مِنْ خَلْقِهِ فَيَعْبُدُونَهُ مَعَ اللَّهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [٩]، يَقُولُ: اْعْدِلُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ.

وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾^(١) [النمل]، يَعْنِي: يُشْرِكُونَ.

فَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا شَكَّتْ فِيهِ الزَّنَادِقَةُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]،
وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى
يُهَاجِرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢]، فَكَانَ هَذَا عِنْدَ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ يَنْقُضُ بَعْضُهُ
بَعْضًا.

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾،
يَعْنِي: مِنَ الْمِيرَاثِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَكَمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا
هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ أَنْ لَا يَتَوَارَثُوا إِلَّا بِالْهَجْرَةِ، فَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ
بِالْمَدِينَةِ^(٢) مُهَاجِرٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَهُ أَوْلِيَاءُ بِمَكَّةَ لَمْ يُهَاجِرُوا كَانُوا
لَا يَتَوَارَثُونَ، وَكَذَلِكَ إِنْ مَاتَ رَجُلٌ بِمَكَّةَ وَلَهُ وَلِيٌّ مُهَاجِرٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
كَانَ لَا يَرِثُهُ الْمُهَاجِرُ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ
وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ مِنَ الْمِيرَاثِ ﴿حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾.

فَلَمَّا كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ رَدَّ اللَّهُ الْمِيرَاثَ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ، هَاجَرُوا
أَوْ لَمْ يُهَاجِرُوا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي

(١) فِي (س): «بَلْ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ»!

(٢) فِي (س): «إِنْ مَاتَ رَجُلٌ بِمَكَّةَ لَهُ وَلِيٌّ مُهَاجِرٌ بِالْمَدِينَةِ...».

كُتِبَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴿٦﴾ [الأحزاب : ٦].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ، يَعْنِي فِي الدِّينِ ، وَالْمُؤْمِنُ يُتَوَلَّى الْمُؤْمِنُ فِي دِينِهِ .
فَهَذَا تَفْسِيرُ مَا شَكَّتَ فِيهِ الزَّنَادِقَةُ .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - لِإِبْلِيسَ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر : ٤٢ ، الإسراء : ٦٥] . وَقَالَ مُوسَى حِينَ قَتَلَ النَّفْسَ: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [القصص : ١٥] .
فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُتَنَاقِضٌ .

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ ، يَقُولُ: عِبَادَةُ الَّذِينَ اسْتَخْلَصَهُمُ اللَّهُ لِدِينِهِ لَيْسَ لِإِبْلِيسَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ أَنْ يُضِلَّهُمْ فِي دِينِهِمْ ، أَوْ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِمْ ، وَلَكِنَّهُ يُصِيبُ مِنْهُمْ مَنْ قَبْلَ الذَّنُوبِ . فَأَمَّا فِي الشَّرْكِ فَلَا يَقْدِرُ إِبْلِيسُ أَنْ يُضِلَّهُمْ عَنْ دِينِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اسْتَخْلَصَهُمْ لِدِينِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُ مُوسَى: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ ، يَعْنِي: مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ ، كَمَا زَيَّنَ لِيُوسُفَ ، وَلَادَمَ وَحَوَّاءَ ، وَهُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الْمُخْلَصُونَ .

فَهَذَا تَفْسِيرُ مَا شَكَّتَ فِيهِ الزَّنَادِقَةُ .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ لِلْكَفَّارِ: ﴿الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [البجائية: ٣٤]، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ ﴿٥٦﴾ [طه].

فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ.

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾، يَقُولُ: نَتْرُكُكُمْ فِي النَّارِ ﴿كَمَا نَسِيتُمْ﴾: كَمَا تَرَكْتُمْ الْعَمَلَ لِلْقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ ﴿٥٦﴾، يَقُولُ: لَا يَذْهَبُ مِنْ حِفْظِهِ وَلَا يَنْسَاهُ.

* * *

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ [طه] (١)، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ﴿٢٦﴾ [ق].

فَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنْ [الكلام] (٢) الْمُحْكَم؟ يَقُولُ: إِنَّهُ أَعْمَى، وَيَقُولُ: ﴿فَبَصَّرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ﴿٢٦﴾؟ فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ.

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ ﴿١٢٤﴾، يَعْنِي: عَنْ حُجَّتِهِ، ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾ عَنْ حُجَّتِي ﴿وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ ﴿١٢٥﴾ لَهَا، مُخَاصِمًا بِهَا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾، يَقُولُ:

(١) الآية الثانية ليست في (س).

(٢) ما بين المعقوفتين من (ه).

الْحَجَجُ، ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [القصص].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَصَرُّكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (٢١): وَذَلِكَ أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ شَخْصَ بَصَرُهُ، وَلَا يَطْرِفُ بَصَرُهُ حَتَّى يُعَايِنَ جَمِيعَ مَا كَانَ يَكْذِبُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْبَعْثِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾، يَقُولُ: غِطَاءُ الْآخِرَةِ، ﴿فَصَرُّكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (٢١)، يَحِدُّ النَّظَرَ لَا يَطْرِفُ حَتَّى يُعَايِنَ جَمِيعَ مَا كَانَ يَكْذِبُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْبَعْثِ؛ فَهَذَا تَفْسِيرُ مَا شَكَّتَ فِيهِ الزَّنَادِقَةُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ لِمُوسَى: ﴿إِنِّى مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (٤١) [طه]، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى (١): ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ﴾ (١٥) [الشعراء]. وَقَالُوا: كَيْفَ قَالَ: ﴿إِنِّى مَعَكُمْ﴾، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ﴾ (١٥) [٢].

فَشَكُّوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾، فَهَذَا فِي مَجَازِ اللَّغَةِ (٣).

(١) في (هـ): «وقال في موضع آخر».

(٢) ما بين المعقوفتين من (هـ).

(٣) قال شيخ الإسلام في «الفتاوى» (٢٧٧/١٢) — في كلامه على لفظ المجاز وإنكاره —: «وَلَمْ يَنْطِقْ بِهَذَا أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ وَالْأئِمَّةِ، وَلَمْ يُعْرِفْ لَفْظُ الْمَجَازِ فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الْأئِمَّةِ إِلَّا فِي كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، فَإِنَّهُ قَالَ فِيمَا كَتَبَهُ مِنَ «الرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ»: «هَذَا مِنْ مَجَازِ الْقُرْآنِ». وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُطْلَقاً أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُنْتَنَى فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَفَهُ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ، ثُمَّ إِنْ هَذَا كَانَ مَعْنَاهُ =

= عندهم من الجَوَاز. كما يقول الفقهاء: عَقْدٌ لَازِمٌ وَجَائِزٌ، وكثيرٌ مِنَ المتأخرين جَعَلَهُ مِنَ الجَوَازِ الذي هو العُبُورُ مِنْ مَعْنَى الحقيقةِ إِلَى معنى المجاز، ثم إِنَّهُ لَا رَيْبَ أَنَّ المجازَ قَدْ يَشِيعُ وَيَشْتَهَرُ حَتَّى يَصِيرَ حَقِيقَةً. اهـ.

وقال — في كلامه على تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز — [الفتاوى (٨٨/٧): (٨٩)]: «... وَبِكُلِّ حَالٍ فَهَذَا التَّقْسِيمُ هُوَ اضْطِلَاحٌ حَدِثٌ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ، لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْأَثَمَةِ الْمَشْهُورِينَ فِي الْعِلْمِ، كَمَالِكٍ وَالثَّوْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِي، بَلْ وَلَا تَكَلَّمْ بِهِ أَثَمَةُ اللَّغَةِ وَالتَّحْوِ، كَالْخَلِيلِ وَسَيُوبِهِ وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَنَحْوِهِمْ.

وَأَوَّلُ مَنْ عَرَفَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِلَفْظِ «المَجَازِ» أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمَثْنِيِّ فِي كِتَابِهِ [مَجَازِ الْقُرْآنِ]. وَلَكِنْ لَمْ يَعْنِ بِالمَجَازِ مَا هُوَ قَسِيمُ الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا عَنِ بِمَجَازِ الْآيَةِ مَا يُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الْآيَةِ...»

وهذا الشافعي هو أول من جَرَدَ الكلامَ فِي «أصول الفقه» لَمْ يُقَسِّمْ هَذَا التَّقْسِيمَ، وَلَا تَكَلَّمَ بِلَفْظِ «الحَقِيقَةِ وَالمَجَازِ». وَكَذَلِكَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ فِي الْمَسَائِلِ الْمَبْنِيَةِ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ كَلَامٌ مَعْرُوفٌ فِي «الْجَامِعِ الْكَبِيرِ» وَغَيْرِهِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمَ بِلَفْظِ الْحَقِيقَةِ وَالمَجَازِ. وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَثَمَةِ لَمْ يَوْجِدْ لَفْظَ الْمَجَازِ فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا فِي كَلَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِ «الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» فِي قَوْلِهِ: (إِنَّا، وَنَحْنُ) وَنَحْوِ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ: «هَذَا مِنْ مَجَازِ اللَّغَةِ، يَقُولُ الرَّجُلُ: إِنَّا سَنُعْطِيكَ، إِنَّا سَنَفْعَلُ» فَذَكَرَ أَنَّ هَذَا مَجَازُ اللَّغَةِ. وَبِهَذَا احْتَجَّ عَلَى مَذْهَبِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ قَالَ: إِنَّ فِي الْقُرْآنِ مَجَازًا، كَالْقَاضِي أَبِي يَعْلَى، وَابْنُ عَقِيلٍ، وَأَبِي الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِمْ. وَآخَرُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنَعُوا أَنْ يَكُونَ فِي الْقُرْآنِ مَجَازٌ، كَأَبِي الْحَسَنِ الْخُرَازِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَامِدٍ، وَأَبِي الْفَضْلِ التَّمِيمِيِّ، وَكَذَلِكَ مَنَعَ أَنْ يَكُونَ فِي الْقُرْآنِ مَجَازٌ مُحَمَّدُ بْنُ خُوَيْزٍ مَنَدَادٌ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ، وَمَنَعَ مِنْهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ، وَمَنْذَرُ بْنُ سَعِيدِ الْبَلُوطِيِّ وَصَنَّفَ فِيهِ مُصَنَّفًا. =

يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: إِنَّا سُنْجِرِي عَلَيْكَ رِزْقَكَ، إِنَّا سَنَفْعَلُ بِكَ
كَذَا [خَيْرًا] ^(١).

= وحكى بعض الناس عن أحمد في ذلك روايتين. وأما سائر الأئمة فلم يقل أحد
منهم ولا من قدماء أصحاب أحمد: أن في القرآن مجازاً، لا مالك ولا الشافعي
ولا أبو حنيفة، فإنَّ تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجازٍ إِنَّمَا اشتهَرَ في المائة الرابعة،
وظَهَرَتْ أَوَّلُهُ في المائة الثالثة، وما عَلِمْتُه موجوداً في المائة الثانية، اللَّهْمُ إِلَّا
أن يكون في أواخرها. والذين أنكروا أن يكون أحمد وغيره نَطَقُوا بهذا التقسيم
قالوا عن معنى قول أحمد: «مجاز اللغة»، أي: مِمَّا يجوزُ في اللُّغَةِ أَنْ يَقُولَ
الوَاحِدُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَهُ أَعْوَانُ: نَحْنُ فَعَلْنَا كَذَا وَنَفْعَلُ كَذَا، ونحو ذلك. قالوا:
ولم يُرِدْ أحمد بذلك أَنَّ اللفظَ اسْتُعْمِلَ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ. اهـ. وينظر:
الفتاوى (٤٠٢/٢٠).

وقال الإمام ابن القيم — أيضاً — تعليقاً على هذه العبارة: «قلت: مُراد أحمد أن
هذا الاستعمال مما يجوز في اللغة، أي: هو من جائز اللغة لا من ممتنعاتها،
ولم يُرِدْ بالمجاز أنه ليس بحقيقة وأنه يصحُّ نفيه، وهذا كما قال أبو عبيدة في
تفسيره أنه «مجاز القرآن».

وَمُرَادُ أحمد أَنَّهُ يجوزُ في اللُّغَةِ أَنْ يَقُولَ الْوَاحِدُ الْمُعْظَمُ نفسه: نحن فعلنا كذا،
فهو مما يجوز في اللغة، ولم يُرِدْ أَنَّ في القرآن ألفاظاً اسْتُعْمِلَتْ في غير
مَا وُضِعَتْ لَهُ، وَأَنَّهَا يُفْهَمُ مِنْهَا خِلَافُ حَقَائِقِهَا، وقد تمسك بكلام أحمد هذا مَنْ
يُنْسِبُ إِلَى مَذْهَبِهِ أَنَّ في القرآن مجازاً كَالْقَاضِي أَبِي يَعْلَى...».

«مختصر الصواعق» (٤/٢). ثم ذكر من قال به ومن أنكره من العلماء بِنَحْوِ كلام
شيخه رحمهما الله.

فائدة: قال ابن القيم: «أول من عُرِفَ منه تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز هم
المعتزلة والجهمية». «مختصر الصواعق» (٨٣/٢)، وانظر: «الفتاوى» لشيخه
(٨٨/٧).

(١) ما بين المعقوفتين من (س) و (ج) و (أ).

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ ﴿١٦﴾ فَهُوَ جَائِزٌ فِي اللُّغَةِ،
يَقُولُ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ لِلرَّجُلِ: سَأَجْرِي عَلَيْكَ رِزْقَكَ^(١)، أَوْ سَأَفْعَلُ بِكَ
خَيْرًا.

قَالَ الْخَلَّالُ: أَخْبَرَنِي إِسْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: ثنا
مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَتَبْتُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ
أَكْثَرَ مِمَّا كَتَبَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ^(٢).

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَكَانَ^(٣) الْجَهْمُ وَشِيعَتُهُ [كَذَلِكَ]^(٤)
دَعَا النَّاسَ إِلَى الْمُتَشَابِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، [فَضَلُّوا]^(٥) وَأَضَلُّوا
بِكَلَامِهِمْ بَشَرًا كَثِيرًا.

فَكَانَ مِمَّا بَلَّغْنَا^(٦) مِنْ أَمْرِ الْجَهْمِ — عَدُوُّ اللَّهِ — أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ
خُرَاسَانَ مِنْ أَهْلِ التَّرْمِذِ، وَكَانَ صَاحِبَ خُصُومَاتٍ وَكَلَامٍ، وَكَانَ أَكْثَرُ

(١) في (س): «رِزْقًا. أَي: سَأَفْعَلُ».

(٢) ذكره ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٧/١ - ٨)، [١٦/١ ط العثيمين].

(٣) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «وكذلك».

(٤) من (هـ) و (س) و (ح). ومعناها ظاهر: يعني أَنَّ الجهمية كالزنادقة يدعون
الناس إلى المتشابه.

(٥) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ).

(٦) في (هـ) و (س) و (ح) «وكان فيما بلغنا»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت)
و (ف) و (ن) و «درء التعارض» (٥/١٦٥)، و «التسعينية» (١/٢٣٤)، وعامة
الترجيحات التي ستأتي إلى قوله: «ووضع دين الجهمية» ص (٢٠٧) من «الدرء»
و «التسعينية»، فلا نحتاج إلى إثقال الحواشي بالإحالة.

كَلَامِهِ فِي اللَّهِ، فَلَقِيَ أَنَسًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ^(١) يُقَالُ لَهُمُ السُّمْنِيَّةُ^(٢)،
فَعَرَفُوا الْجَهَنَّمَ، فَقَالُوا لَهُ^(٣): نُكَلِّمُكَ، فَإِنْ ظَهَرْتَ حُجَّتْنَا عَلَيْكَ دَخَلْتَ
فِي دِينِنَا، وَإِنْ ظَهَرْتَ حُجَّتَكَ عَلَيْنَا دَخَلْنَا فِي دِينِكَ!
فَكَانَ^(٤) مِمَّا كَلَّمُوا بِهِ الْجَهَنَّمَ أَنْ قَالُوا لَهُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ لَكَ
إِلَهًا؟

قَالَ الْجَهَنَّمُ: نَعَمْ.

فَقَالُوا لَهُ: فَهَلْ رَأَيْتَ^(٥) إِلَهَكَ؟

قَالَ: لَا.

قَالُوا: فَهَلْ سَمِعْتَ كَلَامَهُ؟

قَالَ: لَا.

(١) في (هـ) و (س) و (أ): «فلقي ناساً من الكفار» والمثبت من بقية النسخ والدرء، و «التسعينية».

(٢) السمنية: هم من القائلين بقدوم العالم، وبتناسخ الأرواح، ويتنفون النظر والاستدلال، ويزعم بعضهم أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس، وأنكر أكثرهم المعاد والبعث بعد الموت.

«الفرق بين الفرق» للبغدادي (٢٧٠)، و «التبصير في الدين» للإسفرائيني (١٤٩).

(٣) في (س) و (ح) و (هـ): «وقالوا»، وفي (ت): «فقال له».

(٤) في (هـ) و (س) و (ح): «وكان مما كلموا به جهماً».

(٥) في (هـ) و (س): «فهل رأيت عين إلهك»، وفي (ح) و (أ): «فهل رأيت عينك إلهك».

قَالُوا: فَشَمَمْتَ لَهُ رَائِحَةً؟
قَالَ: لَا.

قَالُوا: فَهَلْ وَجَدْتَ لَهُ حِسًّا؟
قَالَ: لَا.

قَالُوا: فَوَجَدْتَ لَهُ مَجَسًّا؟
قَالَ: لَا.

قَالُوا: فَمَا يُذْرِيكَ أَنَّهُ إِلَهٌ؟!

قَالَ^(١): فَتَحَيَّرَ الْجَهَنَّمُ، فَلَمْ يَذِرْ مَنْ يَعْْبُدُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا^(٢)!!

ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَدْرَكَ حُجَّةً مِثْلَ حُجَّةِ زَنَادِقَةِ النَّصَارَى^(٣)، وَذَلِكَ أَنَّ
زَنَادِقَةَ النَّصَارَى يَزْعُمُونَ أَنَّ الرُّوحَ الَّتِي هِيَ^(٤) فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ هِيَ رُوحُ اللَّهِ، مِنْ ذَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا^(٥) أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَ أَمْرًا دَخَلَ

(١) من (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و «الدرء».

(٢) هذه القصة رواها أبو داود في مسائله (٢٦٩)، وابن بطة في الإبانة الرد على
الجهمية: (٨٦/٢) رقم (٣١٧) بتمامها، واللالكائي في «السنة» (٤٢٣/٣) رقم
٦٣٤، ٦٣٥).

(٣) في (هـ) و (ح): «النصارى الزنادقة»، والمثبت من بقية النسخ والفتاوى
(٢١٨/٤)، (٤١٧/٨)، و «بيان تبليس الجهمية» (٥٣/٢)، و «الدرء» (١٦٦/٥)
لابن تيمية وغيرها.

(٤) في (ظ) و (ت): «الذي هو في عيسى» و «هو» ليست في (ت)، وفي (ك)
و (أ): «التي في عيسى». وفي (ف) و (ن): «الروح الذي في عيسى هو
روح الله».

(٥) في (ظ): «فإن».

فِي بَعْضِ خَلْقِهِ، فَتَكَلَّمَ عَلَى لِسَانِ خَلْقِهِ^(١)، فَيَأْمُرُ بِمَا شَاءَ، وَيَنْهَى عَمَّا شَاءَ، وَهُوَ رُوحٌ غَائِبٌ^(٢) عَنِ الْأَبْصَارِ.

فَاسْتَدْرَكَ أَلْجَهْمُ حُجَّةً مِثْلَ هَذِهِ الْحُجَّةِ؛ فَقَالَ لِلْإِسْمَيْنِي: أَلَسْتُ تَزْعُمُ أَنَّ فِيكَ رُوحاً؟

قَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ: فَهَلْ رَأَيْتَ رُوحَكَ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ كَلَامَهُ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: فَوَجَدْتَ لَهُ حِسّاً أَوْ مَجَسّاً^(٣)؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: فَكَذَلِكَ اللَّهُ لَا يُرَى لَهُ وَجْهٌ، وَلَا يُسْمَعُ لَهُ صَوْتُ، وَلَا يُشَمُّ لَهُ رَائِحَةٌ، وَهُوَ غَائِبٌ عَنِ الْأَبْصَارِ، وَلَا يَكُونُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ!^(٤)

(١) فِي (هـ) وَ (س) وَ (ح): «عَلَى لِسَانِهِ».

(٢) فِي (ظ) وَ (ك) وَ (ف): «غَائِبٌ».

(٣) فِي (ك): «فَوَجَدْتَ لَهُ حِسّاً؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَوَجَدْتَ لَهُ مَجَسّاً؟ قَالَ: لَا. وَفِي «الدَّرءِ» (١٦٧/٥): «... كَلَامَهُ. قَالَ: لَا. قَالَ: فَشَمِمْتَ لَهُ رِيحاً؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَوَجَدْتَ لَهُ حِسّاً».

(٤) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الدَّرءِ» (١٦٨/٥ - ١٧٥): «فَهَذَا =

الذي ذكره الإمام أحمد من مناظرة جهنم لأولئك السمنية، هم الذين يحكي أهل المقالات عنهم أنهم أنكروا من العلم ما سوى الحسيات، ولهذا سألوا جهماً: هل عرفه بشيء من الحواس الخمس؟ فقال: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ فإنهم لا يعرفون إلا المحسوس، وليس مرادهم أن الرجل لا يعلم إلا ما أحسّه، بل لا يثبتون إلا ما هو محسوس للناس في الدنيا.

وهؤلاء كالمعطلة الدهرية الطبايعية من فلاسفة اليونان ونحوهم، الذين ينكرون ما سوى هذا الوجود الذي يُشَاهِدُهُ الناس وَيَحْسُونَهُ، وهو وجود الأفلاك وما فيها.

وهؤلاء الذين ذَكَرَ ابن سينا قولهم في «إشارات» حيث قال: «قال قوم: إن هذا الشيء المحسوس موجودٌ لذاته واجب لنفسه. لكنك إذا تذكرت ما قيل في شرط واجب الوجود لم تجد هذا المحسوس واجباً».

وهذا هو القول الذي أظهره فرعون، وإليه يعود عند التحقيق قول أهل الوحدة. لكن هؤلاء يعتقدون أنهم يثبتون الخالق، وأن وجوده وجود المخلوق، فهم متناقضون. ثم إن جهنم بن صفوان ردَّ عليهم كَرَدُّ أرسطو وابن سينا وأمثالهم من المشائين على الطبيعيين منهم، وهؤلاء يثبتون وجوداً عقلياً غير الوجود المحسوس، ويعتقدون أنهم بهذا الرد أبطلوا قَوْلَ أولئك، كما تقدّم حكاية قول ابن سينا لما تكلم على الوجود وعلله، وقال: «قد يغلب على أوهام الناس أن الموجود هو المحسوس» وأبطل هذا القول بإثبات الكليات، وقد تقدم التنبيه على فساد هذه الحجة، وأن الكليات تكون في الأذهان لا في الأعيان.

ومن لم يُقَرِّ إلا بالمحسوس إنما نازع في الموجودات الخارجية، لم ينازع في المعقولات الذهنية، وإن نازع في ذلك حصلت الحجة عليه بإثبات المعقولات الذهنية، فَبَقِيَ الموجودات الخارجية وهي الأصل.

والحجة التي ذكرها أحمد عن الجهنم أنه احتج بها على السمنية، هي من أعظم حجج هؤلاء النفاة الحلولية منهم، ونفاة الحلول والمباينة جميعاً، فإن النفاة نارة =

.....
= يقولون بالحلول والاتحاد أو نحو ذلك، وتارة يقولون: لا مباين للعالم، ولا داخل فيه.

والشخص الواحد منهم يقول هذا تارة، وهذا تارة، فإنهم في حيرة، والغالب على متكلميهم نفي الأمرين، والغالب على عبادهم وفقهائهم وصوفيتهم وعامتهم الحلول، فمتكلموهم لا يعبدون شيئاً، ومتصوفتهم يعبدون كل شيء. والحلول نوعان: حلول مُقَيَّد، وحلول مطلق. فالحلول المُقَيَّد هو قول النصارى ونحوهم من غلاة الرافضة، وغلاة العبادة وغيرهم، يقولون: إنه حلٌّ في المسيح أو اتَّحدَ به، وحلٌّ بعليٍّ أو اتحد به، وأنه يتحد بالعارفين حتى يصير المُوَحَّد هو المُوَحَّد، ويقولون:

ما وَحَّدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ إِذْ كُلٌّ مِنْ وَحْدِهِ جَاحِدٌ
تَوْحِيدٌ مَنْ يَخْبِرُ عَنْ نَعْتِهِ عَارِيَةٌ أَبْطَلَهَا الْوَاحِدُ
تَوْحِيدُهُ إِسَاءَةٌ تَسْوِيحٌ وَنَعْتٌ مَنْ يَنْعَتُهُ لِاحِدٌ
وهؤلاء الذين حكى أحمد قولهم أنهم يقولون: «إذا أراد الله أن يُحدثَ أمراً دَخَلَ في بعض خلقه، فتكلم على لسانه». وقد رأيت من هؤلاء غير واحد ممن خاطبني، وتكلم معي في هذا المذهب، وبيَّنتُ له فسادَه.

وأما أهل الحلول المطلق الذين يقولون: إنه حالٌّ في كل شيء، أو متحد بكل شيء، أو الوجود واحد، كأصحاب «فصوص الحِكم» [ابن عربي وأتباعه] وأمثالهم، فهؤلاء يقولون: أخطأ النصارى من جهة أنهم خَصَّصُوا، وكذلك يقولون في عبادة الأصنام خطأهم من جهة أنهم خَصَّصُوا بعض الأشياء فعبدوها!! وقد رأيت من هؤلاء أيضاً غير واحد، وَجَرَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ محنة معروفة. وجعل الإمام أحمد حجة جهنم من جنس حجة أولئك الذين يقولون بالحلول المُقَيَّد، لأن هؤلاء يقولون: إنه حلٌّ في بعض خلقه.

وهؤلاء الجهمية فيهم من يقول: عن اللاهوت في الناسوت من غير حلول فيه. وهكذا الجهم وأتباعه جعلوا وجود الخالق في المخلوقات، من جنسِ اللاهوت =

في الناسوت، وَيَجْمَعُونَ بين القولين المتناقضين، كما جمعت النصارى .

وَاحْتِجَاجُ الجهم بهذا على السمنية، كاحتجاج نفاة الصفاة بذلك على أهل الإثبات، فإن الرازي وأمثاله احتجوا على إمكان وجود موجود لا مباين للعالم ولا داخل فيه بالنفس الناطقة، على قول هؤلاء المتفلسفة — الذين يقولون: إنها لا داخلية في هذا العالم ولا خارجة من هذا العالم — إنها تشبه الإله، وأن الفلسفة التشبه بالإله على قدر الطاقة .

ومقصود الجهم بهذه الحجة بيان إمكان وجود موجود لا سبيل إلى إحساسه، فاحتج عليهم بالنفس الناطقة، إذ لا سبيل إلى إحساسها . وهذه حجة المشائين من المتفلسفة على الطبيعيين منهم . وهؤلاء يجعلون ما يشبونه من الأمور المعقولة حجةً على إثبات موجود ليس بمحسوس، ثم يزعمون أن ما أخبرت به الرسل من الغيب هو الوجود العقلي الذي يشبونه .

وهذا الموضوع حارت فيه أحلام، وَضَلَّت فيه أفهام، وهم مخطئون شرعاً وعقلاً . أمّا الشرع فإن الرسل أخبرت عما لم نشهده ولم نحسه في الدنيا، وسمت ذلك غيباً لمغيبه عن الشهادة، كقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ [البقرة: ٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿ عَلَى الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [الرعد: ٩] فالغيب ما غاب عن شهود العباد، والشهادة ما شهدوها .

وهذا الفرق لا يُوجب أن الغيب ليس مما يمكن إحساسه، بل من المعلوم بالاضطرار أنَّ مَا أَخْبَرَتْ به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، من الثواب والعقاب كله مما يمكن إحساسه، بل وكذلك ما أَخْبَرَتْ به عن الملائكة، والعرش والكرسي، والجنة والنار، وغير ذلك، لَكِنَّا لم نَشْهَدُ الْآنَ .

ولهذا أعظم ما أَخْبَرَتْ به من الغيب، هو الله سبحانه وتعالى، مع إخبار الرسول لنا أنَّ نراه كما نرى الشمس والقمر، فأَيُّ الإحساس أعظم من إحساسنا بالشمس والقمر؟

وما أَخْبَرَتْ به من الغيب كالجنة والنار والملائكة والعرش والكرسي وغير ذلك =

.....
= مما يمكن إحساسه، فليس الفرق بين الغيب والشهادة هو الفرق بين المحسوس والمعقول.

فهذا أصل ينبغي معرفته، فإنه بسبب هذا وقع من الخلل في كلام طوائف ما لا يحصىه إلا الله تعالى، كصاحب الكتب «المضنون بها» [الغزالي] وصاحب «الملل والنحل» [الشهرستاني] وطوائف غيرهم...

فهذا الذي ذكره الإمام أحمد من احتجاج جهم على السُّنَنِ الطَّبِيعِيَّةِ بإثبات موجود عقلي، هو كحجة المشائين على الطبيعية، وما في قوله من الحلول الذي ضاهى به النصارى، من جنس كلام الحلولية.

والمقصود هنا هو أن نشير إلى جنس كلام السلف والأئمة، مع جنس هؤلاء النفاة، وأن الجميع يشربون من عين واحدة، وأن كلام هؤلاء النفاة للصفات مع معطلة الصانع كلام قاصر، من جنس كلام جهم مع السُّنَنِ المَشْرِكِينَ، وكلام المشائين الإلهيين من المتفلسفة مع الطبيعيين منهم». اهـ.

وقال رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٥٤ - ٥٦): «فهذا الذي حكاه الإمام أحمد من مناظرة السُّنَنِ المَشْرِكِينَ للجهم هو كما ذكره أهل المقالات والكلام عنهم أنهم لا يُقَرُّون من العلوم إلا بالَحِثِّيَّاتِ؛ ولكن قد يقول بعض الناس: إنهم أرادوا بذلك أن ما لا يُدْرِكُهُ الإنسان بِحِسِّهِ فإنه لا يعلمه، حتى يقولوا عنهم: إنهم ينكرون المتواترات والمُجْرِبَاتِ والبديهيَّاتِ وهذا - والله أعلم - غَلَطٌ عليهم.

كما غَلَطَ هؤلاء في نَقْلِ مَذْهَبِ «السُّوْفِسْطَائِيَّةِ» فزعموا أن فِرْقَةً مِنَ النَّاسِ تُنْكِرُ وُجُودَ شَيْءٍ مِنَ الْحَقَائِقِ. وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ أُمَّةً يَكُونُ لَهُمْ عَقْلٌ يَفَارِقُونَ بِهِ الْمَجَانِينَ لَا يَقُولُونَ هَذَا؛ وَلَكِنْ قَدْ تَقَعَ السُّفْسُطَةُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَبَعْضِ الْأَحْوَالِ، وَتَكُونُ كَمَا فَسَرَهَا بَعْضُ النَّاسِ: أَنَّ «السُّفْسُطَةَ» هِيَ كَلِمَةٌ مُعَرَّبَةٌ، وَأَصْلُهَا يُونَانِيَّةٌ «سُوفِسْطِيَّا» وَمَعْنَاهَا: الْحِكْمَةُ الْمَمْوْهُةُ؛ فَإِنَّ لَفْظَ «سُوفِيَّا» يَدُلُّ فِي لُغَتِهِمْ عَلَى الْحِكْمَةِ؛ وَلِهَذَا يَقُولُونَ «فِيلَاسُوف» أَي: مُحِبُّ الْحِكْمَةِ. فَلَمَّا كَانَ =

.....
= من القضايا ما يُعلم بالبرهان، ومنه ما يثبت بالقضايا المشهورة، وبعضها يناظر فيه بالحجج المُسلَّمة، وبعضها تتخيله النفس وتشعر به فيحركها — وإن لم تكن صادقة — وهي القضايا الشعريّة، ومنها ما يكون باطلاً لكن يُشبه الحق، فهذه الحكمة المموهة هو المسماة بالسفسطة عند هؤلاء، وقد تكلمنا على هذا في غير هذا الموضع.

فهؤلاء السّمنية يكون قولهم أن ما لا يُدرك بالحواس لا يكون له حقيقة؛ ثم الرجل قد يعلم ذلك بحواسه، وقد يعلم ذلك بإخبارٍ مَنْ عَلِمَ ذلك بحواسه. ويدل على ذلك أن هؤلاء قومٌ موجودون، فالرجل منهم لا بدّ أن يقرّ بوجود أبويه وجَدّه وولادته وحوادث بَلَدّه الموجودة قبله وما يحتاج إليه من أخبار الناس والبلاد، وهذه الأمور كلها لا يعلمها أحدهم إلّا بالخبر فإنّه لم يدرك بِحِسّه ولادته، وإحبال أبيه لأُمّه ونحو ذلك لكن المخبرون يعلمونها بالإحساس؛ ولا يتصور أن يعيش في العالم أُمَّةٌ يكذبون بكل ما لم يُحسّوه؛ بل هذا يلزم أن بعضهم لا يزال غير مصدّق لبعض في معاملاتهم واجتماعاتهم، والإنسان مدني بالطبع لا يعيش إلّا مع بني جنسه، ومن لم يقر إلّا بما أحسه لم يمكنه الاستعانة ببني جنسه في عامة مصالحه.

وإذا كان مقصودهم أن ما لا يحس به لم يكن موجوداً كان من الجواب السديد أن يُقال لهم: إلهي يمكن إحساسه: فَمُكِنَ رُؤْيُهُ، وسماع كلامه، وقد كَلَّمَ في الدنيا بعضَ خَلْقِهِ وسوف يُكَلِّمُ عباده، وَيَرُونَهُ في الدار الآخرة؛ فإن كانوا ينكرون العلم والإقرار بكل ما لا يحسه الإنسان أمكنه أن يقرر عليهم العلم بالخبريات والمُجربات والبديهيات وغير ذلك، وإن كانوا يقولون: إن كل موجود فلا يمكن إحساسه. فهذا الذي قالوه: هو مذهب الصّفّائيّة كلهم الذين يُقرّون بأن الله يُرى في الدار الآخرة وهو مذهب سلف الأُمّة وأئمّتها؛ لكنه هنا ضلّ فظن أن الله لا يمكن إحساسه، فزعم أن روح بني آدم كذلك لا يمكن إحساسها بشيء من الحواس، وقاس وجود الروح من هذا الوجه.

وَوَجَدَ ثَلَاثَ آيَاتٍ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمُتَشَابِهِ^(١): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، وَ[قَوْلُهُ]^(٢): ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ

= وهذه هي الطريقة التي سلكها هذا المؤسس [الرازي] في أول تأسيسه حيث أثبت وجود ما لا يكون داخل العالم ولا خارجه بما قال مَنْ قال من الفلاسفة وموافقيهم من المسلمين: إن الروح الذي في بني آدم لا داخل العالم ولا خارجه، ولا يمكن إحساسها. فقول جهنم هو قول هؤلاء، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿فَقَرَأُوا إِلَى اللَّهِ إِلَى لَكْرِمَتِهِ يَذَرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿أَتَوَصَّوْنَ بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾. اهـ. وله تعليق آخر حسن في «التسعينية» (٢٤٧/١: ٢٦٠) بنحو ما تقدم.

(١) قال شيخ الإسلام: «وَذَكَرَ أَحْمَدُ أَنَّ الْجَهْمَ اعْتَمَدَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثِ آيَاتٍ تَشَبَّهَ مَعَانِيهَا عَلَى مَنْ لَا يَفْهَمُهَا: آيَةُ نَفْيِ الْإِدْرَاكِ لِيَنْفِي بِهَا الرُّوْيَةَ وَالْمُبَايَنَةَ، وَآيَةُ نَفْيِ الْمِثْلِ لِيَنْفِي بِهَا الصِّفَاتِ وَيَجْعَلُ مِنْ أَثْبَتِهَا مُشَبَّهًا، وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ لِيَنْفِي بِهَا عُلوَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، أَوْ لِيُثَبِّتَ بِهَا مَعَ ذَلِكَ الْحُلُولَ وَالِاتِّحَادَ وَعَدَمَ مَبَايَنَتِهِ لِلْمَخْلُوقَاتِ.

وهذه أصول الجهمية من المعتزلة: أصحاب عمرو بن عبيد، ومن دخل في التجهم، أو الاعتزال، أو بعض فروع ذلك، من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، مَعَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَثْمَةَ مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ عَنْ أَصُولِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ. «درء التعارض» (١٧٥/٥). وانظر: «الفتاوى» (٣٨٤/٧).

وانظر ما تقدم في بيان معنى المتشابه عند الإمام أحمد ص (١٢٨).

(٢) من (ج) و (ك).

وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبَصَرَ ﴿[الأنعام: ١٠٣].

فَبَنَى أَصْلَ كَلَامِهِ كُلِّهِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ، وَتَأَوَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَكَذَّبَ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَزَعَمَ أَنَّ مَنْ وَصَفَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً^(١) مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، أَوْ حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ رَسُولُهُ ﷺ^(٢) كَانَ كَافِراً وَكَانَ مِنَ الْمُشَبَّهَةِ^(٣).

(١) في (هـ) و (س) و (ح) و (ف): «من وصف الله بشيء» والمثبت من بقية النسخ والمصادر، والتسعينية (٢٣٧/١) و (٤٠٥/٢).

(٢) وفي (هـ) و (س): «أو حدث به عن النبي ﷺ».

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فَيَنْ أَحْمَدُ — فِي كَلَامِهِ — أَنَّ مِنْ اللَّهِ مَا يوصفُ، وأنه يوصفُ بذلك، فذلك موصوف والرَّبُّ موصوفٌ به، وأنه يوصف بذلك، وهذا كلامٌ سديدٌ، فإن الله في كلامه وصف ما وصف من علمه وكلامه وخلقه بيده وغير ذلك، وهو موصوف بهذه المعاني التي وصفها، ولذلك سميت صفات، فإن الصفة أصلها وصفة، مثل جهة أصلها وجهة، وعدة وزنة أصلها وعدة ووزنة، وهذا المثال وهو فعلة قد يكون في الأصل مصدراً كالعدة والوعد، فذلك الصفة والوصف، وقد يكون بمعنى المفعول كقولهم: لِحِلْيَةٍ وَوَجْهَةٍ وَشِرْعَةٍ وَبِدْعَةٍ، فإن فعلاً يكون بمعنى المفعول، كقوله: ﴿يَذِيحُ عَظِيمٌ﴾، أي: مذبوح، والشرعة المشروعة، والبدعة المبدعة، والوجهة هي: الجهة التي يتوجه إليها، فذلك قد يقال في لفظ الصفة إذا لم تنقل عن المصدر أنها الموصوفة، وعلى هذا ينهني نزاع الناس، هل الوصف والصفة في الأصل بمعنى واحد، بمعنى الأقوال؟ ثم استعمالاً في المعاني تسمية للمفعول باسم المصدر إذ الوصف هو القول الذي هو المصدر والصفة هي المفعول الذي يوصف بالقول، وأكثر الصفاتية على هذا الثاني وقولهم — أيضاً — يصح على القول الأول، كما كنا نقرره من قبل ذلك، إذ أهل العرف قد يخصّون أحد اللفظين بالنقل دون الآخر، لكن تقرير قولهم على هذه الطريقة الثانية أكمل وأنتم كما ذكرناه هنا.

فَأَصْلٌ بِكَلَامِهِ بَشَرًا كَثِيرًا، وَتَبِعَهُ^(١) عَلَى قَوْلِهِ رِجَالٌ^(٢) مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَصْحَابِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ بِالْبَصْرَةِ، وَوَضَعَ دِينَ الْجَهْمِيَّةِ^(٣).

فَإِذَا سَأَلَهُمْ^(٤) النَّاسُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [وَمَا تَفْسِيرُهُ؟]^(٥)

يَقُولُونَ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مِنْ^(٦) الْأَشْيَاءِ، وَهُوَ تَحْتَ الْأَرْضِ

= فقول أحمد وغيره: «فمن وصف من الله شيئاً مما يصف به نفسه» فالشيء الموصوف هو الصفة كعلمه ويديه، وهذه الصفة الموصوفة وَصَفَ الله بها نفسه، أي: أخبر بها عن نفسه وأثبتها لنفسه كقوله: ﴿أَنْزَلْنَاهُ يَعْزِمُونَ﴾ [النساء: ١٦٦]، وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِكَ﴾ [ص: ٧٥]. انتهى كلامه بحروفه من التسعينية (٤٠٤/٢ - ٤٠٦).

(١) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف): «وَاتَّبَعَهُ»، والمثبت من بقية النسخ والتسعينية.

(٢) في (ك): «رجال كثير من...».

(٣) قال ابن تيمية: «قلت: أصحاب عمرو بن عبيد هم المعتزلة؛ فَإِنَّ عَمْرًا هُوَ الْإِمَامُ الْأَوَّلُ الَّذِي ابْتَدَعَ دِينَ الْمَعْتَزَلَةِ هُوَ وَوَأَصِلُ بْنُ عَطَاءٍ. وَأَمَّا الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ فَهُمْ مِنْ جِنْسِ الَّذِينَ قَامُوا بِأَمْرِ مِخْنَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى دِينِ الْجَهْمِيَّةِ لَمَّا دَعَوْا النَّاسَ إِلَى الْقَوْلِ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَقْوَالِ الْجَهْمِيَّةِ، وَمِثْلُ بَشْرِ الْمُرَيْسِيِّ وَأَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَادٍ قَاضِي الْقَضَاةِ وَأَمْثَالِهِمْ». «بيان تلبس الجهمية» (٤٦٧/١).

(٤) في (ظ) و (ك): «فَسَأَلَهُمْ»، وفي (ت) و (ن): «فيسألهم».

(٥) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (س) و (ح) و (أ)، وفي (ح) و (أ) حذفت الواو.

(٦) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «في».

السَّابِعَةِ كَمَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ، لَا^(١) يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وَلَا يَكُونُ^(٢) فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ وَلَا يَتَكَلَّمْ^(٣)، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا، وَلَا [يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحَدٌ]^(٤) فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يُوصَفُ وَلَا يُعْرَفُ بِصِفَةٍ وَلَا بِفِعْلٍ، وَلَا لَهُ غَايَةٌ وَلَا [لَهُ]^(٥) مُنْتَهَى، وَلَا يُدْرِكُ بِعَقْلِ، وَهُوَ وَجْهٌ كُلُّهُ، وَهُوَ عِلْمٌ كُلُّهُ، وَهُوَ سَمْعٌ كُلُّهُ، وَهُوَ بَصَرٌ كُلُّهُ، [وَهُوَ نُورٌ كُلُّهُ]^(٦)، وَهُوَ قُدْرَةٌ كُلُّهُ [وَلَا يَكُونُ شَيْئَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ]^(٧)، وَلَا يُوصَفُ بِوَصْفَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ، وَلَيْسَ لَهُ أَعْلَى وَلَا أَسْفَلُ، وَلَا نَوَاحٍ وَلَا جَوَانِبَ، وَلَا يَمِينٌ

(١) في (ظ): «ولا».

(٢) في (س): «ولا هو».

(٣) في (هـ) و (ح) و (س) و (ت): «ولا يتكلم ولا يُكَلِّم». وفي (ت): «ولم». والمثبت من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن) و «الدرء» (١٧٦/٥)، و «تلبيس الجهمية» (٥٧/٢).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ظ) و (ف) و (ن).

(٥) ما بين المعقوفتين من (ف) و (ن).

(٦) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (أ)، و «تلبيس الجهمية» (٥٧/٢)، و «الدرء» (١٧٦/٥)، وفي (ت) و (ن) سقط من قوله: «وهو علم...» إلى هذه العبارة.

(٧) ما بين المعقوفتين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ)؛ وفي (ك) زيادة: «ولا يكون في»، وفي (ظ): «فيه». وقد ذكر شيخ الإسلام هذه الزيادة فقال: «وفي نسخة: ولا يكون شيئين مختلفين». «بيان تلبيس الجهمية» (٥٧/٢)، أمّا في «درء التعارض» (١٧٦/٥): «ولا يكون شيئين مختلفين — وفي نسخة: ولا يوصف بوصفين مختلفين —». ولم أر بأساً من جمع العبارتين في المتن لورودها في النسخ التي ذكرناها أعلاه.

وَلَا شِمَالَ، وَلَا هُوَ ثَقِيلٌ وَلَا خَفِيفٌ^(١)، وَلَا لَهُ لَوْنٌ^(٢) وَلَا [لَهُ]^(٣) جِسْمٌ، وَلَيْسَ بِمَعْلُومٍ أَوْ مَعْقُولٍ^(٤)، وَكُلَّمَا خَطَرَ بِقَلْبِكَ^(٥) أَنَّهُ شَيْءٌ تَعْرِفُهُ فَهُوَ عَلَى خِلَافِهِ!

قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَقُلْنَا فَهُوَ شَيْءٌ^(٦)؟

فَقَالُوا: هُوَ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ.

فَقُلْنَا: إِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي لَا كَالْأَشْيَاءِ قَدْ عَرَفَ أَهْلُ الْعَقْلِ أَنَّهُ لَا شَيْءَ. فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ لَا يُشَبِّتُونَ شَيْئاً^(٧)، وَلَكِنَّهُمْ^(٨) يَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمُ الشُّنْعَةَ بِمَا يَقْرَءُونَ مِنَ الْعَلَانِيَةِ.

(١) وفي (هـ) و (س) و (أ) تقديم وتأخير بين الكلمتين.

(٢) قال شيخ الإسلام: «وفي نسخة: ولا له نور». «تلييس الجهمية» (٥٧/٢)، وهي (ت)، و (ف) و (ن).

(٣) ما بين المعقوفتين من (ك) و (ت) و «بيان تلييس الجهمية» (٥٧/٢).

(٤) في (ظ) و (ك): «وليس هو معقول»، وفي (ت) و (ن): «معمول». وفي (ف): «معمول لون»!

(٥) في (ظ) و (ك) و (ف) و (ن) و (أ) و «تلييس الجهمية» (٥٧/٢): «على قلبك».

(٦) هذه العبارة سقطت من (ظ) و (ك) و (ف). وهي من بقية النسخ و «تلييس الجهمية».

(٧) في «درء التعارض» (١٧٧/٥): «تبين للناس أنهم لا يأتون بشيء — وفي نسخة: لا يشبتون شيئاً —»، وفي «التسعينية» (٢٦٥/١) كما في الأصل، ولفظة: «لا يأتون» في (ظ). وفي (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و «الدرء»: «لا يأتون».

(٨) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ) و «تلييس الجهمية»، وفي بقية النسخ: «ولكن».

فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: مَنْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: نَعْبُدُ مَنْ يُدَبِّرُ أَمْرَ هَذَا الْخَلْقِ.
 فَقُلْنَا: فَهَذَا الَّذِي ^(١) يُدَبِّرُ أَمْرَ هَذَا الْخَلْقِ هُوَ مَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ
 بِصِفَةٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ.
 قُلْنَا: قَدْ عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ ^(٢) أَنَّكُمْ لَا تُثَبِّتُونَ شَيْئاً ^(٣)،

(١) في (ف): «هذا»، وفي (ح): «فالذي».

(٢) وقال تعليقاً على هذه العبارة في «الدرء» (١٨١/٥): «قال أحمد في هذا
 المَوْضِع: «قَدْ عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ»، وقال هناك: «قَدْ عَرَفَ النَّاسُ» لأنه هنا يَتَكَلَّمُ
 في كونه معبوداً، وأنهم يعبدون، وهناك تكلم في كونه موجوداً، فلما وصفوه
 بالسُّبِّ المحض، أَخْبَرَ أَنَّ أَهْلَ الْعَقْلِ يَعْلَمُونَ أَنَّ الموصوف بالسُّبِّ المحض
 هو الْعَدَمُ، فَعَرَفَ النَّاسُ أَنَّهُمْ لَا يُثَبِّتُونَ شَيْئاً. وهنا لما سألهم مَنْ يعبدون؟
 فأخبروه أنهم يعبدون مدبّر الخلق، وقالوا: إنه مجهول لا يُعرف بصفة، عَرَفَ
 المسلمون أنهم لا يعبدون شيئاً، لأن العبادة أصلها قصد المعبود وإرادته،
 والقصد والإرادة مستلزمة للعلم بالمُراد المقصود.

فما يكون مجهولاً لا يُعرف بصفة يمتنع أن يكون مقصوداً، فيمتنع أن يكون
 معبوداً، والعبادة هي أمر ديني أمر الله بها ورسوله، وهي أصل دين المسلمين.
 فلماذا قال هنا: «قد عرف المسلمون أنكم لا تأتمنون بشيء»، وإنما تدفعون عن أنفسكم
 الشبهة بما تظهرون، فَبَيَّنَ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ بعقلهم أنهم لا يُثَبِّتُونَ شَيْئاً، وَأَنَّ
 المسلمين يَعْرِفُونَ أنهم لا يعبدون شيئاً، وَبَيَّنَ أَنَّ الْجَاهِلَ إِذَا سَمِعَ قولهم «يُظَنُّ أَنَّهُمْ
 مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَعْظِيماً لِلَّهِ، وَلَا يَشْعُرُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعُودُ [في الدرء: يقرءون!] قولهم إلى
 فرية في الله». وهذا الذي ذَكَرَهُ الإمام أحمد أَصْلُ قَوْلِ هَؤُلَاءِ النُّفَاةِ الْجَهْمِيَّةِ، وَسِرُّ
 مَذْهَبِهِمْ، وَكُلَّمَا كَانَ الرَّجُلُ أَعْقَلَ وَأَعْرَفَ، وَأَعْلَمَ وَأَفْضَلَ، وَأَخْبَرَ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ
 فِي نَفْسِهِ، وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ النُّفَاةِ اازدادَ في ذلك بَصِيرَةً وَإِيمَاناً، وَبَيَّنَّا وَعَرَفْنَا».

(٣) وفي نسخة ذكرها شيخ الإسلام «لا تأتمنون بشيء». «درء التعارض» (١٧٧/٥)،

= ١٨٠، ١٨١) وهو موافق لما في (ت) و (ف) و (ن).

وَأِنَّمَا^(١) تَذَقُّعُونَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ الشُّنْعَةَ بِمَا تُظْهِرُونَ^(٢).

(١) الواو زيادة من (ظ) و (ك).

(٢) قال شيخ الإسلام رحمه الله :

«فَذَكَرَ — أَحْمَدُ — أَوَّلًا: أَنَّ مَا يُقَالُ إِنَّهُ شَيْءٌ ثُمَّ يُقَالُ إِنَّهُ لَا كَالْأَشْيَاءِ — أَيْ لَا يُشَابِهُهَا بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، بَلْ يَخَالِفُهَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ — فَهَذَا قَدْ عَرَفَ أَهْلُ الْعَقْلِ أَنَّهُ لَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِذَلِكَ عَامٌ فِي أَهْلِ الْعَقْلِ.

وَلَمَّا ذَكَرَ ثَانِيًا مَنْ يَعْبُدُونَ، قَالُوا: نَعْبُدُ الْمَدِيرَ لِهَذَا الْخَلْقِ، فَهَذَا إِخْبَارٌ عَنِ الْمَعْبُودِ الَّذِي تَجِبُ عِبَادَتُهُ فِي الدِّينِ، فَلَمَّا قَالُوا: هُوَ مَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ بِصِفَةٍ. قَالَ: قَدْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّكُمْ لَا تَثْبُتُونَ شَيْئًا. لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يُوجِبُونَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى.

فَذَكَرَ أَوَّلًا عَنْ عَمُومِ أَهْلِ الْعَقْلِ أَنَّهُمْ لَا يُثْبِتُونَ شَيْئًا. وَذَكَرَ ثَانِيًا عَنْ أَهْلِ الدِّينِ أَنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَيْئًا.

ذَكَرَ فِي كُلِّ مَقَامٍ مَا يُنَاسِبُهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَجْهُولَ لَا يُعْرَفُ فَلَا يُقْصَدُ وَلَا يُعْبَدُ، وَمَنْ لَا يُعْرَفُ بِصِفَةٍ تَمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا، فَلَا يَكُونُ مَعْبُودًا. فَهَذَا ذَكَرَ أَنَّ لَا بَدَ مِنْ صِفَةٍ تَمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَالنَّفَاةُ يَقُولُونَ هَذَا تَجْسِيمًا.

وَذَكَرَ أَوَّلًا أَنَّهُ يَمْتَنَعُ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْءٍ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ قَدَرٌ مُشْتَرَكٍ وَلَا شَبَهٌ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، وَالنَّفَاةُ يَقُولُونَ هَذَا تَشْبِيهًا.

فَهُمْ بِمَا عَنُوهُ بِلَفْظِ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ أَوْجَبُوا أَنْ يَكُونَ الْمَوْصُوفُ بِنَفْيِ ذَلِكَ عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي قَصَدُوهُ مَعْدُومًا؛ بَلْ وَاجِبُ الْعَدَمِ مَمْتَنَعُ الْوُجُودِ، وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ يَحْتَمِلُ نَفْيَ مَعَانٍ بَاطِلَةٍ مِثْلَ كَوْنِهِ مُشَابِهًا لِلْمَخْلُوقَاتِ مِمَّا نَلَّأَ لَهَا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، فَإِنَّ نَفْيَ هَذَا وَاجِبٌ، وَكَذَلِكَ نَفْيُ كَوْنِهِ يَقْبَلُ التَّفْرِيقَ وَالتَّفْكِيكَ فَلَا يَكُونُ صَمْدًا أَحَدًا هُوَ أَيْضًا وَاجِبٌ.

فَتَكَلَّمُوا بِاللَّفْظِ الْمُجْمَلِ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي يَحْتَمِلُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ وَلَكِنْ قَصَدُوا بِهِ مَا هُوَ بَاطِلٌ، وَإِنْ قَصَدُوا بِهِ مَا هُوَ أَيْضًا =

وَقُلْنَا لَهُمْ: هَذَا الَّذِي يُدَبِّرُ: هُوَ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى؟

قَالُوا: لَمْ يَتَكَلَّمْ وَلَا يَتَكَلَّمْ^(١)، لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِجَارِحَةٍ،
وَالْجَوَارِحُ عَنِ اللَّهِ مَنْفِيَّةٌ.

فَإِذَا سَمِعَ الْجَاهِلُ قَوْلَهُمْ يَظُنُّ أَنَّهُمْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَعْظِيمًا لِلَّهِ
سُبْحَانَهُ، وَلَا يَشْعُرُ أَنَّهُمْ [إِنَّمَا يَعُودُ قَوْلُهُمْ إِلَى] ^(٢) فِرْيَةٍ فِي اللَّهِ،
وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعُودُ ^(٣) قَوْلُهُمْ إِلَى ضَلَالَةٍ وَكُفْرٍ ^(٤).

= حق أو هموا الناس أنهم لم يقصدوا به إلا نفي ما هو باطل، كما قال أحمد
رحمه الله: يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويوهمون جهال الناس بما يشبهون
عليهم. «بيان تلبيس الجهمية» (٣١٦/١).

(١) في (هـ) و (س) و (ح): «لم يكلم ولم يتكلم». وفي (ظ) و (ك)، و «بيان تلبيس
الجهمية» (٥٧/٢): «لم يتكلم ولا يكلم». والمثبت من (ت) و (ف) و (ن)
و «الدرء» (١٧٧/٥) وهو الأنسب في نظري.

(٢) في (ظ): «لا يقولون قولهم إلا»، وفي (ك): «إنما يقولون قولهم إلا فرية
في الله» وفي (ت) و (ن) و «الدرء» (١٧٧/٦): «إنما يقودون قولهم إلى»، وفي
(ف): «يقود» وفيها تقديم وتأخير في العبارتين.

(٣) في «بيان تلبيس الجهمية» (٥٧/٢): «إنما يقود» في الموطنين.

(٤) قال شيخ الإسلام — بعد أن ذكر قول أحمد «فإذا سألهم الناس» إلى هذه العبارة
قال —: «فهذا الذي وصفه الإمام أحمد وغيره من علماء السلف من كلام
الجهمية، هو كلام من وافقهم من القرامطة الباطنية، والمتفلسفة المتبعين
لأرسطو كابن سينا وأمثاله، ممن يقول: إنه الوجود المطلق، أو المقيّد بالقيود
السلبية، ونحو ذلك، وهو حقيقة كلام القائلين بوحدة الوجود.

ولهذا ذكّر عنهم أنهم سلبوه كل ما يتميز به موجود عن موجود، فسلبوه الصفات
والأفعال وسائر ما يختص بموجود.

ولمّا قالوا: «هو شيء لا كالأشياء» عَلِمَ الأئمةُ مقصودهم، فإنّ المَوْجُودَيْنِ لا بُدَّ أَنْ يَتَّفَقَا فِي مُسَمًّى الوجود، والشَّيْئَيْنِ لا بُدَّ أَنْ يَتَّفَقَا فِي مُسَمًّى الشيء، فإذا لم يكن هناك قَدْرٌ اتَّفَقَا فِيهِ أصلاً؛ لَزِمَ أَنْ لا يكونا جميعاً موجودين، وهذا مما يُعرف بالعقل.

ولهذا قال الإمام أحمد: «فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عَرَفَ أهل العقل إنه لا شيء»، فَبَيَّنَ أَنْ هَذَا مِمَّا يُعْرَفُ بِالْعَقْلِ، وَهَذَا مِمَّا يُعْلَمُ بِصَرِيحِ المعقولات.

ولهذا كان قول جهم المشهور عنه، الذي نَقَلَهُ عَنْهُ عَامَّةُ النَّاسِ، أَنَّهُ لَا يُسَمَّى اللَّهُ شَيْئاً، لِأَنَّ ذَلِكَ — بِزَعْمِهِ — يَقْتَضِي التَّشْبِيهَ، لِأَنَّ اسْمَ الشَّيْءِ إِذَا قِيلَ عَلَى الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ لَزِمَ اشْتِرَاكُهُمَا فِي مُسَمًّى الشَّيْءِ، وَهَذَا تَشْبِيهٌ بِزَعْمِهِ.

وقوله باطلٌ، فإنه سبحانه وإن كان لا يُماثلُه شيء من الأشياء في شيء من الأشياء، فمن المعلوم بالعقل أَنَّ كُلَّ شَيْئَيْنِ فَهْمَا مُتَّفَقَانِ فِي مُسَمًّى الشَّيْءِ، وَكُلَّ مَوْجُودَيْنِ فِيهِمَا مُتَّفَقَانِ فِي مُسَمًّى الوجود، وَكُلَّ ذَاتَيْنِ فَهْمَا مُتَّفَقَانِ فِي مُسَمًّى الذات، فَإِنَّكَ تَقُولُ: الشَّيْءُ، وَالْمَوْجُودُ، وَالذَّاتُ: يَنْقَسِمُ إِلَى قَدِيمٍ وَمُحْدَثٍ، وَوَاجِبٍ وَمُمْكِنٍ، وَخَالِقٍ وَمَخْلُوقٍ. وَمُورِدُ التَّقْسِيمِ مُشْتَرَكٌ بَيْنِ الْأَقْسَامِ. وَقَدْ بَسَطْنَا الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَبَيَّنَّا غُلَطَ مَنْ جَعَلَ اللَّفْظَ مُشْتَرَكاً اشْتِرَاكاً لَفْظِيّاً.

وهذا الذي نَبَّهَ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَنَّ مُسَمًّى الشَّيْءِ وَالْوَجُودِ وَنَحْوَ ذَلِكَ، مَعْنَى عَامٌ كُلِّيٌّ تَشْتَرِكُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا وَالْمَوْجُودَاتُ كُلُّهَا، هُوَ الْمَعْلُومُ بِصَرِيحِ الْعَقْلِ، الَّذِي عَلَيْهِ عَامَةُ الْعُقَلَاءِ.

ومن نازع فيه فلا بدَّ أَنْ يَقُولَ بِهِ أَيْضاً، فَيَتَنَاقَضُ كَلَامُهُ فِي ذَلِكَ، كَمَا تَنَاقَضَ فِيهِ كَلَامُ الشَّهْرِسْتَانِيِّ وَالرَّازِيِّ وَالْأَمْدِيِّ وَغَيْرِهِمْ، إِذْ يَجْعَلُونَهُ تَارَةً عَامّاً مَقْسُوماً مُشْتَرَكاً اشْتِرَاكاً لَفْظِيّاً وَمَعْنَوِيّاً بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الْمَوْجُودَاتِ، وَيَجْعَلُونَهُ تَارَةً مُشْتَرَكاً اشْتِرَاكاً لَفْظِيّاً فَقَطْ، كَلَفِظَ «الْمُشْتَرِكِي» الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ الْمُتَبَاعِ وَالْكُوكَبِ، وَلَفْظُ =

[قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ] ^(١): فَمِمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ الْجَهْمِيُّ يُقَالُ لَهُ:
تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةً تُخْبِرُ ^(٢) عَنِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ؟! فَلَا يَجِدُ.

فَيَقَالُ لَهُ: فَتَجِدُهُ ^(٣) فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ
مَخْلُوقٌ؟! فَلَا يَجِدُ.

= «سُهَيْل» المشترك بين الكوكب وبين الرجل المسمى بسهيل، ولفظ «الثريا»
المشترك بين الكوكب وبين المرأة المسماة ثريا.

كما قيل:

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سُهَيْلًا عَمَرَكَ اللَّسُّ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّ يَمَانِ
ولمَّا كان هذا مما يُعرف بالعقل قال أحمد: «فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ
لَا يَأْتُمُونَ بِشَيْءٍ»، أي: لا يقصدون شيئاً، فإن المؤتمر بالشيء يؤتمه ويقصده،
والإمام: الطريق، لأن السالك يأتّم به، وهو أيضاً الكتاب الذي يأتّم به القارئ.
وهو الإمام الذي يأتّم به المصلّي. والأمة القدوة الذي يؤتم به، أي يُقتدى،
والأمة أيضاً: الدين. يقال: فلان لا أُمَّةَ له، أي لا دين له ولا نحلة له.

قال الشاعر:

وَهَلْ يَسْتَوِي ذُو أُمَّةٍ وَكَفُورُ

وقول النابغة:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وَهَلْ يَأْتُمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ
فقول أحمد: لا يأتّمون بشيء، أي: لا يدينون بدين، ومن روى أنه قال: «إنكم
لا تثبتون شيئاً» فقوله ظاهر، فإن قول الجهمية يتضمن: أنهم لا يثبتون في
الخارج ربّاً خالقاً للعالم». «درء التعارض» (٥/١٧٨ - ١٨٠).

(١) من (س) و (ح) و (أ).

(٢) في (ك) و (ت) و (ن): «أَنَّهُ يُخْبِرُ».

(٣) في (س): «تجدّه»، وفي (ح) و (أ): «تجد»، وفي (هـ): «فتجد».

فَيَقَالُ لَهُ: فَلِمَ قُلْتَ^(١)؟ فَسَيَقُولُ^(٢): مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣].

وَزَعَمَ أَنَّ [جَعَلَ بِمَعْنَى خَلَقَ، فَكُلُّ مَجْعُولٍ هُوَ مَخْلُوقٌ]^(٣)،
فَادَّعَى كَلِمَةً مِنَ الْكَلَامِ الْمُتَشَابِهِ، يَحْتَجُّ بِهَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يُلْحِدَ فِي
تَنْزِيلِهَا، وَيَبْتَغِي الْفِتْنَةَ فِي تَأْوِيلِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ «جَعَلَ» فِي الْقُرْآنِ مِنَ
الْمَخْلُوقِينَ عَلَى وَجْهَيْنِ:

عَلَى مَعْنَى التَّسْمِيَةِ^(٤)، وَعَلَى مَعْنَى فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١] قَالُوا:
هُوَ شَعْرٌ، وَأَنْبَاءٌ^(٥) الْأَوَّلِينَ، وَأَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، فَهَذَا عَلَى مَعْنَى
تَّسْمِيَةٍ^(٦).

وَقَالَ: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ [الزخرف:
١٩] يَعْنِي أَنَّهُمْ سَمَوْهُمْ^(٧) إِنَاثًا.

ثُمَّ ذَكَرَ (جَعَلَ) عَلَى غَيْرِ مَعْنَى التَّسْمِيَةِ فَقَالَ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ

(١) في (ك) و (ت) و (ن): «فمن أين قلت».

(٢) في (ح) و (س) و (هـ): «فيقول»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (أ).

(٣) ما بين المعقوفين من (ظ) و (ك)، وفي بقية النسخ: «كل مجعول مخلوق»،
وفي (ت) و (ن): «أن جعل مجعول»!

(٤) في (ك) و (ت) و (ن) و (أ): «تسمية».

(٥) في (هـ): «أساطير»، والمثبت من بقية النسخ و «التسعينية» (٣٠١/١).

(٦) في (هـ): «التسمية»، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) في (س): «يسمونه»، وفي (ح): «يسمونهم»، وفي (ت): «سموا أنهم»!

فَإِذَا نَزَلَ بِآيَاتِهِمُ الْمَوْتُ ﴿البقرة: ١٩﴾، فَبِهَذَا يُدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِمْ،
وَقَالَ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلُوا نَارًا﴾ [الكهف: ٩٦]، هَذَا عَلَى مَعْنَى فَعَلٍ، هَذَا
جَعَلَ الْمَخْلُوقِينَ.

ثُمَّ ذَكَرَ (جَعَلَ) مِنَ اللَّهِ عَلَى مَعْنَى «خَلَقَ» [وَجَعَلَ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى
خَلَقَ، وَالَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ عَلَى مَعْنَى خَلَقَ] ^(١) لَا يَكُونُ إِلَّا
خَلْقًا، وَلَا يَقُومُ إِلَّا مَقَامَ خَلَقَ ^(٢) لَا يَزُولُ عَنْهُ الْمَعْنَى، فَإِذَا ^(٣) قَالَ تَعَالَى
«جَعَلَ» عَلَى غَيْرِ مَعْنَى ^(٤) خَلَقَ لَا يَكُونُ خَلْقًا، وَلَا يَقُومُ مَقَامَ خَلَقَ، وَلَا
يَزُولُ عَنْهُ الْمَعْنَى ^(٥)، فَمِمَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ عَلَى مَعْنَى خَلَقَ ^(٦)
قَوْلُهُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾
[الأنعام: ١] [يَعْنِي: وَخَلَقَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ].

وَقَالَ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ [النحل: ٧٨]، يَقُولُ:
وَخَلَقَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ] ^(٧).

(١) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (س) و (ح).

(٢) في (هـ): «مقام خلق خلقاً».

(٣) في (ظ) و (ك): «وإذا».

(٤) في (هـ) و (س): «على معنى غير»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ح) و (ن) و (أ).

(٥) في (ك): «معنى الخلق».

(٦) في (هـ) و (س) و (أ): «فذلك قوله».

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (س) و (ح) و (أ)، وسقطت من (ت) الفقرة الأولى، ومن (ن) الفقرة الثانية.

وَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢]، يَقُولُ:
وَخَلَقْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ.

وَقَالَ: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦]، وَقَالَ: ﴿هُوَ
الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]،
[يَقُولُ: وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا]^(١)، يَقُولُ خَلَقَ مِنْ آدَمَ حَوَاءَ.

قَالَ: ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوْسِيًّا﴾ [النمل: ٦١]، يَقُولُ: وَخَلَقَ لَهَا
رَوَاسِي.

وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ. فَهَذَا — وَمَا كَانَ عَلَى مِثْلِهِ^(٢) — لَا يَكُونُ
إِلَّا عَلَى مَعْنَى خَلَقَ.

ثُمَّ ذَكَرَ «جَعَلَ» عَلَى مَعْنَى غَيْرِ^(٣) خَلَقَ قَوْلُهُ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ
وَلَا سَائِبِغَةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]، لَا يَعْنِي مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ،
[وَلَا سَائِبِغَةٍ]^(٤).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِإِبْرَاهِيمَ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:
١٢٤]، لَا يَعْنِي: إِنِّي خَالِقُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، لِأَنَّ خَلَقَ إِبْرَاهِيمَ كَانَ
مُتَقَدِّمًا.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ظ) و (ك) وهو مثبت من بقية النسخ ومن التسعينية
(٣٠٢/١).

(٢) في (ف) و (ن): «على مثاله»، وفي (أ): «فهذا وأمثاله».

(٣) في (ك) و (ف) و (أ): «على غير معنى».

(٤) ما بين المعقوفتين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

وَقَالَ [إِبْرَاهِيمُ] ^(١): ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إِبْرَاهِيمُ]:
[٣٥]، وَقَالَ [إِبْرَاهِيمُ]: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾
[إِبْرَاهِيمُ: ٤٠]، لَا يَعْني: أُخْلِقْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ.

وَقَالَ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران:
١٧٦]، [لَا يَعْني: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ لَا يَخْلُقَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ] ^(٢).

وَقَالَ لِأُمِّ مُوسَى: ﴿إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَٰهَ الْبَلَدِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾
[القصص] لَا يَعْني: خَالِقُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ
أُمِّ مُوسَى أَنْ يَرُدَّهُ إِلَيْهَا، ثُمَّ يَجْعَلُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مُرْسَلًا ^(٣).

وَقَالَ: ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ
فِي جَهَنَّمَ﴾ [الأنفال: ٣٧]، [لَا يَعْني: فَيَخْلُقُهُ فِي جَهَنَّمَ] ^(٤). قَالَ:
﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ
الْوَارِثِينَ﴾ [القصص]، [لَا يَعْني: وَنَخْلُقُهُمْ أَئِمَّةً وَنَخْلُقُهُمْ
الْوَارِثِينَ] ^(٥)، وَقَالَ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف:
١٤٣]، [لَا يَعْني: خَلَقَهُ دَكًّا] ^(٦)، وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

(١) ما بين المعقوفتين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ)، و «التسعينية»
(٣٠٣/١).

(٢) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (أ).

(٣) في (ك) و (ف) و (ن): «من بعده رسولاً»، وفي (أ): «من المرسلين».

(٤) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (س) و (ح) و (أ).

(٥) من (ت).

(٦) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (س) و (ح) و (أ).

فَهَذَا وَمَا يَكُونُ^(١) عَلَى مِثَالِهِ لَا يَكُونُ عَلَى مَعْنَى خَلَقَ،
فَإِذَا قَالَ اللَّهُ: «جَعَلَ» عَلَى مَعْنَى خَلَقَ. وَقَالَ: «جَعَلَ» عَلَى
غَيْرِ مَعْنَى خَلَقَ، فَبِأَيِّ حُجَّةٍ قَالَ أَلْجَهْمِيُّ جَعَلَ عَلَى مَعْنَى
خَلَقَ؟

فَإِنْ رَدَّ أَلْجَهْمِيُّ الْجَعَلَ إِلَى الْمَعْنَى الَّتِي وَصَفَهُ^(٢) اللَّهُ فِيهِ وَإِلَّا
كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ.

فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]،
يَقُولُ: جَعَلَهُ عَرَبِيًّا، جَعَلَهُ جَعْلًا عَلَى مَعْنَى فَعَلَ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى،
عَلَى غَيْرِ مَعْنَى خَلَقَ.

وَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخُرِفِ^(٣): ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ﴾، وَقَالَ: ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [١٩] بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩﴾
[الشعراء]، وَقَالَ: ﴿فَاتِّمَّا يَسْرِتْهُمْ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: ٩٧]،
الدخان: ٥٨].

فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ عَرَبِيًّا، وَيَسْرُهُ بِلِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ،

(١) في (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «كان».

(٢) في (هـ) و (س) و (ح): «وضعه». والمثبت من بقية النسخ و «التسعينية»
(٣٠٤/١).

(٣) في (هـ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «يوسف». وفي سورة يوسف: «إنا
أنزلناه» وليس فيها جعلناه.

كَانَ ذَلِكَ فِعْلًا مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، جَعَلَ بِهِ الْقُرْآنُ^(١) عَرَبِيًّا،
[وَلَيْسَ كَمَا زَعَمُوا مَعْنَاهُ: أَنْزَلْنَاهُ بِلسَانِ الْعَرَبِ].
وَقِيلَ: بَيِّنَاهُ،^(٢) يَعْنِي هَذَا بَيَانٌ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ هُدَاهُ.



(١) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «جعل القرآن به».

(٢) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (س) و (ح) و (أ).

[بَابٌ] ^(١)

ثُمَّ إِنَّ الْجَهْمِيَّ أَدَّعَى أَمْرًا آخَرَ وَهُوَ مِنَ الْمُحَالِ؟
 فَقَالَ: أَخْبِرُونَا عَنِ الْقُرْآنِ، أَهُوَ ^(٢) اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ غَيْرُ اللَّهِ؟
 فَادَّعَى فِي الْقُرْآنِ أَمْرًا يُؤْهِمُ ^(٣) النَّاسَ.
 فَإِذَا سُئِلَ الْجَاهِلُ عَنِ الْقُرْآنِ هُوَ اللَّهُ أَوْ غَيْرُ اللَّهِ؟ فَلَا بُدَّ لَهُ ^(٤)
 مِنْ أَنْ يَقُولَ بِأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ.
 فَإِنْ قَالَ: هُوَ اللَّهُ؟
 قَالَ لَهُ الْجَهْمِيُّ: كَفَرْتَ.
 وَإِنْ قَالَ: [هُوَ] ^(٥) غَيْرُ اللَّهِ.
 قَالَ: صَدَقْتَ. فَلِمَ لَا يَكُونُ غَيْرُ اللَّهِ مَخْلُوقًا؟

(١) ما بين المعقوفتين — في هذا الموضع فقط — زيادةٌ مِنِّي رأيتُ أَنَّ مِنَ المناسبِ وضعها لتنسيقِ الفقرة.

(٢) في (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «هو».

(٣) في (ت) و (ف) و (ن): «فَوْهِم».

(٤) «له» سقطت من (ح) و (هـ) و (أ).

(٥) من (ظ) و (ت) و (ك) و (ف) و (ن) و (أ).

فَيَقَعُ فِي نَفْسِ الْجَاهِلِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَمِيلُ بِهِ إِلَى قَوْلِ الْجَهْمِيِّ^(١).
وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِنَ الْجَهْمِيِّ هِيَ مِنَ الْمَعَالِيطِ^(٢).

(١) في (ك) في المواضع الثلاثة الأخيرة: «الجهم» بدل «الجهمي».

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى» (١٥٩/١٧ - ١٦٠):
«وقد تكلّم الإمام أحمد في ردّه على الجهمية في جواب هذا، وبين أن لفظ
«الغير» لم ينطق به الشرع لا نفيّاً ولا إثباتاً، وحيثُ فلا يُلزَمُ أن يكون داخلياً
لَفْظُ «الغير» في كلام الشارع ولا غير داخل، فلا يَقُومُ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ عَلَى أَنَّهُ
مخلوق. وأيضاً فهو لَفْظٌ مُجْمَلٌ: يُرَادُ بِالْغَيْرِ مَا هُوَ مُنْفَصِلٌ عَنِ الشَّيْءِ، وَيُرَادُ
بِالْغَيْرِ مَا لَيْسَ هُوَ الشَّيْءُ، فلهذا لَا يُطْلَقُ الْقَوْلُ بِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ وَعِلْمَ اللَّهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ
هُوَ هُوَ، لِأَن هَذَا بَاطِلٌ. وَلَا يُطْلَقُ أَنَّهُ غَيْرُهُ، لِثَلَا يُفْهَمُ أَنَّهُ بَائِنٌ عَنْهُ مُنْفَصِلٌ عَنْهُ.
وهذا الذي ذَكَرَهُ الإمام أحمد عليه الحُذَّاقُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ، فَهَؤُلَاءِ لَا يُطْلِقُونَ
أَنَّهُ هُوَ، وَلَا يُطْلِقُونَ أَنَّهُ غَيْرُهُ، وَلَا يَقُولُونَ لَيْسَ هُوَ هُوَ وَلَا غَيْرُهُ. فَإِنَّ هَذَا
أَيْضاً إِثْبَاتٌ قِسْمٍ ثَالِثٍ وَهُوَ خَطَأٌ، فَفَرَّقَ بَيْنَ تَرْكِ إِطْلَاقِ اللَّفْظَيْنِ لِمَا فِي ذَلِكَ
مِنَ الْإِجْمَالِ، وَبَيْنَ نَفْيِ مُسَمًّى اللَّفْظَيْنِ مُطْلَقاً وَإِثْبَاتِ مَعْنَى ثَالِثٍ خَارِجٍ عَنِ
مُسَمًّى اللَّفْظَيْنِ».

وقال رحمه الله — بعد أن ذكر أن للناس في لفظ الغير اصطلاحين — : [«بغية
المرتاد» (٤٢٦)] «... وَمِنْهَا جُ الْأَيْمَةُ — كَمَا ذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «الرَّدِّ عَلَى
الْجَهْمِيَّةِ» لَمَّا سَأَلُوهُ عَنِ الْقُرْآنِ «أَهُوَ اللَّهُ، أَمْ غَيْرُ اللَّهِ» — لَا يَقُولُونَ الصِّفَةُ لَا هِيَ
الْمَوْصُوفُ وَلَا هِيَ غَيْرُهُ، بَلْ لَا يَقُولُونَ الصِّفَةُ هِيَ الْمَوْصُوفُ، وَلَا يَقُولُونَ هِيَ
غَيْرُهُ، فَيَمْتَنِعُونَ عَنِ الْإِطْلَاقَيْنِ، وَلَا يَنْفَوْنَ الْإِطْلَاقَيْنِ، وَهَذَا سَدِيدٌ، فَإِنَّ لَفْظَ
«الْغَيْرِ» لَمَّا كَانَ فِيهِ إِجْمَالٌ لَمْ يُطْلَقْ نَفْيُهُ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ الْمُرَادُ، فَإِنَّ أُرِيدَ بِأَنَّهُ غَيْرُ
مِبَايِنٍ لَهُ فَلَيْسَ هُوَ غَيْرُهُ، وَإِنْ أُرِيدَ أَنَّهُ لَيْسَ هُوَ إِثْبَاتٌ أَوْ أَنَّهُ يُمْكِنُ الْعِلْمُ بِهِ دُونَهُ
فَنَعَمْ هُوَ غَيْرُهُ، وَإِذَا فُصِّلَ الْمَقَالُ زَالَ الْإِشْكَالُ.

فإذا قيل: إِنَّ الصِّفَةَ أَوْ الْجُزْءَ غَيْرُهُ بِأَحَدِ الْإِصْطِلَاحَيْنِ كَانَ بَاطِلاً. وإذا قيل: إنها
غيره بالاصطلاح الآخر لَمْ يَمْتَنِعْ أَنْ يَكُونَ لازماً للمَوْصُوفِ، وَحَيْثُذِ فَيَكُونُ =

[فَأَلْجَوَابُ لِلْجَهْمِيِّ إِذَا سَأَلَ فَقَالَ: أَخْبِرُونَا عَنِ الْقُرْآنِ، هُوَ اللَّهُ أَوْ غَيْرُ اللَّهِ؟ قِيلَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يَقُلْ فِي

= الْمُؤْصُوفُ مُسْتَلْزِمًا لِصِفَةٍ لَا تُوجِبُ أَنْ يَكُونَ مُفْتَقِرًا إِلَى حَقِيقَةٍ مُسْتَغْنِيَةٍ عَنْه كافتقار المُمَكِّنَاتِ إِلَى وَاجِبِ الوجود». اهـ.

وقال رحمه الله: «لفظُ «الغَيْرِ» مجملٌ يُرادُ بالغير المباين، فالغيران: ما جازَ مفارقةُ أحدهما الآخرَ بزمان أو مكان أو وجود، وهذا اصطلاح الأشعريةِ ومَن وافقهم مِنَ الفقهاء أتباع الأئمة الأربعة.

ويُرادُ بالغيرين: ما ليس أحدهما الآخر، أو: ما جاز العلم بأحدهما مع الجهل بالآخر، وهذا اصطلاح طوائف من المعتزلة والكرامية وغيرهم. وأمّا السلف كالإمام أحمد وغيره فلفظ «الغير» عندهم يُرادُ به هذا، ويُرادُ به هذا، ولهذا لم يُطْلِقُوا القول بأن علم الله غيره، ولا أطلقوا القول بأنه ليس غيره، ولا يقولون هو هو، ولا هو غيره؛ بل يمتنعون عن إطلاق المُجْمَلِ نَفْيًا وإثباتًا لما فيه من التلبس، فإن الجهمية يقولون: ما سوى الله مخلوق، وكلامه غيره فيكون مخلوقًا، فقال أئمة السُنَّة: إذا أريد بالغير والسوى ما هو مباينٌ له؛ فلا يدخل علمه وكلامه في لفظ الغير والسوى، كما لم يدخل في قول النبي ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بغيرِ الله فقد أشرك» وقد ثَبَتَ في السُنَّةِ جَوَازُ الحَلْفِ بِصِفَاتِهِ كَعِزَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ، فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تَدْخُلُ فِي مَسْمَى الْغَيْرِ عِنْدَ الإِطْلَاق.

وإذا أُريدَ بالغير أنه ليس هو إيَّاه؛ فلا ريبَ أَنَّ العلمَ ليسَ هو العالم، والكلام ليس هو المتكلم. وكذلك لفظ افتقار المفعول إلى فاعله، ونحو ذلك. ويُرادُ به التلازم، بمعنى أنه لا يوجد أحدهما إلَّا مع الآخر وإن لم يكن أحدهما مؤثرًا في الآخر، كالأمور الْمُتَضَايِفَةُ مثل: الأُبُوَّةُ والبُنُوَّةُ. والمركب قد عُرِفَ ما فيه من الإِشْرَاق، فإذا قال القائل: لو كان عالماً لكان مُرَكَّبًا من ذات وعلم. فليس المراد به أن هذين كانا مفترقين فاجتمعا، ولا أنه يجوز مفارقة أحدهما؛ بل المراد أنه إذا كان عالماً فهناك ذات وعلم قائم بها». «بيان تلبس الجهمية» (١/٥٠٨: ٥٠٩).

الْقُرْآنِ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنَا، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّ الْقُرْآنَ غَيْرِي، وَقَالَ:
هُوَ كَلَامِي^(١). فَسَمَّيْنَاهُ بِأَسْمِ سَمَاءِ اللَّهِ بِهِ.

فَقُلْنَا^(٢): هُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، فَمَنْ سَمَّى الْقُرْآنَ بِمَا سَمَّاهُ اللَّهُ
بِهِ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ، وَمَنْ سَمَّاهُ بِأَسْمِ غَيْرِهِ^(٣) كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ،
وَقَدْ فَصَّلَ اللَّهُ بَيْنَ قَوْلِهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ^(٤) وَلَمْ يُسَمِّهِ^(٥) قَوْلًا فَقَالَ: ﴿أَلَا لَهُ
الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فَلَمَّا قَالَ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ لَمْ^(٦) يَبْقَ
شَيْءٌ مَخْلُوقٌ إِلَّا كَانَ دَاخِلًا فِي ذَلِكَ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا لَيْسَ بِخَلْقٍ فَقَالَ:
﴿وَالْأَمْرُ﴾ فَأَمْرُهُ^(٧) هُوَ قَوْلُهُ [تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ
خَلْقًا]^(٨).

وَقَالَ تَعَالَى^(٩): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾

(١) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «والجوابُ لِلْجَهْمِيِّ عن هذا السؤال أن يقال:
إِنَّ اللهَ لَمْ يَقُلْ فِي الْقُرْآنِ: أَنَّ الْقُرْآنَ أَنَا، وَلَا هُوَ غَيْرِي. وقال: القرآن كلامي».

(٢) «فقلنا» سقطت من (هـ) و (س).

(٣) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «من عنده» بدل «غيره».

(٤) في (س) و (ح) و (أ): «وبين خلقه خلقاً».

(٥) في (ظ) و (ت): «يسميه»، وفي (أ): «ولم يُسم».

(٦) في (هـ) و (ح) و (س): «فلم».

(٧) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «وأمره».

(٨) في (هـ) و (ح) و (س) و (أ): «تبارك وتعالى، فلا يكون قوله خلقاً» واخترنا
ما في بقية النسخ.

(٩) في (هـ) و (س) و (ح): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ثم آية الدخان! ولا وجه
لذكر آية القدر.

فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿١﴾ [الدخان]، ثُمَّ قَالَ فِي الْقُرْآنِ هُوَ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِنَا.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، يَقُولُ: لِلَّهِ الْقَوْلُ^(١) مِنْ قَبْلِ الْخَلْقِ، وَمِنْ بَعْدِ الْخَلْقِ، وَاللَّهُ^(٢) يَخْلُقُ وَيَأْمُرُ، وَقَوْلُهُ غَيْرُ خَلْقِهِ.

وَقَالَ: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا﴾ [الطلاق: ٥]، [وَقَالَ]^(٣): ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾ [هود: ٤٠]، يَقُولُ: قَدْ جَاءَ قَوْلُنَا فِي أَمْرِ الْقُرْآنِ^(٤).



(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ)، وفي بقية النسخ: «الأمر».

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «فَاللَّهُ».

(٣) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ).

(٤) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (س) و (أ)؛ وفي (ح) اضطربت العبارة.

باب

بَيَانُ مَا فَصَلَ اللَّهُ بَيْنَ قَوْلِهِ وَ [بَيْنَ] ^(١) خَلْقِهِ

وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - إِذَا سَمَّى الشَّيْءَ الْوَاحِدَ بِاسْمَيْنِ،
أَوْ ثَلَاثَةٍ [أَسَامِي] ^(٢) فَهُوَ مُرْسَلٌ غَيْرُ مُتَفَصِّلٍ ^(٣)، وَإِذَا سَمَّى شَيْئَيْنِ
مُخْتَلِفَيْنِ لَا ^(٤) يَدْعُهُمَا مُرْسَلَيْنِ ^(٥) حَتَّى يَفْصِلَ بَيْنَهُمَا.

مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ [يوسف:
٧٨] ^(٦)، فَهَذَا شَيْءٌ وَاحِدٌ سَمَّاهُ بِثَلَاثَةِ أَسَامٍ وَهُوَ مُرْسَلٌ، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّ لَهُ
أَبَا، وَشَيْخًا، وَكَبِيرًا.

وَقَالَ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مِمَّا مَلَكَتْهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
قُنِينَ تَنْكِحُ عِبْدَكَ سَاحِرَ﴾ [التحریم: ٥]، ثُمَّ قَالَ: ﴿تَبَيَّنَتْ﴾، فَهَذَا

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، وفي (ك) حُذِفَتْ (ما). وفي (س)
و (أ) سقطت كلمة باب.

(٢) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٣) في (ت) و (ف) و (ن) و (أ): «مفصل»، وفي (أ) بعدها: «مقيّد».

(٤) في (ك) و (ف): «لم».

(٥) في (هـ) و (ظ) و (ح) و (ك) و (ت) و (ن) و (أ): «مرسلًا! والتصويب من
(س).

(٦) في (س) بعد الآية: «وقال في أمر القرآن!!»

أَسْمُ شَيْءٍ وَاحِدٍ فَهُوَ مُرْسَلٌ. فَلَمَّا ذَكَرَ شَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فَصَلَ بَيْنَهُمَا،
فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ثِيَابٌ﴾^(١)، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَبْكَارًا﴾. فَلَمَّا كَانَتْ أَلْبَكُرُ
غَيْرَ الثَّيِّبِ لَمْ يَدْعُهُ مُرْسَلًا حَتَّى فَصَلَ بَيْنَهُمَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:
﴿وَأَبْكَارًا﴾.

وَقَالَ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالْبَصِيرُ﴾^(٢) [فاطر]،
فَلَمَّا كَانَ الْبَصِيرُ غَيْرَ الْأَعْمَى فَصَلَ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَا الظُّلُمْتُ وَلَا
النُّورُ﴾^(٣) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ^(٤) [فاطر]، فَلَمَّا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَا
الشَّيْءِ غَيْرَ الشَّيْءِ^(٥) الْآخَرَ فَصَلَ بَيْنَهُمَا.

ثُمَّ قَالَ: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
الْمُتَكَبِّرُ﴾، ﴿الْخَلْقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣، ٢٤] فَهَذَا كُلُّهُ
أَسْمُ شَيْءٍ وَاحِدٍ فَهُوَ مُرْسَلٌ لَيْسَ بِمُنْفَصِلٍ^(٦).

وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ اللَّهُ^(٧) ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالْأَمْرُ﴾ لِأَنَّ
الْخَلْقَ غَيْرَ الْأَمْرِ، فَهُوَ مُنْفَصِلٌ^(٨).

(١) من قوله قانتات إلى هنا غير موجود في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف)، وزادت
(ت) سقوط ما بعده إلى قوله: «وَأَبْكَارًا».

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «... كل واحد منهما من هذا غير الشيء
الآخر».

(٣) من (س) و (ك)، وفي بقية النسخ: «بمفصل».

(٤) من (ظ) و (ك) و (ف). وفي (ك) و (ف) و (ن): «فكذلك إذا...».

(٥) من (س) و (ك)، وفي بقية النسخ: «بمفصل» وفي (ن): «مُفَصَّلٌ».

أورد ابن بطه شبهة الجهمي العنيد في «الإبانة» وأجاب عنها بجواب نحو جواب =

= الإمام أحمد إلا أن فيه زيادة بيان نذكره باختصار بعض أدلته، قال رحمه الله (١٦٦/١ - ١٧٠): «وَمِنْ أَتَيْنِ الْبَيَانَ وَأَوْضَحَ الْبُرْهَانَ مِنْ تَفْرِيقِ اللَّهِ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْقِرَانِ قَوْلُهُ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ فَتَفَهَّمُوا هَذَا الْمَعْنَى؛ هَلْ تَشْكُونَ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ فِي ذَلِكَ الْخَلْقُ كُلُّهُ؟ وَهَلْ يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ أَرَادَ أَنْ لَهُ بَعْضُ الْخَلْقِ؟! بَلْ قَدْ دَخَلَ الْخَلْقُ كُلُّهُ فِي الْخَلْقِ.

ثم أخبر أن له - أيضاً - غير الخلق ليس هو خلقاً، لم يدخل في الخلق وهو: الأمر؛ فتبين أن الأمر خارج من الخلق؛ فالأمر أمره وكلامه.

ومما يوضح ذلك عند من فهم عن الله وعقل أمر الله أنك تجد في كتاب الله ذكر الشيتين المختلفين إذا كانا في موضع فصل بينهما بالواو، وإذا كانا شيئين غير مختلفين لم يفصل بينهما بالواو، فمن ذلك ما هو شيء واحد وأسماءه مختلفة ومعناه متفق، فلم يفصل بينهما بالواو قوله عز وجل: ﴿قَالُوا يَتَّخِذُهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ فلم يفصل بالواو حين كان ذلك كله شيئاً واحداً؛ ألا ترى أن الأب هو الشيخ الكبير. - ثم ذكر آية التحريم والحشر وفاطر النبي ذكرها الإمام أحمد - ثم قال: وقال فيما هو شيان مختلفان: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...﴾ إلى آخر الآية.

فلما كان المسلمون غير المسلمات، فصل بالواو، ولا يجوز أن يكون المسلمون المسلمات، لأنهما شيان مختلفان.

وقال: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾، فلما كانت الصلاة غير النُسك، والمحيا غير الممات، فصل بالواو.

وقال في هذا المعنى - أيضاً - : ﴿قَالَيْنَا فِيهَا جَاءَ ﴿٢٧﴾ رَعْبًا وَقَضَا ﴿٢٨﴾ وَزَيَّنَّا ﴿٢٩﴾ وَحَدَّائِقُ عَلَبَّا ﴿٣٠﴾﴾، فلما كان كل واحد من هذه غير صاحبه فصل بالواو، ولما كانت الحدائق غلباً شيئاً واحداً أسقط بينهما الواو.

وهذا في القرآن كثير، وفي بعض ما ذكرناه كفاية لمن تدبره وعقله وأراد الله توفيقه وهدايته.



= فكذلك لما كان الأمر غير الخلق، فصل بالواو، فقال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ فالأمر أمره وكلامه، والخلق خلق، وبالأمر خلق الخلق، لأن الله عز وجل أمر بما شاء وخلق بما شاء.

فزعم الجهمي أن الأمر خلق، والخلق خلق، فكأن معنى قول الله عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ إنما هو: أَلَا لَهُ [في الأصل: الإله] الخلق والخلق! فجمع الجهمي بين ما فصله الله.

ولو كان الأمر كما يقول الجهمي؛ لكان قول جبريل للنبي ﷺ: وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِخَلْقِ رَبِّكَ! والله يقول: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾.

ومما يدل على أن أمر الله هو كلامه قوله: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْنَا﴾، فيُسمى الله القرآن أمره، وفصل بين أمره وخلقهِ؛ فَتَفَهَّمُوا رَحْمَتَ اللَّهِ.

وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَرْجُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ ولم يقل عن خلقنا. وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ ولم يقل بخلقهِ؛ لأنها لو قامت بخلقهِ لما كان ذلك من آيات الله، ولا من معجزات قدرته، ولكن من آيات الله أن يقوم المخلوق بالخلق، وبأمر الخالق قام المخلوق.

وقال: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ فبدعوة الله يخرجون. اهـ كلامه رحمه الله.

بَابُ

بَيَانُ ^(١) مَا أَبْطَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ إِلَّا وَحْيًا [وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ] ^(٢)

قَالَ: قَوْلُهُ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ^(١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ^(٢) وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ^(٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ^(٤) [النجم].
وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا قَالُوا: إِنَّ الْقُرْآنَ شِعْرٌ.
وَقَالُوا: ﴿أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٥) [الأنعام: ٢٥].
وَقَالُوا: ﴿أَضْغَثُ أَحْلَمٍ﴾ ^(٦) [الأنبياء: ٥].
وَقَالُوا: تَقَوْلُهُ ^(٣) مُحَمَّدٌ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ.
وَقَالُوا: تَعَلَّمَهُ مِنْ غَيْرِهِ.

فَأَقْسَمَ اللَّهُ بِالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ يَعْنِي: الْقُرْآنَ إِذَا نَزَلَ. فَقَالَ:
﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ^(١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ^(٢) يَعْنِي: مُحَمَّدًا ^(٣) وَمَا غَوَىٰ ^(٤) وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ^(٥) يَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَقُلْ ^(٦) هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ،

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٢) ما بين المعقوفين من (ظ) و (هـ) و (ك) و (ف) و (ن) و (أ).

(٣) في (س) و (ت) و (ف) و (أ): «يقوله».

(٤) في (هـ) و (ك) و (ت) و (أ): «لم يقله من تلقاء نفسه...».

فَقَالَ: ﴿إِنْ هُوَ﴾ أَيْ^(١): مَا هُوَ، يَعْنِي: الْقُرْآنَ ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ ﴿٤﴾. فَأَبْطَلَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ شَيْئاً غَيْرَ الْوَحْيِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنْ هُوَ﴾، [يَقُولُ]^(٢): مَا هُوَ ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ ﴿٤﴾.

ثُمَّ قَالَ: ﴿عَلَّمَهُ﴾ يَعْنِي عَلَّمَ جِبْرِيلُ مُحَمَّدًا الْقُرْآنَ^(٣) وَهُوَ: ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ﴿٥﴾ ذُو مِرْقٍ فَاسْتَوَى ﴿٦﴾ إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ ﴿١٠﴾ فَسَمَّى [اللَّهُ]^(٤) الْقُرْآنَ وَحْيًا وَلَمْ يُسَمِّهِ خَلْقًا.



(١) في (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): «يقول».

(٢) من (ظ) و (ح) و (ك) و (ف) و (ن) و (أ)؛ وفي (هـ) و (س) و (ح) بعدها: «فَمَا هُوَ»، وفي (ك): «إِنْ هُوَ».

(٣) في (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): «علم محمداً جبريل ﷺ» وسقطت هذه العبارة من (ك).

(٤) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

باب^(١)

ثُمَّ إِنَّ الْجَهْمِيَّ ادَّعَى أَمْرًا^(٢) آخَرَ فَقَالَ: أَخْبِرُونَا عَنِ الْقُرْآنِ، هُوَ شَيْءٌ؟

قُلْنَا: نَعَمْ [هُوَ شَيْءٌ]^(٣).

فَقَالَ^(٤): إِنَّ اللَّهَ خَالَقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَلِمَ لَا يَكُونُ الْقُرْآنُ مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ، وَقَدْ أَقْرَرْتُمْ أَنَّهُ شَيْءٌ؟

فَلَعَمْرِي لَقَدْ ادَّعَى أَمْرًا أَمْكَنَهُ فِيهِ الدَّعْوَى، وَلَبَسَ عَلَى النَّاسِ بِمَا ادَّعَى.

فَقُلْنَا: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُسَمَّ كَلَامَهُ فِي الْقُرْآنِ شَيْئًا، إِنَّمَا سَمَّاهُ شَيْئًا

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن). وفي (س) و (ح) و (أ): «قال: ثم إن...».

وقارن هذا الباب وشبهة الجهمي وجوابها بـ «الإبانة» لابن بطّة (١/ ١٧٠) وما بعدها.

(٢) في (هـ) و (س) و (أ): «شيئاً».

(٣) من (هـ) و (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ).

(٤) في (هـ) و (س) و (ح): «قال».

الَّذِي كَانَ يَقُولُ^(١). أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل]، فَالشَّيْءُ لَيْسَ هُوَ قَوْلُهُ، إِنَّمَا الشَّيْءُ الَّذِي كَانَ يَقُولُهُ.

وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ [يس: ٨٢]، فَالشَّيْءُ لَيْسَ هُوَ أَمْرُهُ إِنَّمَا الشَّيْءُ الَّذِي كَانَ بِأَمْرِهِ^(٢)، وَمِنْ الْأَعْلَامِ وَالذَّلَالَاتِ - أَنَّهُ لَا يَغْنِي كَلَامُهُ مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ - [قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرِّيحِ الَّتِي أَرْسَلَهَا عَلَى عَادٍ] ﴿مَا نَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ﴾ [الذاريات: ٤٢]، وَقَالَ: ^(٣) ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥]، وَقَدْ أَنْتَ [تِلْكَ]^(٤) الرِّيحُ عَلَى أَشْيَاءَ لَمْ تُدْمِرْهَا: مَنَازِلِهِمْ، وَمَسَاكِينِهِمْ، وَالْجِبَالِ الَّتِي بِحَضْرَتِهِمْ، فَأَنْتَ^(٥) عَلَيْهِمَا تِلْكَ الرِّيحُ وَلَمْ تُدْمِرْهَا، وَقَدْ قَالَ: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾.

فَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]،

(١) كذا في (س) و (ظ) و (ح)، وفي (هـ) و (أ): «يقول»، وفي (ك): «يقوله» بالمشناة التحتية، وفي و (ن): «يقول له».

(٢) في (ك) و (أ): «بأمره».

(٣) ما بين المعقوفتين في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ): «قال للريح التي أرسلها على عاد».

(٤) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (س) و (ح) و (أ).

(٥) في (س): «تحف بهم قد أنت؟! وفي (ح): «الجبال التي تحف بهم قد أنت تلك الريح عليها ولم تدمرها».

الزمر: ٦٢]، لَا يَغْنِي نَفْسَهُ، وَلَا عِلْمَهُ، وَلَا كَلَامَهُ مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ.

وَقَالَ لِمَلِكَةِ سَبَأٍ: ﴿وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، وَقَدْ كَانَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ شَيْئاً، وَلَمْ تُؤْتَهُ^(١).

فَكَذَلِكَ^(٢) إِذَا قَالَ: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، لَا يَغْنِي كَلَامَهُ مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ.

وَقَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه]، وَقَالَ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠]، وَقَالَ: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]، وَقَالَ عِيسَى^(٣): ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، فَقَدْ عَرَفَ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يَغْنِي نَفْسَهُ مَعَ الْأَنْفُسِ الَّتِي تَذُوقُ الْمَوْتَ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ نَفْسٍ^(٤).

فَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ لَا يَغْنِي نَفْسَهُ، وَلَا عِلْمَهُ، وَلَا كَلَامَهُ مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ.

(١) في (ح): «وفي ملك سليمان شيئاً لم تؤتَهُ».

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «وكذلك»، وفي (ف): «ولذلك».

(٣) «عيسى» سقطت من (ظ) و (ك) و (هـ) و (ف).

(٤) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ نفسه».

فَفِي هَذَا دِلَالَةٌ وَبَيَانٌ^(١) لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى^(٢).

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣): فَرَحِمَ [اللَّهُ]^(٤) مَنْ تَفَكَّرَ وَرَجَعَ عَنِ الْقَوْلِ
الَّذِي يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَلَمْ يَقُلْ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ، فَإِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَدْ أَخَذَ مِيثَاقَ خَلْقِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا
يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، وَقَالَ [فِي آيَةٍ أُخْرَى]^(٥):
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا
بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فَقَدْ
حَرَّمَ اللَّهُ أَنْ يُقَالَ عَلَيْهِ الْكُذِبُ. وَقَدْ^(٦) قَالَ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ
كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠]^(٧) أَعَاذَنَا^(٨) اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ
مِنْ فِتَنِ الْمُضِلِّينَ.

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ كَلَامَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَسَمَاهُ كَلَامًا وَلَمْ
يُسَمِّهِ خَلْقًا، قَوْلُهُ: ﴿فَلَقَلَّيْ أَأَدُمُ مِنْ رَبِّيهِ كَلِمَتٌ﴾ [البقرة: ٣٧]، وَقَالَ:
﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وَقَالَ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ

(١) فِي (س) وَ (ح): «أدلة». وَفِي (هـ): «فَفِي مَا مَرَّ دِلَالَةٌ».

(٢) انْظُرْ: «الْإِبَانَةُ» لِابْنِ بَطَّة (٢/ ١٧٠) وَمَا بَعْدَهَا.

(٣) مِنْ (هـ) وَ (س) وَ (ح) وَ (أ)، وَكَلِمَةُ «الْإِمَامُ» لَيْسَتْ فِي (ح).

(٤) مِنْ (س) وَ (ظ) وَ (ح) وَ (ك) وَ (ف) وَ (أ).

(٥) مِنْ (ظ) وَ (ك) وَ (ت) وَ (ف) وَ (ن).

(٦) فِي (هـ) وَ (س): «ثُمَّ»، وَفِي (ح) وَ (أ): «وَقَالَ».

(٧) فِي (س) تَكْمِلَةُ الْآيَةِ: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ...﴾ الْآيَةُ، وَفِي (ح): «الْآيَةُ».

(٨) فِي (ظ) وَ (ك) وَ (ت) وَ (ن): «فَأَعَاذَنَا».

يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وَقَالَ: ﴿ يَمْوِسَىٰ إِنِّي أَخَطَفْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وَقَالَ: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۝١٦٤ ﴾ [النساء: ١٥٨] ﴿ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَأْتِيكُم بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ^(١) فَأَخْبَرَ ^(٢) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ، وَقَالَ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ١٥]، وَقَالَ: ﴿ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن نُنْفِذَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴾ [الكهف: ١٠٩]، وَقَالَ: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: حَتَّى يَسْمَعَ خَلْقَ اللَّهِ.

فهذا منصوب بلسان عربي مبين لا يحتاج إلى تفسير، هو بين ^(٣) بحمد الله تعالى ^(٤).

(١) من آية التوبة إلى هنا من (س) و (ظ) و (ح) و (ك) و (أ)، وفي (هـ) نقص.

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «فأخبرنا».

(٣) في (هـ) و (أ): «مبين». وفي (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): «المؤمنين»، و (ك): «المؤمن»!

(٤) قال شيخ الإسلام: «وقد تضمن هذا أن الله سمّاه كلاماً في مواضع كثيرة، ولم يُسمّه خلقاً، ومن المعلوم المستقر في الفطر أن الكلام هو ما تكلم به المتكلم، لا يكون مُنفصلاً، ولهذا قال: «فهذا المنصوص بلسان عربي مبين لا يحتاج إلى تفسير، هو بين». يعني: أن بيان الله مما ذكره من كلامه، وأن كلامه هو بين لكل أحد، ليس من الخفي ولا من المتشابه الذي يحتاج إلى تفسير، بل الجهمي الذي يجعله مخلوقاً مُنفصلاً عنه كسائر المخلوقات — حرّف هذا الكلام عن مواضعه، وألحد في آيات الله، تحريفاً وإلحاداً يعلمه.



= ولهذا تجد ذوي الفطرة السليمة إذا ذُكِرَ لهم هذا المذهب يقولون: هذا يقول: إن القرآن ليس كلام الله، حتى إنهم يقولون ذلك عمن يقول: حروف القرآن مخلوقة: هذا يقول: القرآن ليس كلام الله، لا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق، لِمَا استقر في فِطْرِهِمْ أن ما يكون مخلوقاً منفصلاً عن الله لا يكون كلام الله، فمن قال: إن الله لم يتكلم بحروف القرآن، بل جعله خالقاً لها في جسم من الأجسام، فهو عندهم يقول: إن القرآن ليس بكلام الله، سواء جعل تلك الحروف هي القرآن أو ادَّعى أنْ ثَمَّ معنى قديماً هو كلام الله دون سائر الحروف. فإن المستقر في فِطْرِ الناس الذي تَلَقَّتهُ الأُمَّةُ خَلْفاً عن سلف عن نبيها أن القرآن جميعه كلام الله، وَكُلُّهُمْ فَهَمَ هذا المعنى المنصوص بلسان عربي مبين، كما ذكر أحمد أنه تكلم به، لا أنه خلقه في بعض المخلوقات. ثم ذَكَرَ أحمد ما أَمَرَ الله بِهِ مِنَ القول، وما نهى عنه من القول، وَأَنَّهُ لم يذكر من المأمور به: قولوا عن القرآن إنه مخلوق، ولا من المنهي عنه: لا تقولوا إنه كلامي». «التسعينية» (٢/٥١١: ٥١٣). ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ الإمام الآتي، وسيأتي التعليق عليه في مَوْضِعِهِ.

باب

قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١): وَقَدْ سَأَلْتُ الْجَهْمِيَّةَ^(٢): أَلَيْسَ إِذَا قَالَ
 اللَّهُ: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ﴿قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾
 [البقرة: ٨٣]، ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾
 [العنكبوت: ٤٦]، ﴿قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧]، ﴿فَقُولُوا
 أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١]، وَقَالَ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن
 رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٢٩]، وَقَالَ: ﴿وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [٨٩]
 [الزخرف: ٨٩]. وَلَمْ نَسْمَعْ اللَّهَ يَقُولُ: [قُولُوا]^(٣) إِنَّ كَلَامِي خَلْقٌ^(٤).

وَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً﴾ [النساء: ١٧١]، وَقَالَ: ﴿وَلَا نَقُولُوا
 لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]، وَقَالَ: ﴿لَا
 تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]، ﴿وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) من (هـ) و (س) و (ح).

(٢) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «الجهمي»، وفي (ن): «الجهم». والمثبت من
 بقية النسخ و «التسعينية» (٥١٣/٢).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (س) و (ح) و (ن) و (أ). وسقطت هذه العبارة:
 «لم نسمع... خلقي» من (ك).

(٤) في (هـ) و (س) و (ح): «خلقي». والمثبت من بقية النسخ و «التسعينية».

أَمَاتٌ ﴿البقرة: ١٥٤﴾، ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ ﴿٢٣﴾ إِلَّا
 أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿الكهف: ٢٣، ٢٤﴾، ﴿فَلَا تَقُلْ لَهَا أَفِي﴾ ﴿الإسراء: ٢٣﴾،
 ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ﴿الإسراء: ٣٦﴾، ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 آخَرَ﴾ ﴿القصاص: ٨٨﴾^(١)، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾
 ﴿الأنعام: ١٥١﴾، ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ ﴿الإسراء: ٢٩﴾،
 ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ﴾ ﴿الإسراء: ٣٣﴾، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ ﴿الإسراء: ٣٤﴾،
 ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ ﴿الإسراء: ٣٧﴾.

وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، فَهَذَا مَا^(٢) نَهَى اللَّهُ عَنْهُ [فِي الْقُرْآنِ]^(٣)،
 وَلَمْ يَقُلْ لَنَا: لَا تَقُولُوا إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامِي^(٤).

(١) تختلف النسخ في التقديم والتأخير بين الآيات وتتمتع بعضها.

(٢) في (هـ): «مما».

(٣) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (أ).

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «قلت: وهذه حُجَّةٌ قوية، وذلك أن القرآن لو كان — كما يزعمه الجهمية — مخلوقاً مُنْفَصِلاً، كالسما والارض وكلام الذراع والأيدي والأرجل؛ لكان معرفة ذلك واجباً، لا سيما وعند الجهمية — من المعتزلة وغيرهم — أَنَّ مَعْرِفَةَ ذَلِكَ مِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ الَّذِي لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ. وقد يقولون: إن معرفة ذلك واجبة قبل معرفة الرسالة، وأن معرفة الرسالة لا تتم إِلَّا بِتَنْزِيهِ اللَّهِ عَنْ كَلَامٍ يَقُومُ بِهِ! لَأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَقُومُ إِلَّا بِجِسْمٍ مُتَحَيِّزٍ، وَنَفْيِ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَاجِبٌ قَبْلَ الْإِقْرَارِ بِالرَّسُولِ! فَإِنَّ الْجِسْمَ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ مُحْدَثًا مَخْلُوقًا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْحَاجَةُ، وَذَلِكَ يَمْنَعُ مَا بَنَوْا عَلَيْهِ الْعِلْمَ بِصِدْقِ الرَّسُولِ، وَقَدْ صَرَّحُوا بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِمْ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ كَانَ بَيَانُ ذَلِكَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، فَإِذَا لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِهِ قَطْ مَعَ حَاجَةِ الْمُكَلَّفِينَ إِلَيْهِ، وَمَعَ أَنَّ تَأْخِيرَ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ لَا يَجُوزُ؛ عَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مَأْمُورًا بِهِ وَلَا وَاجِبًا، وَذَلِكَ يَبْطِلُ قَوْلَهُمْ.

وَقَدْ سَمَّتِ الْمَلَائِكَةُ كَلَامَ اللَّهِ كَلَامًا، وَلَمْ تُسَمِّهِ خَلْقًا؛ قَوْلُهُ:
﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (سبأ: ٢٣)،
وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الْوَحْيِ مَا بَيْنَ
عِيسَى، وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ، وَبَيْنَهُمَا كَذَا وَكَذَا سَنَةً^(١)،
فَلَمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ سَمِعَتْ^(٢) الْمَلَائِكَةُ صَوْتَ الْوَحْيِ كَوَقْعِ

= — وأيضاً — فَلَمْ يَنْهَ الْعِبَادَ عَنْ أَنْ يُسَمُّوهُ كَلَامَهُ، مع العلم بأن هذه التسمية ظاهرة
في أَنَّهُ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ، ليس هو الذي خلقه في جسم غيره.

والجهمي — وإن زعم أن الكلام يقال لمن فعله يغيره، كَمَا مَثَلُهُ مِنْ تَكَلُّمِ الْجِنِّي
على لِسَانِ الْمَضْرُوعِ — فهو لا يَتَنَازَعُ فِي أَنَّ غَالِبَ النَّاسِ لَا يَفْهَمُونَ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا
مَا يَقُومُ بِالْمُتَكَلِّمِ، بل لَا يَعْرِفُونَ كَلَامًا مُتَفَصِّلًا عَنْ مُتَكَلِّمِهِ قَطْ، وَأَمْرُ الْجِنِّي فِيهِ
مِنَ الْإِشْكَالِ وَالتَّنَازُعِ بَلْ بَطْلَانِ قَوْلِ الْمُسْتَدِلِّ بِهِ مَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرًا لِعُمُومِ
النَّاسِ.

وإذا كان كذلك، كان الواجب على قول الجهمي: إِمَّا نَهْيُ النَّاسِ عَنْ أَنْ يَقُولُوا:
القرآن كلام الله، حتى لا يقولوا بالباطل، وإِمَّا الْبَيَانُ بِأَنَّ قَوْلَهُمْ: كلام الله، أن الله
خلق ذلك الكلام في جسم غيره، كما ذكره الجهمية من أَنَّهُ خَلَقَ شَيْئًا فَعَبَّرَ عَنْهُ،
فَلَمَّا لَمْ يُؤْمَرُوا بِهَذَا وَلَمْ يُنْهَوْا عَنْ ذَلِكَ، مع الحاجة إلى هذا الأمر والنهي — على
زعم الجهمي —، عُلِمَ أَنَّ قَوْلَهُ الْمُسْتَلَزَمَ لِأَمْرِ وَالنَّهْيِ الَّذِي لَمْ يَقَعْ مِنْ
الشَّارِعِ بَاطِلٌ. «التَّسْعِينِيَّة» (٢/٥١٤ — ٥١٦).

(١) في (هـ) و (س) و (ح): «السنون». وفي «التسعينية» (٢/٥١٩): «وبينهما
ستمائة سنة». ويشهد لها ما رواه البخاري (٥/٧١ رقم ٣٩٤٨) عن سلمان
الفراسي رضي الله عنه أنه قال: «فترة بين عيسى ومحمد صَلَّى الله عليهما وَسَلَّمَ
ستمائة سنة». وحكى بعضهم الاتفاق على ما دلَّ عليه حديث سلمان. انظر:
«فتح الباري» للحافظ لابن حجر (٧/٣٢٥).

(٢) في (ح) و (ك) و (ف) و (ن): «سمع».

الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفَا، فَظَنُّوا أَنَّهُ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ فَفَزِعُوا وَخَرُّوا
لِوُجُوهِهِمْ سُجَّدًا، فَذَلِكَ ^(١) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾
يَقُولُ: [حَتَّىٰ] ^(٢) إِذَا أُنْجِلَى الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ رَفَعَ الْمَلَائِكَةُ رُؤُوسَهُمْ،
فَسَأَلَ ^(٣) بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَقَالُوا ^(٤): ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾، وَلَمْ يَقُولُوا: مَاذَا
خَلَقَ رَبُّكُمْ؛ فَفِي هَذَا بَيَانٌ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ هَذَاهُ ^(٥).



(١) في (هـ) و (أ): «وذلك».

(٢) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٣) في (ف) و (ن): «رفعوا... فسألوا»، وفي (ن): «فسألوا».

(٤) في (ظ) و (ك): «قالوا».

(٥) قال شيخ الإسلام في «التسعينية» (٥٢٠/٢): «قلت: احتج أحمد بما سَمِعْتُهُ
المَلَائِكَةُ مِنَ الْوَحْيِ إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ، كَمَا جَاءَتْ بِذَلِكَ الْآثَارُ الْمُتَعَدِّدَةُ، وَسَمِعُوا
صَوْتَ الْوَحْيِ فَقَالُوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ ولم يقولوا: مَاذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ، فَبَيَّنَ أَنَّ
تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ الَّذِي سَمِعُوا صَوْتَهُ هُوَ قَوْلُهُ، لَيْسَ هُوَ خَلْقُهُ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ
ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ الْإِمَامَ صَاحِبَ الصَّحِيحِ، إِمَّا تَلْقَاءَ لَهُ عَنْ أَحْمَدَ أَوْ غَيْرِهِ، أَوْ مُوَافَقَةً
اتِّفَاقِيَّةً، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الصَّحِيحِ، وَفِي كِتَابِ خَلْقِ الْأَفْعَالِ...». ثُمَّ
ذَكَرَ عِبَارَةَ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ فِي الصَّحِيحِ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَلَا تَسْفَعُ
الْأَسْفَعَةُ﴾ الْآيَةُ (١٤١/٩) الْيُونَنِيَّةُ، (٤٦١/١٣) الْفَتْحُ.

باب آخر

قَالَ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١): ثُمَّ إِنَّ الْجَهْمِيَّ ادَّعَى أَمْرًا آخَرَ،
فَقَالَ: أَنَا أَجِدُ آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ!
فَقُلْنَا: فِي أَيِّ آيَةٍ؟

فَقَالَ: قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ
تُحَدِّثُ﴾ [الأنبياء: ٢].

فَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: [إِنَّ]^(٢) الْقُرْآنَ مُحَدَّثٌ، وَكُلُّ مُحَدَّثٍ
مَخْلُوقٌ.

فَلَعَمْرِي! لَقَدْ شَبَّهَ عَلَى النَّاسِ بِهَذَا، وَهِيَ آيَةٌ مِنَ الْمُتَشَابِهِ.
فَقُلْنَا فِي ذَلِكَ قَوْلًا، وَاسْتَعْنَا بِاللَّهِ، وَنَظَرْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(١) «باب آخر» سقطت من (ح)، «وقال أحمد...» من (هـ) و (س) و (ح) و (أ)؛ وفي (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) بعدها: «الجهم» بدل الجهمي.

(٢) ما بين المعقوفين من (س) و (ح)، وفي (ظ): «قال للقرآن: محدث»، وفي (ك): «هو قال: القرآن محدث» ومن قول: «فزعم... إلى: محدث» سقطت من (ت) و (ن).

قَالَ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١): أَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْئَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا فِي
اسْمٍ يَجْمَعُهُمَا فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَعْلَى مِنَ الْآخَرِ، ثُمَّ جَرَى عَلَيْهِمَا اسْمٌ
مَدْحٌ فَكَانَ أَغْلَاهُمَا أَوْلَى بِالْمَدْحِ وَأَغْلَبَ عَلَيْهِ، وَإِنْ جَرَى عَلَيْهِمَا اسْمٌ
ذَمٌّ، أَوْ^(٢) اسْمٌ دَنِيٌّ فَأَذْنَاهُمَا أَوْلَى بِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [فِي كِتَابِهِ]^(٣): ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ
لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥]، و ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦].

فَإِذَا اجْتَمَعُوا^(٤) فِي اسْمٍ الْإِنْسَانِ وَاسْمِ الْعِبَادِ^(٥)، فَالْمَعْنَى فِي^(٦)
قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾، يَغْنِي: الْأَبْرَارُ دُونَ الْفُجَّارِ،
لِقَوْلِهِ إِذَا أَنْفَرَدَ الْأَبْرَارُ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الأنفطار]، وَإِذَا أَنْفَرَدَ
الْكُفَّارُ: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الأنفطار].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٧)، فَالْمُؤْمِنُ أَوْلَى بِهِ،
وَإِنْ اجْتَمَعَا فِي اسْمِ النَّاسِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَنْفَرَدَ أُعْطِيَ الْمَدْحَةَ،
لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد]^(٧)،

(١) من (هـ) و (س) و (ح).

(٢) في (س) و (ح): «و». وكلمة: «اسم دني» سقطت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٣) من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن).

(٤) في (س) و (ح): «اجتمعوا». وفي (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): «فاجتمعوا».

(٥) في (هـ) و (س) و (ح): «اسم الإنسان واسم العباد».

(٦) في (هـ) و (س) و (ح): «به».

(٧) في (ظ) و (ك) و (ف) و (ن) بدل آية الحديد قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ وسقطت الآية التي بعدها.

﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب].

وَإِذَا أَنْفَرَدَ الْكُفَّارُ جَرَى عَلَيْهِمْ أَسْمُ الدِّمِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود]، وَقَوْلِهِ: ﴿أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة]؛ فَهَؤُلَاءِ لَا يَدْخُلُونَ فِي الرَّحْمَةِ.

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧]، فَاجْتَمَعَ الْكُفَّارُ وَالْمُؤْمِنُونَ فِي أَسْمِ الْعِبَادِ^(١)، فَالْكُفَّارُ^(٢) أَوْلَى بِالْبُغْيِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفَرَدُوا وَمُدِّحُوا^(٣) فِيمَا بَسَطَ [اللَّهُ]^(٤) لَهُمْ مِنَ الرِّزْقِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة].

وَقَدْ بَسَطَ [اللَّهُ]^(٥) الرِّزْقَ لِدَاوُدَ، وَسَلَيْمَانَ [بْنِ دَاوُدَ]^(٦) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَلِذِي الْقُرْنَيْنِ^(٧)، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ

(١) في (ظ) و (ك): «فاجتمع الكافر والمؤمن في اسم العبد».

(٢) في (ظ) و (ن): «والكافر»، وفي (ف) و (ت): «والكفار»، وفي (أ):

«فالكافر»، وفي (ك): «والكافرين» والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في (ك): «... من المؤمنين، إذا انفردوا فدخلوا فيما...».

(٤) من (ك).

(٥) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ). وسقطت كلمة الرزق بعدها من (ف) و (هـ) و (ن).

(٦) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٧) في (س) و (ح) و (هـ) و (أ): «وذي القرنين».

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(١) وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثَالِهِمْ مِمَّنْ بَسَطَ اللَّهُ لَهُ فَلَمْ يَبْغِ .
وَإِذَا أَنْفَرَدَ [أَسْمُ]^(٢) الْكَافِرِ وَقَعَ عَلَيْهِ أَسْمُ الْبَغْيِ فِي قَوْلِهِ لِقَارُونَ :
﴿ إِنَّ قَرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾ [القصص : ٧٦] ،
وَنَمْرُودَ بْنَ كِنْعَانَ حِينَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ فَحَاجَّ فِي رَبِّهِ ؛ وَفِرْعَوْنَ حِينَ قَالَ
مُوسَى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ الآية
[يونس : ٨٨] .

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا فِي أَسْمٍ وَاحِدٍ^(٣) فَجَرَى عَلَيْهِمْ أَسْمُ الْبَغْيِ كَانَ
الْكَافِرُ أَوْلَى بِهِ^(٤) ، كَمَا أَنَّ^(٥) الْمُؤْمِنَ أَوْلَى بِالْمَدْحَةِ .

فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ
مُتَحَدِّثٍ ﴾ [الأنبياء : ٢] ، فَجَمَعَ بَيْنَ ذِكْرَيْنِ : ذِكْرِ اللَّهِ ، وَذِكْرِ نَبِيِّهِ^(٦) .

فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ إِذَا أَنْفَرَدَ لَمْ يَجْرِ عَلَيْهِ أَسْمُ الْوَحْدَةِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى
قَوْلِهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] ، ﴿ وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ
أَنْزَلْنَاهُ ﴾ [الأنبياء : ٥٠] .

(١) ما بين المعقوفتين من (ظ) و (ف) و (ك) و (أ) ، ويعد هذه الجملة : «ومن كان

على مثاله...» ، وفي (ت) و (ن) سقط اسم «علي» رضي الله عنه .

(٢) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ) .

(٣) في (ظ) و (ك) : «الاسم الواحد» .

(٤) في (ظ) و (ك) : «كان الكفار أولى بالذم» ، وفي (ك) في العبارة الثانية :
«... المؤمن أولى بالمدح» .

(٥) في (هـ) و (أ) : «كما كان» ، وفي (ك) : «وكان» .

(٦) في (ن) : «لنبي» .

وَإِذَا أَنْفَرَدَ ذِكْرُ^(١) النَّبِيِّ ﷺ جَرَى عَلَيْهِ اسْمُ^(٢) الْحَدَثِ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات].

فَذِكْرُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ عَمَلٌ، وَاللَّهُ لَهُ خَالِقٌ وَمُحَدِّثٌ.

وَالدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ ذِكْرَيْنِ هُوَ قَوْلُهُ: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ يُحَدِّثُ﴾ فَأَوْقَعَ عَلَيْهِ الْحَدَّثَ عِنْدَ آتِيَانِهِ إِيَّانَا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَأْتِيْنَا [بِالْأَنْبَاءِ]^(٣) إِلَّا مُبْلَغٌ وَمُذَكَّرٌ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات]،
﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَ الذِّكْرُ﴾ [الأعلى]، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية].

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا فِي اسْمِ الذِّكْرِ^(٤) جَرَى عَلَيْهِمْ اسْمُ الْحَدَثِ؛ وَكَانَ^(٥) النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَنْفَرَدَ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الْخَلْقِ، وَكَانَ أَوَّلَى بِالْحَدَثِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي إِذَا أَنْفَرَدَ لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ اسْمُ خَلْقٍ وَلَا حَدَثٍ، فَوَجَدْنَا دِلَالَةً مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ يُحَدِّثُ﴾ [إِنَّمَا هُوَ مُحَدِّثٌ]^(٦) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ

(١) فِي (هـ): «اسم»، وَفِي (ظ) بَعْدَهَا: «النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا جَرَى...».

(٢) فِي (ك): «يَجْرِي عَلَيْهِ ذِكْرُ اسْمِ الْحَدَثِ».

(٣) مِنْ (ظ) وَ (ك) وَ (ت) وَ (ف) وَ (ن).

(٤) فِي (هـ): «الذِّكْرَى».

(٥) فِي (ظ) وَ (ك): «فَكَانَ الَّذِي إِذَا [فِي ظ: إِنَّ] أَنْفَرَدَ أَوَّلَى بِالْحَدَثِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ...»، وَفِي (ت) وَ (ن): «كَانَ الَّذِي».

(٦) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ مِنْ (هـ) وَ (س) وَ (ح) وَ (أ).

لَا يَعْلَمُ فَعَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَلَمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ [ذَلِكَ] ^(١) مُخَدَّئًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ^(٢).

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ظ) و (ك).

(٢) قال شيخ الإسلام: «وإن احتج — محتج بقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ﴾ عُلِمَ أَنَّ الذِّكْرَ مِنْهُ مُحَدَّثٌ وَمِنْهُ مَا لَيْسَ بِمُحَدَّثٍ؛ لِأَنَّ النِّكَرَةَ إِذَا وُصِفَتْ مُتَّزِ بِهَا بَيِّنَ الْمَوْصُوفِ وَغَيْرِهِ، كَمَا لَوْ قَالَ: مَا يَأْتِينِي مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ إِلَّا أَكْرَمْتُهُ، وَمَا أَكَلْتُ إِلَّا طَعَامًا حَلَالًا، وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمُحَدَّثَ فِي آيَةِ لَيْسَ هُوَ الْمَخْلُوقُ الَّذِي يَقُولُهُ الْجَهْمِيُّ وَلَكِنَّهُ الَّذِي أُنْزِلَ جَدِيدًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يَنْزِلُ الْقُرْآنَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، فَالْمَنْزُلُ أَوَّلًا هُوَ قَدِيمٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَنْزِلِ آخِرًا. وَكُلُّ مَا تَقْدُمُ عَلَى غَيْرِهِ فَهُوَ قَدِيمٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، كَمَا قَالَ: ﴿كَالْمُرْجُونَ الْقَدِيمِ﴾ ^(٣)، وَقَالَ: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ ^(٤)، وَقَالَ: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِمْ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْ فُكِّ قَدِيمٌ﴾ ^(٥)، وَقَالَ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ^(٦). الْفَتَاوَى (١٢/٥٢١ — ٥٢٢)، وَانْظُرْ: (٦/١٦٠ — ١٦١)، (١٦/٣٨٣ — ٣٨٧).

ولابن بطّة جوابٌ سَدِيدٌ عَرَضَ فِيهِ شُبُهَةٌ الْجَهْمِيِّ ثُمَّ نَقَضَهَا، حَيْثُ قَالَ فِي «الْإِبَانَةِ» — بَاخْتِصَارَ — (٢/١٨٣ — ١٨٥): «ثُمَّ إِنَّ الْجَهْمِيَّ... ادَّعَى أَمْرًا آخَرَ فَقَالَ: أَنَا أَجَدُّ فِي الْكِتَابِ آيَةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ؛ فَقِيلَ لَهُ آيَةُ آيَةٍ هِيَ؟ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ﴾ أَفَلَا تَرَوْنَ أَنَّ كُلَّ مُحَدَّثٍ مَخْلُوقٌ؟

فَوَهَّمْ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَالْأَحْدَاثِ وَأَهْلِ الْغَبَاوَةِ وَمَوَّةَ عَلَيْهِمْ. فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ بِهِ عَالِمًا لَا يَكُونُ مُخَدَّئًا؛ فَعِلْمُهُ أَزَلِيٌّ كَمَا أَنَّهُ هُوَ أَزَلِيٌّ، وَفَعْلُهُ مُضْمَرٌ فِي عِلْمِهِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مُخَدَّئًا مَا لَمْ يَكُنْ بِهِ عَالِمًا حَتَّى عِلْمُهُ، فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِجَمِيعِ مَا فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ الْقُرْآنُ، وَقَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ جِبْرِيلُ وَيُنْزِلَ بِهِ [إِلَى] مُحَمَّدٍ ﷺ. وَقَدْ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ. وَقَالَ: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ^(٧). يَقُولُ: كَانَ إِبْلِيسُ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَافِرًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ، =



=

ثُمَّ أَوْحَىٰ بِمَا قَدْ كَانَ عَلِمَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ .

وقد أخبرنا عَزَّ وَجَلَّ عن القرآن، فقال: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْوَحْيُ يُوحَىٰ ۖ﴾ فنفى عنه أن يكون غير الوحي، وإنما معنى قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُخَدِّثُ﴾ أراد: مُحَدَّثًا عَلِمُهُ، وَخَبَرُهُ، وَزَجَرُهُ، وَمَوْعِظَتُهُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وإنما أراد: أَنَّ عَلِمَكَ يَا مُحَمَّدَ وَمَعْرِفَتَكَ مُحَدَّثٌ بِمَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ، وإنما أراد: أن نزول القرآن عليك يُخَدِّثُ لَكَ وَلِمَنْ سَمِعَهُ عِلْمٌ وَذِكْرٌ لِمَ تَكُونُوا تَعْلَمُونَهُ .
ألم تسمع إلى قوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ . وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّا أَمَرْنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَكْتُوبُ وَلَا الْإِيمَنُ . . .﴾ .

فأخبر أن الذكر المُخَدَّثُ هو ما يَخْدُثُ من سَامِعِيهِ، وَمِمَّنْ عَلِمَهُ وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ، لَا أَنَّ الْقُرْآنَ مُحَدَّثٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَنَّ اللَّهَ كَانَ وَلَا قُرْآنٌ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ بَعْدُ؛ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ وَلَا عِلْمَ وَلَا مَعْرِفَةَ عِنْدَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا فِي الْقُرْآنِ، وَلَا اسْمَ لَهُ، وَلَا عِزَّةَ لَهُ، وَلَا صِفَةَ لَهُ حَتَّىٰ أَحْدَثَ الْقُرْآنَ . . .

وقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُخَدِّثُ﴾ فَإِنَّمَا هُوَ مَا يَحْدُثُهُ اللَّهُ عِنْدَ نَبِيِّهِ، وَعِنْدَ أَصْحَابِهِ، وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ، وَمَا يَحْدُثُهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، وَمَا لَمْ يَسْمَعُوهُ، وَلَمْ يَأْتِهِمْ بِهِ كِتَابٌ قَبْلَهُ، وَلَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولٌ . انتهى كلامه رحمه الله .

باب^(١)

ثُمَّ إِنَّ الْجَهْمِيَّ ادَّعَى أَمْرًا آخَرَ، فَقَالَ: أَنَا أَجِدُ^(٢) آيَةً فِي كِتَابِ
اللَّهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ!^(٣)

فَقُلْنَا: أَيُّ آيَةٍ؟

فَقَالَ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ
وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١]، وَعِيسَى مَخْلُوقٌ.

فَقُلْنَا [لَهُ]^(٤): إِنَّ اللَّهَ مَنَعَكَ الْفَهْمَ فِي الْقُرْآنِ؛ عِيسَى تَجْرِي عَلَيْهِ
الْأَفَاطُ لَا [تَجْرِي]^(٥) عَلَى الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُ يَجْرِي عَلَيْهِ تَسْمِيَةٌ: مَوْلُودٌ،

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، وفي (س) و (ح) و (أ): «قال». وفي
(ظ) و (ك) و (ف) بعدها: «الجهم» بدل «الجهمي».

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و (أ): «إِنَّا وَجَدْنَا»، و «إِنَّا» ليست في
(ك).

(٣) في (ظ) و (ف): «تدل على القرآن أنه مخلوق».

(٤) من (ح) فقط.

(٥) ما بين المعقوفين في (هـ): «يجري»، وفي (س) و (ح) في الأولى «يجري»،
وفي الثانية «تجري»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) وهو
الصواب، وهو الموافق لما في «الفتاوى» (٤١٧/٨).

وَطِفْلٍ، وَصَبِيٍّ، وَغُلَامٍ^(١)، يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، وَهُوَ مُخَاطَبٌ بِالْأَمْرِ
وَالنَّهْيِ، يَجْرِي عَلَيْهِ^(٢) الْوَعْدُ^(٣) وَالْوَعِيدُ.

ثُمَّ هُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ، فَلَا^(٤) يَحِلُّ لَنَا أَنْ نَقُولَ فِي الْقُرْآنِ
مَا نَقُولُ فِي عِيسَى.

فَهَلْ^(٥) سَمِعْتُمْ اللَّهَ يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا قَالَ فِي عِيسَى؟!

وَلَكِنَّ الْمَعْنَى فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ فَالْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ
حِينَ قَالَ لَهُ: كُنْ.

فَكَانَ عِيسَى بِكُنْ، وَلَيْسَ عِيسَى هُوَ الْكُنْ^(٦)، وَلَكِنْ بِالْكُنْ^(٧)
كَانَ، فَالْكُنْ مِنَ اللَّهِ قَوْلٌ^(٨)، وَلَيْسَ كُنْ مَخْلُوقًا^(٩).

(١) في (هـ) و (س) و (ح) و (ن) و (أ): «لأنه يسميه مولوداً، وطفلاً، وصبيّاً،
وغلاماً»، وفي (ف): «لأنه تسمية مولود...»، والمثبت من (ظ) و (ك).

(٢) في (س) و (أ): «عليه اسم الخطاب»، وفي (هـ) و (ح) زيادة كلمة الخطاب
فقط. والمثبت من بقية النسخ والفتاوى (٤١٨/٨).

(٣) سقطت من (هـ) و (ح) و (أ)، وهي مُبَيَّنَةٌ مِنْ بَقِيَّةِ النسخ والفتاوى (٤١٨/٨).

(٤) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «ولا».

(٥) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و «الفتاوى» (٤١٨/٨): «هل».

(٦) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «كن».

(٧) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «بكن».

(٨) في (هـ) و (أ): «من قول الله»، والمثبت من بقية النسخ و «الفتاوى»
(٤١٨/٨).

(٩) انظر: «الفتاوى» (٣٨٧/١٦).

وَكَذَبَتْ^(١) النَّصَارَى وَالْجَهْمِيَّةُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَمْرِ عِيسَى؛
وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ قَالُوا: عِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ إِلَّا أَنَّ^(٢) كَلِمَتَهُ
مَخْلُوقَةٌ.

وَقَالَتِ النَّصَارَى: عِيسَى رُوحُ اللَّهِ مِنْ ذَاتِ اللَّهِ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ
مِنْ ذَاتِ اللَّهِ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الْخِرْقَةَ مِنْ هَذَا الثَّوْبِ.

وَقُلْنَا^(٣) نَحْنُ: إِنَّ عِيسَى بِالْكَلِمَةِ كَانَ، وَلَيْسَ [عِيسَى]^(٤) هُوَ
الْكَلِمَةُ؛ [وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ]^(٥): ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]: يَقُولُ:
مِنْ أَمْرِهِ كَانَ الرُّوحُ فِيهِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَسَخَّرْ لَكُمْ مَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَاءَ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
مِنْهُ﴾ [الباقية: ١٣]، يَقُولُ: مِنْ أَمْرِهِ^(٦).

(١) في (ك): «فكذب»، وفي (ت) و «الفتاوى»: «وكذب».

(٢) في (ظ) و (ح) و (س): «لأن»، والمثبت من (هـ) و (ف) و (أ) و «الدرء»
(٢٥٩/٧)، و «الفتاوى». وفي (ك): «وكلمته»، وفي (ظ) و (ف) و (ن):
«الكلمة».

(٣) «الواو» من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٤) سقطت من (هـ) و (أ)، وهي من بقية النسخ والفتاوى (٤١٨/٨).

(٥) في (هـ) و (ح) و (س) و (أ): «وإنما الكلمة قول الله، قوله...»، والمثبت
من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و «الدرء» و «الفتاوى».

(٦) قال شيخ الإسلام: «وقد ذَكَرَ الإمام أحمد في كتاب «الرد على الجهمية»
— وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ — أَنَّ النَّصَارَى الْحُلُولِيَّةَ، وَالْجَهْمِيَّةَ الْمَعْطَلَةَ اعْتَرَضُوا عَلَى أَهْلِ
السُّنَّةِ! فَقَالَتِ النَّصَارَى: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالْمَسِيحُ كَلِمَةُ اللَّهِ فَهُوَ غَيْرُ
مَخْلُوقٍ! وَقَالَ الْجَهْمِيَّةُ: الْمَسِيحُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ يَكُونُ
مَخْلُوقًا!!

وَتَفْسِيرُ «رُوحِ اللَّهِ» إِنَّمَا مَعْنَاهَا: أَنَّهَا رُوحٌ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، خَلَقَهَا اللَّهُ، كَمَا يُقَالُ: عَبْدُ اللَّهِ، وَسَمَاءُ اللَّهِ، [وَأَرْضُ اللَّهِ] ^(١).

= وأجاب أحمد وغيره: بأن المسيح نفسه ليس هو كلاماً، فإنَّ المسيح إنسانٌ، وَبَشَرٌ مَوْلُودٌ مِنْ امْرَأَةٍ، وكلامُ الله لَيْسَ بِإِنْسَانٍ وَلَا بَشَرٍ وَلَا مَوْلُودٌ مِنْ امْرَأَةٍ، ولكن المسيح خُلِقَ بالكلام، وأما القرآن فهو نفسه كلام الله، فأين هذا من هذا؟! وقد قيل: أَكْثَرُ اخْتِلَافِ الْعُقَلَاءِ مِنْ جِهَةِ اسْتِرَاكِ الْأَسْمَاءِ، وما مِنْ عَاقِلٍ، إِذَا سَمِعَ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي الْمَسِيحِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: أَنَّهُ كَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ، إِلَّا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ الْمَرَادُ أَنَّ الْمَسِيحَ نَفْسَهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَلَا أَنَّهُ صِفَةُ اللَّهِ وَلَا خَالِقٌ. «الجواب الصحيح لمن بَدَّلَ دينَ المسيح» (٤/٦٦ — ٦٧).

(١) ما بين المعقوفين من (هـ) و (س) و (ح) و (أ) و «الدرء».

نقل شيخ الإسلام هذا الباب بتمامه في «درء التعارض» (٧/٢٥٧ — ٢٦٠) ثم علَّقَ عليه (٢٦٠ — ٢٦٧) فقال رحمه الله: «يَبَيِّنُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ الْمَعْظَلَةَ، وَالنَّصَارَى الْحُلُولِيَّةَ، ضَلُّوا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَإِنَّ الْجَهْمِيَّةَ النِّفَاةَ يُشَبِّهُونَ الْخَالِقَ تَعَالَى بِالْمَخْلُوقِ فِي صِفَاتِ النِّقْصِ، كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الْيَهُودِ أَنَّهُمْ وَصَفُوهُ بِالنِّقَاصِ، وَكَذَلِكَ الْجَهْمِيَّةُ النِّفَاةُ إِذَا قَالُوا: هُوَ فِي نَفْسِهِ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَحْسِبُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ نَفْيِهِمْ. وَالْحُلُولِيَّةُ يُشَبِّهُونَ الْمَخْلُوقَ بِالْخَالِقِ، فَيُصِفُونَهُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلَّهِ، كَمَا فَعَلَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ. وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْحُلُولِ، كَحُلُولِيَّةِ الْجَهْمِيَّةِ: مِثْلُ صَاحِبِ الْفُصُوصِ وَغَيْرِهِ، قَالُوا: «أَلَا تَرَى الْحَقَّ يَظْهَرُ بِصِفَاتِ الْمُحْدَثَاتِ، وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ، وَبِصِفَاتِ النِّقْصِ وَالذَّمِّ؟ أَلَا تَرَى الْمَخْلُوقَ يَظْهَرُ بِصِفَاتِ الْحَقِّ فَهِيَ كُلُّهَا صِفَاتُ لَهُ، كَمَا أَنَّ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ حَقٌّ لِلَّهِ».

فهم يصفون المخلوق بكل ما يُوصَفُ بِهِ الْخَالِقُ، وَيَصِفُونَ الْخَالِقَ بِكُلِّ مَا يَوْصَفُ بِهِ الْمَخْلُوقُ، فَإِنَّ الْوَحْدَةَ وَالْإِتِّحَادَ وَالْحُلُولَ الْعَامَ يَقْتَضِي ذَلِكَ.

ولفظ «الكلام» مثل لفظ: الرحمة، والأمر، والقدرة، ونحو ذلك من ألقاظ الصفات التي يسمونها في اصطلاح النحاة مصادر، ومن لغة العرب أن لفظ =

المصدر يُعَبَّرُ به عن المفعول كثيراً، كما يقولون: درهمٌ ضَرَبُ الأمير. ومنه قوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ أي: مخلوقه. فالأمر يُراد به نفس مسمى المصدر، كقوله: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾، ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْنَا﴾.

ويُراد به المأمور به، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾، ﴿أَنَّهُ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾، فالأول هو من كلام الله وصفاته، والثاني مفعول ذلك وموجبه ومقتضاه.

وكذلك لفظ «الرحمة» يُراد به صفة الله التي يدل عليها اسمه: الرحمن الرحيم، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ ويُراد بها ما يرحم به عباده من المخلوقات، كقول النبي ﷺ: «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة ورحمة». وقوله عن الله تعالى: يقول للجنة: «أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي، ويقول للنار: أَنْتِ عَذَابِي أَعَذِبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادٍ». وكذلك الكلام يُخْرَدُ به الكلام الذي هو الصفة، كقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، وقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾.

ويُرادُ به ما فُعِلَ بالكلمة، كالمرسوخ الذي قال له «كن» فكان، فخلق من غير أب غير الوجه المعتاد المعروف في الآدميين، فصار مخلوقاً بمجرد الكلمة دون جمهور الآدميين، كما خلق آدم وحواء أيضاً على غير الوجه المعتاد، فصار عيسى عليه السلام مخلوقاً بمجرد الكلمة دون سائر الآدميين.

وفي هذا الباب — باب المضافات إلى الله تعالى — ضَلَّتْ طائفتان: طائفة جعلت جميع المضافات إلى الله إضافة خلق وملك، كإضافة البيت والناقة إليه، وهذا قول نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم، حتى ابن عقيل وابن الجوزي وأمثالهما، إذا مالوا إلى قول المعتزلة سلكوا هذا المسلك، وقالوا: هذه آيات الإضافات لا آيات الصفات، كما ذكر ذلك ابن عقيل في كتابه المسمى بـ «نفي التشبيه وإثبات التنزيه»، وذكره أبو الفرج ابن الجوزي في =

= «منهاج الوصول» وغيره، وهذا قول ابن حزم وأمثاله ممن وافقوا الجهمية على نفي الصفات وإن كانوا منتسبين إلى الحديث والسنة.

وطائفة بإزاء هؤلاء يجعلون جميع المضافات إليه إضافة صفة، ويقولون بِقَدَمِ الروح، فمنهم من يقول بقدم روح العبد، لقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾، وهم من جنس النصارى الذين يقولون بأن روح عيسى من ذات الله تعالى.

ومن هؤلاء مَنْ ينتسب إلى أهل السنة والحديث، إلى الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة، كطائفة من أهل طبرستان وجيلان، وأتباع الشيخ عدي وغيرهم.

وطائفة ثالثة تَقِفُ في روح العبد: هل هي مخلوقة أم لا؟ وهم منتسبون إلى السنة والحديث من أصحاب أحمد وغيرهم، والنزاع بين متأخري أصحاب أحمد وغيرهم هو في المضافات الخبرية، كالوجه واليد والروح، وأما المعتزلة فيطردون ذلك في الكلام وغيره.

وقد بين الإمام أحمد الرد على الطائفتين الأوليين. وهؤلاء الطائفتان أيضاً يَصِلُونَ في المضاف بمن، فإن المجرور بالإضافة حُكِمَ حكم المضاف، كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾، وقوله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾.

فالتائفتان يجعلون القول منه كالروح منه، ثم يقول النفاة: والروح مخلوقة بائنة عنه، فالقول مخلوق بائن عنه، ويقول الحلولية: القول صفة له ليس لمخلوق، فالروح التي منه صفة له ليست مخلوقة.

والفرق بين البابين: أن المضاف إذا كان معنى لا يقوم بنفسه ولا بغيره من المخلوقات، وجب أن يكون صفة لله تعالى قائماً به، وامتنع أن تكون إضافته إضافة مخلوق مربوب، وإن كان المضاف عيناً قائمة بنفسها كعيسى وجبريل وأرواح بني آدم، امتنع أن تكونه صفة لله تعالى، لأن ما قام بنفسه لا يكون صفة لغيره.

فقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، وقوله في عيسى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾، وقوله: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، يمتنع أن يكون شيء من هذه =



الأعيان القائمة بنفسها صفة الله تعالى .

لكن الأعيان المضافة إلى الله تعالى على وجهين: أحدهما أن تُضاف إليه من جهة كونه خَلَقَهَا وأبدعها، فهذا شامل لجميع المخلوقات، كقولهم: سماء الله، وأرض الله. ومن هذا الباب فجميع المخلوقين عباد الله، وجميع المال مال الله، وجميع البيوت والنوق لله.

والوجه الثاني: أن يُضاف إليه لما خصّه الله به من معنى يُحبه ويرضاه ويأمر به، كما خصّ البيت العتيق بعبادة فيه لا تكون في غيره، وكما خصّ المساجد بأن يفعل فيها ما يحبه ويرضاه من العبادات، وأن تصان عن المباحات التي لم تشرع فيها، فضلاً عن المكروهات. وكما يقال عن مال الفَيء والخمس: هو مال الله ورسوله. ومن هذا الوجه فعباد الله هم الذين عبدوه وأطاعوا أمره. فهذه إضافة تتضمن ألوهيته وشرعه ودينه، وتلك إضافة تتضمن ربوبيته وخلقه، وهذه الإضافة العامة لا تتضمن إلاّ خلقه وربوبيته.

وكذلك كلماته نوعان: كلماته الدينية المتضمنة شرعه ودينه كالقرآن. وكلماته الكونية التي بها كَوَّنَ الكائنات. وهي الكلمات التي كان النبي ﷺ يستعيذ بها في قوله: «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزها برٌّ ولا فاجر» فإن كلماته التي بها كَوَّنَ المخلوقات لا يخرج عنها برٌّ ولا فاجر، بخلاف كلماته التي شرع بها دينه فإنّ الفجار عصَوْها، كما عصاها إبليس ومن اتبعه. والله تعالى لا يضيف إليه من المخلوقات شيئاً إضافة تخصيص إلاّ لاختصاصه بِأَمْرِ يُوجِبُ الإضافة، وإلاّ فمجرد كونه مخلوقاً ومملوكاً لا يوجب أن يُخصَّصَ بالإضافة. اهـ كلامه رحمه الله.

وانظر - رعاك الله - للاستزادة: «الجواب الصحيح» (١٥٨/٢ - ١٦٤)، و«الفتاوى» (١٥٠/١٧)، و«الإبانة» لابن بطّة (١٩٨/٢ - ١٩٩ ط الوابل).

بَابُ (١)

ثُمَّ إِنَّ الْجَهْمِيَّ ادَّعَىٰ أَمْرًا آخَرَ فَقَالَ^(٢): إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤] فَرَزَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ فِي السَّمَاوَاتِ^(٣) أَوْ فِي الْأَرْضِ، أَوْ فِيمَا بَيْنَهُمَا.

فَشَبَّهَ عَلَى النَّاسِ، وَلَبَسَ عَلَيْهِمْ.
فَقُلْنَا لَهُمْ^(٤): أَلَيْسَ إِنَّمَا أَوْقَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ وَالْمَخْلُوقَ^(٥) عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا؟
فَقَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْنَا^(٦): هَلْ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ؟

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٢) في (هـ) و (س) و (ج) و (أ): «قال» والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في (هـ) و (س) و (أ): «السماء».

(٤) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «له».

(٥) من (ظ) و (ك) و (ت)، وفي (هـ) و (س) و (ج) و (أ): «إنما أوقع الله جلَّ

ثناؤه الخلق على المخلوق ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾...» والعبارة تحتاج إلى تحرير.

(٦) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، وفي بقية النسخ: «قلنا».

قَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْنَا^(١): فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ مَا فَوْقَ^(٢) السَّمَاوَاتِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ، وَقَدْ عَرَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ: الْكُرْسِيُّ، وَالْعَرْشُ، وَاللُّوْحَ الْمَحْفُوظَ، وَالْحُجُبَ، وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَلَمْ^(٣) يُسَمِّهَا وَلَمْ يَجْعَلْهَا مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ، وَإِنَّمَا^(٤) وَقَعَ الْخَبَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٥) وَمَا بَيْنَهُمَا.

وَقُلْنَا^(٦) - فِيمَا أَدْعُوا أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِيمَا بَيْنَهُمَا - فَقُلْنَا^(٧): إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥] [فَالَّذِي خَلَقَ بِهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَدْ كَانَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ]^(٨)، وَالْحَقُّ الَّذِي خَلَقَ بِهِ السَّمَاوَاتِ

(١) في (هـ) و (س) و (أ): «قلنا».

(٢) في (هـ) و (س) و (ح): «ما في السماوات»!

(٣) الواو سقطت من (ظ) و (ك).

(٤) في (ك): «وَأَمَّا».

(٥) في (س): «على أهل السماوات والأرض»!

(٦) في (هـ) و (س) و (ح): «قلنا».

(٧) تكرار كلمة «قلنا» مما وردت به لغة العرب لطول العبارة المعترضة. قال سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِمْ...﴾. وينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١/٣٤٩)، (٢/٤٦٠، ٥٠٥).

(٨) ما بين المعقوفتين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

وَالْأَرْضَ هُوَ قَوْلُهُ؛ لِأَنَّ^(١) اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ الْحَقَّ، قَالَ: ﴿وَالْحَقُّ
أَقُولُ﴾ [ص]، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣].
فَالْحَقُّ الَّذِي خَلَقَ بِهِ^(٢) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَدْ كَانَ قَبْلَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ وَالْحَقُّ قَوْلُهُ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ مَخْلُوقًا^(٣).



(١) في (هـ): «كن» والمثبت من بقية النسخ، وفي (ح): «هو قوله كن، لأن الله».

(٢) في (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «الذي به خلق».

(٣) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «وقوله ليس بمخلوق»، والمثبت من (ظ)

و (ك). وفي (ك) سقطت الآيتان الأخيرتان مع كلمة «الأرض»، وفي (ت) انتقل

نظر الناسخ فوق في نسخته نقص.

باب

بَيَانُ مَا جَحَدَتْ بِهِ الْجَهْمِيَّةُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (١)

قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (٢): فَقُلْنَا لَهُمْ لِمَ أَنْكَرْتُمْ أَنَّ أَهْلَ
الْجَنَّةِ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ؟
قَالُوا (٣): لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللَّهِ، لِأَنَّ الْمَنْظُورَ إِلَيْهِ
مَعْلُومٌ (٤) مَوْصُوفٌ؛ لَا يُرَى إِلَّا شَيْءٌ يَفْعَلُهُ! (٥)
فَقُلْنَا: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ (٦): ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾؟ [القيامة].

(١) في (س) و (ح): «جحدته»، وفي (ك): «بابُ بيان ما احتج به الجهم من قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾. فقالوا: لا ينبغي لأحد...!»

(٢) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ)، وفي (س) و (أ): «رضي الله عنه».

(٣) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «فقالوا».

(٤) في (هـ) و (أ): «معدود»، وفي (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «معمول»؟! والمثبت من (ظ) و (س) و (ح).

(٥) في (هـ) و (ف) و (ن) و (أ): «لا [أ: ألا] ترى [ف: يرى] الأشياء بفعله» وهي خطأ ظاهر.

(٦) في (هـ) و (س) و (ح): «أليس قال الله سبحانه»، وفي (ظ) و (ك) و (ف): ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ الآية. وبقية النسخ اكتفت بمحل الشاهد.

فَقَالُوا: [إِنَّمَا] ^(١) مَعْنَى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [أَنَّهَُا] ^(٢) تَنْتَظِرُ ^(٣) الثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا، وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ فِعْلِهِ وَقُدْرَتِهِ.

وَتَلَّوْا آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]، [فَقَالُوا: إِنَّهُ حِينَ قَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾] ^(٤)، أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا رَبَّهُمْ، وَلَكِنَّ مَعْنَىٰ ذَلِكَ ^(٥): أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ فِعْلِ رَبِّكَ.

فَقُلْنَا لَهُمْ ^(٦): إِنَّ فِعْلَ اللَّهِ لَمْ يَزَلِ الْعِبَادُ يَرَوْنَهُ، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿وَجْهٌ يُؤْمِرُ نَاصِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

فَقَالُوا: إِنَّمَا تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا ^(٧).

فَقُلْنَا لَهُمْ: إِنَّهَا مَعَ مَا تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا ^(٨) هِيَ تَرَىٰ رَبَّهَا ^(٩).

فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَا يُرَىٰ فِي الدُّنْيَا، وَلَا فِي الْآخِرَةِ! وَتَلَّوْا آيَةً مِنَ الْمُتَشَابِهِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)؛ وفي (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «فقالوا معناها».

(٢) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف).

(٣) في (هـ): «ينتظرون».

(٤) من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن).

(٥) في (ظ) و (ك) و (ت): «ولكن المعنى: ألم».

(٦) من (هـ) و (س) و (ح).

(٧) في (هـ): «إنما ينتظرون الثواب من ربهم بها» والمثبت من بقية النسخ.

(٨) «من ربها» ليست في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٩) في (أ): «فقلنا لهم: إنها تنتظر الثواب من ربها وترى ربها».

فَقُلْنَا: أَخْبِرُونَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ
 كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ»^(١) أَلَيْسَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ كَانَ يَعْرِفُ مَعْنَى قَوْلِهِ^(٢):
 ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ وَقَالَ^(٣): «[إِنَّكُمْ] سَتَرُونَ رَبَّكُمْ»^(٥).
 وَقَالَ لِمُوسَى^(٦): ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] وَلَمْ يَقُلْ: لَنْ
 أُرَى^(٧).

(١) قطعة من حديث رواه أحمد (٥٢٦/٣١ رقم ١٩١٩٠، ١٩٢٠٥، ١٩٢٥١)،
 والبخاري: مواقيت الصلاة (٢/٤٠ رقم ٥٥٤)، ومسلم: المساجد (٥/١٣٨
 رقم ٦٣٣)، وأبو داود: السنّة (٥/٦٥ رقم ٢٥٥٦)، والترمذي: صفة الجنة
 (٤/٣١١ رقم ٢٥٥١)، والنسائي في الكبرى: التفسير (١٠/١٨٥ رقم
 ١١٢٦٧)، وابن ماجه: المقدمة (١/١١٤ رقم ١٧٧) عن جرير بن عبد الله
 البجلي رضي الله عنه.

(٢) في (هـ) و (أ): «أليس النبي ﷺ كان يعرف قول الله». والمثبت من (س)
 و (ح).

(٣) في (ح): «وقد قال».

(٤) من (س) و (ح) و (ن).

(٥) في (ظ) و (ك) و (ن) جاءت هذه الفقرة من قوله «فقلنا...» على النحو التالي:
 «وقد كان النبي ﷺ يعرف معنى قول الله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، وقال: إنكم
 سترون ربكم» والمثبت من بقية النسخ.

(٦) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «وإنما قال لموسى»، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) في (هـ) و (أ): «لم أرى»، والمثبت من بقية النسخ.

وقد أجاب أهل السنّة عن استدلال الجهمي بالآية على إنكار رؤية الله بأجوبة:
 أوّلها: ما ذكره الإمام أحمد أن الله قال له: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ ولم يقل: لا أرى،
 أو لا تجوز رؤيتي، أو لستُ بمرئي. والفرق بين الجوابين ظاهر.
 ثانيها: أنه لو لم تجز رؤية الله لما جاز لموسى وهو نبي ورسول أن يسأل هذا =

فَأَيُّهُمَا أَوْلَى أَنْ يُتَّبَعَ^(١): النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ»، أَوْ قَوْلُ الْجَهَنَّمَ^(٢) حِينَ قَالَ: لَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ؟!

وَالْأَحَادِيثُ فِي أَيْدِي^(٣) أَهْلِ الْعِلْمِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ، لَا يَخْتَلِفُ فِيهَا^(٤) أَهْلُ الْعِلْمِ.

= السؤال الذي يدل على أنه يعتقد أنَّ الله يُرى، ولذا سأل الرؤية، وهل يجوز على نبي أن يعتقد خلاف الحق؟!!

ثالثها: أن الله قال له: ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ...﴾ الآية؛ فأعلمه أنَّ الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للثَّجلي في هذه الدار، فكيف بالبشر الذي خُلِقَ مِنْ ضَعْفٍ رابعها: أن الله قال في الآية: ﴿فَلَمَّا جَعَلْ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ فإذا جاز أن يتجلى للجبل وهو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلى لرسله وأوليائه في دار كرامته.

خامسها: أنَّ الله كلَّم موسى وناداه وناجاه، ومَن جاز عليه التكلم والتكليم، وأن يَسْمَعَ مُخَاطَبُهُ كلامه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز، ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلَّا بإنكار كلامه كما هو حال الجهمي هنا.

وهذه الأوجه مستفادة من: «حادي الأرواح» (٣٦٩ وما بعدها)، و«بدائع الفوائد» (٩٦/١ - ٩٧) لابن القيم، و«شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (٢١٣/١ - ٢١٤) وغيرها.

(١) في (ظ): «نَتَّبِعْ» وفي (ك) وبعدها: «قول النبي ﷺ».

(٢) في (س) و (ح) و (هـ): «الجهمي»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٣) في (ظ) و (ت) و (ف): «أيدي»، وبعدها في (ك): «... أهل العلم، وفي حديث عن النبي ﷺ».

(٤) في (هـ) و (س) و (أ): «فيه»، وسقطت «فيها» من (ف)، وفي (ن): «... أهل العلم فيها».

وَمِنْ^(١) حَدِيثِ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قَالَ: «النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ»^(٢).

وَمِنْ^(٣) حَدِيثِ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَقَرَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ نَادَىٰ مُنَادٌ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَكُمْ»^(٤) الزِّيَادَةَ... قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ^(٥) فَيَتَجَلَّى لَهُمْ، [فَمَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ] ^(٦) ^(٧).

(١) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «وهو من حديث».

(٢) رواه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١١٩ رقم ١٩٤)، وعبد الله في السنة (١/٢٥٧ رقم ٤٧٢)، (٢/٤٩٧ رقم ١١٤٥)، والدارقطني في «الرؤية» (١٦١ رقم ٢٣٩)، والطبري في تفسيره (١٥/٦٣ رقم ١٧٦١١، ١٧٦١٢، ١٧٦١٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/٤٥٢)، واللالكائي في السنة (٣/٥١١ رقم ٧٩٢، ٧٩٣) موقوفاً.

(٣) في (س): «وفي».

(٤) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «قد أذن لكم في الزيارة».

(٥) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) بعدها: «فينظرون إلى الله لا إله إلا هو» فقط ولم يذكر تنمة الحديث.

(٦) ما بين المعقوفين من (س) و (ح) وفي (هـ): «وذكر الحديث».

(٧) رواه أحمد في مسنده (٣١/٢٦٥ رقم ١٨٩٣٥، ١٨٩٣٦، ١٨٩٤١)، (٣٩/٣٤٧ رقم ٢٣٩٢٥)، ومسلم: الإيمان (٣/٢٠ رقم ٢٩٧، ٢٩٨)، والترمذي: صفة الجنة (٤/٣١٢ رقم ٢٥٥٢)، والنسائي في الكبرى: النعوت (٧/١٦٦ رقم ٧٧١٨)، والتفسير (١٠/١٢٣ رقم ١١١٧٠)، وابن ماجه: المقدمة: (١/١٢١ رقم ١٨٧) =

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١): وَإِنَّا لَنَزُجُو^(٢) أَنْ يَكُونَ الْجَهَنَّمُ^(٣) وَشِيعَتُهُ مِمَّنْ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ، وَيُحْجَبُونَ عَنِ اللَّهِ^(٤)، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِلْكَافَرِ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين].

فَإِذَا كَانَ الْكَافِرُ يُحْجَبُ عَنِ اللَّهِ، وَالْمُؤْمِنُ يُحْجَبُ عَنِ اللَّهِ، فَمَا فَضْلُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْكَافِرِ؟!^(٥).

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنَا مِثْلَ جَهَنَّمَ وَشِيعَتِهِ، وَجَعَلَنَا مِثْلَ أَتْبَعٍ، وَلَمْ يَجْعَلْنَا^(٦) مِمَّنْ أَبْتَدَعَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ^(٧).



(١) من (هـ) و (س) و (ح)، وفي و (أ): «ذكر الخلال، قال الإمام...».

(٢) في (هـ) و (ك) و (أ): «أرجو».

(٣) في (هـ) و (أ): «الجهمي»، وفي (ف): «جهم».

(٤) لأنه يُقال: «مَنْ كَذَّبَ بِفَضِيلَةٍ لَمْ يَنْلُهَا» كما في «رد الدارمي على بشر» (٢٠٩/١).

(٥) استدل بهذه الآية — على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة — جمع من العلماء منهم الشافعي رحمه الله فقد قال في هذه الآية: «لَمَّا أَنَّ اللَّهَ حَجَبَ هَؤُلَاءِ فِي السَّخَطِ كَانَ فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ يَرَوْنَهُ فِي الرَّضَى». رواه اللالكائي في «شرح السنة» (٣/ ٥٦٠ رقم ٨٨٣)، وابن عبد البر في «الانتقاء» (١٣٢)، والبيهقي في «مناقب الشافعي» (١/ ٤١٩)، وبنحوه في «الاعتقاد» (١٤٤).
وينظر: «اعتقاد أئمة الحديث» للإسماعيلي (٣٩)، و«الرد على الجهمية» للدارمي (١٢٣).

(٦) في (ك) و (ن): «ولا جعلنا»، وفي (ت): «لا يجعلنا».

(٧) «والحمد لله وحده» من (هـ) و (س).

بَابُ
بَيَانِ مَا أَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ
مِنْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ كَلَّمَ مُوسَى^(١)

قَالَ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢) : فَقُلْنَا [لَهُمْ]^(٣) : لِمَ أَنْكَرْتُمْ ذَلِكَ؟

فَقَالُوا : إِنَّ^(٤) اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ وَلَا يَتَكَلَّمْ^(٥) ، إِنَّمَا كَوَّنَ شَيْئًا فَعَبَّرَ عَنِ اللَّهِ ، وَخَلَقَ صَوْتًا فَأَسْمَعَ .

(١) في (أ) : «باب ما أنكرت الجهمية أن الله كلم موسى تكليماً»، والمثبت من بقية النسخ و «درء التعارض» (١٥٧/٥)، إلا أن في (س) و (ح) سقطت كلمة «يكون»، وفي (هـ) : «مِنْ»، وفي (ت) : «الله يكون»، وفي (ن) : «... من أن الله يكون...».

(٢) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ) .

(٣) من (هـ) و (س) و (ح) .

(٤) في (س) و (ح) : «قالوا لأن الله» والمثبت من (هـ) و (ظ) و (ك) و (ف) و (ن)، و (ت)، و «الدرء» (٢٩٢/٢)، (١٥٧/٥) . وفي (ت) و (ن) : «قالوا» .

(٥) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ) : «لم يتكلم ولا يُكَلِّم»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) : و «طبقات الحنابلة» (٨٦/٣)، و «درء التعارض» (٢٩٢/٢)، (١٥٨/٥) .

وَزَعَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ^(١) لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ جَوْفٍ وَلِسَانٍ
وَشَفَتَيْنِ^(٢)!

فَقُلْنَا [لَهُمْ]^(٣): فَهَلْ يَجُوزُ لِمُكَوِّنٍ أَوْ غَيْرِ اللَّهِ، أَنْ يَقُولَ:
﴿يَمُوسَىٰ﴾ إِنَّي أَنَا رَبُّكَ ﴿؟﴾ [طه: ١٢]، أَوْ يَقُولَ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ﴿؟﴾ [طه: ١٤]^(٤)، فَمَنْ زَعَمَ
ذَلِكَ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ^(٥) ادَّعَى الرَّبُوبِيَّةَ.

وَلَوْ كَانَ - كَمَا زَعَمَ الْجَهْمِيُّ - أَنَّ اللَّهَ كَوَّنَ شَيْئًا، كَانَ يَقُولُ
ذَلِكَ أَلْمُكَوِّنُ: يَا مُوسَىٰ [إِنِّي لَسْتُ]^(٦) أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ،

(١) في (ت): «أن كلام الله».

(٢) في (س) و (ح): «من فم وجوف»، وفي (هـ) و (أ): «فم وجوف وشفتين
ولسان»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن) و «الدرء» (٢/٢٩٢).

(٣) من (هـ) و (س) و (ح).

(٤) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ) آية رقم (١٤) قبل آية (١٢) مع خطأ فيها عند
الجميع وهو بداية آية (١٤) بقوله: ﴿يَمُوسَىٰ﴾، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت)
و (ن) و «الدرء» (٢/٢٩٢)، (٥/١٥٨).

(٥) في (س) و (ن): «فمن زعم أن غير الله ادعى الربوبية»، وفي (هـ): «فمن زعم
ذلك فقد ادعى الربوبية»، وفي «الدرء» (٢/٢٩٢) و (٥/١٥٨):
«فمن قال ذلك زعم أن غير الله ادعى الربوبية»، والمثبت من (ظ) و (ت) و (ف)
و (أ) و (ك) إلا أن (ك) وقع فيها: «زعم ذلك الممكنون بكن
زعم أن...».

(٦) ما بين المعقوفتين من (س) و (ح) ولا تستقيم العبارة إلا به وفي (أ):
«يا موسى، الله رب...»، وفي «الدرء» (٥/١٥٨): «يا موسى، إن الله رب
العالمين».

وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقُولَ: ﴿يَمُوسَىٰ إِفْتِ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] ^(١).

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء]،
وَقَالَ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وَقَالَ:
﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، فَهَذَا
مَنْصُوصُ الْقُرْآنِ.

فَأَمَّا ^(٢) مَا قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ [وَلَا يَتَكَلَّم] ^(٣)، فَكَيْفَ
يَصْنَعُونَ بِحَدِيثِ الْأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِي
قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ» ^(٤)
وَبَيْنَهُ تُرْجَمَانُ ^(٥).

(١) قارن بـ «الإبانة» لابن بطّة (٢/٢١٨ ط الوابل).

(٢) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): (وَأَمَّا).

(٣) ما بين المعقوفتين من (س) و (ح) و «التسعينية» (١/٣٠٦)، (٢/٥٠٠)،
و «الفتاوى» (٨/٤١٩)، وفي (هـ) و (أ): «ولم يكلم».

(٤) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «ربه ما بينه وبينه...» ويشهد لها بعض
ألفاظ الحديث.

(٥) رواه أحمد في مسنده (٣٠/١٨٠ رقم ١٨٢٤٦)، (٢٢/١١٦ رقم ١٩٣٧٣) عن
وكيع وأبي معاوية عن الأعمش به، والبخاري: الرقاق (١١/٤٠٨ رقم ٦٥٣٩
وانظر أطرافه في رقم ١٤١٣)، ومسلم: الزكاة (٧/١٠٦ رقم ١٠١٦)،
والترمذي: صفة القيامة (٤/٢١٥ رقم ٢٤١٥)، وابن ماجه: المقدمة (١/١٢٠
رقم ١٨٥)، والزكاة (٢/٤٠٤ رقم ١٨٤٣).

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّ الْكَلَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ جَوْفٍ، وَفَمٍ، وَشَفَتَيْنِ،
وَلِسَانٍ. أَلَيْسَ قَالَ اللَّهُ لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا
أَنَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت]، أَتَرَاهَا^(١) أَنَّهَا قَالَتْ بِجَوْفٍ، وَفَمٍ،
وَشَفَتَيْنِ، وَلِسَانٍ، وَأَدْوَاتٍ؟

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾
[الأنبياء: ٧٩] أَتَرَاهَا [أَنَّهَا يُسَبِّحْنَ]^(٢) بِجَوْفٍ، وَفَمٍ^(٣)، وَلِسَانٍ،
وَشَفَتَيْنِ؟

وَالْجَوَارِحُ إِذَا شَهِدَتْ عَلَى الْكَافِرِ^(٤) فَقَالُوا: ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا
قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ٢١]، أَتَرَاهَا أَنَّهَا نَطَقَتْ
بِجَوْفٍ، وَفَمٍ، [وَشَفَتَيْنِ]^(٥) وَلِسَانٍ؟ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَنْطَقَهَا كَيْفَ شَاءَ.

(١) في (هـ) و (س) و (ح): «أُتِرَى»، والمثبت من بقية النسخ و «الدرء»
(٢/٢٩٣)، (٥/١٥٩).

(٢) ما بين المعقوفتين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و «الدرء»، وفي (س)
و (ح): «أَتَرَاهَا سَبَحَتْ» وسقطت من (هـ) و (أ).

(٣) في (هـ) و (س) و (أ): «بِفَمٍ وَجَوْفٍ» والمثبت من بقية النسخ و «الدرء».

(٤) في (ك) و (هـ) و «الدرء» (٥/١٥٩): «الْكَفَار»، والمثبت من (س) و (ح)
و (ظ) و (ف) و (أ) وموضع من «الدرء» (٢/٢٩٣)!

والملاحظ في الموضعين من الدرء أن شيخ الإسلام ينقل عن أكثر من نسخة
والدليل الاختلاف بينهما مما يوافق النسخ التي اعتمدنا عليها ولذلك أثبتنا عامة
هذه الاختلافات مع أن بعضها قد يرى البعض أنه لا حاجة من إثباتها.

(٥) من (هـ) و (س) و (ح) و (ك) و (أ).

وَكَذَلِكَ اللَّهُ تَكَلَّمَ^(١) كَيْفَ شَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقُولَ^(٢) بَجَوْفٍ،
وَلَا فَمٍ، وَلَا شَفَتَيْنِ، وَلَا لِسَانٍ^(٣).

قَالَ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤): فَلَمَّا خَفَقَتْهُ الْحُجَجُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ
كَلَّمَ مُوسَى إِلَّا أَنْ كَلَامَهُ غَيْرُهُ.

فَقُلْنَا: وَغَيْرُهُ مَخْلُوقٌ؟

قَالَ: نَعَمْ.

فَقُلْنَا: هَذَا مِثْلُ قَوْلِكُمْ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنَّكُمْ تَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ
الشُّنْعَةَ [بِمَا تُظْهِرُونَ]^(٥) ^(٦).

(١) في (هـ) و (س) و (ح) و (ت) و (أ): «فكذلك تكلم الله»، والمثبت من (ظ)
و (ك) و (ف) و (ن) و «الدرء» (٢٩٣/٢).

(٢) في (ح) و (ت) و (أ) و «الدرء» (٢٩٣/٢)، و «التسعينية» (٥٠٠/٢):
«نقول»؛ وفي بقية النسخ و «التسعينية» (٣٠٨/١) كما أثبتناه.

(٣) في (هـ): «فم ولا لسان ولا شفيتين ولا جوف»، والمثبت من بقية النسخ، إلا أن
في (س) و (ح) تقديم وتأخير بين اللسان والشفيتين!

(٤) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ).

(٥) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ).

(٦) قال شيخ الإسلام: «فأحمد — رحمه الله تعالى — لم يُنكر عليه إطلاق لفظ الغير
على القرآن حتى يستفسره ما أراد به، إذ لفظ الغير مجمل: يُراد به الذي يفارقه
الآخر، وهو قولهم: إنه مخلوق، ويُراد به ما لا يكون هو إيّاه، وهذا يُبين أن
إطلاق القول على الصفة بأنها هي الموصوف أو غيره كلام مجمل، يُقبل بوجه
ويُردّ بوجه، فمتى أُريد بالغير المباشرة للرب كان المعنى فاسداً، وإنما ذكر هذا
لأن أهل البدع كما وصفهم به يتمسكون «بالمتشابه من الكلام» ولفظ الغير من
المتشابه، فإذا قال: هو غيره. فقليل له: نعم، لأنه ليس هو إيّاه.

وَحَدِيثُ الزُّهْرِيِّ قَالَ: «لَمَّا سَمِعَ مُوسَى كَلَامَ رَبِّهِ^(١). قَالَ: يَا رَبَّ! هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي سَمِعْتُهُ هُوَ كَلَامُكَ؟»

قَالَ: «نَعَمْ يَا مُوسَى هُوَ كَلَامِي، وَإِنَّمَا كَلَّمْتُكَ بِقُوَّةِ عَشْرَةِ آلَافٍ لِسَانٍ، وَلِي قُوَّةُ أَلْسُنِ كُلِّهَا، وَأَنَا أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَلَّمْتُكَ عَلَى قَدَرِ مَا يُطِيقُ^(٢) بِدَنْكَ، وَلَوْ كَلَّمْتُكَ بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ لَمِتَّ».

[قَالَ]^(٣) فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ قَالُوا [لَهُ]^(٤): صِفْ لَنَا كَلَامَ رَبِّكَ؟

= قال: وما كان غير الله فهو مخلوق و «غير» في هذا الموضع الثاني إنما يصح إذا أُريد بها ما كان بائناً عن الله — تعالى — فهو مخلوق، فيستعمل لفظ «الغير» في إحدى المُقَدَّمَتَيْنِ بمعنى، وفي المقدمة الأخرى بمعنى آخر، لِمَا فيها من الإجمال والاشتراك، فلهذا استفسره الإمام أحمد، فَلَمَّا فُسِّرَ مُرَادُهُ قَالَ: فهذا هو القول الأول، فمتى قلت: هو مخلوق. فقد قلت: بأنه خلق شيئاً فعبّر عنه، وأنه لا تَكَلَّمَ ولا يَتَكَلَّمُ، ثم احتج عليهم بما دلَّ عليه القرآن من تَكَلُّمِهِ فِي الْآخِرَةِ خطاباً للرسول، فلما أقرّوا بنفي التكلم عنه أزلّا وأبدأ، ولم يفسروا ذلك إلاّ بخلق الكلام في غيره، قال: قد أعظمتكم الفرية على الله... وذكرَ بَقِيَّةَ كلام الإمام أحمد وعلّق عليه، وسيأتي في موضعه — إن شاء الله تعالى — «التسعينية» (٥٠٥/٢ — ٥٠٦).

(١) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «الله».

(٢) في (هـ) و (ك) و (أ): «تطيق»، والمثبت من (س) و (ح) و (ظ) و (ت) و (ف) و «الدرء» (٢٩٤/٢)، و «التسعينية» (٣٠٨/١)، (٥٠٠/٢). وفي (س)

و (أ): «بقدر ما يطيق»؛ وتحرفت بدلك إلى بذلك في (ك).

(٣) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) و «التسعينية» (٣٠٩/١).

(٤) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَهَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِفَهُ لَكُمْ!

قَالُوا: فَشَبِّهْهُ.

قَالَ: هَلْ سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الصَّوَاعِقِ الَّتِي تُقْبَلُ فِي أَحْلَى حَلَاوَةٍ سَمِعْتُمُوهَا^(١)؟

(١) رواه عبد الله في السنّة (٢٨٣/١) رقم (٥٤١)، وعبد الرزاق في تفسيره (٢٣٨/٢/١)، والطبري في تفسيره (٤٠٤/٩) رقم ١٠٨٤٣، ١٠٨٤٥، ١٠٨٤٦، ١٠٨٤٧، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١١٩/٤) رقم (٦٢٨٧)، والنجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق (٣٤ رقم ١٠)، وابن بطة في الإبانة (٣١٢/٢) رقم ٤٨٠، ٤٨٢ ط الوابل، والخلال في السنّة كما في «الجواب الصحيح» (١١/٤) عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن جرو ويقال جزء ويقال جرير بن جابر عن كعب الأخبار موقوفاً.

وإسناده ضعيف؛ جرو مجهول الحال.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤٧٥/٢) آية ١٦٤ من سورة النساء: «هذا موقوف على كعب الأخبار، وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل، وفيه الغث والسمين».

وله شاهد من حديث جابر مرفوعاً: رواه الآجري في الشريعة (١١١٧/٣) رقم (٦٨٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١١٩/٤) رقم (٦٢٨٦)، وابن بطة في الإبانة (٣١٠/٢) رقم (٤٧٧)، وابن الجوزي في الموضوعات (١٦٠/١ - ١٦١)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير، والبخاري كما في مجمع الزوائد (٢٠٤/٨)، والآلئ المصنوعة (١٢/١).

قال ابن كثير (٤٧٥/٢): «إسناده ضعيف، فيه الفضل الرقاشي ضعيف بمرة»، وكذا قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٠٤/٨) وعليه فالحديث لم أَقِفْ لَهُ عَلَى إسناده يُفْرَحُ بِهِ.

فَكَأَنَّهُ مَثْلُهُ^(١).

وَقُلْنَا لِلْجَهَنَّمِيَّةِ: مَنْ الْقَائِلُ [لِعِيسَى]^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ ۚ﴾
[المائدة: ١١٦] أَلَيْسَ اللَّهُ هُوَ الْقَائِلُ؟

= تنبيه: إيراد ابن الجوزي له في الموضوعات غلطٌ منه، انظر: «اللالى المصنوعة» للسيوطي (١٢/١).

(١) قال شيخ الإسلام: «ذكر أحمد في هذا الكلام: أن الله تعالى يتكلم كيف شاء، وذكر فيما استشهد به من الأثر: «أن الله كلَّم موسى عليه السلام بقوة عشرة آلاف لسان»، وأن له قوة الألسن كلها، وهو أقوى من ذلك، وإنه إنما كلَّم موسى على قدر ما يطيق، ولو كلمه بأكثر من ذلك لمات، وهذا بيان منه لكون تكلم الله متعلقاً بمشيئته وقدرته كما ذكر ذلك عبد العزيز [الكناني].

وهو خلاف قول مَنْ يجعله كالحياة القديمة اللازمة للذات، التي لا تتعلق بمشيئة ولا قدرة. وبَيَّنَّ — أيضاً — في كلامه أنه سبحانه تَكَلَّمَ وَسَيَتَكَلَّمُ رَدًّا على الجهمية واستدل على أنه تكلم بالحديث الذي في الصحيحين عن عدي عن النبي ﷺ أنه قال: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه» وجعل قوله: «سيكلمه ربه» دليلاً على أنه سيَتَكَلَّمُ، فَبَيَّنَ أَنَّ التكليم عنده مُستلزمٌ للتكليم مُتَضَمِّنٌ لِلتَّكَلُّمِ، ليس هو مجردُ خَلْقِ إدراكٍ في المُسْتَدِلِّ». «درء التعارض» (٢/٢٩٤ — ٢٩٥).

وقال — أيضاً —: «فقوله: «إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان» أي: لغة، «ولي قوة الألسن كلها» أي: اللغات كلها. «وأنا أقوى من ذلك». فيه بيانٌ أَنَّ الكَلَامَ يَكُونُ بِقُوَّةِ الله وَقُدْرَتِهِ، وَأَنَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ أَقْوَى مِنْ كَلَامٍ، وهذا صريحٌ في قولِ هؤلاء، كَمَا أَنَّهُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ كَلَّمَهُ بِصَوْتٍ، وَكَانَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِأَقْوَى مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ، ويدون ذلك الصوت». «التسعينية» (٢/٥٠١).

(٢) من (س) و (ح) و «التسعينية» (١/٣٠٩).

قَالُوا: يُكُونُ [اللَّهُ] ^(١) شَيْئاً فَيَعْبَرُ ^(٢) عَنِ اللَّهِ! كَمَا كَوَّنَ شَيْئاً
فَعَبَّرَ لِمُوسَى!!

فَقُلْنَا: فَمَنْ الْقَائِلُ ﴿ فَلَنَسْتَعَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴾ فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ بَعْلَهُمْ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿ [الأعراف: ٦ - ٧].
أَلَيْسَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ؟ ^(٣)

قَالُوا: هَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا يُكُونُ ^(٤) شَيْئاً فَيَعْبَرُ ^(٥) عَنِ اللَّهِ ^(٦).

(١) من (ظ) و (ك) و (ف) و (أ) و «التسعينية» (١ / ٣٠٩). وفيها:
«فَيَكُونُ».

(٢) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «يعبر» والمثبت من بقية النسخ.

(٣) قال شيخ الإسلام تعليقاً على استدلال الإمام أحمد بالآية: «فَأِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ
سَأَلَهُمْ عَنْ تَكْلِيمِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، حَيْثُ أَنْكَرُوا أَن يَكُونَ مِنْهُ تَكْلِيمٌ فِي
الْمُسْتَقْبَلِ». «التسعينية» (٢ / ٥٠٢).

(٤) في (س): «يخلق»!.

(٥) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «يعبر».

(٦) قال شيخ الإسلام: «وما ذَكَرَهُ أَحْمَدُ عَنْ الْجَهْمِيَةِ أَنَّهُمْ يَتَأَوَّلُونَ كَلَامَ اللَّهِ لِمُوسَى
بِأَنَّهُ خَلَقَ مَنْ عَبَّرَ عَنْهُ، تَأَوَّلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ فِي هَذَا، أَوْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كُلُّ
لَيْلَةٍ: «مَنْ يَدْعُونِي فَاسْتَجِبْ لَهُ»! وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ الْمَلَكُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ
رَبُّ الْعَالَمِينَ، كَمَا فِي الصَّحِيحِينَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي
أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ ينادي فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا
فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ» الْحَدِيثُ.

وقد مَثَّلُوا ذَلِكَ بِأَنَّ السُّلْطَانَ يَأْمُرُ مُتَدَايَاً فيقول: نَادَى السُّلْطَانَ، وَهَذَا حُجَّةٌ
عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ الْمَنَادِي يَقُولُ: أَمَرَ السُّلْطَانَ، أَوْ إِنَّ الْمَرْسُومَ... وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ
الْأَلْفَافِ الَّتِي تُبَيِّنُ أَنَّ الْقَائِلَ غَيْرَهُ لَا هُوَ، وَلَوْ قَالَ الْمَنَادِي: قَدْ أَمَرْتُمْ فُلَانًا =

فَقُلْنَا^(١): قَدْ أَعْظَمْتُمْ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ حِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ
لَا يَتَكَلَّمُ، فَشَبَّهْتُمُوهُ بِالْأَصْنَامِ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، لِأَنَّ الْأَصْنَامَ
لَا تَتَكَلَّمُ، وَلَا تَنْطِقُ، وَلَا تَتَحَرَّكُ^(٢)،

= لم تَقْبَلُوا وَإِلَّا عَاقِبَتُكُمْ، ونحو ذلك، لم يكن منادياً عن السلطان، ولو قال ذلك
لَعَاقَبَهُ السُّلْطَانُ. «درء التعارض» (١٦٣/٥).

(١) في (هـ): «فقلنا لهم».

(٢) في (س) و (ح) و (ف) و (ن): «تحرك» بحذف إحدى التائين، وفي (أ):
«لا تنطق بجواب».

تنبيه مهم: لا يلزم من كلام الإمام أحمد رحمه الله هذا أَنَّهُ يُنْبِتُ صفة الحركة
أو الزوال من مكان إلى مكان، أولاً: لأن لازم القول ليس بلازم.
وثانياً: لأن كلامه في سياق التَّنَزُّل مع الخصم في المناظرة، وأحياناً قد يضطر
المناظر إلى استخدام ألفاظ الخصم، فقد يقول المناظر شيئاً لا يعتقدُه ليني عليه
حجته على خصمه.

قال شيخ الإسلام — الدرء (٢٣١/١) — في أثناء كلامه على مناظرة أهل البدع:
«وحيثُذ فيقال لهم: الكلام إما أَن يَكُون في الألفاظ، وإمَّا أَن يَكُون في المعاني،
وإمَّا أَن يَكُون فيهما، فإن كان الكلام في المعاني المجردة من غير تقييد بلفظ،
كما تسلكه المتفلسفة ونحوهم ممن لا يتقيد في أسماء الله وصفاته بالشرائع، بل
يُسَمِّيهِ عِلَّةً، وعاشقاً ومعشوقاً ونحو ذلك، فهو لاء إن أمكن نَقْلُ معانيهم إلى
العبارة الشرعية كان حسناً، وإن لم يُمكن مخاطبتهم إلَّا بلغتهم، فبيانُ ضلالهم
ودفعُ صيالهم عن الإسلام بلغتهم أولى من الإمساك عن ذلك لأجل مجرد اللفظ،
كما لو جاء جيش كفار ولا يمكن دفع شرهم عن المسلمين إلَّا بلبس ثيابهم،
فدفعهم بلبس ثيابهم خير من ترك الكفار يجولون في خلال الديار خوفاً من التَّشْبِه
بهم في الثياب».

وأجاب عن ما ذَكَرَ حنبل عن الإمام أحمد في مناظرته في المحنة أَنَّهُ فَسَّرَ =

وَلَا تَزُولُ مِنْ مَّكَانٍ إِلَى مَّكَانٍ^(١).

فَلَمَّا ظَهَرَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يَتَكَلَّمُ^(٢)،

= قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَيْكَ﴾ بأمره وقدرته — بأجوبة منها: «قال طائفة من أصحاب أحمد: هذا قاله إلزاماً للخصم على مذهبه لأنهم في يوم المحنة لما احتجوا عليه بقوله: «تأتي البقرة وآل عمران» أجابهم بأن معناه: يأتي ثواب البقرة وآل عمران، كقوله: ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: أمره وقدرته، على تأويلهم، لا أنه يقول بذلك، فإن مذهبه ترك التأويل»، يعني التأويل الباطل. «الفتاوى» (١٦/٤٠٦ — ٤٠٥)، وانظر: «شرح حديث النزول» (٢٠٨).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: «والمناظرة تخالف غيرها في أمور كثيرة، منها: أَنَّ الْمُنَاطِرَ يقول الشيء الذي لا يعتقده ليبني عليه حجته، وليقيم الحجة على خصمه...» ثم ذكر أدلة ذلك من قصة إبراهيم مع قومه وتكفيره للأصنام. «تيسير اللطيف المنان» (١١٦).

هذا مع التنبيه أن صفة الإتيان والمجيء ثابتة لله جلّ وعلا على ما يليق به سبحانه وتعالى... وبعض أهل العلم يُثَبِّتُ الحركة بلازم المجيء وبالله التوفيق، وانظر في لفظة الحركة: «شرح حديث النزول» لابن تيمية (٤٤٥ — ٤٥٩).

(١) قال شيخ الإسلام: «وهذه الحجة من باب قياس الأولى، وهي من جنس الأمثال التي ضربها الله في كتابه، فإن الله عاب الأصنام بأنها لا تَرْجِعُ قولاً، وأنها لا تملك ضرراً ولا نفعاً، وهذا من المعلوم ببدائه العقول، أَنَّ كَوْنَ الشيء لا يقدر على التكلم صفة نقص، وأن المتكلم أكمل من العاجز عن الكلام، وكل ما تَنَزَّهَ المخلوق عنه من صفة نقص فالله — تعالى — أحقّ بتنزيهه عنه، وكلّما أثبت لشيء من صفة كمال فالله — تعالى — أحقّ باتصافه بذلك، فالله أحقّ بتنزيهه عن كونه لا يتكلم من الأحياء الآدميين وأحقّ بالكلام منهم، وهو — سبحانه — مُنَزَّهٌ عن مماثلة الناقصين، المعدم والموات». «التسعينية» (٢/٥٠٦ — ٥٠٧).

(٢) في (هـ) و (أ): «تكلم»، والمثبت من بقية النسخ، و «الفتاوى» (٨/٤١٩)، و «الدرء» (٢/٢٩٦)، (٥/١٦١)، و «التسعينية» (١/٣١٠)، (٢/٥٠٨). =

وَلَكِنَّ كَلَامَهُ مَخْلُوقٌ^(١).

فَقُلْنَا^(٢): وَكَذَلِكَ بَنُوا آدَمَ كَلَامُهُمْ مَخْلُوقٌ، فَشَبَّهْتُمْ^(٣) اللَّهَ بِخَلْقِهِ
حِينَ زَعَمْتُمْ^(٤) أَنَّ كَلَامَهُ مَخْلُوقٌ، فَفِي مَذْهَبِكُمْ [أَنَّ اللَّهَ]^(٥) قَدْ كَانَ فِي
وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى^(٦) خَلَقَ التَّكَلَّمَ^(٧)، وَكَذَلِكَ بَنُوا آدَمَ
كَانُوا^(٨) لَا يَتَكَلَّمُونَ حَتَّى خَلَقَ لَهُمْ كَلَامًا!

فَجَمَعْتُمْ^(٩) بَيْنَ كُفْرٍ وَتَشْبِيهِ، فَتَعَالَى اللَّهُ عَنِ هَذِهِ الصِّفَةِ عُلُوًّا
كَبِيرًا^(١٠).

بَلْ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا إِذَا شَاءَ^(١١).

= «وقد» ليست في (ظ) و (ك).

(١) في (س): «ولكن كلامه غير مخلوق»!

(٢) في (ظ) و (ف) و (ن): «قلنا».

(٣) في (ظ) و (ك) و (ف): «فقد شبهتم».

(٤) في (س): «حينما زعمتم».

(٥) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (س) و (ح) و (أ).

(٦) وفي (ك): «حين» في هذا الموضع والذي بعده.

(٧) في (س) و (ح): «خلق التلك فتكلم».

(٨) في (ف): «كانوا أولاً لا يتكلمون».

(٩) في (ظ) و (ك) و (ف) و (ن): «فقد جمعتم».

(١٠) «علواً كبيراً» ليست في (ظ) و (ت) و (ف) و (ن).

(١١) قال شيخ الإسلام: «قال أحمد في الجواب: «فقلنا: كذلك بنو آدم... إلى

آخر كلامه. ففي هذا كله دليل على أنه أنكر عليهم كونه كان لا يتكلم حتى خلق

لنفسه كلاماً في نفسه، فصار حينئذ متكلماً بعد أن لم يكن متكلماً، ويبين أن ذلك

يستلزم أنه كان ناقصاً فصار كاملاً، لأن عدم التكلم صفة نقص، وهذا هو الكفر، =

.....
= فإن وصف الله بالنقص كفر، وفيه تشبيه له بمن كان ناقصاً عاجزاً عن الكلام حتى خلق له الكلام، ولهذا قال: «بل نقول: إنه لم يزل متكلماً إذا شاء».

فبيّن أن كونه موصوفاً بالتكلم إذا شاء أمر لم يزل، لا يجوز أن يكون ذلك محدثاً، لأنه يستلزم لكماله بعد نقصه، وفيه تشبيه له بالآدميين، كما أن منع تكلمه بالكلية تشبيه له بالجمادات من الأصنام التي تُعبد من دون الله — تعالى —، ثم إنه بيّن أن ثبوت هذه الصفة له فيما لم يزل كثبوت العلم والقدرة والنور والعظمة، لم يزل موصوفاً بها، لا يقال: إنه كان بدون هذه الصفات حتى أحدثها؛ لأن ذلك يستلزم أنه كان ناقصاً فكمُلَ بعد نقصه سبحانه وتعالى عن ذلك.

ولهذا كان كلام أحمد وغيره من الأئمة مع الجهمية في هذه المسألة، فيه بيان الفصل بين كلام الله — تعالى — وقوله، وبيّن خلقه، وأن هذا ليس هذا، ويذكرون هذا الفرق في المواضع التي أخبر الله ورسوله بأنه تكلم بالوحي، وأنه إذا تكلم بالوحي كان هذا من أعظم الحجج لهم، فإن من يقول: القرآن مخلوق. يقول: إن الله خلقه منفصلاً عنه كسائر المخلوقات، وليس يعود إليه من خلق حُكْمٍ من الأحكام أصلاً، بل ذلك بمنزلة خلق السماء والأرض، وكلام الذراع المسموم، ونطق الأيدي والأرجل وغير ذلك، مما خلقه الله تعالى من الموصوفات والأفعال والصفات!!، ومما يعلم باضطراب أن ما كان كذلك فلا بد أن يصفه الله — تعالى — بالخلق كما وصف غيره من المخلوقات، ولا يجوز — أيضاً — أن يُضاف إلى الله — تعالى — إضافة اختصاص يتميز بها عن غيره من المخلوقات إذ لا اختصاص له أصلاً، فلا يكون كلاماً لله — تعالى — ولا قولاً أصلاً. والقرآن كُلُّهُ يُثَبِّتُ له صِفَةُ الاختصاص بالقول والكلام، ولم يُثَبِّتْ قَطُّ له الصِّفَةُ المشتركة بينه وبين سائر المخلوقات من صفة الخلق، فالقرآن دل على الفرق بين القول والمقول، وبين المخلوق [و] المفعول. اهـ «التسعينية» (٢/٥٠٩ — ٥١٠)، وانظر: «الفتاوى» (٨/٤٢٠).

وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يَخْلُقَ كَلَاماً^(١).

وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا يَعْلَمُ حَتَّى يَخْلُقَ عِلْماً فَعَلِمَ.

وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا قُدْرَةَ، حَتَّى يَخْلُقَ لِنَفْسِهِ قُدْرَةً^(٢).

وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا نُورَ لَهُ حَتَّى يَخْلُقَ لِنَفْسِهِ نُوراً.

وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا عَظَمَةً لَهُ حَتَّى يَخْلُقَ لِنَفْسِهِ عَظَمَةً^(٣).

(١) في (أ): «متكلماً كيف شاء إذا شاء... كان متكلماً ولا يتكلم حتى خلق الكلام».

(٢) في (ك): «القدرة»، وفي (ح) الترتيب: النور، العلم، القدرة ثم العظمة.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فقد بين أحمد في هذا الكلام الإنكار على النفاة الذين شبهوه بالجمادات التي لا تتكلم ولا تتحرك ولا تزول من مكان إلى مكان، مثل الأصنام المعبودة من دون الله، والإنكار على من زعم أنه كان في وقت من الأوقات لا يتكلم حتى خلق الكلام. فشبهه بالآدمي الذي كان لا يتكلم حتى خلق الله له كلاماً. فأنكر تشبيهه بالجماد الذي لا يتكلم، وبالإنسان الذي كان غير قادر على الكلام حتى خلق الله له الكلام، فكان قادراً على الكلام في وقت دون وقت. وبين أن من وصف الله بذلك فقد جمع بين الكفر — حيث سلب ربه صفة الكلام وهي من أعظم صفات الكمال، وجحد ما أخبر به النصوص — وبين التشبيه».

ثم قال أحمد: «بل نقول إن الله لم يزل متكلماً... إلخ». فبين أن الكلام يتعلق بمشيئته وأنه لم يزل متكلماً إذا شاء، فردد قول من لا يجعل الكلام متعلقاً بالمشيئة، كقول الكلابية ومن وافقهم، ومن يقول: «ثان ولا يتكلم حتى حدث له الكلام» كقول الكرامية ونحوهم، وقال: «لا نقول إنه كان ولا يتكلم حتى خلق كلاماً، ولا نقول إنه قد كان لا يعلم حتى خلق علماً فعلم، ولا نقول... إلخ» فنزّهه سبحانه عن سلب صفات الكمال في وقت من =

.....
= الأوقات، وإنا لا نقول: تتجدد له صفات الكمال، بل لم يزل موصوفاً بصفات الكمال. ومن صفات الكمال: أنه لم يزل متكلماً إذا شاء، لا أن يكون الكلام خارجاً عن قدرته ومشيتته، ولهذا لم يقل: لم يزل عالماً إذا شاء، ولا قال: يعلم كيف شاء». «الدرء» (٢/٢٩٦ - ٢٩٨).

وقال: «فهذا من كلامه يُبين أن أولئك الذين قالوا: كلامه مخلوق أرادوا أنه لم يكن متكلماً حتى خلق الكلام إذ هذا معنى قولهم: قد يتكلم ولكن كلامه مخلوق، إذ المخلوق هو القائم ببعض الأجسام، فعندهم تكلمه مثل بعض الأعيان المخلوقة، ولهذا يمتنع عندهم أن يكون قبل ذلك متكلماً، فردّ أحمد هذا بأن هذا تشبيه بالإنسان الذي كان عاجزاً عن التكلم لصِغَرِهِ حتى خلق الله له كلاماً، فَمَنْ مَرَّ عَلَيْهِ وَقْتُ وهو غير موصوفٍ فيه بأنه متكلم إذا شاء، مقتدر على الكلام، كان ناقصاً، ففي ذلك كفر لجحد كمال الرب وصفته، وتشبيهه له بالإنسان العاجز، ولهذا قال: «بل نقول: لم يزل متكلماً إذا شاء». فجمع بين الأمرين، بين كونه لم يزل متكلماً، وبين كون ذلك متعلقاً بمشيئته، وأنه لا يجوز نفي التكلم عنه إلى أن يخلق التكلم، كما لا يجوز نفي العلم والقدرة والنور، وهذا هو الكمال في الكلام أن يتكلم المُتَكَلِّمُ إذا شاء، فأما العاجز عن الكلام فهو ناقصٌ قبيحٌ، وأما الذي يُلْزَمُهُ الكلام، ولا يَتَعَلَّقُ بمشيئته واختياره فإنه يكون — أيضاً — عاجزاً ناقصاً، كالذي يصوَّتُ بغير اختياره، كالأصوات الدائمة التي تُلْزَمُ الجَمَادَاتُ بغير اختيارها، مثل النواكير.

ولمّا أقام الحجة بتكليم الله تعالى موسى، وأنه تكلم ويتكلم، وأن ذلك ممكنٌ، من غير حاجة إلى جَوْفٍ وفم وشفَتين ولسان، إذا كان من المخلوقات ما يتكلم، ويُطَبِّقُهَا الله تعالى بدون حاجة إلى ذلك، فالخالق — سبحانه — أولى بالغناء من المخلوق، إذ كُلُّ ما ثبت للمخلوق من صفة كمال كَالْغَنَاءِ، فالله تعالى أولى به، فالله سبحانه أحقُّ بالاستغناء عن ما استغنت عنه المخلوقات في كلامها». «التسعينية» (٢/٥٠٣ - ٥٠٤).

فَقَالَتْ الْجَهْمِيَّةُ لَنَا — لَمَّا وَصَفْنَا اللَّهَ^(١) بِهَذِهِ الصِّفَاتِ — : إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ وَنُورَهُ، وَاللَّهُ وَقُدْرَتُهُ، وَاللَّهُ وَعَظَمَتُهُ^(٢)، فَقَدْ قُلْتُمْ بِقَوْلِ النَّصَارَى حِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَنُورُهُ، وَلَمْ يَزَلْ وَقُدْرَتُهُ!!

فَقُلْنَا: لَا نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَقُدْرَتُهُ، وَلَمْ يَزَلْ وَنُورُهُ، وَلَكِنْ نَقُولُ: لَمْ يَزَلْ بِقُدْرَتِهِ، وَبِنُورِهِ، لَا مَتَى قَدَرَ، وَلَا كَيْفَ قَدَرَ^(٣).

= وله تعليق آخر دون هذا التعليق، ينظر في «التسعينية» (٥٠٨/٢).

(١) في (س) و (أ): «من الله»، وكذا في التسعينية» (٣١١/١)، وفي (هـ): «عن الله»، والمثبت من بقيّة النسخ.

(٢) في (س) و (ح): «إن زعمتُم أن الله لم يزل ونوره، ولم يزل وقدرته، والله وعظمته». وفي (هـ): «... أن الله... وأن الله وعظمته، وأن الله وقدرته»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ف) و (أ)، إِلَّا أَنَّ «عظمته» سقطت من (أ).

(٣) «بَيَّنَّ أَحْمَدُ أَنَا لَا نَعْطِفُ صِفَاتِهِ عَلَى مَسْمَى اسْمِهِ الْعَطْفَ الْمُشْعِرَ بِالْمَغَايِرَةِ، بَلْ نَنْطِقُ بِمَا يُبَيِّنُ أَنَّ صِفَاتِهِ دَاخِلَةٌ فِي مَسْمَى اسْمِهِ» كما قال شيخ الإسلام في «درء التعارض» (٢٣/٣).

وقال الإمام ابن بطة (١٨٥/٢ — ١٨٧): «ثم إنَّ الجهميَّ... ادَّعى أمراً آخر ووهم ولبس على أهل دعوته؛ فقال: أتزعمون أن الله لم يزل والقرآن؟ فإن زعمتُم أن الله لم يزل والقرآن؛ فقد زعمتُم أن الله لم يزل ومعه شيء!»

فيقال له: إِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا تَقُولُ، وَلَا نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَالْقُرْآنُ، لَمْ يَزَلْ وَالْكَلَامُ، لَمْ يَزَلْ وَالْعِلْمُ، وَلَمْ يَزَلْ وَالْقُوَّةُ، وَلَمْ يَزَلْ وَالْقُدْرَةُ، وَلَكِنَّا نَقُولُ كَمَا قَالَ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾، وكما قال: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.

فنقول: إن الله لم يزل بقوته، وعظمته، وعزته، وعلمه، وجوده، وكرمه، وكبريائه، وعظمته، وسلطانه، متكلماً، عالماً، قوياً، عزيزاً، قديراً، ملكاً، ليست هذه الصفات ولا شيء منها بيّانة منه، ولا منفصلة عنه ولا تنجزاً ولا تتبع منهُ، ولكنها منه وهي صفاته.

فَقَالُوا: لَا تَكُونُوا مُوَحِّدِينَ أَبَدًا حَتَّى تَقُولُوا [قَدْ] ^(١) كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءًا ^(٢).

= فكذلك القرآن كلام الله ، وكلام الله منه ، وبيان ذلك في كتابه:
قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾ ، وقال: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ ،
وقال: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾ .

وقد أخبرنا الله أن الأشياء إنما تكون بكلامه ؛ فقال: ﴿فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَّأْمُوهَا غَنَّا عَنْهُمْ كُفْرًا بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ، فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ: صارَ أولئك قِرْدَةً ، ويقولُه أَمِنْ موسى ، ويقولُه صارت النَّارُ بَرْدًا وسلامًا . اهـ .

(١) من (ظ) و (ك) و (ف) و «بيان تلبيس الجهمية» .

(٢) قال شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» (١/٤٦٤): «فهذا القول الذي ذكره الإمام أحمد عنهم أنهم قالوا: «لا تكونوا موحدين أبداً حتى تقولوا قد كان الله ولا شيء» . هو كلامٌ مجمل ولكن مقصودهم أنه لم يكن موجوداً بشيء يقال إنه من صفاته ؛ فإن ثبوت الصفات يستلزم عندهم التركيب والتجزئة: إما تركيب المقدار كالتركيب الذي يزعمونه في تأليف الجسم من أجزائه ، وإما التركيب الذي يزعمونه في الحدود وهو التركيب من الصفات ، كما يقولون: النوع مركب من الجسم والفصل ، ويستلزم أيضاً التشبيه ، والتوحيد عندهم نفى التشبيه والجسيم ، ويقولون إن الأول يعنون به عدم النظير ، والثاني يعنون به أنه لا ينقسم .

وهم يفسرون الواحد والتوحيد بما ليس هو معنى الواحد والتوحيد في كتاب الله وسنة رسوله ، وليس هو التوحيد الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسوله . وهذا أصل عظيم تحجب معرفته .

ثم ذكر بعض معاني التوحيد عند المعتزلة وغيرهم ؛ وعلى ضوء ما ذكره شيخ الإسلام ينبغي لصاحب السنة أن لا يغتر بما يراه من بعض المبتدعة من ذكرهم للتوحيد — اسماً — فإن له معانٍ عندهم تخالف ما عليه أهل السنة ، ولذا ذكر =

فَقُلْنَا: نَحْنُ نَقُولُ: [قَدْ] ^(١) كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءٌ؛ وَلَكِنْ إِذَا قُلْنَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ كُلِّهَا أَلَيْسَ إِنَّمَا نَصِفُ إِلَهًا وَاحِدًا بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ؟!

وَضَرَبْنَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلًا ^(٢).

= ابن تيمية وتلميذه ابن القيم أن للتوحيد معان عدة؟!

انظرها في: «الفتاوى» (٣٥٢/١٧)، و«مدارج السالكين» (٤٤٧/٣ - ٤٤٩)، و«الكافية الشافية» - النونية - (٢٣٢ - ٢٣٧)، و«الصواعق المرسلية» (٩٢٩/٣ - ٩٣٨).

(١) من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن). وفي (ت): «لا نقول عن الله قد كان الله ولا شيء».

(٢) قال الإمام المحقق ابن القيم رحمه الله: «وكذلك قول الجهمية: نحن ثبت قديماً واحداً، ومثبت الصفات يشبّهون عِدَّةَ قدماء، والنصارى أثبتوا ثلاثة قدماء مع الله بكفرهم، فكيف بمن أثبت سبعة قدماء أو أكثر؟

فانظر إلى هذا التلبيس والتدليس الذي يوهم السامع أنهم أثبتوا قدماء مع الله! وإنما أثبتوا قديماً واحداً بصفات داخلية في مسمى اسمه.

إنما أثبتوا إلهاً واحداً، ولم يجعلوا كل صفة من صفاته إلهاً، بل هو الإله الواحد بجميع أسمائه وصفاته، وهذا بِعَيْنِهِ مُتَلَقًى مِنْ عِبَادِ الْأَصْنَامِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ، الْمَكْذِبِينَ لِرَسُولِهِ؛ حَيْثُ قَالُوا: يَدْعُو مُحَمَّدٌ إِلَى إِلَهٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا اللَّهَ، يَا رَحْمَانَ، يَا رَحِيمَ، يَا سَمِيعَ، يَا بَصِيرَ، فَيَدْعُو آلِهَةً مُتَعَدَّةً! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، أي: إنكم إِنَّمَا تَدْعُونَ إِلَهًا وَاحِدًا لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَأَيُّ اسْمٍ دَعَوْتُمُوهُ فَإِنَّمَا دَعَوْتُمُ الْمُسَمًّى بِذَلِكَ الْاسْمِ، فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَإِنْ تَعَدَّدَتْ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى الْمَشْتَقَّةُ مِنْ صِفَاتِهِ، وَلِهَذَا كَانَتْ حُسْنَى، وَلِأَنَّ فُلُو كَانَتْ كَمَا يَقُولُ الْجَاهِدُونَ أَسْمَاءَ مُحَضَّةٍ فَارِغَةٍ مِنَ الْمَعَانِي لَيْسَ لَهَا حَقَائِقُ لَمْ تَكُنْ حُسْنَى، وَلَكَانَتْ أَسْمَاءُ الْمُوصُوفِينَ بِالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ أَحْسَنَ مِنْهَا، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ =

فَقُلْنَا: أَخْبِرُونَا عَنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَلَيْسَ لَهَا جِذْعٌ^(١)، وَكَرَبٌ^(٢)،
وَلَيْفٌ^(٣)، وَسَعَفٌ^(٤) وَخُوصٌ^(٥)، وَجُمَارٌ^(٦)، وَاسْمُهَا اسْمُ شَيْءٍ
وَاحِدٍ، وَسُمِّيتْ نَخْلَةً بِجَمِيعِ صِفَاتِهَا؟!!

فَكَذَلِكَ^(٧) أَلَلَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَلَهُ أَلْمَثَلُ الْأَعْلَى - بِجَمِيعِ
صِفَاتِهِ إِلَهٌ وَاحِدٌ.

وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَلَا قُدْرَةً لَهُ حَتَّى خَلَقَ

= على توحيد الذات وكثرة النعوت والصفات . . .

ويقال لهؤلاء: المحذور الذي نفاه العقل والشرع والفتوة، وأجمعت الأنبياء من أولهم إلى آخرهم على بطلانه: أَنْ يَكُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ أُخَرَى، لَا أَنْ يَكُونَ إِلَهُ الْعَالَمِينَ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ: حَيًّا، قَيُّومًا، سَمِيعًا، بَصِيرًا. . . فلم ينفِ العقل والشرع والفتوة أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ صِفَاتُ كَمَالٍ وَنَعُوتُ جَلَالٍ. «الصواعق المرسلة» (٩٣٧/٣ - ٩٣٨)، وجواب الإمام أحمد سديد.

(١) الْجِذْعُ: ساقُ النَّخْلَةِ. «لسان العرب» (٤٥/٨).

(٢) الْكَرْبُ: أَصُولُ السَّعْفِ الْغِلَاطُ الَّتِي تَبْسُ فَتَصِيرُ مِثْلَ الْكَتِفِ، وَاحِدُهَا كَرْبَةٌ. «اللسان» (٧١٣/١).

(٣) قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «الْلَيْفُ: لَيْفُ النَّخْلَةِ مَعْرُوفٌ! وَالْقِطْعَةُ: لَيْفَةٌ». «تهذيب اللغة» (٣٨٢/١٥).

(٤) السَّعْفُ: وَرَقُ جَرِيدِ النَّخْلِ الَّذِي تُسَفُّ مِنْهُ الْمَرَاوِحُ. «اللسان» (١٥١/٩).

(٥) الْخُوصُ: وَرَقُ النَّخْلِ. «اللسان» (٣٢/٧).

(٦) الْجُمَارُ: قُلُبُ النَّخْلَةِ وَشَحْمَتُهَا. «اللسان» (١٤٧/٤).

والملاحظ هنا أن عامتها أسماء لمسمى واحد وهو النخلة، ومراد الإمام أنها أسماء وصفات متعددة لشيء واحد.

(٧) فِي (س) وَ (هـ) وَ (أ): «وَكَذَلِكَ».

الْقُدْرَةُ^(١)، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ قُدْرَةٌ هُوَ عَاجِزٌ^(٢).

وَلَا نَقُولُ: قَدْ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَلَا عِلْمٌ لَهُ^(٣) حَتَّى خَلَقَ لَهُ عِلْمًا فَعَلِمَ^(٤)، وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ هُوَ جَاهِلٌ.
وَلَكِنْ نَقُولُ: لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَالِمًا، قَادِرًا، مَالِكًا^(٥) لَا مَتَى، وَلَا كَيْفَ.

وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ رَجُلًا كَافِرًا أَسْمُهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ فَقَالَ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر]، وَقَدْ كَانَ هَذَا الَّذِي سَمَّاهُ [اللَّهُ]^(٦) وَحِيدًا لَهُ^(٧): عَيْنَانِ وَأُذُنَانِ، وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ، وَيَدَانِ وَرِجْلَانِ، وَجَوَارِحُ كَثِيرَةٌ، فَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ وَحِيدًا بِجَمِيعِ

(١) في (ظ) و (ك) و (ف): «ولا يقدر حتى خلق له قدرة».

(٢) قارن بـ «الإبانة» لابن بطة (١٧٥/٢)؛ وانظر تعليق الشيخ العلامة محمود شكري الألوسي في «غاية الأمانى» (٢٢/٢) على هذه المسألة.

(٣) في (ظ) و (ف) و (ن) و «التسعينية» (٤٠٧/٢): «ولا يعلم».

(٤) في (س) و (ح): «خلق له العلم»، وفي (هـ): «خلق العلم»، وفي «التسعينية» (٣١٢/١) و (٤٠٧/٢): «حتى خلق فعلم»، وفي «منهاج السنة» (٤٨٥/٢): «حتى خلق لنفسه علماً»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (أ) و «الفتاوى» (٤٥٠/١٧).

(٥) «مالكاً» سقطت من (ظ) و (ك)، و «قادرًا» من (ك)، والمثبت من بقية النسخ، و «الفتاوى»، و «التسعينية» وغيرها.

(٦) من (ظ) و (ك) و «التسعينية» (٣١٢/١).

(٧) في (هـ): «وله»، والمثبت من بَقِيَّةِ النُّسخِ و «بيان تلبس الجهمية» (٤٦٤/١)، و «منهاج السنة» (٤٨٥/٢).

صِفَاتِهِ^(١)، فَكَذَلِكَ اللَّهُ تَعَالَى - وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى - هُوَ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ
إِلَهُ وَاحِدٌ^(٢).

(١) في (ك): «... وشفتين وبدين ورجلين...»، وَمِنْ قَوْلِهِ بَعْدَهَا «فَكَذَلِكَ» إِلَى
«صِفَاتِهِ» سَاقَطَ مِنْهَا!

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قُلْتُ: فلا يوجد في كلام الله ورسوله واللغة اسم
الواحد على مَا لَا صِفَةَ لَهُ، فَإِنَّ مَا لَا صِفَةَ لَهُ لَا وَجُودَ لَهُ فِي الْوُجُودِ». «درء
التعارض» (١٦٣/٥).

وقال: «وهذا الذي ذَكَرَهُ الإمام أحمد يتضمن أسرار هذه المسائل، وبيان الفرق
بين ما جاءت به الرسل من الإثبات الموافق لصريح العقل، وبين ما تَقُولُهُ الجهمية،
وَيَبَيِّنُ أَنَّ صِفَاتِهِ دَاخِلَةٌ فِي مُسَمًّى أَسْمَاءَهُ». «منهاج السنة» (٤٨٥/٢ - ٤٨٦).

وقال في «التسعينية» (٤٠٧/٢ - ٤٠٩): «فَقَدْ بَيَّنَّ أَنَّ مَا لَا يُعْرَفُ بِصِفَةٍ فَهُوَ
مَعْدُومٌ، وَهَذَا حَقٌّ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُ مُتَعَالٍ عَنِ الصِّفَةِ الَّتِي وَصَفَهُ بِهَا الْجَهْمِيَّةُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ
إِذَا قُلْنَا: لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ كُلِّهَا إِنَّمَا نَصِفُ إِلَهًا وَاحِدًا. وَبَيَّنَّ أَنَّ النَّبَاتَ وَالْحَيَوَانَ
يُسَمًّى وَاحِدًا، وَإِنْ كَانَ لَهُ صِفَاتٌ هِيَ: كَالْجَذَعِ وَالْكَرْبِ مِنَ النَّخْلَةِ، وَكَالْيَدِ
وَالرَّجْلِ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَالرَّبُّ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا وَإِنْ كَانَ لَهُ صِفَاتٌ، إِذْ هُوَ
أَحَقُّ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَاسْمُ الْوَاحِدِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي قَدْ تَتَفَرَّقُ صِفَاتُهَا، وَتَتَبَعُضُ،
وَتَكُونُ مُرَكَّبَةً مِنْهَا، وَالرَّبُّ تَعَالَى أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا
أَحَدٌ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ سَمًّى هَذِهِ الْأُمُورَ صِفَاتٍ أَيْضًا.

وَنَظِيرُ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «الْتَمْهِيدِ» فِي شَرْحِ الْمَوْطَأِ
[١٤٥/٧ - ١٤٦] بَعْدَ أَنْ قَالَ: «أَهْلُ السُّنَّةِ مُجْمَعُونَ عَلَى الْإِقْرَارِ بِالصِّفَاتِ
الْوَارِدَةِ كُلِّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَالْإِيمَانِ بِهَا، وَحَمْلُهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، لَا عَلَى
الْمَجَازِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَكْتِفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يَحْدُونُ فِيهِ صِفَةً مَحْصُورَةً.

وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدْعِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةُ كُلُّهَا، وَالْخَوَارِجُ فَكُلُّهُمْ يَنْكُرُهَا، وَلَا يَحْمِلُ
شَيْئًا مِنْهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِهَا مُشَبَّهًا! وَهُمْ عِنْدَ مَنْ أَقَرَّ بِهَا
نَافُونَ لِلْمَعْبُودِ.



= والحق فيما قاله القائلون بما ينطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة. والحمد لله.

روى حرملة بن يحيى قال: سمعت عبد الله بن وهب يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: من وصف شيئاً من ذات الله، مثل قوله: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ فأشار بيده إلى عنقه، أو أذنه أو شيئاً من بدنه، قُطِعَ ذلك منه، لأنه شبه الله بنفسه. ثم قال مالك: أما سمعت قول البراء حين حدث أن النبي ﷺ قال: «لا يضحى بأربع من الضحايا» وأشار البراء بيده، كما أشار النبي ﷺ، قال البراء: ويدي أقصر من يد رسول الله ﷺ. فكروا البراء أن يصف يد رسول الله ﷺ إجلالاً له وهو مخلوق، فكيف الخالق الذي ليس كمثله شيء؟.

والمقصود قوله [مالك]: «مَنْ وَصَفَ شَيْئاً مِنْ ذَاتِ اللَّهِ...» فجعل الموصوف من ذات الله، وغالب كلام السلف على هذا. اهـ كلام ابن تيمية رحمه الله. وانظر للتوسع في هذه المسألة: «الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات، والرد عليهم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية» للشيخ الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي (٣/ ٢٧٥ - ٣١٣).

بَابُ

بَيَانِ مَا أَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ [الضَّلَالُ]

أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ^(١)

قُلْنَا لَهُمْ^(٢): لِمَ أَنْكَرْتُمْ أَنْ [يَكُونَ]^(٣) اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى
الْعَرْشِ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه]،
وَقَالَ: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾
[الفرقان: ٥٩]؟^(٤)

(١) في (هـ) و (ح) و (س) و (أ): «ومما أنكرت الجهمية الضلال أن يكون الله سبحانه على العرش»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ن)، و «الفتاوى» (٣١٠/٥)؛ وما بين المعصوفتين من (ح) و (هـ) و (س) و «الفتاوى» (٣١٠/٥)، و «بيان تلبيس الجهمية» (٥٣٤/٢)، و «درء التعارض» (١٣٧/٦)، و «الصواعق المرسلة» (١٢٩٨/٤).

(٢) في (هـ) و (ظ): «فقلنا». والمثبت من بقية النسخ و «الدرء» و «الصواعق».

(٣) من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن)، وفي (هـ) و (أ): «لم أنكرتم ذلك أن...»، أمّا (ت) فسقطت العبارة من أولها إلى الآية.

(٤) في (هـ) و (س) و (ح): ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَتَنَلْ يَوْمَ خَيْرًا﴾. والمثبت من بقية النسخ: و «الفتاوى» و «الصواعق».

فَقَالُوا^(١): هُوَ تَحْتَ الْأَرْضِ^(٢) السَّابِغَةَ، كَمَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ؛
فَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَفِي السَّمَاوَاتِ، وَفِي الْأَرْضِ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ،
لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وَلَا يَكُونُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ. وَتَلَّوْا آيَةَ^(٣) مِنَ
الْقُرْآنِ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣].

فَقُلْنَا: قَدْ عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ أَمَاكِنَ كَثِيرَةً وَلَيْسَ فِيهَا مِنْ عِظَمِ الرَّبِّ
شَيْءٌ^(٤).

(١) في (هـ) و (س) و (ح): «قالوا»، والمثبت من بقية النسخ و «الدرء»
و «الفتاوى».

(٢) في (هـ) و (ت) و «الفتاوى»، و «بيان تلبيس الجهمية»: «الأرض». والمثبت من
بقية النسخ و «الدرء».

(٣) في (هـ) و (أ) و «الدرء» (١٣٨/٦)، و «الفتاوى» (٣١٠/٥): «آيات».

(٤) في (س): «الرب شيئاً»، وفي (هـ): «عظمة الله»، وفي (ظ) و (ك): «عظيم
الرب شيء»، إلا أن عظيم سقطت من (ك)، والذي اخترنا إثباته من (ف) (ح)
و (ت) و (ن) و (أ)، و «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٥٣٥)، و «الدرء»
(١٣٨/٦).

قال شيخ الإسلام: «فهذا الذي ذكَّره الإمام أحمد مُتَضَمِّنٌ إجماعَ المسلمين،
وَيَتَضَمَّنُ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ فِي فِطْرَتِهِمْ الَّتِي فُطِّرُوا عَلَيْهَا، وَقَوْلُهُ: «من عظم
الرب» كلمة شديدة؛ فَإِنَّ اسْمَهُ الْعَظِيمُ يَدُلُّ عَلَى الْعَظَمِ الَّذِي هُوَ قُدْرُهُ... وَذَكَرَ
الْأَحْشَاشَ وَالْأَجَوَافَ لِأَنَّ عِلْمَ الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ بِبَدِيْهِهِ حِسُّهُمْ وَعَقْلُهُمْ، وَلَأنَّ فِي
ذَلِكَ مَا يَجِبُ تَنْزِيهِ الرَّبِّ عَنْهُ؛ إِذْ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ كُفْرِ النِّصَارِيِّ دَعْوَاهُمْ ذَلِكَ فِي
وَاحِدٍ مِنَ الْبَشَرِ، فَكَيْفَ مَنْ يَدَّعِيهِ فِي الْبَشَرِ كُلِّهِمْ؟!

وكذلك ما ذكره من أجواف الخنازير، والحشوش والأماكن القذرة فَإِنَّ هَذَا
— كَمَا تَقَدَّمَ — مِمَّا يُعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ الْعَقْلِيَّةِ الْفِطْرِيَّةِ أَنَّهُ يَجِبُ تَنْزِيهِ الرَّبِّ وَتَقْدِيسُهُ =

فَقَالُوا: أَيُّ مَكَانٍ؟

قُلْنَا: أَحْشَاؤُكُمْ^(١)، وَأَجْوَافُكُمْ، وَأَجْوَافُ الْخَازِيرِ،
وَالْحُشُوشِ، وَالْأَمَاكِنُ الْقَدِرَةِ لَيْسَ فِيهَا مِنْ عِظَمِ^(٢) الرَّبِّ سُبْحَانَهُ
شَيْءٌ^(٣).

= أن يكون فيها أو مُلاصِفاً لها أو مماساً. وتخصيص هذه الأجسام القَدِرَةِ
والأجواف بالذكر فيه اتباع لطريقة القرآن في الأمثال والأقيسة المستعملة في باب
صفات الله سبحانه.

فإن الإمام أحمد ونحوه من الأئمة هم في ذلك جازون على المنهج الذي جاء به
الكتاب والسنة، وهو المنهج العقلي المستقيم، فيستعملون في هذا الباب قياس
الأولى والأخرى والتنبيه في باب النفي والإثبات، فما وجب إثباته للعباد من
صفات المدح والحمد والكمال فالرب أولى بذلك، وما وجب تنزيه العباد عنه من
النقص والعيب والذم فالرب أحق بتنزيهه وتقديسه عن العيوب والنقائص من
الخلق، وبهذا جاء القرآن في مثل قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾
[الروم: ٢٨]، وفي مثل قوله: ﴿وَإِذَا يُنْزَلُ أَحَدُهُمْ يَمَّا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ﴾
[الزخرف: ١٧]، وغير ذلك، فإنه احتج على نفي ما يُشَبَّهُ له من الشريك
والولد بأنهم يُنْزَهُونَ أَنْفُسَهُمْ عن ذلك لأنه نقص وعيب عندهم، فإذا كانوا
لا يَرْضَوْنَ بهذا الوصف ومثل السوء فكيف يصفون ربهم به ويجعلون لله مثل
السوء؟! بل ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠].
«بيان تلبس الجهمية» (٢/٥٣٥).

(١) في (ط) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «أجسامكم». والمثبت من بقية النسخ
و «الدرء» (٦/١٣٨)، و «الفتاوى» (٥/٣١٠).

(٢) في (هـ): «عظمة»، وفي (ط) و «الفتاوى» (٥/٣١٠): «عظيم»، والمثبت من
بقية النسخ و «بيان تلبس الجهمية» (٢/٥٣٤)، و «الدرء» (٦/١٣٨).

(٣) في (أ) بعدها: «تعالى الله عن ذلك».

وَقَدْ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ ﴿١٦﴾ أَمْ أْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٦، ١٧] الآية.

وَقَالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

وَقَالَ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وَقَالَ: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

وَقَالَ: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَن عِندَهُ﴾ [الأنبياء: ١٩] [الآية]^(١).

وَقَالَ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

وَقَالَ: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٣، ٤]^(٢).

وَقَالَ: ﴿وَهُوَ الْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَنِيُّ﴾ [الأنعام: ١٨].

وَقَالَ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥، الشورى: ٤]^(٣).

(١) من (س). وتختلف بعض النسخ في إتمام بعض الآيات التي سيوردها الإمام

أحمد، وبعضها يقتصر على محل الشاهد، وهذا راجع كله للنسخ.

(٢) في (س) و (ح): [﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، وقال: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾،

والمثبت من (هـ) و (ط) و (ك) و (ف)، و «الفتاوى» (٣١١/٥).

(٣) هذه الآية سقطت من (هـ) و (ك) و (أ).

فَهَذَا خَبَرُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا^(١) أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ .

وَوَجَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ أَسْفَلَ مَذْمُومًا^(٢)، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ:
﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥]، ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ
الْأَسْفَلِينَ ﴾ [فصلت: ٣١] .

وَقُلْنَا لَهُمْ: أَلَيْسَ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِبْلِيسَ مَكَانُهُ السُّفْلُ، وَالشَّيَاطِينُ
كَذَلِكَ مَكَانُهُمْ^(٤)، فَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَجْتَمِعَ هُوَ وَإِبْلِيسُ فِي مَكَانٍ

(١) في (س) و (ح): «فهذا أخبر الله»، وفي (هـ): «خير»، وفي (ك): «وقد أخبرنا
أنه»، وفي (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): «فهذا أخبرنا الله أنه»، والعبارة مضطربة،
ولعل ما أثبتناه هو الأنسب والأصوب .

(٢) في (س) و (ك) و (ت) و (ن): «... أسفل منه مذمومًا، وقال الله». إِلَّا أَنَّ فِي
(ت) و (ن): «بقول الله» .

(٣) قال شيخ الإسلام: «وهذه الحجة من باب «قياس الأولى» وهو أن السُّفْلَ مَذْمُومٌ
فِي الْمَخْلُوقِ حَيْثُ جَعَلَ اللَّهُ أَعْدَاءَهُ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ، وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ فِي فِطْرَةِ
الْعِبَادِ، حَتَّى إِنَّ أَتْبَاعَ الْمُضِلِّينَ طَلَبُوا أَنْ يَجْعَلُوهُمْ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ لِيَكُونُوا مِنَ
الْأَسْفَلِينَ. وَإِذَا كَانَ هَذَا مِمَّا يُنْزَعُ عَنْهُ الْمَخْلُوقُ، وَيُوصَفُ بِهِ الْمَذْمُومُ الْمَعِيبُ مِنَ
الْمَخْلُوقِ فَالرَّبُّ تَعَالَى أَحَقُّ أَنْ يُنْزَعَ وَيُقَدَّسَ عَنْ أَنْ يَكُونَ فِي السُّفْلِ أَوْ يَكُونَ
مُوصُوفًا بِالسُّفْلِ هُوَ أَوْ شَيْءٌ مِنْهُ، أَوْ يَدْخُلَ ذَلِكَ فِي صِفَاتِهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ؛ بَلْ
هُوَ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى بِكُلِّ وَجْهِ». «بيان تلبيس الجهمية» (٥٤٣/٢) .

(٤) في (هـ): «أن إبليس كان مكانه، والشیاطین مکانهم»، وفي (ك): «أن إبليس
والشیاطین مکانهم مکان»، وفي بقية النسخ، و «تلبیس الجهمیة»: «إبليس مكانه
مكان، والشیاطین مکانهم مکان»، والمثبت من (أ) فقط، ولعله من تصحيح
الناسخ وبه تتضح العبارة .

وَاحِدٌ^(١).

وَإِنَّمَا مَعْنَى^(٢) قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ
وَفِي الْأَرْضِ﴾. يَقُولُ: هُوَ إِلَهٌ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِلَهُ مَنْ

(١) قال شيخ الإسلام: «وهذا التثنية عَنْ مُجَامَعَةِ الْخَبِيثِ وَالنَّجَسِ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَظِيرُ
التَّثْنِيَةِ عَنْ مُجَامَعَةِ الْخَبِيثِ النَّجَسِ مِنَ الْجِمَادَاتِ؛ ولهذا نَهَى عن الصلاة في
المواطن التي تَسْكُنُهَا الشَّيَاطِينُ: كَالْحَمَّامِ وَالْحُشْرِ، وَأَعْطَانِ الْإِبِلَ وَنَحْوَ ذَلِكَ،
وَإِنْ كَانَ الْمَكَانُ لَيْسَ فِيهِ مِنَ النَّجَاسَاتِ الْجَامِدةِ شَيْءٌ؛ بَلْ أَوْرَثَ الْإِبِلَ الطَّاهِرَةَ؛
بَلْ قَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ الْكَلْبَ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ، وَخَصَّهُ
فِي الْحَدِيثِ بِالْأَسْوَدِ، وَقَالَ إِنَّ شَيْطَانًا لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَبْيَضِ
وَالْأَسْوَدِ فَقَالَ: «الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ»... ولهذا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَقَاتِلَةِ الْمَارِّ بَيْنَ يَدَيْ
الْمُصَلِّي، وَقَالَ: «إِنْ مَعَهُ قَرِينٌ»... وأيضاً: فالشيطان ملعون رجيم كما قال
تعالى: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَكَ إِلَّا لِشَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ، وقد أخبر سبحانه
وتعالى أَنَّ الشَّيَاطِينَ تُرْجَمُ بِالشُّهُبِ لَنَلَا تَسْتَرِيقَ السَّمْعَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
﴿... وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ الآية.

وقد أَمَرَ الله عِبَادَهُ بِالْإِسْتِعَادَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَقَالَ النَّبِيُّ لِعُمَرَ: «مَا رَأَى الشَّيْطَانُ
سَالِكًا فَجَاءَ إِلَّا سَلَكَ فَجَاءَ غَيْرَ فَجَعِكَ»، وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ عَنْ هَرَبِ الشَّيْطَانِ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ
مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَيَانُ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ
مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ فإذا كان ملعوناً
مُبْعَداً مَطْرُوداً عَنْ أَنْ يَجْتَمَعَ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ أَوْ يَسْمَعَ مِنْهُمْ مَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ
فَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ بُعْدهُ عَنِ اللَّهِ أَعْظَمُ... وهذا معلوم بالاضطرار، فإن نفسه أحق
بالتنزيه والتقدیس عن جميع هذه الأعيان المخلوقة. «بيان تلبیس الجهمیة»
(٢/ ٥٤٤ - ٥٤٥) بتصرف يسير.

(٢) في (س) و (ح): «ولكن معنى» وفي (هـ): «ولكن إنما معنى»، والمثبت من
بقية النسخ.

فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ^(١) بِمَا دُونَ
الْعَرْشِ، لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِ اللَّهِ مَكَانٌ، وَلَا يَكُونُ عِلْمُ اللَّهِ فِي مَكَانٍ
دُونَ مَكَانٍ.

وَذَلِكَ^(٢) قَوْلُهُ: ﴿لِنَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق]^(٣).

قَالَ^(٤): وَمِنْ الْأَعْتَابِ فِي ذَلِكَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي يَدِهِ قَدْحٌ مِنْ

(١) في (هـ) و (ت) و (ن) و (أ) و «بيان تلييس الجهمية» (٥٤٦/٢): «بعلمه». والمثبت من بَقِيَّةِ النَّسَخِ و «الفتاوى» (٣١١/٥)، و «الصواعق المرسلّة» (١٣٠٠/٤).

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «فذلك».

(٣) قال شيخ الإسلام: «وكذلك قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾، ليس ظاهره أَنَّ نفس الله في السماوات والأرض، فإنه لم يقل: «هو في السماوات والأرض»، بل قال: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾، فالظرف مذكورٌ بعدَ جُمْلَةٍ لا بعدَ مُفْرَدٍ، فهو متعلّقٌ بما في اسم «الله» من معنى الفعل، هو الله في السماوات: أي الإله المعبود في السماوات، والإله المعبود في الأرض، كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ بخلاف قوله: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضِ﴾، وقوله: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ فإنه لم يذكر ما يتعلق به قوله: «في السماء» غير نفسه. «جامع المسائل» (١٦٢ - ١٦٣). وانظر في الجواب عن الآية: «الإبانة» (١٣٧/٣)، «الرسالة الوافية» (١١٣١ - ١٣٢)، و «الأسماء والصفات» (٣٤٣/٢)، و «مجموع الفتاوى» (٤٠٤/٢)، و «الصواعق المرسلّة» (١٣٠٠/٤)، و «تفسير ابن كثير» (٢٣٩/٣).

(٤) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ)، و «تلييس الجهمية».

قَوَارِيرَ صَافٍ، وَفِيهِ شَرَابٌ صَافٍ^(١)، كَانَ بَصَرُ ابْنِ آدَمَ قَدْ أَحَاطَ بِالْقَدَحِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ ابْنُ آدَمَ فِي الْقَدَحِ، فَالَلَّهُ سُبْحَانَهُ — وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى — قَدْ أَحَاطَ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ^(٢).

وَحَصْلَةُ أُخْرَى: لَوْ أَنَّ رَجُلًا بَنَى دَارًا بِجَمِيعِ مَرَافِقِهَا، ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهَا وَخَرَجَ مِنْهَا، كَانَ ابْنُ آدَمَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ كَمْ بَيْتٌ فِي دَارِهِ، وَكَمْ سَعَةٌ كُلِّ بَيْتٍ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الدَّارِ فِي جَوْفِ الدَّارِ.

(١) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ) و «تلييس الجهمية»: «وفيه شيء كان...»، والمثبت من بَقِيَّةِ النُّسخ.

(٢) قال شيخ الإسلام: «ثم ذكر الإمام أحمد حجة اعتبارية عقلية قياسية لإمكان ذلك — يعني اجتماع المعية مع العلو فوق العرش — هي من باب الأولى، قال: ومن الاعتبار... إلخ.

قلت: وقد تقدّم أَنَّ كل ما يَبْتُئُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ لِلْخَلْقِ فَالْخَالِقِ أَحَقُّ بِهِ وَأَوَّلَى. فَضَرَبَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ مَثَلًا وَذَكَرَ قِيَاسًا وَهُوَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَمَكَّنَهُ أَنْ يَحِيطَ بِبَصَرِهِ بِمَا فِي يَدِهِ وَقَبْضَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِيهِ وَلَا مُحَاطًا لَهُ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَوَّلَى بِاسْتِحْقَاقِ ذَلِكَ وَاتِّصَافِهِ بِهِ، وَأَحَقُّ بِأَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ مَمْتَنًا فِي حَقِّهِ.

وَذَكَرَ أَحْمَدُ — فِي ضَمَنِ هَذَا الْقِيَاسِ — قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ مُطَابِقٌ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ قِيَاسُ الْأَوَّلَى وَالْأُخْرَى بِالْمَثَلِ الْأَعْلَى؛ إِذَ الْقِيَاسُ الْأَوَّلَى وَالْأُخْرَى هُوَ مِنَ الْمَثَلِ الْأَعْلَى. وَأَمَّا الْمَثَلُ الْمَسَاوِي أَوْ النَاقِصُ فَلَيْسَ لِلَّهِ بِحَالٍ. فَفِي هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ وَاسْتَدْلَاهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ تَحْقِيقٌ لِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْأَقْسَى فِي بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ هِيَ أَقْسَى الْأَوَّلَى، كَمَا ذَكَرَهُ مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ هَذَا الْكَمَالُ ثَابِتًا لَهُ فَاللَّهُ الَّذِي لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى أَحَقُّ بِذَلِكَ.

ثُمَّ ذَكَرَ قِيَاسًا آخَرَ فَقَالَ: وَحَصْلَةُ أُخْرَى... إلخ. اهـ. «بيان تلييس الجهمية» (٢/٥٤٦)، وسيأتي في التعليق الآتي.

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ — وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى — قَدْ أَحَاطَ بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ
وَقَدْ عَلِمَ كَيْفَ هُوَ، وَمَا هُوَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ^(١).



(١) قال شيخ الإسلام: «وهذا أيضاً قياسٌ عقليٌّ مِنْ قِيَّاسِ الْأَوَّلَى، فَزَرَ بِهِ إِمْكَانَ الْعِلْمِ بِدُونِ مُخَالَطَةٍ؛ فَذَكَرَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا فَعَلَ مَصْنُوعًا كَدَّارِ بَنَاهَا، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ مَقْدَارَهَا، وَعَدَدَ بَيوتِهَا، مَعَ كَوْنِهِ لَيْسَ هُوَ فِيهَا، لِكَوْنِهِ هُوَ بَنَاهَا، فَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَلَيْسَ هُوَ أَحَقُّ بِأَنْ يَعْلَمَ مَخْلُوقَاتِهِ وَمَقَادِيرَهَا وَصِفَاتَهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُحَايِثًا لَهَا؟ وَهَذَا مِنْ أَتْبِينِ الْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ.

وهذان القياسان: «أحدهما»: لِإِحَاطَتِهِ بِخَلْقِهِ إِذِ الْخَلْقُ جَمِيعًا فِي قَبْضَتِهِ وَهُوَ مُحِيطٌ بِهِمْ بِبَصَرِهِ.

و «الثاني»: لِإِعْلَمِهِ بِهِمْ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

وهؤلاء الجهمية نفاة الصفات كثيراً ما يجمعون بين نفي علوه وكونه فوق العالم وبين الرتب في علمه؛ فإن كثيراً منهم مستريبٌ في علمه، لا سيما مَنْ تَفَلَّسَفَ مِنْهُمْ: فتارة يقولون: لا علم له. وتارة يقولون: لا يعلم إلا نفسه. وتارة يقولون: إنما يعلم غيره على وجه كلي. ولهم من الاضطراب في «مسألة العلم» ما هو نظير اضطرابهم في علوه وفوقيته.

وكان ما ذكره الله في كتابه، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَنْتَمْتُهَا مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ هَذَيْنِ رَدًّا لَضَلَالِ هَؤُلَاءِ فِي الْأَمْرَيْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. وهؤلاء جاحدون، أَوْ مُسْتَرِيبُونَ بِأَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ. وبأنه مَعَنَا أَيْنَمَا كُنَّا. ومن هؤلاء طوائف موجودون... ولا حول ولا قوة إلا بالله». «بيان تلبيس الجهمية» (٥٤٧/٢).

قلت: والقياسُ الْعَقْلِيُّ: هو ما اسْتَعْمِلَ فِي أَصُولِ الدِّيَانَاتِ. «قواطع الأدلة» لأبي المظفر السمعاني (١/٤).

قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

باب

• بَيَانُ مَا تَأَوَّلَتِ الْجَهْمِيَّةُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ
وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ الْآيَةُ^(١)

قَالُوا: [إِنَّ]^(٢) اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَنَا وَفِينَا! .

فَقُلْنَا: [لِمَ قَطَعْتُمْ الْخَبَرَ مِنْ أَوَّلِهِ، إِنَّ]^(٣) اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤)، ثُمَّ قَالَ: ﴿ مَا يَكُونُ
مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾، يَغْنِي: أَنَّ^(٥) اللَّهَ يَعْلَمُ رَابِعُهُمْ،

(١) في (هـ) و (س) و (ج) و (أ): «قال أحمد رضي الله عنه: ومما تأولت
الجهمية... إلخ». وكذا في «بيان تلبيس الجهمية» (٥٤٨/٢)، و «الدرء»
(١٤١/٦).

والمثبت «باب بيان...» من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٢) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (س) و (ج).

(٣) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (س) و (ج).

(٤) في (ن) بعدها: «فأخبرنا الله جل ثناؤه أنه يعلم ما في السماوات وما في الأرض
وقال: ما يكون من نجوى...».

(٥) في (ف) و (ن) و «الدرء» (١٤٢/٦): «إلا»، والمثبت من (هـ) و «تلبيس
الجهمية» وهذه الفقرة سقطت من (ح).

﴿وَلَا حَمْسَةَ إِلَّا هُوَ﴾ [يَعْنِي: اللَّهُ] ^(١) يَعْلَمِهِ ﴿سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ يَعْنِي: يَعْلَمِهِ فِيهِمْ ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنْثَنُّهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]، يَفْتَحُ الْخَبَرَ يَعْلَمِهِ، وَيَخْتِمُ الْخَبَرَ يَعْلَمِهِ ^(٢).

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

(٢) قال شيخ الإسلام: «وكذلك الأئمة كالإمام أحمد في رده على الجهمية، لمَّا بَيَّن دَلَالَةَ الْقُرْآنِ عَلَى عُلُوِّهِ تَعَالَى وَاسْتَوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ، وَأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾» فَبَيَّنَ أَنَّ الْمُرَادَ بِذِكْرِ الْمَعِيَّةِ أَنَّهُ عَالِمٌ بِهِمْ، كَمَا افْتَتَحَ الْآيَةَ بِالْعِلْمِ وَخَتَمَهَا بِالْعِلْمِ، وَبَيَّنَ شُبْحَانَهُ أَنَّهُ مَعَ عُلُوِّهِ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ، كَمَا فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم ٤٧٢٣] وَغَيْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِيهِ: «... وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ». فَبَيَّنَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ امْتِنَانَهُ ذَلِكَ بِالاعتبار العقلي، وَضَرَبَ مَثَلَيْنِ — وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى — فَقَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا فِي يَدِهِ قَوَارِيرَ فِيهَا مَاءٌ صَافٍ، لَكَانَ بَصَرُهُ قَدْ أَحَاطَ بِمَا فِيهَا مَعَ مَبَايِنَتِهِ، فَاللَّهُ — وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى — قَدْ أَحَاطَ بِبَصَرِهِ بِخَلْقِهِ، وَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، وَكَذَلِكَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا بَنَى دَارًا لَكَانَ مَعَ خُرُوجِهِ عَنْهَا يَعْلَمُ مَا فِيهَا، فَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ يَعْلَمُهُ مَعَ عُلُوِّهِ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. «درء التعارض» (١/ ٢٣٧ — ٢٣٨).

وللاستزادة في الجواب عن استدلال الجهمية بهذه الآية انظر: «رد الدارمي على بشر المريسي» (١/ ٤٤٢)، و «الرسالة الوافية» لأبي عمرو الداني (١٣٢)، و «الشريعة» للأجري (٣/ ١٠٧٤ — ١٠٧٦)، و «الاعتقاد» للبيهقي (١١٨)، و «التمهيد» لابن عبد البر (٧/ ١٣٨)، و «الانتصار» للعمراني (٢/ ٦١٧)، =

[وَيُقَالُ لِلْجَهْمِيِّ: إِذَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ^(١) بِعَظْمَةِ نَفْسِهِ.

فَقُلْ لَهُ: هَلْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ؟

فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ. فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنَّ خَلْقَهُ دُونُهُ. وَإِنْ قَالَ: لَا. كَفَرًا ^(٢) ^(٣).

= و «جامع المسائل» (١٥٧/٣ - ١٧١)، و «المراكشية» (٧٤، ٧٧) لابن تيمية.
(١) في (هـ) و «بيان تلبيس الجهمية» (٥٤٨/٢): «إن الله إذا كان معنا»، والمثبت من (س) و (ح) و «الدرء» (١٤٢/٦).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)!

(٣) قال شيخ الإسلام: «وذلك أَنَّ مَنْ أثبت أَنَّ شيئاً بين الله وبين خَلْقِهِ فقد جعله مُبَايَناً، فَإِنَّ «المبانيّة» و «البين» من اشتقّاق واحد، وإذا كان شيء بين شيئين فالثلاثة مبانيّة بعضها عن بعض، وهذا الوسط من هذا وهو ما بينه وبين هذا هو مبانيته، ومُباين المبانيين أولى أَنْ يكون مبانيّاً.

وقد ذكر في كتابه أَنَّهُ يَحْجِبُ بَعْضَ خَلْقِهِ عَنْهُ فقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِيزٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ ^(١٥) واختصاصُ بعض خَلْقِهِ بالحجاب يمنع أَنْ يكون الجميع محجوبين، وإذا كان البعض محجوباً والبعض ليس محجوباً امتنع أَنْ يكون فيهم كلهم، لأنَّ نسبتهم إليه حيثُ تكونُ نسبةً واحدةً، ووجب أَنْ يكون بينه وبين بعضهم حجاباً، وذلك يقتضي المبانيّة كما تقدّم.

ومثل هذا قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَعُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾، وقوله: ﴿وَعَرَّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فلفظ «إليه» و «عنده» و «عليه» بحيث يكون بعض الخلق مردوداً إليه، وبعضهم موقوفاً عليه ومعروضاً عليه، وبعضهم ناكسوا رؤوسهم عنده يقتضي أَنْ الخلق ليسوا كلهم كذلك، وأنهم قبل ذلك لم يكونوا كذلك، وأنهم مبانيون له مُنفَصِلُونَ عنه، وأنه بحيث يكون شيء عنده ويرد شيء إليه ويعرض، ولو كانت ذاته مختلطة بذواتهم لامتنع ذلك، وهذا =



= يقتضي مباينته وامتيازه واختصاصه بجهةٍ وحدٍّ، وبطلان قول من يقول إن ذاته مختلطة بذواتهم، أو يجعل الموجودات لا تختلف نسبتها إليه بل ما فوق السماء كما تحتها، وعلى قول هذا يمتنع لقاء والعروج إليه والرد إليه والوقوف عليه والعرض عليه وأمثال ذلك مما دلَّ عليه القرآن وعُلِمَ بالاضطرار من دين الإسلام؛ ولهذا يجعلون ما جعل له في هذه الآيات إنما هو لبعض المخلوقات إما ثوابه وإمّا عقابه وإمّا غير ذلك، أو يجعلون ذلك عبارة عن حصول العلم به وأمثال ذلك من التأويلات التي هي من جنس تأويل القرامطة». «بيان تلييس الجهمية» (٢/ ٥٤٨ - ٥٤٩).

باب

وَإِذَا أَرَدْتَ [أَنْ] ^(١) تَعْلَمَ أَنَّ الْجَهْمِيَّ كَاذِبٌ عَلَى اللَّهِ حِينَ زَعَمَ
أَنَّ اللَّهَ ^(٢) فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَا يَكُونُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ.

فَقُلْ [لَهُ] ^(٣): أَلَيْسَ ^(٤) اللَّهُ كَانَ ^(٥) وَلَا شَيْءٌ؟
فَسَيَقُولُ ^(٦): نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: حِينَ خَلَقَ [اللَّهُ] ^(٧) الشَّيْءَ ^(٨) خَلَقَهُ فِي نَفْسِهِ، أَوْ خَارِجاً

(١) من (س) و (ح) و (ظ) و (ت) و (ف)، و «إبطال التأويلات» (٤٤٤/٢)،
و «بيان تلبيس الجهمية» (٥٤٩/٢)، و «الدرء» (١٤٣/٦).

(٢) من (هـ) و «إبطال التأويلات»، و «الدرء»، و «الصواعق».

(٣) ما بين المعقوفتين من (هـ) و (ح) و (س) و (ف) و (أ).

(٤) في (س) و (ح): «أو ليس».

(٥) في (هـ) و (س) و (ح) و «إبطال التأويلات» و «تلبيس الجهمية»: «كان الله»،

والمثبت من بقية النسخ، و «الفتاوى» (٣١٢/٥)، و «الدرء» (١٤٣/٦)،

و «الصواعق المرسلّة» (١٢٤١/١٤).

(٦) في (ظ) و (ك) و (ف) و «الدرء» (١٤٣/٦): «فيقول»؛ وفي بقية النسخ،

ونسخة من «الدرء» — ذكرها المحقق — كما أثبتناه.

(٧) من (ك).

(٨) في الصواعق المرسلّة: «حين خلق الخلق».

مِنْ^(١) نَفْسِهِ؟

فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْوِيلَ [لَا بُدَّ لَهُ مِنْ^(٢) وَاحِدٍ مِنْهَا:

إِنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخُلُقَ فِي نَفْسِهِ [فَقَدْ^(٣) كَفَرَ، حِينَ زَعَمَ أَنَّهُ خَلَقَ الْجِنَّ^(٤) وَالشَّيَاطِينَ وَإِبْلِيسَ فِي نَفْسِهِ.

وَإِنْ قَالَ: خَلَقَهُمْ خَارِجاً مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ دَخَلَ فِيهِمْ كَانَ هَذَا أَيْضاً^(٥) كُفْرًا، حِينَ زَعَمَ أَنَّهُ دَخَلَ فِي مَكَانٍ وَحُشٍّ^(٦) قَدِيرٍ رَدِيءٍ.

وَإِنْ قَالَ: خَلَقَهُمْ خَارِجاً مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِمْ. رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ [كُلَّهُ]^(٧) أَجْمَعٌ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ^(٨).

(١) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «عن».

(٢) من (ظ) و (ك).

(٣) من (س)، و «الفتاوى»، و «الدرء»، و «الصواعق المرسلّة».

(٤) في (هـ): «الخلق»، والمثبت من بقية النسخ و «الفتاوى»، و «تلييس الجهمية»، و «الدرء»، و «الصواعق».

وفي (ظ) و (ك) و (ف): «... حين زعم أن الجن [والإنس] والشياطين في نفسه»، وكلمة «الإنس» من (ف).

(٥) في (س) و (ح) و (هـ): «كان أيضاً هذا كفر».

(٦) في (س) و (أ): «رجس» وكذا في «الفتاوى» و «الصواعق».

(٧) من (هـ) و (س) و (ح).

(٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «... فهذه القسمة حاصرة — كما ذكره أحمد — أنه لا بد من قولٍ من هذه الأقوال الثلاثة؛ فإن جعلوه محلاً للمخلوقات فقد جعلوا إبليس والشياطين والنجاسات مما يبعد عن الله جعلوه في جوف الله، وذلك كفر».

= وإن جعلوه حالاً فيها فقد جعلوه حالاً في كل مكان يَتَنَزَّهُ عَنْ مُقَارَبَتِهِ وَمُلَاصَقَتِهِ وَالْقُرْبِ مِنْهُ، وذلك كُفْرٌ - أيضاً - كَمَا تَقَدَّمَ.

وفرق الإمام أحمد في كونه محلاً وكونه حالاً بين الخبيث والحي، وبين الخبيث الموات الجامد. فذكر في «القسم الأول» الخبيث الحي وهم الشياطين. وفي «الثاني» الخبيث الجامد وهي النجس الرديء؛ لأنه في هذا القسم يكون التقدير أن المخلوق أمكنة له ومحل، والمكان والمحل في شأنه أن لا يكون من الحيوانات، فالزعمهم المكان من الأجسام النجسة الخبيثة القذرة. وفي القسم الأول ذكر أنه هو المحل والمكان، فذكر المتمكن في المكان الحال فيه، والعادة أن الحيوانات تكون في المكنة، فالحيوان يتحرك في المكان وإليه، ليس المكان هو يتحرك إلى الحيوان يجيء إليه. وإذا انتفى هذان القسمان بقي القسم الثالث وهو أنه سبحانه وتعالى خَلَقَ الْخَلْقَ خارجاً عن نفسه ثم لم يدخل فيهم، وهو الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة وعموم الخلائق من كل ذي فطرة سليمة. «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ١٥٥٠ - ٥٥١)؛ وينظر: «مجموع الفتاوى» (٣١٣/٥).

وقال في «الدرء» (٦/ ١٤٣ - ١٤٦): «فقد بين الإمام أحمد ما هو معلوم بصريح العقل وبديته من أنه لا بُدَّ إذا خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ أَنْ يَخْلُقَهُ مُبَايَناً لَهُ، أو محايئاً له، ومع المحايئة إما أن يكون هو في العالم، وإما أن يكون العالم فيه، لأنه - سبحانه - قائمٌ بِنَفْسِهِ، والقائمُ بنفسه إذا كان محايئاً لغيره، فلا بُدَّ أن يكون أَحَدُهُمَا حَالاً فِي الْآخَرِ، بخلاف ما لا يَقُومُ بِنَفْسِهِ كَالصِّفَاتِ، فإنها قد تكون قائمةً بغيرها، فهذا القسم لم يحتج أن يذكره لظهور فساده، وأن أحداً لا يقول به، إذ من المعلوم لكلِّ أَحَدٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قائمٌ بِنَفْسِهِ، لا يجوز أن يكون من جنس الأغراض التي تفتقر إلى محلٍّ يَقُومُ بِهِ.

وكذلك من هذا الجنس قول من يقول: «لا هو مباین ولا محايث» لما كان معلوماً بصريح العقل بطلانه، لم يُدْخِلْهُ في التقسيم، إذ من المستقر في صريح =

= العقل أن الموجود إمّا مبينٌ لغيره، وإمّا مُدَاخِلٌ لَهُ، فانتفاء هذين القسمين يُبْطِلُ قَوْلَ من يجعله لا مابيناً ولا مُدَاخِلاً كالمعدوم، وقول من يجعله حالاً في العالم مفتقراً إلى المَحَلِّ كالأعراض، إذ المفتقر إلى المحل لا يقوم بنفسه، ولا يكون غنياً معاً سواه، فيمتنع أن يكون واجب الوجود بنفسه.

ولهذا لم يقل مثل هذا أحدٌ مِنَ الْعُقَلَاءِ، وإن قال بعضهم ما يَسْتَلْزِمُ ذاك، فَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ مَذْهَباً التَّزَمَ لَوَازِمَهُ.

وقد نفى أيضاً قولَ مَنْ يقول: هو في كُلِّ مكان بتقسيم آخر من هذا الجنس، إذ القائلُ بأنه لا داخل العالم ولا خارجه، لا يمكنه أن يَنْفِي قَوْلَ مَنْ يقول: إِنَّهُ فِي كُلِّ مكان، لأنه إن جَوَّزَ وجودَ مَوْجُودٍ لا داخل العالم ولا خارجه، ولا يَقْبَلُ الإشارةَ إليه، لم يمكنه — مع هذا السلب — أن ينفي قول من يقول: هو في كل مكان لا كالجسم مع الجسم، ولا كالعرض مع العرض أو الجسم، فإنه إذا احتجَّ على نَفْيِ ذلك بِأَنَّهُ لو كان في كل مكان للزم احتياجه إلى محل، أو نحو ذلك، قال له المنازع: هو في كُلِّ مكان، وهو مع ذلك لا يحتاج إلى محل، فإن المحتاج إلى المحل إنما هو العرض أو الجسم، وهو ليس بجسم ولا عرض، بل هو لا مماس للأشياء، ولا مابين لها، إذ المماساة والمباينة من صفات الجسم، وهو ليس بجسم.

كما قد يقول: إنه في كل مكان، وليس بحالٍّ ولا مُمَّاسٍ ولا مابين، فإذا قال النافي: هذا لا يُعْقَل، قال له نظيره الذي يقول: لا داخل العالم ولا خارجه: وقولك أيضاً لا يُعْقَل، فكلا القولين مخالف للمعروف في العقول، فليس إبطال أحدهما دون الآخر بأولى من العكس.

وإنما يمكن أن يَرَدَّ على الطائفتين أَهْلُ الْفِطْرِ السليمة الذين لم يقولوا ما يناقض صريح العقل.

ومن المعلوم أن من قال: إنه في العالم، مثل كون القائم بنفسه في القائم بنفسه كان قوله أقل فساداً من قول من قال: إنه في العالم كالقائم بغيره مع القائم =



= بنفسه، فإنَّ هذا لا يقوله عاقلٌ، فإذا بطل الأول بطل الثاني .
فأبطل الإمام أحمد هذا القول أيضاً فقال: بيان ما ذكره الله في القرآن من قوله
تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾... إلخ الباب .
وانظر - غير المأمور - «الصواعق المرسلة» لابن القيم (١٢٤٢/٤)؛ وتعليق
القاضي في «إبطال التأويلات» (٤٤٤/٢) على هذه الجملة في إثبات صفة
النفس لله جلَّ وعلا .

باب

قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١) : وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْجَهْمِيَّ لَا يُقْرَأُ
بِعِلْمِ اللَّهِ فَقُلْ لَهُ^(٢) : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ
عِلْمِهِ﴾ [البقرة : ٢٥٥].

وَقَالَ : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء :
١٦٦].

وَقَالَ : ﴿فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّما أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [هود : ١٤].
وَقَالَ : ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا
بِعِلْمِهِ﴾ [فصلت : ٤٧]^(٣).

وَيُقَالُ لَهُ^(٤) : تُقْرَأُ بِعِلْمِ اللَّهِ هَذَا الَّذِي أَوْفَقْتُكَ^(٥) عَلَيْهِ بِالْأَعْلَامِ،
وَالدَّلَالَاتِ أَمْ لَا؟

(١) كلمة «باب» من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)؛ وفي (س) و (ح) و (أ) :

«قال أحمد رحمه الله : وإذا أردت . . . ، وفي (هـ) : «قال ﷺ : إذا» .

(٢) «الله . . . له» سقطت من (هـ) .

(٣) الشاهد من الآية : ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ . من (ك) و (ف) و (ت) و (ن) .

(٤) في (ظ) و (ف) و (ن) : «فيقال» ، وفي (ك) و (أ) : «فقل له» .

(٥) في (ظ) و (ك) و (ف) و (ن) : «وقفك» .

فَإِنْ قَالَ: لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ [فَقَدْ] ^(١) كَفَرَ.

وَإِنْ قَالَ: لِلَّهِ عِلْمٌ ^(٢) مُحَدَّثٌ كَفَرَ - [أَيْضاً] ^(٣) - حِينَ زَعَمَ
أَنَّ اللَّهَ قَدْ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ لَا يَعْلَمُ حَتَّى أَحْدَثَ [لَهُ عِلْماً] ^(٤)
فَعَلِمَ.

وَإِنْ قَالَ ^(٥): لِلَّهِ تَعَالَى عِلْمٌ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَلَا مُحَدَّثٍ ^(٦) رَجَعَ
عَنْ قَوْلِهِ [كُلَّهُ] ^(٧) وَقَالَ يَقُولُ أَهْلُ السُّنَّةِ.



(١) من (ك).

(٢) في (س) و (ح) و (أ): «له علم».

(٣) من (ك).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ظ) و (ف) و (ن)، وفي (ك): «له العلم فعلم».

وفي (ت): «أحدث علم فعلم»!

(٥) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «فإن قال».

(٦) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «وليس مخلوقاً ولا محدثاً».

(٧) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن).

بَابُ (١)

بَيَانِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾

وَهَذَا عَلَى وَجْهِ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (٢) لِمُوسَى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ
أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه]، يَقُولُ: فِي الدَّفْعِ عَنْكُمَا.
وَقَالَ: ﴿ثَانِيكُ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ
إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، يَقُولُ (٣): فِي الدَّفْعِ عَنَّا.
وَقَالَ: ﴿كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ
مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة] (٤)، يَقُولُ (٥): فِي النَّصْرِ (٦) لَهُمْ عَلَى
عَدُوِّهِمْ.

(١) كلمة «باب من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)»، ولفظ الجلالة بعدها سقط من (ك).

(٢) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «قال الله جل ثناؤه»، والمثبت من بقية النسخ، و «بيان تلبيس الجهمية» (٥٥١/٢).

(٣) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «يعني»، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) هذه الآية وما بعدها من الآيات اختلفت نسخة (هـ) و (س) و (ح) و (أ) عن بقية النسخ، فقد ذكرت محل الشاهد فقط، وفي كل خير.

(٥) في (هـ) و (س) و (ح): «يعني»، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) في (هـ) و (س) و (ح): «النصرة».

وَقَوْلُهُ: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَإِ وَأَنْتُمْ الْآخِلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٥] [يَقُولُ] ^(١): فِي النَّصْرِ لَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

وَقَالَ: ﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ [النساء: ١٠٨] ^(٢)، يَقُولُ: بِعِلْمِهِ فِيهِمْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُونٌ ﴿١٦﴾ ﴾ قَالَ كَلَّا إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٧﴾ ﴾ [الشعراء]، يَقُولُ: فِي الْعَوْنِ عَلَى فِرْعَوْنَ.

فَلَمَّا ظَهَرَتْ الْحُجَّةُ عَلَى الْجَهْمِيِّ بِمَا ^(٣) أَدْعَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ مَعَ خَلْقِهِ ^(٤) قَالَ: هُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ مُمَاسٍّ لَشَيْءٍ، وَلَا مُبَايِنٍ مِنْهُ. فَقُلْنَا: إِذَا كَانَ غَيْرَ مُبَايِنٍ [مِنْهُ] ^(٥)، أَلَيْسَ هُوَ مُمَاسٌّ؟ قَالَ: لَا.

قُلْنَا: فَكَيْفَ يَكُونُ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ مُمَاسٍّ لَشَيْءٍ وَلَا مُبَايِنٍ؟ فَلَمْ يُحْسِنِ الْجَوَابَ.

[فَقَالَ: بِلَا كَيْفٍ!]

فَخَدَعَ الْجُهَّالَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَمَوَّهَ عَلَيْهِمْ ^(٦).

(١) من (ك) و (ن).

(٢) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ) تنمة الآية: ﴿ إِذْ يَبْتَئِثُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾.

(٣) في (ت) و (ن): «الجهم». وفي (ك): «فيما ادعى».

(٤) في (هـ) و (أ): «أنه مع خلقه في كل شيء». قال: هو غير مماس.

(٥) من (س) و (ح).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ظ) و (ك)، وفي (ن): «... يخدع جهَّال

الناس...».

فَقُلْنَا لَهُ: [أَلَيْسَ] ^(١) إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَلَيْسَ إِنَّمَا هُوَ الْجَنَّةُ
وَالنَّارُ، وَالْعَرْشُ ^(٢) وَالْهَوَاءُ؟

قَالَ: بَلَى.

فَقُلْنَا: فَأَيُّ ^(٣) يَكُونُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟

قَالَ ^(٤): يَكُونُ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَمَا كَانَ حِينَ كَانَ فِي الدُّنْيَا فِي
كُلِّ شَيْءٍ ^(٥)!.

فَقُلْنَا: فَإِنَّ [فِي] ^(٦) مَذْهَبِكُمْ أَنَّ مَا كَانَ مِنَ اللَّهِ [عَلَى الْعَرْشِ فَهُوَ
عَلَى الْعَرْشِ، وَمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ] ^(٧) فِي الْجَنَّةِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَمَا كَانَ
مِنَ اللَّهِ فِي النَّارِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ فِي الْهَوَاءِ فَهُوَ فِي
الْهَوَاءِ.

(١) ما بين المعقوفتين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ن).

(٢) في (هـ) و (س) و (أ): «والعرش والكرسي».

(٣) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «أين»، والمثبت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ن)، و «تليس الجهمية» (٥٥٢/٢).

(٤) في (ظ) و (ف) و (ن): «فقال».

(٥) في (س) و (ح): «يكون في الآخرة في كل شيء كما كان حيث كانت الدنيا في كل شيء». والمثبت من (هـ) و (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، إلا أنه في (هـ)، و «تليس الجهمية»: «... كما كان حيث كانت الدنيا».

(٦) من (ف) و (س) و (ح) و (ت) و (ن)، وفي (س) و (ح) و (ت): «كان في».

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ظ) و (ك) و (ت) وزادت (ت) سقوط الفقرة التي بعدها! والمثبت من بَقِيَّةِ النُّسخ و «تليس الجهمية» (٥٥٢/١).

فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ كَذِبُهُمْ عَلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ^(١).

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٥٥٢ - ٥٥٨): «ذكر

الإمام أحمد بعد تفسير المَعِيَّةِ التي اِخْتَجُّوا بِهَا مِنْ جِهَةِ السَّمْعِ حُجَّتَيْنِ عَقْلِيَّتَيْنِ؛ فَذَكَرَ قَوْلَ الْجَهْمِيَةِ أَنَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ مِمَّاسٍ لِلْأَشْيَاءِ وَلَا مُبَايِنٍ لَهَا، وَهَذَا قَوْلُ الْجَهْمِيَةِ الَّذِينَ يَنْفَوْنَ مُبَايِنَتَهُ، ثُمَّ يَقُولُونَ مَعَ ذَلِكَ مِمَّاسَتَهُ، فَيَقُولُونَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالصَّنْفُ الْآخَرُ كَالْمُؤَسَّسِ [الرَّازِي] يَنْفَوْنَ مُبَايِنَتَهُ الْحَقِيقِيَّةَ وَإِنْ قَالُوا إِنَّهُمْ يَشْتَوْنَ مُبَايِنَتَهُ بِالْحَقِيقَةِ الزَّمَانِ؛ فَإِنْ أَوْلَتْكَ أَيْضاً وَإِنْ نَفَوْا الْمُبَايِنَةَ فَإِنَّهُمْ يَشْتَوْنَهَا بِالْحَقِيقَةِ وَالزَّمَانِ، فَكِلَا الطَّائِفَتَيْنِ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ يَشْتَوْنَ مُبَايِنَتَهُ لَكِنْ يَنْفَوْنَ أَنْ يَكُونَ خَارِجَ الْعَالَمِ. وَكُلٌّ مِنَ الصَّنْفَيْنِ خَصَمٌ لِلْآخَرِ فِيمَا يَ وَافَقَهُ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ. فَالْأَوَّلُونَ يَقُولُونَ كَمَا تَقُولُ الْجَمَاعَةُ: إِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُبَايِنًا لِلْعَالَمِ بِغَيْرِ الْحَقِيقَةِ وَالزَّمَانِ كَانَ مُحَايِثًا لَهُ خِلَافًا لِلطَّائِفَةِ الْآخَرَى، ثُمَّ يَقُولُ بِمَا تَقُولُ بِهِ الْآخَرَى: وَلَيْسَ بِمُبَايِنٍ لِلْعَالَمِ بِغَيْرِ الْحَقِيقَةِ وَالزَّمَانِ، فَيُلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مُحَايِثًا لَهُ. وَالْآخَرُونَ يَقُولُونَ إِذَا كَانَ مُحَايِثًا لِلْعَالَمِ كَانَ مِمَّاسًا لَهُ كَمَا تَقُولُ الْجَمَاعَةُ خِلَافًا لِتِلْكَ الطَّائِفَةِ، ثُمَّ يَقُولُونَ مَعَ الْجَمَاعَةِ: وَلَيْسَ بِمِمَّاسٍ لِلْعَالَمِ فَيُلْزَمُ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ، وَلَا مُبَايِنًا لَهُ بِغَيْرِ الْحَقِيقَةِ وَالزَّمَانِ فَلَا يَكُونُ خَارِجًا عَنْهُ.

وأحمد - رحمه الله - ذَكَرَ مَا يُعْلَمُ بِضُرُورَةِ الْعَقْلِ مِنْ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِيهِ وَلَيْسَ بِمُبَايِنٍ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مِمَّاسًا لَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعْقَلُ كَوْنُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ إِلَّا مِمَّاسًا لَهُ، أَوْ مُبَايِنًا لَهُ. فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ خِطَابُهُ مَعَ الْجَهْمِيَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ذَكَرَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْمِمَّاسَةِ أَوْ الْمُبَايِنَةِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ وَهُوَ تَقْدِيرُ الْمُحَايِثَةِ؛ فَإِنْ أَوْلَتْكَ لَمْ يَكُونُوا يَنْكُرُونَ دَخُولَهُ فِي الْعَالَمِ وَإِنَّمَا يَنْكُرُونَ خُرُوجَهُ. وَذَكَرَ دَعْوَى الْجَهْمِيَةِ بِتَقْيِي هَذَيْنِ التَّقْيِضَيْنِ.

قال: «فقلنا إذا كان غير مباین أليس هو مماس؟ قال: لا. قال: فكيف يكون في

كل شيء غير مماس؟!

يقول أحمد: إن هذا لا يعقل، فكيف يكون ذلك؟! وَذَكَرَ أَنَّ الْخَصَمَ لَمْ يُحْسِنِ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَذْكُرَ مَا يَعْقِلُ كَوْنَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ مَعَ =

.....
= ذلك غير مماس . فَلَئِمَّا كَانَ هَذَا غَيْرَ مَعْقُولٍ لَجَأَ الْخَصْمُ إِلَى أَنْ قَالَ : «بِلا كَيْفَ» .

قال أحمد رحمه الله : «فخدع الجهال بهذه الكلمة ومَوَّهَ عليهم» .
فَبَيَّنَ أَحْمَدُ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ إِنَّمَا يَقْبَلُهَا الْجُهَالُ فَيُنْخَدِعُونَ بِهَا ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ هَذَا مُمْكِنٌ وَإِنْ لَمْ نَعْلَمْ نَحْنُ كَيْفِيَّتَهُ ؛ وَإِنَّمَا كَانُوا جُهَالًا لِأَنَّهُمْ خَالَفُوا الْعَقْلَ وَالشَّرْعَ ، وَقَبِلُوا مَا لَا يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ ، وَاعْتَقَدُوا هَذَا مِنْ جِنْسِ مَا أَخْبَرَ بِهِ الشَّارِعُ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا نَعْلَمُ نَحْنُ كَيْفِيَّتَهَا ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مِنْ وَجْهَيْنِ :
أَحَدُهُمَا : أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ عَالِمٌ صَادِقٌ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَإِذَا أَخْبَرَنَا بِأَمْرٍ فَقَدْ عَلِمْنَا صِدْقَهُ فِي ذَلِكَ ، وَعَلِمْنَا مِمَّا أَخْبَرَنَا بِهِ مَا أَفْهَمْنَاهُ ، وَمَا لَمْ نَعْلَمْ كَيْفِيَّتَهُ مِنْ ذَلِكَ لَا يَضُرُّنَا عَدَمُ عِلْمِنَا بِهِ بَعْدَ أَنْ نَعْلَمَ صِدْقَ الْمُخْبِرِ .

وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَإِنَّمَا يَدَّعُونَ مَا يَقُولُونَهُ بِالْعَقْلِ لَا يُثْبِتُونَهُ بِالشَّرْعِ ، فَإِذَا كَانَ الْعَقْلُ الَّذِي بِهِ يَعْتَصِمُونَ لَا يَقْبَلُ مَا يَقُولُونَهُ وَلَا يُثَبِّتُهُ بَلْ يَنْفِيهِ كَانَ مَا يَقُولُونَ بَاطِلًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ، وَكَانُوا أَسْوَأَ حَالًا مِمَّنْ اسْتَشْهَدَ بِشَاهِدٍ فَكَذَّبَهُ ، أَوْ نَزَعَ بَأْيَةٍ لِيَحْتِجَ بِهَا وَكَانَتْ حُجَّةً عَلَيْهِ إِذْ كَانَ مَفْزَعُهُمُ الْعَقْلُ ، وَالْعَقْلُ عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ .

وهذا الذي ذكره الإمام أحمد هو كما ذكرناه على كلام هذا المؤسس ونحوه من أنهم يدعون بالعقل ما لا يقبله العقل بل يردُّه ، كدعواهم وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه ، كما قال إخوانهم بوجود موجود في العالم لا مباين العالم ولا مماس له ، ثُمَّ إِنْ صَنَّفَ الْمُؤَسِّسُ وَهَذَا الصَّنْفَ الْآخَرَ كُلَّ مَنْهُمَا يَقُولُ بِأَنَّ الْإِلَهِيَّاتِ ثَبَتَتْ عَلَى خِلَافِ مَا يَعْلَمُهُ النَّاسُ ! وَتَبَتْ بِلا كَيْفِيَّةٍ ، وَيَدَّعُونَ ذَلِكَ فِيمَا يَثْبُتُونَهُ بِالْعَقْلِ ، وَالْعَقْلُ نَفْسَهُ لَا يَقْبَلُ مَا يَقُولُونَهُ بَلْ يَرُدُّهُ بِضُرُورَتِهِ وَفَطَرَتِهِ ، فَضْلًا عَنْ قِيَاسِهِ وَنَظَرِهِ .

الوجه الثاني : أَنَّ الشَّارِعَ لَمْ يُخْبِرْ بِمَا يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ بِطِلَانِهِ وَلَا بِمَا يَحِيلُهُ الْعَقْلُ حَتَّى يَكُونَ نَظِيرًا لِهَذَا ، وَهَؤُلَاءِ ادَّعَوْا مَا يَرُدُّهُ الْعَقْلُ وَيَحِيلُهُ ؛ فَلِهَذَا كَانَ مَا أَخْبَرَ بِهِ الشَّارِعُ يَقَالُ لَهُ : وَالْكَيفُ مَجْهُولٌ . وَيَقَالُ فِيهِ : بِلا كَيْفٍ . لِعَدَمِ امْتِنَاعِهِ فِي الْعَقْلِ . وَهَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةُ ادَّعَوْا مُحَالًا فِي الْعَقْلِ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ بِلا كَيْفٍ ؛ وَلِهَذَا =

.....
= قال الإمام أحمد: أنه خَدَعَ الْجُهَّال بهذه الكلمة ومَوَّهَ عليهم حيث لم يشبوا الفرق بين خبر الشارع وبين كلام هؤلاء الضلال، ولم يشبوا الفرق بين ما يقبله العقل ويردُّه.

وهذا الذي ذكره أحمد عنهم من قولهم: «هو فيه غير مبين ولا مماس». وقول الآخرين الذين منهم المؤسَّس: «لا داخله ولا خارجه». قد عُلِمَ بالفطرة الضرورية أنه خروج عن النَّقِیْضِینَ، كَمَا عُلِمَ مثل ذلك في قول سائر الجهمية من الملاحدة والباطنية ونحوهم حيث قالوا: هو لا حَيٌّ ولا مَيِّتٌ، ولا عاجز ولا قادر، ولا عالم ولا جاهل. وكلام هؤلاء كلهم من جِنْسٍ وَاحِدٍ يَتَضَمَّنُ الخروج عن النقيضين، ويتضمَّنُ تعطيلَ ما يَسْتَحِقُّه الباري. وحَقِيقَتُهُ تعطيلُ ذاته بالكُلِّيَّةِ، وتعطيل معرفته وذكره وعبادته بحيث مانَعُوهُ من ذلك.

فإن قيل ما ذكره الإمام أحمد وَقَدَّرْتُمُوهُ — من امتناع كونه في العالم غير مبين ولا مماس — معارض بما يذكره المؤلف عن أهل الإثبات من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم القائلون بأنه فوق العرش؛ فإنهم يقولون هو فوق العرش غير مبين ولا مماس، فما الفرق بين الموضعين؟

قيل: هؤلاء الذين يقولون هذا إنما يقولونه لأنهم يقولون أنه فوق العرش وليس بجسم، وهذا قول الكلاية وأئمة الأشعرية وطوائف ممن اتبعهم من أهل الفقه وغيرهم. وطوائف كثيرة من أهل الكلام والفقه يقولون: بل هو مماس للعرش. ومنهم من يقول: هو مبين له. ولأصحاب أحمد ونحوهم من أهل الحديث والفقه والتصوف في هذه المسألة ثلاثة أقوال: منهم من يثبت المماس كما جاءت بها الآثار. ثم من هؤلاء مَنْ يقول: إنما أثبت إدراك اللبس من غير مماسة للمخلوق؛ بل أثبت الإدراكات الخمسة له، وهذا قول أكثر الأشعرية والقاضي أبي يعلى وغيره فلم يثبتوا في المسألة قولان كما تقدم بيانه، وعلى هذا فلا يَرِدُ السؤال. ومنهم من أصحاب أحمد وغيره من ينفي المماس، ومنهم من يقول لا أثبتها ولا أنفيها فلا أقول هو مماس مبين ولا غير مماس ولا مبين. =

.....
= وهذه «المباينة» التي تقابل «المماسة» أخصُّ من المباينة التي تقابل المحايثة؛ فإن هذه العامة متفق عليها عند أهل الإثبات، وهي تكون للجسم مع الجسم وللجسم مع العرض. وأمّا التي تقابل المماسة فإنها لا تكون له مع العرض، والعرض يحايث الجسم فلا يباينه المباينة العامة. وأمّا الخاصة فلا يقال فيها مباينة ومماسة، فامتناع خلوه عن المباينة العامة والمحايثة أولى؛ فإن المباينة الخاصة والمماسة نوعان للمباينة العامة، فإذا امتنع رفع النوع فامتناع رفع الجنس أولى، وليس هذا موضع الكلام في هذه الأقوال.

ولكن نذكرُ جواباً عاماً فنقول: كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر وإجماع سلف الأمة مع دلالة العقل ضرورةً ونظراً أنه خارج العالم، فلا يخلو مع ذلك: إمّا أن يلزم أن يكون مماساً أو مبايناً، أو لا يلزم. فإن لزم أحدهما كان ذلك لازماً للحق، ولازم الحق حق، وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك؛ فإن تنزيهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بُعد هذه الأشياء عنه، وكونها ملعونة مطرودة، لم تثبت استحالة المماسة عليه، وتلك الأدلة منتفية في مماسته للعرش ونحوه، كما روي في مس آدم وغيره، وهذا جواب جمهور أهل الحديث وكثير من أهل الكلام. وإن لم يلزم من كونه فوق العرش أن يكون مماساً أو مبايناً فقد اندفع السؤال. فهذا الجواب هنا قاطع من غير حاجة إلى تغيير القول الصحيح في هذا المقام وبين من قال إنه فوق العرش ليس بمباين كما يقوله من الكلامية والأشعرية من يقول ومن اتبعهم من أهل الفقه والحديث والتصوف والحنبلية وغيرهم: إن كان قولهم حقاً فلا كلام، وإن كان باطلاً فليس ظهور بطلانه [كظهور بطلان] موجود قائم بنفسه مع وجود قائم بنفسه أنه فيه ليس بمماس ولا مباين له، وأنه ليس هو فيه ولا هو خارجاً عنه.

ثم ذكرَ أحمد «الحجة الثانية» فقال: «قلنا لهم: إذا كان يوم القيامة أليس إنما الجنة أو النار والعرش والهواء...» إلى آخره. فبيّن: أن موجب قولهم: أن

[قَالَ] ^(١): وَزَعَمَتِ الْجَهْمِيَّةُ أَنَّ اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ إِنَّمَا هُوَ اسْمٌ مخلوق!

فَقُلْنَا: قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ هَذَا الْإِسْمَ مَا كَانَ اسْمُهُ؟

قَالُوا: لَمْ يَكُنْ لَهُ اسْمٌ!!

فَقُلْنَا: وَكَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْعِلْمَ أَكَانَ ^(٢) جَاهِلًا لَا يَعْلَمُ حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ عِلْمًا، وَكَانَ وَلَا نُورَ لَهُ حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ نُورًا، وَكَانَ وَلَا قُدْرَةَ لَهُ ^(٣) حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ قُدْرَةً!!

فَعَلِمَ الْخَبِيثُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ فَضَحَهُ وَأَبْدَى عَوْرَتَهُ [لِلنَّاسِ] ^(٤)

= يكون بعضه على العرش وبعضه في الجنة وبعضه في النار وبعضه في الهواء؛ لأن هذه الأمكنة التي ادَّعَوْا أَنَّ الله فيها، فَيَتَّبِعُ وَيَتَجَرَّأُ بِتَبَعِضِ الْأَمَكِنَةِ وَتَجَرُّيْهَا. وَذَكَرَ أَنَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ كَذِبُهُمْ عَلَى اللَّهِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا آمَنُوا بِالْغَيْبِ وَبِأُمُورٍ أُخْرَى لَمْ يَرَوْهَا فِي الدُّنْيَا وَسَوْفَ يَرَوْنَهَا فِي الْآخِرَةِ، فَإِذَا ظَهَرَ لَهُمْ أَنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ إِنَّهُ يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا مُتَّفَرِّقًا مُتَجَزِّئًا لَمْ يُمْكِنَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ، وَلَا يَحَابِثُ أَحَدًا، وَلَا أَنْ يَخْتَصَّ أَوْلِيَاءَهُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ دُونَ أَعْدَائِهِ؛ بَلْ يَكُونُ فِي النَّارِ مَعَ أَعْدَائِهِ كَمَا هُوَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ أَوْلِيَائِهِ!! فَظَهَرَ بِذَلِكَ كَذِبُهُمْ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَظْهَرُ بِمَا ذَكَرُوهُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا. اهـ كلامه رحمه الله. وينظر أيضاً: «درء التعارض» (١٤٨/٦ - ١٤٩)، فقد عَلَّقَ عَلَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ بِتَعْلِيقٍ آخَرَ دُونَ الْأَوَّلِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(١) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ).

(٢) في (ظ) و (ك) و (ف) و (ن): «كان».

(٣) في (ك): «ولا يقدر»، وقد كُثِرَ التَّحْرِيفُ فِي الْوَرَقَةِ الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ النُّسخة.

(٤) ما بين المعقوفتين من (س) و (هـ) و (أ).

حِينَ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي الْقُرْآنِ إِنَّمَا هُوَ ^(١) اِسْمُ مَخْلُوقٍ .
وَقُلْنَا لِلْجَهْمِيِّ ^(٢) : لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ،
كَاذِبًا [كَانَ] ^(٣) لَا يَحْنُثُ ؟ ! لِأَنَّهُ حَلَفَ بِشَيْءٍ مَخْلُوقٍ ، وَلَمْ يَحْلِفْ
بِالْخَالِقِ ، فَفَضَحَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ .

وَقُلْنَا لَهُ ^(٤) : أَلَيْسَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ،
وَعَلِيٌّ وَالْخُلَفَاءُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ] ^(٥) مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَالْحُكَّامُ
وَالْقُضَاةُ ^(٦) إِنَّمَا كَانُوا يُحْلِفُونَ النَّاسَ ^(٧) بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ،
فَكَانُوا ^(٨) فِي مَذْهَبِكُمْ مُخْطِئِينَ ، إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي لِلنَّبِيِّ ﷺ ،
وَلِمَنْ ^(٩) بَعْدَهُ - فِي مَذْهَبِكُمْ - أَنْ يُحْلِفُوا [النَّاسَ] ^(١٠) بِالَّذِي خَلَقَ
اِسْمَ اللَّهِ ^(١١) ، وَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . أَنْ

(١) في (ظ) و (ف) : «هذا» .

(٢) في (ظ) و (ت) و (ف) و (ن) : «للجهمية» ، وفي (ك) : «للجهمين» .

(٣) ما بين المعقوفتين من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن) .

(٤) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ) : «وقلنا للجهمي» .

(٥) من (ك) .

(٦) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ) : «القضاة والحكام» ، والمثبت من بقية النسخ ،
وهو الأنسب في التسلسل .

(٧) في (هـ) : «إنما كانوا يحلفون بالله» ، والمثبت من بقية النسخ .

(٨) في (هـ) و (أ) : «وكانوا» ، وفي (س) : «فكان» ، والمثبت من بقية النسخ .

(٩) في (س) و (ح) : «ومن» .

(١٠) من (هـ) و (س) و (ح) .

(١١) من (س) و (ح) و (أ) ، وفي بقية النسخ : «بالذي اِسْمُهُ اللَّهُ» ، ولعل ما أثبتناه
أنسب .

يَقُولُوا^(١): لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي خَلَقَ [أَسْمَ] ^(٢)الَّهِ!! وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ
تَوْحِيدُهُمْ.

فَفَضَحَهُ^(٣) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا أَدَّعَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ.

وَلَكِنْ نَقُولُ^(٤): إِنَّ اللَّهَ هُوَ اللَّهُ، وَلَيْسَ اللَّهُ بِأَسْمَ^(٥)، إِنَّمَا
الْأَسْمَاءُ كُلُّ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ [يَقُولُ]: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾
[الأعراف: ١٨٠]، وَلَا يَجُوزُ^(٦) أَنْ يَكُونَ أَسْمَ لِأَسْمَ.
فَفِي هَذَا بَيَانٌ كُفْرِ الْجَهْمِيَّةِ^(٧).

(١) في (ظ) و (ت) و (ن): «يقولون»، وفي (ف): «يقول»، وفي (هـ) و (أ):
«قالوا»، وفي (ك): «لم يقولوا»! والمثبت من (س) و (ح).

(٢) من (س) و (أ)، وبها تتضح العبارة أكثر فيما أرى.

(٣) في (س) و (ح): «ففضحهم الله لما».

(٤) في (هـ) و (ك) و (ف): «يقول»، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في (ظ) و (ك): «باسم». قالوا: إنما.

(٦) في (س): «ولا يكون».

(٧) قال شيخ الإسلام — في اختلاف الناس في الاسم والمسمى: هل الاسم هو
المسمى، أو هو غيره، أو يُفَصَّلُ في ذلك، قال: «فإنَّ الناس قد تنازعوا في
ذلك، والتَّزَاعُ اشْتَهَرَ في ذلك بعدَ الأئمةِ، بعد أحمد وغيره، والذي كان معروفاً
عند أئمةِ السُّنَّةِ أحمد وغيره: الإنكار على الجهمية الذين يقولون: أسماء الله
مخلوقة».

فيقولون: الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره وَمَا كَانَ غيره فهو مخلوق؛
وهؤلاء هم الذين ذَمُّهُمُ السَّلَفُ وغلَّظوا فيهم القول؛ لأنَّ أسماء الله من كلامه
وكلام الله غير مخلوق، بَلْ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ، وهو المُسَمِّي لِنَفْسِهِ بما فيه من
الأسماء.

وَقُلْنَا لَهُمْ: وَزَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ [١] لَمْ يَتَكَلَّمْ. فَبِأَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ
الْخَلْقَ: أَمْ جُودٌ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقَوْلِهِ وَبِكَلَامِهِ
حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿١﴾
[النحل].

قَالُوا: إِنَّمَا (٢) مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾، يَكُونُ.
قُلْنَا لَهُمْ: فَلِمَ أَخْفَيْتُمْ ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ﴾!؟

قَالُوا: إِنَّمَا مَعْنَى كُلِّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مَعَانِيهِ. وَقَالَ اللَّهُ (٣) مِثْلَ
قَوْلِ الْعَرَبِ: قَالَ الْحَائِطُ، وَقَالَتِ النَّخْلَةُ، فَسَقَطَتْ، وَالْحَائِطُ وَالنَّخْلَةُ
لَا يَقُولَانِ شَيْئًا (٤)؟

= والجهمية يقولون: كلامه مخلوق، وأسماءه مخلوقة، وهو نفسه لم يتكلم بكلام
يَقُومُ بِذَاتِهِ، وَلَا سَمَّى نَفْسَهُ بِاسْمٍ هُوَ الْمَتَكَلِّمُ بِهِ، بَلْ قَدْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ تَكَلَّمَ بِهِ،
وَسَمَّى نَفْسَهُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ خَلَقَهَا فِي غَيْرِهِ! لَا بِمَعْنَى أَنَّهُ نَفْسَهُ تَكَلَّمَ
بِهَا الْكَلَامَ الْقَائِمَ بِهِ. فَالْقَوْلُ فِي أَسْمَائِهِ هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْقَوْلِ فِي كَلَامِهِ...
وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّ الْمَعْرُوفَ عَنْ أَئِمَّةِ الشُّنَّةِ إِنكَارُهُمْ عَلَى مَنْ قَالَ: أَسْمَاءُ اللَّهِ
مَخْلُوقَةٌ، وَكَانَ الَّذِينَ يُطْلِقُونَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْأَسْمَاءَ غَيْرَ الْمُسَمَّى هَذَا مُرَادُهُمْ؛ وَلِهَذَا
يُرَوَّى عَنِ الشَّافِعِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ وَغَيْرِهِمَا أَنَّهُمْ قَالُوا: إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ:
الْأَسْمَاءُ غَيْرُ الْمُسَمَّى فَاشْهَدْ عَلَيْهِ بِالزُّنْدَقَةِ. «الفتاوى» (٦/ ١٨٥ - ١٨٧).

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ظ) وَ (ك) وَ (ت) وَ (ف) وَ (ن) وَالْعِبَارَةُ تَحْتَاجُ
إِلَى تَأْمُلٍ.

(٢) فِي (ك): «فَيَكُونُ مَعْنَى...».

(٣) فِي (هـ): «وَقَالَ الْحَائِطُ! وَالْمُثَبِّتُ مِنْ (ظ) وَ (ح) وَ (ك)».

(٤) فِي (ظ) وَ (ك) وَ (ت) وَ (ف) وَ (ن): «فَالْجَهْمِيَّةُ لَا يَقُولُونَ بِشَيْءٍ» مَكَانَ قَوْلِهِ:
«وَالْحَائِطُ وَالنَّخْلَةُ...».

فَقُلْنَا: فَعَلَىٰ هَذَا قِسْمُكُمْ^(١)؟!

قَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْنَا: فَبِأَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ [اللَّهُ]^(٢) الْخَلْقَ إِنْ كَانَ اللَّهُ^(٣) فِي مَذْهَبِكُمْ لَمْ يَتَكَلَّمْ؟

فَقَالُوا: بِقُدْرَتِهِ.

فَقُلْنَا: قُدْرَتُهُ^(٤) هِيَ شَيْءٌ؟

فَقَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْنَا: قُدْرَتُهُ مَعَ الْأَشْيَاءِ^(٥) الْمَخْلُوقَةِ؟

قَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْنَا: كَأَنَّهُ^(٦) خَلَقَ خَلْقًا يَخْلُقِ، وَعَارَضْتُمْ الْقُرْآنَ وَخَالَفْتُمُوهُ حِينَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] فَأَخْبَرْنَا^(٧) اللَّهُ أَنَّهُ يَخْلُقُ.

(١) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «على هذا أفتيتكم».

(٢) من (ك).

(٣) من (ظ) و (ك) و (ت). وفي (هـ) و (س) و (ح): «الخلق». فكان في... .

(٤) سقطت من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف).

(٥) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «الأسماء».

(٦) في (س) و (ح): «فكانه».

(٧) في (هـ) و (س) و (ح): «فأخبر» والمثبت من بقية النسخ.

وَقَالَ: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ^(١) يَخْلُقُ
غَيْرُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَزَعَمْتُمْ أَنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ غَيْرُهُ!
فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا قَالَتْ^(٢) الْجَهْمِيَّةُ عُلُوءًا كَبِيرًا^(٣).



(١) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «أي: بأنه ليس يخلق غيره».

(٢) في (هـ) و (ف) و (ن): «يقول»، وفي (س) و (ح) و (أ): «تقول»، والمثبت
من (ظ) و (ك) و (ت).

(٣) في (ت): «انتهى»!. وانظر — للفائدة — «الإبانة» لابن بطّة (٢/١٩٥).

بَابُ
مَا ادَّعَتْ الْجَهْمِيَّةُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ
مِنْ الْأَحَادِيثِ الَّتِي رُوِيَتْ

فَقَالُوا: جَاءَ فِي الْحَدِيثِ^(١): «أَنَّ الْقُرْآنَ يَجِيءُ فِي صُورَةِ الشَّابِّ
الشَّاحِبِ^(٢)، فَيَأْتِي صَاحِبَهُ فَيَقُولُ: هَلْ^(٣) تَعْرِفُنِي؟
فَيَقُولُ لَهُ^(٤): مَنْ أَنْتَ؟
فَيَقُولُ: أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُ نَهَارَكَ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ.
قَالَ: فَيَأْتِي بِهِ اللَّهُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ . . .»^(٥).

-
- (١) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «... مخلوق، من هذه الأحاديث التي رويت
أن القرآن يجيء»، والمثبت من بقية النسخ. وفي (هـ): «باب بيان ما...».
- (٢) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «الشَّاحِبِ»، والتصويب من (ظ) و (ك) و (ت)
و (ف)، و «الفتاوى» (٤١٠/٨)، ومصادر تخريج الحديث.
- والشَّاحِبُ: الْمُتَغَيَّرُ اللَّوْنُ والجسم لعارضٍ مِنْ سَفَرٍ أَوْ مَرَضٍ ونحوهما. انظر:
«تهذيب اللغة» (١٩٢/٤)، و «النهاية» (٤٤٨/٢).
- (٣) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ن).
- (٤) «له» من (ظ) و (ك) و (ت) و (ن).
- (٥) رواه أحمد في مسنده (٤١/١٣٨) رقم ٢٢٩٥٠، ٢٢٩٧٥، ٢٢٩٧٦،
وابن ماجه: الأدب (٢٣٩/٤) رقم (٢٧٨١)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» =

فَادَّعَوْا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ [مِنْ قَبْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ] ^(١).

فَقُلْنَا لَهُمْ: الْقُرْآنُ لَا يَجِيءُ، [بِمَعْنَى] ^(٢): أَنَّهُ قَدْ جَاءَ مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الصمد]، فَلَهُ [أَجْرٌ] ^(٣) كَذَا [وَكَذَا] ^(٤).

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [١] لَا يَجِيئُهُ إِلَّا ثَوَابُهُ؟! لَئِنَّا نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَجِيءُ ثَوَابُ الْقُرْآنِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ... لَإِنَّ

= (٨٤ - ٨٥)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (٦٠ رقم ٩٩)، والآجري في «أخلاق أهل القرآن» (٨٤ رقم ٢٤)، والدارمي في سننه (٤/٢١٣٥ رقم ٣٤٣٤)، والرازي في «فضائل القرآن» (١٥٧ رقم ١٢٩، ١٣٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/١٣٠ رقم ٣٠٠٣٦)، والمسند كما في «إتحاف الخيرة» للبوصيري (٦/١٧٤ رقم ٥٦٠٨)، والهروي في «ذم الكلام» (٦/١٢٦ رقم ١١٩٤)، والعقيلي في الضعفاء (١/١٦٢ - ١٦٣)، وابن عدي في الكامل (٢/٢١)، والبغوي في «شرح السنّة» (٤/٥٣ رقم ١١٩٠) كلهم بأسانيدهم مطولاً ومختصراً إلى بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه مرفوعاً، وإسناده فيه مقال: بشير بن المهاجر صدوق لَيْن الحديث، لكن الحديث له شواهد، وفي الباب عن جماعة من الصحابة.

قال البغوي في شرح السنّة: «هذا حديث حسن غريب»؛ وقال البوصيري في «مصابيح الزجاجة» (٣/١٨٧) في إسناده ابن ماجه: «هذا إسناده رجاله ثقات»؛ وقال ابن كثير في تفسيره (١/١٥٢): «وهذا إسناده حسن على شرط مسلم»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/١٥٩): «رجال أحمد رجال الصحيح»!

(١) من (ظ) و (ك) و (ف) و (ن).

(٢) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ).

(٣) من (ك) فقط.

(٤) من (س) و (ظ) و (ح) و (ف)، و «الفتاوى» (٨/٤١٠).

كَلَامَ اللَّهِ لَا يَجِيءُ وَلَا يَتَغَيَّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ^(١).

وَإِنَّمَا مَعْنَى — أَنَّ الْقُرْآنَ يَجِيءُ — : إِنَّمَا يَجِيءُ ثَوَابُ الْقُرْآنِ
فَيَقُولُ يَا رَبِّ ...]^(٢) ^(٣).

(١) من قوله: «فقلنا لهم» إلى هنا ساقط من (ت) و (ن).

(٢) ما بين المعقوفتين من (ظ) و (ك) و (ف) والعبارة مضطربة في بقية النسخ.

وفي (س) و (ح): «لأننا نقرأ القرآن ويجيء ثواب القرآن فيقول: يا رب.
فكلام الله لا يجيء ولا يتغير من حال إلى حال».

وفي (هـ) و (أ) و «الفتاوى»: «لا يجيئه، بل يجيء ثوابه؛ لأننا نقرأ القرآن
فنقول كلام الله لا يجيء، فلا يتغير من حال إلى حال».

(٣) قال شيخ الإسلام: «ولمَّا احتجَّ الجهمية على الإمام أحمد وغيره من أهل السنة
على أن القرآن مخلوق بقول النبي ﷺ: «تأتي البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان
أو غيابتان أو فرقان من طير صواف»، ويأتي القرآن في صورة الرجل
الشاحب... ونحو ذلك، قالوا: ومن يأتي ويذهب لا يكون إلا مخلوقاً!
أجابهم الإمام أحمد بأن الله قد وَصَفَ نفسه بالمجيء والإتيان بقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ
إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، وقال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ
صَفًّا صَفًّا﴾^(٢١) ومع هذا فلم يكن هذا دليلاً على أنه مخلوق بالاتفاق، بل قد
يقول القائل: جاء أمره، وهكذا تقول المعتزلة الذين يقولون: القرآن مخلوق،
يتأولون هذه الآية على أن المراد بمجيئه مجيء أمره، فلم لا يجوز أن يُتَأَوَّلَ
مجيء القرآن على مجيء ثوابه؟! ويكون المراد بقوله تجيء البقرة وآل عمران
بمجيء ثوابها، وثوابها مخلوق.

وقد ذكر هذا المعنى غير واحد، ويثبتون أن المراد بقوله: «تجيء البقرة
وآل عمران» أي ثوابهما، ليُجيبوا الجهمية الذين احتجوا بمجيء القرآن وإتيانه
على أنه مخلوق، فلو كان الثواب أيضاً الذي يجيء في صورة غمامة أو صورة
شاب غير مخلوق، لم يكن فرق بين القرآن والثواب، ولا كان حاجة إلى أن =

يقولوا: يجيء ثوابه؟ ولا كان جوابهم للجهمية صحيح، بل كانت الجهمية تقول: أنتم تقولون إنه غير مخلوق؛ وأن ثوابه غير مخلوق، فلا ينفعكم هذا الجواب.

فَعَلِمَ أَنَّ أُمَّةَ السَّنَةِ مَعَ الْجَهْمِيَّةِ كَانُوا مُتَّفَقِينَ عَلَى أَنَّ ثَوَابَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَكَيْفَ يَكُونُ ثَوَابُ سَائِرِ الْأَعْمَالِ؟ وَهَذَا بَيِّنٌ، فَإِنَّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ هُمَا وَعْدُ اللَّهِ بِهِ عِبَادَهُ، وَأَوْعَدَهُمْ بِهِ، فَالثَّوَابُ هُوَ الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا؛ وَالْعِقَابُ هُوَ النَّارُ بِمَا فِيهَا؛ وَالْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا مَخْلُوقٌ، وَالنَّارُ بِمَا فِيهَا مَخْلُوقٌ.

وقد ذكر الإمام أحمد هذه الحجة فيما كتبه في «الرد على الزنادقة والجهمية» فقال: باب ما ادعت الجهمية أن القرآن مخلوق... — ثم ذكر الباب بتمامه — ثم قال: فَبَيَّنَ أَحْمَدُ أَنَّ الثَّوَابَ هُوَ الَّذِي يَجِيءُ؛ وَهُوَ الْمَخْلُوقُ مِنَ الْعَمَلِ؛ فَكَيْفَ بِعَقُوبَةِ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَتَغَيَّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ؟ فَإِذَا كَانَ هَذَا ثَوَابٌ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وهو ثواب القرآن، فكيف ثواب غيره». «مجموع الفتاوى» (٤٠٨/٨ — ٤١٠).

وقال الإمام ابن القيم في «الكافية الشافية» — إجابة عن احتجاجهم بهذا الحديث وما كان من بابه — (٣٩٤ رقم ٥٥٧٩).

أَوْ مَا سَمِعْتَ حَدِيثَ صِدْقٍ قَدْ أَتَى	فِي سَوْرَتَيْنِ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ
فَرَقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ بَيْنَهُمَا	شَرْقٌ وَمِنْهُ الضَّوْءُ ذُو النَّبْيَانِ
شَبَّهَ مَا بَغَمَامَتَيْنِ وَإِنْ تَشَاءُ	بَغِيَايَتَيْنِ هُمَا لَإِذَا مَثَلَانِ
هَذَا مِثَالُ الْأَجْرِ وَهُوَ فَعَالُنَا	كَتَبْنَا لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِالْإِحْسَانِ
لَمْ يَفْهَمْ الْجُهَّالُ هَذَا كُلُّهُ	فَأَتَوْا بِتَأْوِيلَاتٍ ذِي الْبُطْلَانِ
فَمُكَذِّبٌ وَمُؤَوَّلٌ وَمُحَيَّرٌ	مَا ذَاقَ طَعْمَ حِلَاوَةِ الْإِيمَانِ
لَمَّا فَسَا الْجُهَّالُ فِي آذَانِهِ	أَعْمَوْهُ دُونَ تَذَبُّرِ الْقُرْآنِ
فَنَا لَنَا الْعِطْفَيْنِ مِنْهُ تَكْبُوراً	وَبَخْتِئُوراً فِي حُلْسَةِ الْهَذْيَانِ
إِنْ قُلْتَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ	فَيَقُولُ جَهْلًا أَيْنَ قَوْلُ فُلَانٍ =



= وينظر في بيان أن الذي يأتي إنما هو ثواب القرآن كما قال الإمام: «ذم الكلام»
للهرابي (١٢٨/٦)، و«رَدُّ الدَّارِمِيِّ عَلَى بَشْرِ» (٤٩٨/١، ٥٠١ - ٥٠٣)،
و«الإبانة» لابن بطة (٢٠٢/٢ - ٢٠٥)، و«شرح حديث النزول» (٢٠٥ -
٢٠٩).

بَابُ

مَا تَأْوَلْتُمْ^(١) الْجَهْمِيَّةُ

مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾

فَرَعَمُوا^(٢) أَنْ اللَّهَ هُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ الْخَلْقِ فَصَدَقُوا^(٣).

وَقَالُوا: يَكُونُ الْآخِرُ بَعْدَ الْأَوَّلِ، فَلَا تَبْقَى سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ^(٤)،

وَلَا جَنَّةٌ وَلَا نَارٌ، وَلَا ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، وَلَا عَرْشٌ وَلَا كُرْسِيُّ.

وَزَعَمُوا أَنَّ شَيْئًا مَعَ اللَّهِ لَا يَكُونُ، هُوَ الْآخِرُ كَمَا كَانَ.

فَاصْلُوا بِهِذَا بَشْرًا كَثِيرًا.

فَقُلْنَا^(٥): أَخْبِرْنَا^(٦) اللَّهُ عَنِ الْجَنَّةِ وَدَوَامِ أَهْلِهَا فِيهَا فَقَالَ^(٧)

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَمْ يَهَيِّئْ لَهُمْ فِيهَا نِيعًا مُقِيمًا﴾ ﴿التوبة: ٢١﴾ (٨).

(١) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «باب ما ضلّت به الجهمية...» وله وجه. قال

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «وزعموا».

(٣) في (س) و (ح) و (ك) و (ت) و (ف): «فقد صدقوا».

(٤) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «فلا يبقى شيء ولا أرض».

(٥) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «وقلنا».

(٦) في (س) و (ح) و (ت) و (ف): «أخبر».

(٧) في (هـ): «وقد قال».

(٨) في جميع النسخ ما عدا (هـ) و (أ) بعدها: «فإذا قال الله جل وجهه مقيم!»

هكذا، والصواب حذفه.

وَقَالَ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧].

وَقَالَ: ﴿أَكُلْهَا دَائِمًا﴾ [الرعد: ٣٥]، فَإِذَا قَالَ اللَّهُ: ﴿دَائِمًا﴾ [أي: (١)]: لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا.

وَقَالَ: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ١٨].

وَقَالَ: ﴿وَأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَكَارِ﴾ [غافر: ٣٩].

وَقَالَ: ﴿وَلَيْتَ الْآدَارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: (٢)].

وَقَالَ: ﴿مَنْكِثَتٍ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: (٣)].

وَقَالَ: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أُبَيِّضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِئْسَ مَا فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

وَقَالَ: ﴿وَفَكَهَمَ كَثِيرًا﴾ [٢١] لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ [الواقعة: ٢٣].

وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَقَالَ: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦].

وَقَالَ: ﴿أُولَٰئِكَ يَلْبِسُوا مِنْ رَحْمَتِي﴾ [العنكبوت: ٢٣]، وَقَالَ: ﴿لَا يَسْأَلُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ [الأعراف: ٤٩] (٤).

(١) من (هـ)، وفي (أ): «يعني».

(٢) في (هـ) و (أ) تقديم وتأخير بين آية العنكبوت وغافر.

(٣) في النسخ: «فيها».

(٤) هذه الآية سقطت من (هـ).

وَقَالَ: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ مَعَكُمُونَ ﴿٧٧﴾ [الزخرف].

وَقَالَ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم].

وَقَالَ: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة].

وَقَالَ: ﴿كَلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦].

وَقَالَ: ﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠].

وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [الهمزة].

وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

فَأَمَّا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ فَقَدْ زَالَتَا^(١) لِأَنَّ أَهْلَهَا صَارُوا إِلَى الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَى النَّارِ^(٢).

وَأَمَّا الْعَرْشُ فَلَا يَبِيدُ، وَلَا يَذْهَبُ لِأَنَّهُ سَقْفُ الْجَنَّةِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ فَلَا يَهْلِكُ وَلَا يَبِيدُ^(٣).

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن].

(١) في (ظ) و (ف) و (ن): «بَادَتَا»، وفي (ك): «نَادَتَا».

(٢) في (ظ) و (ك) و (ف) و (ن): «... إلى الجنة والنار»، وفي (ظ): «لأن أهلها قد صاروا...».

(٣) في (ك): «وأما العرش يبدا! وأما قوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ...﴾!! وفي (ت) و (ن) و (أ): «فلا يبدا ولا يهلك».

قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: هَلَكَ أَهْلُ الْأَرْضِ، فَطَمِعُوا فِي الْبَقَاءِ، فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ مُخْبِرًا^(١) عَنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ [وَأَهْلِ]^(٢) الْأَرْضِ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ،
 وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ [يَعْنِي]^(٣): مِنَ الْحَيَوَانِ ﴿هَالِكٌ﴾ يَعْنِي: مَيِّتٌ^(٤)،
 ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ لِأَنَّهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، فَأَيَقَنُوا^(٥) عِنْدَ ذَلِكَ بِالْمَوْتِ^(٦).

وَقُلْنَا لِلْجَهَنَّمِيَّةِ - حِينَ زَعَمُوا^(٧) أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ،
 لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ [دُونَ مَكَانٍ]^(٨) - فَقُلْنَا [لَهُمْ]^(٩): أَخْبِرُونَا عَنْ
 قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَلَمَّا جَعَلَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]،

(١) في (ظ) و (ت) و (ف) و (ن): «آية تخبر»، وفي (ك): «يُخبر».

(٢) من (ظ) و (ك) و (ف) و (أ).

(٣) من (ك) و (ح).

(٤) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «مَيِّتًا».

(٥) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «فأيقنت الملائكة».

(٦) قال الإمام أحمد في بيان اعتقاد أهل السنة: «هذه مذاهب أهل العلم، وأصحاب الأئمة، وأهل السنة المتمسكين بعروتها - وساق جملة من أقوالهم إلى أن قال - : وقد خلقت الجنة وما فيها، والنار وما فيها، خلقهما الله عز وجل، وخلق الخلق لهما، لا يقنيان ولا يقنئ ما فيهما أبدًا».

فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وينحو هذا من منشأه القرآن. قيل له: «كُلُّ شَيْءٍ مِمَّا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفَنَاءَ والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء، لا للفناء ولا للهلاك». «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٨) [١/ ٦٠ ط العثيمين].

(٧) في (هـ) و (س) و (ح): «زعمتم».

(٨) من (هـ) و (س) و (ح).

(٩) من (هـ) و (س) و (ح).

لَمْ تَجَلَىٰ لِلْجَبَلِ [إِنْ] ^(١) كَانَ فِيهِ بِزَعْمِكُمْ!؟

فَلَوْ ^(٢) كَانَ فِيهِ — كَمَا تَزْعُمُونَ — لَمْ يَكُنْ يَتَجَلَّىٰ لِشَيْءٍ هُوَ فِيهِ،
وَلَكِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاهُ عَلَى الْعَرْشِ، وَتَجَلَّىٰ لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِ، وَرَأَى الْجَبَلُ
شَيْئًا لَمْ يَكُنْ رَأَاهُ [قَطُّ] ^(٣) قَبْلَ ذَلِكَ.

وَقُلْنَا لِلْجَهَنَّمِ: اللَّهُ نُورٌ ^(٤)؟

فَقَالُوا: هُوَ نُورٌ كُلُّهُ.

فَقُلْنَا: فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ ^(٥): ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]،
فَقَدْ أَخْبَرَ — جَلَّ ثَنَاهُ — أَنَّ لَهُ نُورًا.

وَقُلْنَا لَهُمْ ^(٦): أَخْبِرُونَا حِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهُوَ
نُورٌ فَلِمَ لَا يُضِيءُ أَلْبَيْتُ الْمُظْلِمِ مِنَ النُّورِ الَّذِي هُوَ فِيهِ إِذْ ^(٧) زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ
فِي كُلِّ مَكَانٍ؟

وَمَا بَالُ السَّرَاحِ إِذَا دَخَلَ أَلْبَيْتُ الْمُظْلِمِ يُضِيءُ؟

فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ كَذِبُهُمْ عَلَى اللَّهِ.

(١) من (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن)، وفي (هـ) و (س) و (ح): «إِذَا»، وفي
(أ): «إِذَا».

(٢) في (هـ) و (س) و (ح) و (أ): «ولو».

(٣) من (س) و (ح) و (أ) و (هـ)، وفي (هـ): «يراه قط».

(٤) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ف) و (ن): «قلنا للجهنم: لله نور؟ فقال».

(٥) في (هـ) و (س) و (ح): «قال الله عزَّ وجلَّ».

(٦) في (ظ) و (ك) و (ت) و (ن): «فقلنا فقط».

(٧) في (س) و (ح) و (ظ): «إِذَا».

فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ، وَرَجَعَ عَنِ الْقَوْلِ الَّذِي يُخَالِفُ الْكِتَابَ
وَالسُّنَّةَ، وَقَالَ بِقَوْلِ الْعُلَمَاءِ: وَهُوَ قَوْلُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَتَرَكَ [دِينَ
الشَّيَاطِينِ] ^(١) وَدِينَ جَهَنَّمَ وَشِبَعَتِهِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
آخِرُ الْكِتَابِ / تَمَّتْ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ ^(٢)



(١) من (هـ) و (س) و (ح) و (أ)، لكن في (هـ): «الشيطان».

(٢) وكان الفراغ من تحقيق هذه الرسالة ومراجعتها ليلة الإثنين غرة جمادى الآخرة من
عام ١٤٢٥ هـ، والله الحمد في الأولى والآخرة، وصلى الله علينا نبينا محمد وعلى
آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه

دَعَشُ بْنُ شَيْبِ الْعَجْمِي

غفر الله له ولوالديه ولمشايقه

وَحَفِظَ اللَّهُ أَحْيَاءَهُمْ، وَرَحِمَ أَمْوَاتَهُمْ

آمين

الفهارس العامة

- * فهرس الآيات القرآنية .
- * فهرس الأحاديث .
- * فهرس الأعلام والقبائل .
- * فهرس الملل والنحل .
- * فهرس المصادر والمراجع .
- * فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

الآية/ السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣]	٢٤٤
﴿ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيءًا إِذَا نَالُوا ﴾ [البقرة: ١٩]	٢١٥
﴿ فَلَقَّحَ آدَمُ مِنْ زَوْجِهِ كَلِمَتَيْنِ ﴾ [البقرة: ٣٧]	١٣٥
﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٥]	٢٣٥
﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]	٢٣٨
﴿ لَا تَقُولُوا أَرْعَسًا ﴾ [البقرة: ١٠٤]	٢٣٨
﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٨]	١٨٥
﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة: ١٢٤]	٢١٧
﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٣٦]	٢٣٨
﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٥٤]	٢٣٨
﴿ ... وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]	٣٠٧
﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]	٣٠٥
﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]	٢٩٠
﴿ وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٣٠، ٢٨]	٢٣٤
﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥]	٢٩٠
﴿ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤]	٢٣٨
﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْتِغَتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ ﴾ [آل عمران: ١٠٧]	٣٢٦
﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا ﴾ [آل عمران: ١٧٦]	٢١٨

- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ٢٣٤
- ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٤٢] ١٨٢
- ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ ﴾ [النساء: ٥٦] ٣٢٧، ١٧٥
- ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ [النساء: ٥٧] ٣٢٦
- ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ ﴾ [النساء: ٩٤] ٢٣٨
- ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُنْشِئُونَ مَا لَا يُرْضَى ﴾ [النساء: ١٠٨] ٣٠٨
- ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ ﴾ [النساء: ١٤٥] ٢٩١، ١٨٨، ١٨٧
- ﴿ أَرَأَيْتُمْ اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [النساء: ١٥٣] ١٨٥
- ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء: ١٥٨] ٢٩٠
- ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤] ٢٦٧، ٢٣٦
- ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ [النساء: ١٦٦] ٣٠٥
- ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ﴾ [النساء: ١٧١] ٢٥٠، ٢٤٩
- ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ﴾ [النساء: ١٧١] ٢٣٨
- ﴿ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ ﴾ [المائدة: ٨٠] ٢٤٤
- ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ ﴾ [المائدة: ١٠٣] ٢١٧
- ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ﴾ [المائدة: ١٠٩] ١٨٤
- ﴿ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا ﴾ [المائدة: ١١٥] ١٨٨، ١٨٧
- ﴿ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ١١٦] ٢٧٢
- ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ ﴾ [المائدة: ١١٦] ٢٣٤
- ﴿ أَلْعَمَدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [الأنعام: ١] ٢١٦
- ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٣] ٢٩٢، ٢٨٨، ٢٠٥
- ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ١٢] ٢٣٤

- ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٨] ٢٩٠
- ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [الأنعام: ٢٢، ٢٣] ١٨٣، ١٨٢
- ﴿ أَسْطِطِرُّ الْآوَلِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٥] ٢٣٠
- ﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ﴾ [الأنعام: ٦٢] ١٨٩
- ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ ﴾ [الأنعام: ٧٣] ٢٥٨
- ﴿ لَا تَذَرِكُهُ الْآبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ٢٦٠، ٢٥٥، ١٨٥
- ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ امْتَنَعَتْ ﴾ [الأنعام: ١٥١] ٢٣٩
- ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢] ١٨٦
- ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٣] ١٨٧، ١٨٦
- ﴿ فَلَنَنْقَلِبَنَّهُ إِلَى نَارِ الْأُولَى وَلَنُكَلِّمَنَّكَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٦﴾ فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ ﴾
- [الأعراف: ٦، ٧] ٢٧٣
- ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ﴾ [الأعراف: ٣٣] ٢٣٥
- ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [الأعراف: ٤٤] ١٧٦
- ﴿ لَا يَبْتَاطِلُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ [الأعراف: ٤٩] ٣٢٦
- ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف: ٥٠] ١٧٧، ١٧٦
- ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤] ٢٢٧، ٢٢٤
- ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ٢٦٧، ٢٣٦
- ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ٢٦١، ١٨٧
- ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنَ تَرَنِي ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ٣٢٨، ٢١٨، ١٨٧
- ﴿ سُبْحَنَكَ ثَبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ١٨٧، ١٨٦
- ﴿ يَمْوَسِيٰٓ إِلَىٰ أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي ﴾ [الأعراف: ١٤٤] ٢٦٧، ٢٣٦
- ﴿ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ٢٣٦

- ﴿ أَلَمْ يُوَخِّذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ ﴾ [الأعراف: ١٦٩] ٢٣٥
- ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الأعراف: ١٨٠] ٣١٦
- ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [الأعراف: ١٨٩] ٢١٧
- ﴿ وَجَعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [الأنفال: ٣٧] ٢١٨
- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَالَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٧٢] ١٩٠
- ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦] ٢٣٦، ٢٣٥
- ﴿ لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَفِيمٌ مُقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢١] ٣٢٥
- ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠] ٣٠٧
- ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ ﴾ [التوبة: ٧١] ١٩١، ١٩٠
- ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] ٢٦٣
- ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ ﴾ [يونس: ٨٨] ٢٤٥
- ﴿ فَإِذَا لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ ﴾ [هود: ١٤] ٣٠٥
- ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ﴾ [هود: ١٨] ١٨٤
- ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ١٨] ٢٤٤
- ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ ﴾ [هود: ٤٠] ٢٢٥
- ﴿ يَكُنَّ أَبْنَاءُ الْعَزِيزِ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا ﴾ [يوسف: ٧٨] ٢٢٦
- ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الرعد: ١٦] ٢٣٤، ٢٣٣
- ﴿ أَكْثَلُهَا دَابَّةٌ ﴾ [الرعد: ٣٥] ٣٢٦
- ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا ﴾ [إبراهيم: ٢١] ٣٢٧
- ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آيَةً ﴾ [إبراهيم: ٣٥] ٢١٨
- ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ﴾ [إبراهيم: ٤٠] ٢١٨
- ﴿ رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [إبراهيم: ٤٤] ١٧٧

- ﴿ مِنْ حَمَلٍ مَّسْتُورٍ ﴾ [الحجر : ٢٦] ١٧٩
- ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [الحجر : ٤٢] ١٩١
- ﴿ وَمَا هُمْ بِمُتَخَرِّجِينَ ﴾ [الحجر : ٤٨] ٣٢٦
- ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [الحجر : ٨٥] ٢٥٧
- ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ [الحجر : ٩١] ٢١٥
- ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾ [النحل : ٤٠] ٣١٧ ، ٢٣٣
- ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل : ٥٠] ٢٩٠
- ﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ﴾ [النحل : ٧٨] ٢١٦
- ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ﴾ [الإسراء : ١٢] ٢١٧
- ﴿ فَلَا تَقُلْ مُمَّا أَقَى ﴾ [الإسراء : ٢٣] ٢٣٩
- ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء : ٢٩] ٢٣٩
- ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [الإسراء : ٣٣] ٢٣٩
- ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ ﴾ [الإسراء : ٣٤] ٢٣٩
- ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : ٣٦] ٢٣٩
- ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [الإسراء : ٣٧] ٢٣٩
- ﴿ إِنْ لَيْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٥٢] ١٨٤ ، ١٨٣
- ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [الإسراء : ٦٥] ١٩١
- ﴿ أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٩٢] ١٨٥
- ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٩٧] ١٧٧ ، ١٧٦
- ﴿ مَنكِكَيْنِ فِيهِ أَبْهَدًا ﴾ [الكهف : ٣] ٣٢٦
- ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ ﴾ [الكهف : ٢٣] ٢٣٩
- ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [الكهف : ٢٩] ٢٣٨

- ﴿ حَقَّ إِذَا جَعَلُوا نَارًا ﴾ [الكهف: ٩٦] ٢١٦
- ﴿ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِي ﴾ [الكهف: ١٠٩] ٢٣٦
- ﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْكُهُ بِلِسَانِكَ ﴾ [مريم: ٩٧] ٢١٩
- ﴿ الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي ﴾ [طه: ٥] ٢٨٧
- ﴿ يَمْوَسِي ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ [طه: ١١، ١٢] ٢٦٦
- ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ [طه: ١٤] ٢٦٦
- ﴿ وَأَصْطَفَيْتَكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه: ٤١] ٢٣٤
- ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ مَأْمُوعًا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦] ٣٠٧، ١٩٦، ١٩٣
- ﴿ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢] ١٩٢
- ﴿ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ [طه: ١٠٣] ١٨٤، ١٨٣
- ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ [طه: ١٠٤] ١٨٤، ١٨٣
- ﴿ وَتَحْسُرُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ ﴾ [طه: ١٢٤، ١٢٥] ١٩٢
- ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُخَذَّلُ ﴾ [الأنبياء: ٢] ٢٤٦، ٢٤٥، ٢٤٢
- ﴿ أَضَعِفْتُ أَهْلِيكَ ﴾ [الأنبياء: ٥] ٢٣٠
- ﴿ وَلَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ [الأنبياء: ١٩] ٢٩٠
- ﴿ وَكَفَى بِنَاحِسِيَّتِكَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] ١٨٢
- ﴿ وَهَذَا ذِكْرُ مَبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ [الأنبياء: ٥٠] ٢٤٥
- ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ ﴾ [الأنبياء: ٧٩] ٢٦٨
- ﴿ وَلَئِكَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ ﴾ [الحج: ٤٧] ١٨٢، ١٨١
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي النَّاسَ لَرْوَةٍ رَجِيمٌ ﴾ [الحج: ٦٥] ٢٤٣
- ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٢] ١٨٠، ١٧٩
- ﴿ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١] ١٧٨، ١٧٧

- ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ [المؤمنون: ١٠٦] ١٧٧
- ﴿ اتَّخَشَوْا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] ١٧٧
- ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ [الفرقان: ٤٥] ٢٦٠
- ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [الفرقان: ٥٩] ٢٨٧، ٢٥٦
- ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الفرقان: ٥٩] ٢٨٧
- ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ﴾ [الفرقان: ٦٧] ٢٤٤
- ﴿ إِنَّا نَمَعُكُمْ مُتَقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء: ١٥] ١٩٣
- ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ [الشعراء: ٢٨] ١٨١
- ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا ﴾ [الشعراء: ٥١] ١٨٧، ١٨٦
- ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦٢] ٣٠٨
- ﴿ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ ﴾ [الشعراء: ١٩٤، ١٩٥] ٢١٩
- ﴿ وَأَوْنَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النمل: ٢٣] ٢٣٤
- ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ بِمَا هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴾ [النمل: ٦٠] ١٩٠
- ﴿ وَجَعَلَ لِمَا رَوْسِكِ ﴾ [النمل: ٦١] ٢١٧
- ﴿ وَتَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِيكَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [القصص: ٥] ٢١٨
- ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْنِكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَكَ ﴾ [القصص: ٧] ٢١٨
- ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ [القصص: ١٥] ١٩١
- ﴿ إِنْ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْمَلَكِيَّةِ ﴾ [القصص: ٣٠] ٢٦٧
- ﴿ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ [القصص: ٦٦] ١٩٢
- ﴿ إِنَّ قُرُونَكُمْ كَاتٍ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنٍ ﴾ [القصص: ٧٦] ٢٤٥
- ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ [القصص: ٨٨] ٢٣٩
- ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨] ٣٢٨، ٣٢٧

- ﴿أُولَئِكَ يَسُوءُ مِنَ رَحْمَتِي﴾ [العنكبوت: ٢٣] ٣٢٦
- ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] ٢٤٥
- ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦] ٢٣٨
- ﴿وَلَيْتَ الذَّارِ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] ٣٢٦
- ﴿لِلَّهِ الْأَنْتَرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] ٢٢٥
- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: ٥٥] ١٨٣
- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [السجدة: ٤] ٢٥٦
- ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥] ١٨٢، ١٨١
- ﴿مِنْ سُلَّالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة: ٨] ٣٢٧
- ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا﴾ [السجدة: ٢٠] ٢٤٤
- ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] ٢٣٨
- ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠] ٢٤١، ٢٤٠
- ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا﴾ [سبا: ٢٣] ٣١٩
- ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣] ٢٩٠
- ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ﴾ [فاطر: ١٠] ١٧٩
- ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [فاطر: ١١] ٢٢٧
- ﴿وَمَا يَسْتَوِ الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٩ - ٢١] ٣٢٦
- ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُحَقِّقُ﴾ [فاطر: ٣٦] ١٨٣
- ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا﴾ [يس: ٦٥] ٢٣٣
- ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ [يس: ٨٢] ١٧٩
- ﴿مِنْ طِينٍ لَا رَيْبَ﴾ [الصافات: ١١] ١٧٩

- ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [الصافات: ٥٠] ١٧٧
- ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦] ٢٤٦
- ﴿ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ [ص: ٨٤] ٢٥٨
- ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر: ٣١] ١٧٦ ، ١٧٥
- ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٦٠] ٢٣٥
- ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر: ٦٢] ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٣١٨
- ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر: ٦٩] ٣٢٩
- ﴿ وَإِنَّ الْأَخْخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [غافر: ٣٩] ٣٢٦
- ﴿ أَذْخَلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] ١٨٨ ، ١٨٧
- ﴿ أَفَتَبَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالُوا أَتَيْنَا ﴾ [فصلت: ١١] ٢٦٨
- ﴿ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ ﴾ [فصلت: ٢١] ٢٦٨
- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَلَّذِينَ ﴾ [فصلت: ٢٩] ٢٩١
- ﴿ وَمَا نَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ [فصلت: ٤٧] ٣٠٥
- ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [الشورى: ٤] ٢٩٠
- ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] ٢٠٧ ، ٢٠٥
- ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ ﴾ [الشورى: ٢٧] ٢٤٤
- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣] ٢١٩ ، ٢١٥
- ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ ﴾ [الزخرف: ١٩] ٢١٥
- ﴿ وَيَادَا بَنِي إِدْرِكَ لَيْفَضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف: ٧٧] ١٧٧ ، ٣٢٧
- ﴿ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٩] ٢٣٨
- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ﴾ [الدخان: ٣] ٢٢٤
- ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان: ٤] ٢٢٤

- ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾ [طعام الأئمة] [الدخان: ٤٣، ٤٤] ١٨٨
- ﴿فَالْتَمَأْ بِسَرْنَتِهِ بِلسَانِكَ﴾ [الدخان: ٥٨] ٢١٩
- ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾ [الجاثية: ١٣] ٢٥١
- ﴿الْيَوْمَ نَنسِفُكَ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَهُ﴾ [الجاثية: ٣٤] ١٩٢
- ﴿تُدِيرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥] ٢٣٣
- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [محمد: ١١] ١٨٩
- ﴿وَأَنزَلَ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥] ٣٠٨
- ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] ٢٣٦
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩] ١٨٩
- ﴿فَبَصُرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢] ١٩٣، ١٩٢
- ﴿لَا تَخْضِبُوا لَدَيْهِ وَقَدْ قَدَسَتْ﴾ [ق: ٢٨] ١٧٦
- ﴿مَا نَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ﴾ [الذاريات: ٤٢] ٢٣٣
- ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] ٢٤٦
- ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [صاحبكم وما عوى] [النجم: ١، ٤] ٢٣٠
- ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [ذو مرة فاستوى] [النجم: ٥، ٦] ٢٣١
- ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] ٢٣١
- ﴿مِنْ صَلَاسِلٍ كَالْفَحَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤] ١٧٩
- ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧] ١٨١
- ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] ٣٢٧
- ﴿وَفَكَهَهَا كَيْفَ﴾ [لا مقطوعة ولا متوعدة] [الواقعة: ٣٢، ٣٣] ٣٢٦
- ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣] ٣٢٥
- ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَكُونُ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ٩] ٢٤٣

- ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ ﴾ [المجادة: ٧] ٢٩٧ ، ٢٩٦
- ﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ... ﴾
- [الحشر: ٢٣ ، ٢٤] ٢٢٧
- ﴿ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا ﴾ [الطلاق: ٥] ٢٢٥
- ﴿ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الطلاق: ١٢] ٢٩٣
- ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا ﴾ [التحريم: ٥] ٢٢٦
- ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ... ﴾ [الملك: ١٦ ، ١٧] ٢٩٠
- ﴿ تَفْجُجُ الْمَلَكِيَّةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ... ﴾ [المعارج: ٤ ، ٥] ٢٩٠ ، ١٨٢ ، ١٨١
- ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [المعارج: ٤٠] ١٨١
- ﴿ وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴾ [نوح: ١٦] ٢١٧
- ﴿ وَأَمَّا الْفَالِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ ﴾ [الجن: ١٥] ١٨٩
- ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [المدثر: ١١] ٢٨٤
- ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿١٦﴾ قَالُوا لَوْلَا لَوْلَا لَوْلَا ﴾ [المدثر: ٤٢ ، ٤٣] ١٧٩ ، ١٧٨
- ﴿ وَبِئْسَ يَوْمٌ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ ، ٢٣] ٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ١٨٥
- ﴿ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ [الإنسان: ٦] ٢٤٣
- ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَطْفِقُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَا يُؤْذَنُ ﴾ [المرسلات: ٣٥ ، ٣٦] ١٧٦ ، ١٧٥
- ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٦﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٣ ، ١٤] ٢٤٣
- ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] ٢٦٤
- ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ [الأعلى: ٩] ٢٤٦
- ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ [الغاشية: ٦] ١٨٨
- ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ [الغاشية: ٢١] ٢٤٦

﴿ خَلَّيْنِ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٦]	٣٢٧
﴿ إِنَّا عَلَيْنَا مَوْصَدَةٌ ﴾ [الهمزة: ٨]	٣٢٧
﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ [الماعون: ٤]	١٧٨
﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ [الماعون: ٦]	١٧٨
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ٢]	٣٢١



فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
٢٦٣	إذا استقر أهل الجنة في الجنة
٢٦٢ ، ٢٦١	إنكم سترون ربكم كما ترون القمر
٢٧٠	لما سمع موسى كلام الله
٢٦٧	ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله
٣٢٠	يجيء القرآن في صورة الشاب الشاحب



فهرس الأعلام والقبائل

الاسم	الصفحة
إبراهيم عليه السلام	٢٥٠ ، ٢١٨ ، ٢١٧ ، ١٨٦
إبراهيم بن جعفر	١٩٦
آدم عليه السلام	٢٩٤ ، ٢٧٦ ، ١٩١
إسحاق عليه السلام	١٨٦
الأنصار رضي الله عنهم	٣٣٠
ثابت البناني	٢٦٣
جبريل عليه السلام	٢٣١ ، ١٨٢
الجهنم	٣٣٠ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٦
حواء	١٩١
الخلال	١٩٦
داود عليه السلام	٢٤٤
ذو القرنين	٢٤٤
الزهري	٢٧٠
سبأ	٢٣٤
سحرة فرعون	١٨٦
سفيان	٢٦٣
سليمان عليه السلام	٢٤٤ ، ٢٣٤
صهيب الرومي رضي الله عنه	٢٦٣
عاد	٢٣٣

عامر بن سعد رضي الله عنه	٢٦٣
عبد الرحمن بن أبي ليلى	٢٦٣
عثمان بن عفان رضي الله عنه	٣١٥ ، ٢٤٤
عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٣١٥ ، ٢٤٤
عمرو بن عبید المعتزلي	٢٠٧
علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٣١٥ ، ٢٤٤
عيسى عليه السلام	١٩٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٢
فرعون	٣٠٨ ، ٢٤٥
محمد بن حبيب	١٩٦
المهاجرون رضي الله عنهم	٣٣٠
موسى عليه السلام	١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٢ ، ٢٧٠
نمرود بن كنعان	٢٤٤
نوح عليه السلام	
الوليد بن المغيرة	٢٨٤
يعقوب عليه السلام	١٨٦
يوسف عليه السلام	١٩١
أبو إسحاق	٢٦٣
أبو بكر الصديق رضي الله عنه	٣١٥ ، ٢٤٤
أبو حنيفة	٢٠٧
أبو عمرو الشيباني	١٩٦



فهرس الملل والنحل

الاسم	الصفحة
الجهمية = الجهمي: ١٦٩، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩	
الزنادقة: ١٦٩، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٨	
السمنية: ١٩٧	
المشبهة: ٢٠٦، ٢٧٦	
القط: ١٨٧	
النصارى: ١٩٨، ٢٥١	
اليهود: ١٨٥	



فهرس المصادر والمراجع^(١)

- * الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية للإمام ابن بطة، كتاب: الرد على الجهمية، ت: د. يوسف الوابل (١، ٢)، ووليد نصر (ج ٣)، دار الراية، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * الإبانة لابن بطة، (الإيمان)، ت: د. رضا بن نعلان معطي، دار الراية، ط ٢، ١٤١٥هـ.
- * الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، ت: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد - الرياض، ط ٤، ١٤١٣هـ.
- * إبطال التأويلات لأخبار الصفات، للقاضي أبي يعلى الحنبلي (ت ٤٥٨هـ)، ت: محمد الحمود النجدي، مكتبة الذهبي - الكويت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- * إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للإمام شهاب الدين أحمد البوصيري، ت: مجموعة من الباحثين، ط دار الوطن - السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * إجازة السفاريني للزبيدي، ضمن ثبت السفاريني، ت: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- * إجازة السفاريني لعبد القادر بن خليل، ضمن ثبت السفاريني ت: محمد بن ناصر العجمي.
- * اجتماع الجيوش الإسلامية، للإمام محمد بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي المعروف بابن القيم ت: ٧٥١هـ، ت: د. عواد المعتق، مطابع الفرزدق - السعودية، ط ١، ١٤٠٨هـ.

(١) لا أذكر من المراجع إلا ما ذكرته في أثناء هذه الرسالة، أما ما رجعت إليه ولم أذكره في حواشي هذه الرسالة فلا أذكره، وذلك لكثرة، لا سيما الكتب التي كنت أبحث فيها عن صحة نسبة هذا الكتاب للإمام أحمد وبالله التوفيق.

* إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية، لجماعة من علماء نجد، جمع وتحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد، دار العاصمة — الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.

* أحكام أهل الذمة، للإمام ابن القيم، ت: د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين — بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م.

* أخبار عمرو بن عبيد المعتزلي، للإمام علي بن عمر الدارقطني، ت: د. يوسف فان إس، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية — بيروت، ط ١، ١٩٦٧م.

* اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن، للإمام محمد بن عبد الواحد المقدسي المعروف بالضياء المقدسي (ت ٦٤٣هـ)، ت: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشد — الرياض، ط ١، ١٤٠٩.

* الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، ت: عمر ابن محمد أبو عمر، دار الراية، ط ١، ١٤١٢هـ.

* الإختائية — الرد على الإختائي —، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، ت: أحمد بن مونس العنزي، دار الخراز — جدة، ط ١، ١٤٢٠هـ.

* الآداب الشرعية، للإمام شمس الدين محمد بن مفلح الحنبلي (ت ٧٦٣هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام، مؤسسة الرسالة — بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ.

* الأدب المفرد، للإمام البخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، ت: الشيخ العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني رحمه الله، دار الصديق — السعودية، ط ٢، ١٤٢١هـ.

* آراء الكلاية العقدية وأثرها في الأشعرية، للدكتورة هدى الشلاحي، مكتبة الرشد — السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ.

* الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت ٤٧٨هـ)، مكتبة الخانجي — القاهرة، ١٣٦٩هـ.

* إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي — بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ.

* الأسماء والصفات، للبيهقي، ت: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي — جدة، ط ١، ١٤١٣هـ.

- * الإسماعيلية تاريخ وعقائد، للشيخ إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنّة - باكستان.
- * أصول الفقه، للإمام شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (ت ٧٦٣هـ)، ت: د. فهد بن محمد السدحان، مكتبة العبيكان - السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * أصول الدين، للشيخ جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي (ت ٥٩٣هـ)، ت: د. عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- * أصول الدين، للأستاذ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، مصورة عن الطبعة التركية الأولى ١٣٤٦هـ، ١٩٢٨م.
- * أصول السنّة، للإمام محمد بن عبد الله بن عيسى الشهير بابن أبي زمين (ت ٣٩٩هـ)، ت: عبد الله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، للشيخ الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * الاعتصام، للعلامة إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، ت: الشيخ المحقق مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد - البحرين، ط ١، ١٤٢١هـ.
- * اعتقاد أهل السنّة، للحافظ أبي بكر الإسماعيلي، ت: الشيخ د. جمال عزون، دار الريان - الإمارات، ط ١، ١٤١٣هـ.
- * الاعتقاد، للعلامة أحمد بن الحسين البيهقي، ت: أحمد إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة - السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * اعتقاد أهل السنّة وأصحاب الحديث، للحافظ الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت ٤٤٩هـ)، ت: د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، للإمام أبي سليمان حمّد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، ت: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى - مكة، ط ١، ١٤٠٩هـ.

- * الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، للحافظ عمر بن علي البزار (ت ٧٤٩هـ)،
ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٦هـ.
- * إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن القيم، ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار
الجيل - بيروت، ١٩٧٣م.
- * إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، للإمام ابن القيم، ت: محمد حامد الفقي، تصوير
دار المعرفة - بيروت، ط ٢، ١٣٩٥هـ.
- * الاقتصاد في الاعتقاد، لمحمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، ت: لجنة التصحيح
بمكتبة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة، الطبعة الأخيرة!، ١٣٨٥هـ.
- * اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية،
ت: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد - الرياض، ط ٣، ١٤١٣هـ.
- * اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن
السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ)، دار المعرفة - بيروت، ط ٢، ١٤٠١هـ.
- * الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، للشيخ العلامة يحيى العمراني
(ت ٥٥٨هـ)، ت: د. سعود الخلف، دار أضواء السلف - الرياض، ط ١،
١٤١٩هـ.
- * الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله
المعروف بابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات
الإسلامية - حلب، ط ١، ١٤١٧هـ.
- * الإنصاف في معرفة راجح من الخلاف، للإمام علي بن سليمان المرداوي
(ت ٨٨٥هـ)، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر - القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ.
- * الإيمان، للإمام محمد بن الحسين الفراء المعروف بالقاضي أبي يعلى الحنبلي
(ت ٤٥٨هـ)، ت: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، دار العاصمة - الرياض،
ط ١، ١٤١٠هـ.
- * الإيمان الكبير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: الشيخ ناصر الدين الألباني، المكتب
الإسلامي - بيروت، ط ٤، ١٤١٣هـ.
- * الإيمان الأوسط، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. علي بن بخيت الزهراني، دار
ابن الجوزي - السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ.

- * البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، للسيوطي، ت: أنيس بن أحمد الأندونوسي، الغرباء الأثرية، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * البحر المحيط في أصول الفقه، للعلامة بدر الدّين الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ) ت: مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف الكويتية، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- * بدائع الفوائد، للإمام ابن القيم، مصورة عن الطبعة المنيرية.
- * البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر - مصر، ط ١، ١٤١٧هـ.
- * بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، تأليف الشيخ عبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط ٢، ١٤١٤هـ.
- * البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للعلامة عباس بن منصور السكسكي الحنبلي (ت ٦٨٣هـ)، ت: بسام العرموش، دار المنار الأردن، ط ٢.
- * بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للحافظ نور الدين علي بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي، ت: د. حسين أحمد الباكري، مركز خدمة السّنة بالمدينة النبوية، ط ١، ١٤١٣هـ.
- * بغية المرتاد - السبعينية -، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية، ط ٣، ١٤١٥هـ.
- * بيان تلبيس الجهمية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: الشيخ العلامة محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، (١، ٢) مؤسسة قرطبة، والجزء الثالث - في الكلام على حديث الصورة - أظنه مصوراً من جامعة الملك سعود برقم (٢٥٩٠).
- * بيان تلبيس الجهمية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مخطوط ضمن «الكواكب الدراري» لابن عروة الحنبلي، جزء (٤٦)، نسخة الظاهرية.
- * تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة: مجموعة من الباحثين، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
- * تاريخ الإسلام، للإمام الذهبي - ترجمة الإمام أحمد -، طبع في أول المسند، ت: الشيخ أحمد شاكر رحمه الله، دار المعارف - مصر، ١٣٩٢هـ.
- * تاريخ بغداد، للحافظ الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت.

- * تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجمة د. محمد فهمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.
- * تاريخ الجهمية والمعتزلة، للشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي (ت ١٣٣٢هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠١هـ.
- * التاريخ الكبير، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت: الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي، دائرة المعارف العثمانية.
- * تأويل مُشكل القرآن، للإمام ابن قتيبة، ت: السيد أحمد صقر، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٣، ١٤٠١هـ.
- * تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة المائثريدي، لأبي المعين ميمون بن محمد النسفي (ت ٥٠٨هـ)، ت: كلود سلامة، المعهد العلمي الفرنسي - دمشق، ط ١، ١٩٩٠م.
- * تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر الدمشقي، ت: حسام الدين القاسمي وتعليق الكوثري، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٩هـ.
- * التعبير شرح التحرير في أصول الفقه، للعلامة علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي (ت ٨٨٥هـ)، ت: د. عبد الرحمن بن جبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد - السعودية، ط ١، ١٤٢١هـ.
- * التحفة المدنية في العقيدة السلفية، للشيخ العلامة حمد بن ناصر بن معمر (ت ١٢٢٥هـ)، ت: الشيخ المحقق الأديب عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رحمه الله، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٣هـ.
- * تحقيق النصوص ونشرها، للعلامة عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ٧، ١٤١٨هـ.
- * التدمرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: محمد بن عودة السعوي - السعودية، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- * تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي، ت: الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي، مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية.

* التسعينية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت د. محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف - الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.

* تشنيف الأسماع في الرد على من خالف الكتاب والسنة والإجماع، للشيخ العلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي الحنبلي. (ت ١٣٢٩هـ)، ت: عبد العزيز بن جبرين، دار الصميعي - الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.

* التصوف (المنشأ والمصادر)، للشيخ إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة - باكستان.

* تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: عبد العزيز الخليفة، مكتبة الرشد - السعودية، ط ١، سنة ١٤١٧هـ.

* تفسير البغوي (معالم التنزيل وأسرار التأويل)، للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، ت: محمد النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش، دار طيبة - السعودية، ط ٣، ١٤١٦هـ.

* تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)، للإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، مصطفى الحلبي - مصر، ط ٣، ١٣٨٨هـ.

— أخرى: ت: الشيخ العلامة أحمد شاکر وأخوه العلامة الأديب محمود شاکر رحمهما الله، دار المعارف - مصر.

* تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير)، للإمام عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي الحنبلي (ت ٥٩٧هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ.

* تفسير القرآن العظيم، للحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي المعروف بابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة، ط ٢، ١٤١٩هـ.

* تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ت: سامي السّلامة، دار طيبة - السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ.

* تفسير القرآن، للإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت ٣١٨هـ)، ت: د. سعد السعد، دار المآثر - المدينة النبوية، ط ١، ١٤٢٣هـ.

- * التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، للحافظ ابن حجر، ت: السيد عبد الله هاشم اليماني - المدينة النبوية، ط ١، سنة ١٣٨٤هـ.
- * التمهيد، للحافظ ابن عبد البر، مصورة عن الطبعة الأولى - المغرب، وزارة الأوقاف المغربية.
- * التمهيد في أصول الفقه، للإمام أبي الخطاب الكلوزاني الحنبلي (ت ٥١٠هـ)، ت: د. مفيد محمد أبو عمشة، المكتبة المكية، ومؤسسة الريان - بيروت، ط ٢.
- * التنبيه والرد على أهل الأهواء، لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي (ت ٣٧٧هـ)، ت: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية - القاهرة.
- * تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، ت: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة، سنة ١٩٦٦م.
- * توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ت: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- * التوحيد وإثبات صفات الرب، لإمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ)، ت: عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد - الرياض، ١٤١٤هـ.
- * تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، للشيخ العلامة عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله، مكتبة المعارف - الرياض، ١٤٠٠هـ.
- * ثبت السفاريني، ومعه إجازته للزبيدي وعبد القادر بن خليل، ت: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- * جامع بيان العلم وفضله، للحافظ ابن عبد البر، ت: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - السعودية، ط ١، ١٤١٤هـ.
- * جامع العلوم والحكم، للحافظ ابن رجب الحنبلي، ت: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٦، سنة ١٤١٥هـ.
- * جامع المسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وتحقيق محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، ط ١، ١٤٢٢هـ.

* جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على مُحَمَّدٍ خير الأنام، للإمام ابن القيم،
ت: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة - الكويت، ط ٢،
١٤٠٧هـ.

— أخرى: ت: الشيخ مشهور حسن سلمان، دار ابن الجوزي، ط ١،
١٤١٧هـ.

* الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. علي بن
ناصر، و د. حمدان الحمدان، و د. عبد العزيز العسكري، دار العاصمة -
السعودية، ط ١، ١٤١٤هـ.

* الجوهر المَحْصَل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل، للعلامة محمد بن محمد بن
أبي بكر السَّعْدِي الحنبلي (ت ٩٠٠هـ)، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر -
القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ.

* حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام ابن القيم، ت: علي الشربجي، وقاسم
النوري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ.

* حاشية رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، ط ٢، ١٣٨٦هـ، تصوير
المكتبة التجارية بمكة المكرمة.

* الحجة في بيان المحجة، للحافظ أبي القاسم إسماعيل الأصفهاني المعروف بقوام
السنة (ت ٥٣٥هـ)، ت: الشيخ د. محمد بن ربيع بن هادي المدخلي وصاحبه، دار
الراية، ط ١، ١٤١١هـ.

* الحطة في ذكر الصَّحاح الستة، للعلامة صديق حسن خان، ت: الشيخ علي بن حسن
الحلبي، دار الجيل - بيروت، ط ١.

* حلية الأولياء، للحافظ أبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية - بيروت، (مصورة
عن طبعة دائرة المعارف العثمانية).

* الحموية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. حمد التويجري، دار الصميعي، ط ١،
١٤١٩هـ.

* خلق أفعال العباد، للإمام البخاري، تحقيق مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١.

* درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: الشيخ د. محمد رشاد
سالم رحمه الله، جامعة الإمام، ط ١.

- * الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، للدكتور هادي أحمد الشجيري، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- * الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي، ط ٥، ١٤١٣هـ.
- * الذر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، للعلامة عبد الرحمن بن محمد العُلَيمي الحنبلي (ت ٩٢٨هـ)، ت: د. عبد لرحمن العثيمين، مكتبة التوبة، ط ١، ١٤١٢هـ.
- * دلائل النبوة، للبيهقي، ت: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- * الذخائر لشرح منظومة الكبائر، للعلامة شمس الدين محمد بن أحمد السَّقَّاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، ت: د. وليد بن محمد العلي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- * الذخيرة، للإمام أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
- * ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة، للشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ)، ت: د. موسى بن سليمان الدويش، دار البخاري - السعودية، ط ١، ١٤١٠هـ.
- * ذم الكلام وأهله، لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي عبد الله بن محمد الأنصاري، ت: د. عبد الرحمن الشبل، مكتبة العلوم والحكم، ط ١، ١٤١٦هـ.
- * رؤية الله، للحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، ت: مبروك إسماعيل، مكتبة القرآن - القاهرة، ط ١.
- * الرد على البكري، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: أبو عبد الرحمن محمد بن علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، ط ١، ١٤١٧هـ.
- * الرد على الجهمية، للإمام عثمان بن سعيد الدارمي، ت: الشيخ بدر البدر، دار ابن الأثير - الكويت، ط ٢، ١٤١٦هـ.
- * الرد على الجهمية، للحافظ ابن منده، ت: الشيخ الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط ٣، ١٤١٤هـ.

* الرد على القائلين بوحدة الوجود، للعلامة علي بن سلطان القاري (ت ١٠١٤هـ)،
ت: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث — دمشق، ط ١،
١٤١٥هـ.

* الرد على المنطقيين، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: الشيخ عبد الصمد شرف الدين
الكتبي، إدارة ترجمان السنّة — باكستان، ط ٢، ١٣٩٦هـ.

* الرد على من يقول (ألم) حرف لينفي الألف واللام والميم عن كلام الله، للحفاظ
عبد الرحمن بن منده الأصبهاني، ت: عبد الله الجديع، دار العاصمة — الرياض،
ط ١، ١٤٠٩هـ.

* الرد على من يقول القرآن مخلوق، للإمام أحمد بن سليمان النجاد
(ت ٣٨٤هـ)، ت: رضا الله إدريس المباركفوري، مكتبة الصحابة — الكويت،
ط ١، ١٤٠٠هـ.

* الرد على من رد على ابن تيمية في حوادث لا أول لها، للإمام أحمد بن حسن بن
قدامة الحنبلي المعروف بابن قاضي الجبل (ت ٧٧١هـ)، نسخة الظاهرية ضمن
مجموع هي فيه من ق (١٩٣) إلى (٢٠٣) وهي نسخة ناقصة.
ونسخة دار الكتب المصرية، رقم المخطوط فيها (٣٢٣)، رقم الفيلم (٣٠٨٣٨).

* رسالة في إهداء الثواب للنبي ﷺ، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: أشرف
عبد المقصود، أضواء السلف — الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ.

* الرسالة القشيرية، للإمام أبو القاسم القشيري النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٥هـ)،
ت: عبد الحليم محمود، و د. محمود بن الشريف، دار الشعب — القاهرة،
١٤٠٩هـ.

* رسالة ابن القيم إلى بعض إخوانه، للإمام ابن القيم، ت: إياد بن عبد اللطيف
القيسي، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٤هـ.

* الرسالة الوافية، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، ت: دغش
العجمي، دار الإمام أحمد — الكويت، ط ١.

* رسالة في أن القرآن غير مخلوق، للإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ)،
ت: علي الشبل، دار العاصمة — الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.

* رسالة فيما على المتصدين لطبع الكتب القديمة فعله، للشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي (ت ١٣٨٦هـ)، ت: ماجد الزيايدي، المكتبة المكية، ط ١، ١٤١٧هـ. ضمن مجموع لرسائل المعلمي.

* الروائتين والوجهين (المسائل العقدية)، للقاضي أبي يعلى محمد بن حسين الفراء البغدادي الحنبلي، ت: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف - السعودية، ط ١، ١٤١٩هـ.

* الروائتين والوجهين (المسائل الأصولية)، للقاضي أبي يعلى الحنبلي، ت: عبد الكريم اللاحم، مكتبة المعارف، ط ١، ١٤٠٥هـ.

* الروح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، نسخة خطية، مصورة من الظاهرية ضمن مجموع برقم (١٦٥٧) هي فيه من (٨٨ - ٩٧)^(١).

* الروح، للإمام ابن القيم، ت: د. بسام العموش، دار ابن تيمية - الرياض، ط ٢، ١٤١٢هـ.

* روضة المحبين ونزهة المشتاقين، للإمام ابن القيم، ت: أحمد خليل جمعة، دار الإمامة - بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.

* رياض الصالحين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت ٦٧٦هـ)، ت: عبد العزيز رباح، أحمد الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ٤، ١٤٠١هـ.

* زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن قيم الجوزية، ت: شعيب وعبد القادر الأرنؤوطيين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١٦، سنة ١٤٠٨هـ.

* الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، للإمام أبي منصور الأزهري، ت: عبد المنعم طوعي بشناتي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

* سلسلة الأحاديث الصحيحة، للمحدث ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت (١، ٢)، ومكتبة المعارف - الرياض، الجزء الثالث فما بعده.

(١) اعتمدت هذه النسخة لأن المطبوع في الفتاوى فيه سقط، ومنه الفائدة النفيسة التي استفدناها من رسالة «الروح» في مكان تأليف الإمام أحمد لرسالته هذه! كما مر معنا.

- * سلسلة الأحاديث الضعيفة، للشيخ ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف — السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ.
- * الشُّنَّة، للإمام محمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ)، ت: د. عبد الله البصري، دار العاصمة — الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- * الشُّنَّة، للإمام أبي بكر أحمد بن محمد الخلال، (ت ٣١١هـ)، ت: د. عطية الزهراني، دار الراية، ط ١، ١٤١٠هـ.
- * الشُّنَّة، للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ)، ت: د. محمد بن سعيد القحطاني، رمادي للنشر — السعودية، ط ٤، ١٤١٦هـ.
- * الشُّنَّة، للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)، ت: الشيخ الدكتور باسم الجوابرة، دار الصميعي — الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.
- * سنن الصالحين وسنن العابدين، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت ٤٧٤هـ)، ت: إبراهيم باجس، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- * السنن، للإمام سليمان بن الأشعث، ت: عزت الدعاس، وعادل السيد، دار ابن حزم، ١٤١٨هـ.
- * السنن (الجامع الكبير)، للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ت: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي — بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ.
- * السنن، للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، اعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ودار البشائر الإسلامية — بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- * السنن، لمحمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه، ت: الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية البابي الحلبي — القاهرة.
- * السنن، للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ت: الأستاذ حسين سليم أسد، دار المغني — السعودية، ط ١، ١٤٢١هـ.
- * السنن الكبرى، للبيهقي، وفي ذيلها: الجوهر النقي، تصوير دار المعرفة عن الطبعة الأولى بحيدر آباد.

* السنن الكبرى، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٣١هـ.

* السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها، للإمام أبي عمرو الداني، ت: الشيخ د. رضاء الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.

* سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، ت: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة ط ٦، ١٤٠٩هـ.

* سيرة الإمام أحمد، لابنه الإمام صالح، ت: د. فؤاد بن عبد المنعم أحمد، دار السلف - الرياض، ط ٣، ١٤١٥هـ.

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي.

* شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، ت: د. أحمد بن سعد حمدان، دار طيبة - الرياض، ط ٣، ١٤١٥هـ.

* شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار المعتزلي، تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، ت: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة - القاهرة، ط ٣، ١٤١٦هـ.

* شرح حديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: دغش بن شبيب العجمي، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

* شرح حديث النزول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: الشيخ محمد الخميس، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.

* شرح السنة، للإمام أبي محمد الحسن بن علي البربهاري (ت ٣٢٩هـ)، ت: الشيخ خالد الراددي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٤هـ.

* شرح السنة، للإمام البغوي، ت: شعيب الأرنؤوط، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.

* شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، لأحمد بن محمد المالكي الصاوي (ت ١٢٤١هـ)، ت: د. عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير - دمشق، ط ١، ١٤١٨هـ.

* شرح صحيح البخاري، للعلامة أبي الحسين علي بن خلف المعروف بابن بطلال (ت ٤٤٩هـ)، ت: ياسر بن إبراهيم، وإبراهيم بن سعيد الصبيحي، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.

* شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، ت: خليل الميس، دار القلم - بيروت، ط ٣.

* شرح العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.

* شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ت: د. عبد الله التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٥، ١٤١٣هـ.

* شرح الكافية الشافية - نونية ابن القيم -، للشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٩٣هـ)، ت: د. يوسف السعيد، دار أطلس الخضراء، ط ١، ١٤٢٣هـ.

* الشرح الكبير، للعلامة شمس الدين عبد البر بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٨٢هـ)، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر، ط ١، ١٤١٧هـ.

* شرح الكوكب المنير، للعلامة محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار (ت ٩٢٧هـ)، ت: د. محمد الزحيلي، و د. نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ١٤١٣هـ.

* شرح المقاصد، لمسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت ٧٩٣هـ)، ت: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب - بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ.

* شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، ت: د. محمد سعيد خطيب أوغلي، دار إحياء السنة.

* الشريعة، للإمام محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ)، ت: د. عبد الله الدميحي، دار الوطن، ط ١، ١٤١٨هـ.

- * شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور، للشيخ مرعي الكرمي، ت: جمال بن حبيب، ط رئاسة البحوث العلمية والإفتاء السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام ابن قيم الجوزية، ت: محمد بدر الدين النعساني، ط ١، ١٣٢٣هـ.
- أخرى: ت: د. عمر بن سليمان الحفيان، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * الصارم المسلول على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: محمد بن عبد الله الحلواني، ومحمد كبير أحمد، دار رمادي للنشر، والمؤتمن للتوزيع — السعودية، ط ١، سنة ١٤١٧هـ.
- * الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين — بيروت، ط ٤، سنة ١٩٩٠م.
- * صحيح ابن حبان، للإمام ابن حبان (بترتيب ابن بلبان)، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة — بيروت، ط ٣، ١٤١٨هـ.
- * صحيح ابن خزيمة، للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي — بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ.
- * صحيح الأدب المفرد للبخاري، للشيخ العلامة الألباني، دار الصديق، ط ٢، ١٤١٥هـ.
- * صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، (مع فتح الباري) ت: الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز، وترقيم فؤاد عبد الباقي، دار الريان، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- أخرى: [اليونانية] اعتنى به د. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- * صحيح الترغيب والترهيب للمنزري، للشيخ الألباني، مكتبة المعارف، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * صحيح الجامع الصغير، للعلامة محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي — بيروت، ط ٣، ١٤٠٨هـ.
- * صحيح سنن أبي داود، للشيخ الألباني، المكتب الإسلامي.

- * صحيح مسلم، للإمام مسلم بن حجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ت: خليل الميس، دار القلم - بيروت، ط ٣.
- * صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، للشيخ الألباني، دار الصميعي - السعودية، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- * صريح السنّة، للإمام محمد بن جرير الطبري، ت: بدر المعتوق، دار الخلفاء - الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- * الصفات، للحافظ الدارقطني، ت: الشيخ علي بن محمد ناصر الفقيهي، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- * الصفات، للشيخ العلامة محمد بن ناصر الحازمي اليمني (ت ١٢٨٣هـ)، ت: عبد الحميد بن حبيب الله ناشطي، دار الطحاوي - الرياض، وحديث أكاديبي في فيصل آباد، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * الصفدية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، شركة مطابع حنيفة - الرياض، ط ١، سنة ١٣٩٦هـ.
- * صون المنطق والكلام، للسيوطي، ت: د. علي سامي النشار، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١.
- * الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، للإمام ابن القيم، ت: د. علي الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- * الضعفاء، للحافظ أبي جعفر محمد بن عمر العقيلي (ت ٣٢٢هـ)، ت: الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي - الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * الضياء الشارق في ردّ شبهات الماذق المارق، للشيخ العلامة سليمان بن سحمان (ت ١٣٤٩هـ)، ت: الشيخ المحقق عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رحمه الله، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط ٥، ١٤١٤هـ.
- * طبقات الحنابلة، لأبي الحسن محمد بن أبي يعلى، ت: الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله، تصوير دار المعرفة عن الطبعة الأولى.
- أخرى: ت: د. عبد الرحمن العثيمين، ط الأمانة العامة بالرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.

- * طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، ت: د. محمود الطناحي،
و د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر - القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- * طبقات علماء الحديث، للإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي، ت: أكرم
البوشي، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ.
- * الطبقات الكبرى، للحافظ محمد بن سعد الزهري (ت ٢٣٠هـ)، ت: إحسان
عباس، دار صادر - بيروت.
- * طريق الهجرتين وباب السعادتين، للإمام ابن القيم، ت: د. يوسف بدوي، دار
ابن كثير - بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
- * الطُّيُورِيَّات، للإمام أبي طاهر أحمد بن محمد السَّلَفِي الأصبهاني (ت ٥٧٦هـ)،
ت: مأمون الصاغرجي، محمد أديب الجادر، دار البشائر - دمشق، ط ١،
١٤٢٢هـ.
- * العدة في أصول الفقه، للقاضي أبي يعلى الحنبلي، ت: د. أحمد بن علي سير
مباركي، ط ٢، ١٤١٠هـ.
- * العزلة، للإمام الخطابي، ت: ياسين السواس، دار ابن كثير، ط ٢، ١٤١٠هـ.
- * العظمة، لأبي الشيخ الأصبهاني عبد الله بن محمد بن حيان (ت ٣٦٩هـ)، ت: د.
رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- * العقود الذرية في مناقب ابن تيمية، للإمام محمد بن عبد الهادي (ت ٧٤٤هـ)،
ت: الشيخ محمد حامد الفقي.
- * العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، للإمام ابن الجوزي، ت: رشاد الحق الأثري،
إدارة ترجمان السنّة - باكستان.
- * العلو، للحافظ الذهبي، ت: د. عبد الله البراك، دار الوطن، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * العقيدة السلفية في كلام رب البرية، تأليف عبد الله بن يوسف الجديع، دار الإمام
مالك - الرياض، ط ٢، ١٤١٦هـ.
- * العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: أشرف عبد المقصود، مكتبة أضواء
السلف - السعودية، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

- * العواصم والقواصم في الذب عن سنّة أبي القاسم، لابن الوزير، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٣، ١٤١٥هـ.
- * عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، للشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٩٣هـ)، ت: د. حسين محمد بوا، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * غاية الأماني في الرد على النبهاني، للشيخ العلامة محمود بن شكري الألوسي (ت ١٣٤٢هـ)، ت: الداني بن منير، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- * غريب الحديث، للإمام الخطابي، ت: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى - مكّة المكرمة، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- * غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، للعلامة محمد السفاريني الحنبلي، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة.
- * فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة، ط ١، ١٤١٧هـ.
- * فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، وعليه تعليقات الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، دار الريان، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- * فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن آل شيخ (ت ١٢٨٥هـ)، ت: الوليد بن فريان، دار الصميعي - الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * الفتن، للإمام نعيم بن حماد المروزي، ت: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة التوحيد - القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ.
- * الفرق بين الفرق، للعلامة عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، ت: محيي الدين عبد الحميد، تصوير دار المعرفة - بيروت.
- * الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، ت: د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى، دار طويق - الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.

- * الفروق^(١)، للإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، ت: عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- * الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري، تصوير دار صادر عن الطبعة الأولى المطبوعة بالمطبعة الأدبية بالقاهرة سنة ١٣١٧هـ و (بهامشه الملل والنحل).
- * فضائل القرآن، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، دار ابن كثير - دمشق، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * فضائل القرآن، للعلامة أبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس (ت ٢٩٤هـ)، ت: غزوة بدير، دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- * فضائل القرآن وتلاوته وخصائص تلاوته وحملته، للحافظ أبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (ت ٣٥٤هـ)، ت: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، ت: عادل العزازي، دار ابن الجوزي - السعودية، ط ١، ١٤١٧هـ.
- * الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم (ت ٣٨٠هـ)، ت: رضا تجدد بن علي زين العابدين، دار المسيرة، ط ٣، ١٩٨٨م.
- * الفوائد، للإمام ابن القيم، ت: عامر بن علي ياسين، دار ابن خزيمة - الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * الفيصل في علم الحديث، للإمام أبي بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني (ت ٥٨٤هـ)، نسخة خطية مصورة من الظاهرية.
- * القاعدة المراكشية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: دغش بن شبيب العجمي، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

(١) الاسم الصحيح للكتاب: «أنوار البروق في أنواء الفروق» كما في النسخ الخطية، وكما سماه بهذا الاسم ابن الشاطئ في حاشيته. انظر: (١/٥٦، ٦٦).

- * قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، مكتبة الرياض الحديثة.
- * قواطع الأدلة في أصول الفقه، لأبي المظفر السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، ت: عبد الله بن حافظ الحكمي، وعلي الحكمي، مكتبة التوبة - مكة، ط ١، ١٤١٩هـ.
- * القواعد الكبرى (قواعد الأحكام في إصلاح الأنام)، للعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ)، ت: د. نزيه كمال حماد، د. عثمان جمعة ضميرية، دار القلم - دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ.
- * القواعد، للعلامة أبي الحسن علي بن محمد البعلبي الحنبلي المعروف بابن اللحام (ت ٨٠٣هـ)، ت: عايض بن عبد الله الشهراني، وناصر بن عثمان الغامدي، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- * القول الأحمد في بيان غلط من غلط على الإمام أحمد، لمراد شكري، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (النونية)، للإمام ابن القيم، ت: عبد الله العمير، دار ابن خزيمة، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * الكامل في ضعفاء الرجال، للإمام عبد الله بن عدي، ت: د. سهيل زكار، ويحيى مختار غزاوي، ط ٣، ١٤٠٩هـ.
- * الكامل في التاريخ، لابن الأثير علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر - بيروت.
- * الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة، للحافظ عمر بن أحمد بن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، ت: د. عبد الله البصيري، مكتبة الغرباء الأثرية، ط ١، ١٤١٩هـ.
- * لسان العرب، لابن منظور، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- * لسان الميزان، للحافظ ابن حجر، ت: غنيم عباس، وخليل بن محمد، طباعة الفاروق الحديثة - القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ.
- * لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية، للسفاريني، ت: د. عبد الله البصيري، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.

- * لوامع الأنوار البهية، للعلامة السفاريني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٤١١هـ.
- * ما جاء في البدع، للإمام محمد بن وضاح القرطبي، ت: الشيخ بدر البدر، دار الصميعي - الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.
- * مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، جمع جماعة من الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض.
- * مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين الهيثمي، تصوير دار الكتاب العربي - بيروت.
- * مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي، الدار السلفية - مصر.
- * مجموع الرسائل والمسائل النجدية، اعتنى بها الشيخ محمد رشيد رضا، تصوير دار العاصمة - الرياض، ط ٣، ١٤١٢هـ.
- * المجموع من ترجمة المحدث حماد الأنصاري، للشيخ عبد الأول بن حماد الأنصاري، ط ١، ١٤٢٢هـ، ولا يوجد دار نشر.
- * محنة الإمام أحمد بن حنبل، للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي (ت ٦٠٠هـ)، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- * مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم، للموصلي، ت: الشيخ محمد الفقي، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، مكتبة الرياض الحديثة، ط ١، ١٣٤٩هـ.
- * المختار في أصول الدين، للإمام أبي علي الحسن بن أحمد بن البنا الحنبلي البغدادي (ت ٤٧١هـ)، ت: د. عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، مكتبة العلوم والحكم، ط ١، ١٤١٣هـ.
- * المدخل إلى الصحيح، للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، ت: الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- * المستدرک على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، وبذيله: التلخيص، للحافظ الذهبي، مصور عن طبعة دار المعارف النظامية بحيدر آباد في الهند.

* المسند، للإمام أحمد بن حنبل، ت: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

— أخرى: ت: الشيخ أحمد شاكر رحمه الله، دار المعارف - القاهرة، ١٣٩١هـ.

* مسند أبي يعلى، للحافظ أبي يعلى أحمد بن علي التميمي، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٤هـ.

* مسند البزار (البحر الزخار)، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن عمر البزار (ت ٢٩٢هـ)، ت: د محفوظ الرحمن زين الله رحمه الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة، ط ١، ١٤٠٩هـ.

* مسند الإمام الشافعي، ترتيب العلامة محمد عابد السندي، ت: يوسف الحسيني، وعزت العطار، دار الكتب العلمية - بيروت، ط سنة ١٣٧٠هـ.

* المسند، للحافظ أبي داود الطيالسي سليمان بن داود الجارود (ت ٢٠٤هـ)، ت: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، ط ١، ١٤١٩هـ.

* المسودة في أصول الفقه لآل تيمية، ت: د. أحمد بن إبراهيم الذروي، دار ابن حزم، ط ١٤٢٢هـ.

* المُصَنَّف، للإمام ابن أبي شبة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

* المُصَنَّف، للحافظ عبد الرزاق الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.

* المُطْلَع على أبواب المقنع، للإمام محمد بن أبي الفتح البجلي الحنبلي (ت ٧٠٩هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠١هـ.

* معجم البلدان، للعلامة ياقوت الحموي، دار صادر.

* المعجم الكبير، للحافظ سليمان بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، ت: الشيخ حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٤٠٤هـ.

* المعجم الأوسط، للإمام الطبراني، ت: طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، ط ١، ١٤١٥هـ.

- * المعجم الصغير، للإمام الطبراني (الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني)، ت: محمد شكور، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- * المغني، للإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي (ت ٦٢٠هـ)، ت: د. عبد الفتاح الحلو، و د. التركي، دار هجر - القاهرة، ط ٢، ١٤١٢هـ.
- * المغني، للقاضي عبد الجبار المعتزلي، المؤسسة المصرية العامة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- * مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ت: الشيخ علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٦هـ.
- * مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، للإمام محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ)، ت: إسماعيل الأنصاري، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٣هـ.
- * مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٩هـ.
- * الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (ت ٤٥٨هـ)، ت: محمد سيد كيلاني، طباعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة، ط ١، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
- * مَنَحِ الرُّوضِ الْأَزْهَرِ شرح الفقه الأكبر، للعلامة علي بن سلطان القاري (ت ١٠١٤هـ)، ت: وهبي سليمان غاوجي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- * منازل الأئمة الأربعة، للعلامة يحيى بن إبراهيم السلماسي (ت ٥٥٠هـ)، ت: عبد الله الكندري، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * مناظرة في القرآن العظيم، لابن قدامة المقدسي، ت: محمد الحمود، مكتبة ابن تيمية - الكويت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- * مناقب الشافعي، للبيهقي، ت: السيد أحمد الصقر، مكتبة دار التراث.
- * مناقب الشافعي، للإمام ابن أبي حاتم، ت: عبد الغني عبد الخالق رحمه الله، مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٤١٣هـ.

- * مناقب الإمام أحمد بن حنبل، لابن الجوزي، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر، ط ٢، ١٤٠٩هـ.
- * منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله، تأليف خالد بن عبد اللطيف بن محمد نور، مكتبة الغرباء - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٦هـ.
- * منهج ابن تيمية في مسألة التكفير، للدكتور عبد المجيد بن سالم المشعبي، أضواء السلف - الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، لعبد الرحمن العُلَيْمي (ت ٩٢٨هـ)، ت: جماعة من الباحثين، دار صادر، ط ١، ١٩٩٧م.
- * الموطأ، للإمام مالك بن أنس، ت: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤١٧هـ.
- * ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للمحافظ الذهبي، ت: علي البجاوي، دار الفكر.
- * موقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٥هـ.
- * الموضوعات، لابن الجوزي، ت: نور الدين بن شكري، أضواء السلف، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * مدارج السالكين، لابن القيم، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي ١٣٩٢هـ.
- * مصباح الزجاجة في زوائد بن ماجه، للإمام أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت ٨٤٠هـ)، ت: موسى محمد، ود. عزت عطية، دار الكتب الحديثة، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- * مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، للشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٩٣هـ)، ت: إسماعيل بن سعد بن عتيق، دار الهداية للطبع والنشر.
- أخرى: ت: د. عبد العزيز بن عبد الله آل حمد، طبع في الرياض، ولا توجد دار نشر، ط ١، ١٤٢٤هـ.

- * مسند ابن أبي شيبة، ت: عادل عزازي، وأحمد فريد، دار الوطن، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * مسائل الإمام أحمد، لإسحاق بن إبراهيم بن هانيء، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ.
- * مسائل الإمام أحمد، لابنه عبد الله، ت: زهير الشاويش، ط ٣، ١٤٠٨هـ.
- * مسائل الإمام أحمد، لأبي داود السجستاني، ت: محمد رشيد رضا، تصوير دار المعرفة - بيروت، ط ١.
- * مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، لحرب الكرمانني (ت ٢٨٠هـ)، ت: د. ناصر بن سعود السّلامة، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- * منهاج السنّة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- * المعرفة والتاريخ، للحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي، ت: د. أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار بالمدينة النبوية، ط ١، ١٤١٠هـ.
- * النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف - الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، للعلامة جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، طبعة مصورة عن دار المؤسسة المصرية العامة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- * نقض الإمام عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، للإمام عثمان بن سعيد الدارمي، ت: د. رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * النكت على كتاب ابن الصلاح، للحافظ ابن حجر، ت: الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي، دار الراية - الرياض، ط ٢، ١٤٠٨هـ.
- * نهاية الإقدام في علم الكلام، للشهرستاني، ت: الفرد جيوم، مكتبة المتنبّي - القاهرة.

- * النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، ت: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، دار الفكر.
- * الوسائل في معرفة الأوائل، للحافظ السيوطي، ت: عبد القادر أحمد عبد القادر، مكتبة ابن قتيبة - الكويت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- * الواضح في أصول الفقه، للعلامة علي بن عقيل البغدادي الحنبلي (ت ٥١٣هـ)، ت: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * الوافي بالوفيات، للعلامة خليل بن أبيك المعروف بالصفدي (ت ٧٦٤هـ)، دار صادر - بيروت.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
قالوا في الكتاب	٥
تقريظ الشيخ العلامة صالح بن فوزان	٧
تقريظ فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ	١٠
مقدمة المحقق	١٣
أسباب تحقيق الكتاب	٢٤
خطة الدراسة	٢٥

قسم الدراسة

الفصل الأول: تعريفات

المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام أحمد	٣١
المبحث الثاني: التعريف بالزنادقة والجهمية	٣٤
المطلب الأول: التعريف بالزنادقة	٣٤
الجهمية من جملة الزنادقة	٣٦
أهل البدع لا يخلون من الزنادقة	٣٨
المطلب الثاني: التعريف بالجهمية	٤٢
أول من أظهر القول بإنكار كلام الله	٤٢
الجدور التاريخية للجهمية	٤٥
عقائد الجهمية	٤٧

فرقُ الجهمية	٥١
تكفير الجهمية	٥٧
هل اندرست الجهمية؟	٥٩
المبحث الثالث : جهود علماء أهل السنة في الرد على أهل البدع	٦١
المبحث الرابع : ردود أهل العلم على الجهمية	٦٨
المؤلفات المفردة في الرد على الجهمية	٧٠
فائدة قراءة ردود أهل السنة على الجهمية وأهل البدع عموماً	٧٥

الفصل الثاني : دراسة الكتاب

المبحث الأول : اسم الكتاب	٨٣
المبحث الثاني : توثيق نسبة الكتاب للإمام أحمد	٨٥
المبحث الثالث : الرد على من شكك في صحة نسبة الكتاب للإمام أحمد	١١٠
المبحث الرابع : أسباب عدم انتشار نسخ متقدمة للكتاب	١١٧
المبحث الخامس : أين ومتى أُلِّفَت هذه الرسالة؟	١٢٢
المبحث السادس : أهمية هذه الرسالة	١٢٥
المبحث السابع : موضوع الكتاب وأقسامه	١٢٨
المبحث الثامن : شرح الكتاب وحاشيته	١٣١
المبحث التاسع : النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب	١٣٣
المبحث العاشر : منهج تحقيق الكتاب	١٤٤
نماذج من النسخ الخطية	١٤٧

الكتاب محققاً

خطبة المؤلف	١٦٩
باب بيان ما ضلت فيه الزنادقة من متشابه القرآن	١٧٥
شك الزنادقة في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ كَلَّمَ نَصِيجَتِ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا ﴾	١٧٥

- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصَّمُونَ﴾ ١٧٥
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًا وَعِيًا وَنُكَمَا وَصَمًا﴾ وقوله: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ١٧٦
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا أَفْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾، وقوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ١٧٧
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ ﴿١٦١﴾ ﴿قَالُوا لَوْلَا نُنْزِلُكَ مِنَ الْمَصْلِيِّينَ﴾، وقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصْلِينَ﴾ ١٧٨
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾، وقوله: ﴿مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ١٧٩
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾، وقوله: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ ١٨١
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَيْكَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفِ سَنَةٍ وَمَا تَعُدُّونَ﴾، وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ١٨١
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ وَبِتَنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، وقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ ١٨٣
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا لَيْسُوا غَيْرَ سَاعِدٍ﴾، وقوله: ﴿إِنْ لَيْسَ إِلَّا يَوْمًا﴾ ١٨٢
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالُوا لَا إِلَهَ لَنَا﴾، وقوله: ﴿وَيَقُولُ لَا شَهِيدَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا﴾ ١٨٤
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَىٰ رَيْبَا نَظَرَةٍ﴾، وقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ ١٨٥
- شك الزنادقة في قوله عَزَّ وَجَلَّ عن موسى عليه السلام: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله عن محمد ﷺ: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ السَّالِينَ﴾ ١٨٦

- شك الزنادقة في قوله عز وجل: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَذِيبُ عَذَابًا لَا أَعَذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ١٨٧
- شك الزنادقة في قوله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُورِ ۖ طَعَامٌ الْأَشْيَمِ﴾ ١٨٨
- شك الزنادقة في قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ ١٨٩
- شك الزنادقة في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، وقوله: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ١٨٩
- شك الزنادقة في قوله عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنَ وَلِيٍّ مِّن شَيْءٍ﴾ ١٩٠
- شك الزنادقة في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾، وقوله: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ ١٩١
- شك الزنادقة في قوله عز وجل: ﴿أَلْيَوْمَ نَنْسَخُكُمْ﴾، وقوله: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ ١٩٢
- شك الزنادقة في قوله عز وجل: ﴿وَتَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾، وقوله: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ١٩٢
- شك الزنادقة في قوله عز وجل: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَتَمَّ أَتَمَّ وَارَى﴾، وقوله: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ﴾ ١٩٣
- هل في اللغة مجاز؟ ١٩٣
- قول الإمام: كتبت من العربية أكثر مما كتب أبو عمرو الشيباني ١٩٦
- إضلال الجهم لكثير من الناس ١٩٦
- مناظرة الجهم للسمنية ١٩٧
- كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على هذه المناظرة ١٩٩
- وجد جهم ثلاث آيات من المتشابه احتج بها على بدعته! ٢٠٥
- الجهم تأول القرآن على غير تأويله ٢٠٦

٢٠٦	 الجهم زعم أن من وصف الله بما وصف به نفسه فهو من المشبهة!
٢٠٦	 تعليق شيخ الإسلام على كلامه هذا
٢٠٧	 أكثر أتباع جهم هم أهل الرأي والمعتزلة
٢٠٧	 إنكار جهم للصفات
٢٠٩	 قد تبين للناس أن الجهمية لا يثبتون لله شيئاً
٢١٥	احتجاج الجهمي بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ على أن القرآن مخلوق
٢١٥	 إجابة الإمام أحمد على استدلاله
٢١٥	 «جَعَلَ» لها أكثر من معنى
٢٢١	باب: ثم إن الجهمي ادعى أمراً آخر فقال: القرآن هو الله أو غير الله؟!
٢٢٢	الجواب: تعليق لابن تيمية في الكلام حول لفظ الغير
٢٢٣	 لم يقل في القرآن: إن القرآن أنا، أو هو غيري
٢٢٦	باب بيان ما فصل الله بين قوله وخلقه
٢٣٠	باب بيان ما أبطل الله تبارك وتعالى أن يكون القرآن إلهاً وحيّاً وليس بمخلوق ..
٢٣٢	باب: ثم إن الجهمي قال: إن القرآن شيء والله يقول: ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾
٢٣٢	 جواب الإمام أحمد عن شبهة الجهمي
	باب: قال أحمد للجهمي أليس الله إنما قال: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ ولم يقل:
٢٣٨	 قولوا إن كلامي خلقي
	باب آخر: ثم إن الجهمي قال: أنا أجد آية تدل على أن القرآن مخلوق: ﴿ مَا
٢٤٢	يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ ﴾
٢٤٢	 جواب الإمام أحمد
٢٤٧	 جواب شيخ الإسلام ابن تيمية
	باب: ثم إن الجهمي قال: أنا أجد آية في كتاب الله تدل على أن القرآن
	مخلوق: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَتْهَا إِلَى
٢٤٩	مَرْيَمَ ﴾ وعيسى مخلوق
٢٤٩	 جواب الإمام أحمد

- ٢٥١ جواب ابن تيمية حول الكلمة
- ٢٥٢ جواب آخر مطوّل حول المضاف إلى الله واختلاف الناس فيه
- باب : ثم ادعى الجهمي أمراً آخر فقال : إن الله يقول : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ، والقرآن لا يخلو أن يكون في السماوات أو في الأرض
- ٢٥٦ جواب الإمام أحمد
- باب ما جحدت به الجهمية من قول الله سبحانه : ﴿ وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ ﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرٌ ﴿
- ٢٥٩ إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الجنة
- ٢٦٠ احتجاج الجهمي بقول الله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ ﴾ على نفي الرؤية
- ٢٦٠ جواب الإمام أحمد عن الآية وبيان أن أهل السنة أسعد بها من الجهمي
- ٢٦١ الأدلة من السنة على رؤية الله
- ٢٦٢ قال الإمام أحمد : وإنا لنرجو أن يكون الجهم وشيعته ممن لا ينظرون إلى ربهم ويحجبون عن الله
- ٢٦٤ باب بيان ما أنكرت الجهمية من أن يكون الله كلم موسى
- ٢٦٥ تكلم الله كيف شاء
- ٢٦٩ إطلاق لفظ الغير على القرآن
- ٢٦٩ تأويل الجهمية لكلام الله أنه خَلَقَ من عبّر عنه
- ٢٧٣ جمع الجهمية بين الكفر والتشبيه
- ٢٧٦ لم يزل الله متكلماً إذا شاء
- ٢٧٦ تعدد الصفات لا يلزم منه تعدد الذات وضرب المثل بالتخلة
- ٢٨٣ مثل آخر بالوليد (الوحيد)
- ٢٨٤ باب بيان ما أنكرت الجهمية الضلال أن يكون الله على العرش
- ٢٨٧ احتجاج الجهمي بقول الله : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ على أن الله في كل مكان
- ٢٨٨

٢٨٨	 جواب الإمام أحمد عن الآية
٢٩٣	 جواب آخر عقلي للإمام أحمد
٢٩٦	 باب بيان ما تأولت الجهمية من قول الله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ...﴾
٣٠٠	 باب: إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أنه في كل مكان
٣٠٥	 باب: وإذا أردت أن تعلم أن الجهمي لا يُقر بعلم الله
٣٠٧	 باب بيان ما ذكر الله في القرآن ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾
٣١٦	 كفر الجهمية
٣٢٠	 باب ما ادعت الجهمية أن القرآن مخلوق من الأحاديث التي رويت
٣٢٥	 باب ما تأولت الجهمية من قول الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾
٣٢٥	 بقاء الجنة والنار والعرش
٣٣٠	 خاتمة المؤلف

الفهارس العامة:

٣٣٣	* فهرس الآيات القرآنية
٣٤٥	* فهرس الأحاديث
٣٤٦	* فهرس الأعلام والقبائل
٣٤٨	* فهرس الملل والنحل والفرق
٣٤٩	* فهرس المصادر والمراجع
٣٧٦	* فهرس الموضوعات

